

كتاب  
مجموعة التوحيد

وتشتمل على ستة وعشرين رسالة

تأليف

أئمة الهدى : شيخنا الاسلام أحمد بن تيمية الحراني  
ومحمد بن عبد الوهاب التجدي  
حذوهما من علماء السلف ورحمهم

طبع على نفقة صاحب الفضيلة

علي بن عبد السلام

حفظه الله ووقفه لصالح الأعمال

قام بتصحيحه وتلقيحه خادم طلبة العلم

عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري

الرقم العام: ١٠٢٧٣

رقم التصنيف: ٢١٤٠٠

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة

رقم التصنيف:

الرقم العام: ١٠٢٧٣

الرقم الفرعي: ٢١٤٠٠

جهة النشر:

# كتا مجموعة التوحيد

وتشتمل على ستة وعشرين رسالة

تأليف

أئمة الهدى : شيخا الاسلام أحمد بن تيمية الحراني

ومحمد بن عبد الوهاب النجدي ومن هذا

حذوهما من علماء السلف رحمهم الله

طبع على نفقة صاحب الفضيلة الشيخ

علي بن عبد السلام الثاني

حفظه الله ووفقه لصالح الأعمال

قام بتصحيحه وتنقيحه خادم طلبة العلم

عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولا نعبد الا اياه ، مخلصين له الدين ولو كره المشركون ، وأشهد أن لا اله الا الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المنزل عليه ، ( قل هو الله أحد ) .

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين حرسوا حمى التوحيد ، وسلكوا النهج القويم ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين .

أما بعد . فلما كان كتاب مجموعة التوحيد ، من أهم الأسفار والكتب التي يستعين بها الموحّد المسلم على دفع شك كل مرتاب ، ودحض كل شبهة ، حيث جمعت عدداً من الرسائل النافعة التي قام بتأليفها الأئمة الأعلام ، مثل : شيخي الاسلام أحمد بن تيمية ، ومحمد بن عبد الوهاب وبعض أنجاله الأفاضل كالشيخ سليمان بن عبد الله ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وبعض العلماء المحققين ، كالشيخ حمد بن علي بن عتيق ، وأمثالهم في العلم والتقى والصلاح .

وقد دعمت هذه الرسائل بالأدلة الصحيحة القويمة ، من الكتاب والسنة ، حيث يمكن الموحّد أن يرد بها كل جدل يبادر من الملحدين وذوي العقائد الفاسدة .

وقد أوشكت الطبعة القديمة على الفقدان حيث أنها كانت بالطابع الهندي في أوراق غير صالحة ، وكثر الطلب من الناس على اقتناء المجموعة المذكورة .

لذلك وحرصاً على احياء هذه العلوم القيمة ، أمر صاحب السمو والفضيلة ،

## الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم بن محمد آل ناني

### حاكم قطر السابق

حفظه مولاه وأبناؤه ذخراً للاسلام والدين ، بطبع هذه المجموعة ، وهذا من بعض سجايه الحميدة ، وخصاله الكريمة . وكم قد طبع من الكتب الاسلامية المفيدة على نفقته الخاصة ، لتوزيعها مجاناً ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ، حفظه الله ووفقه لخيري الدنيا والآخرة ، وأكثر الله من أمثاله لرفع راية العلم واعلاء منار الاسلام .

وقد قمت بتصحيح هذه المجموعة المباركة وأشرفت على طبعتها مستعيناً بالله تعالى على تلك المهمة الشريفة ، فجاءت هذه الطبعة محققة ومنقحة بقدر المستطاع ، والانسان محل النسيان ، والعصمة لله وحده ، وما توفيق الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

المحقق

خادم العلم الشريف

عبد الله بن قاسم بن محمد آل ناني

الدرمة - قطر

# وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ

الحمد لله الحميد الموفق لطبع هذا الكتاب المفيد

معرفة حق الله على العبيد

المسمى

## بمجموعة النوحيد

التي

ألفها أئمة الهدى وخيارهم في التقى شيخ الاسلام ابن تيمية

الحراني والشيخ محمد عبد الوهاب النجدي ومن تبعهم

بالاحسان والايمان

طبع في

دار العروة للطباعة والنشر والتوزيع

الدوحة - قطر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .  
امّا بعد اعلم ارشدك الله تعالى ان الله خلق الخلق ليعبده ولا يشركوا  
به شيئاً قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والعبادة هي التوحيد  
لان الخصومة بين الانبياء والامم فيه كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة  
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) . واما التوحيد فهو ثلاثة انواع توحيد  
الربوبية وتوحيد الالهية وتوحيد الاسماء والصفات . أما توحيد الربوبية  
فهو الذي اقر به الكفار على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم  
يدخلهم في الاسلام وقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستباح  
دماءهم واموالهم وهو توحيدہ بفعله تعالى والدليل قوله تعالى (قل من  
يرزقكم من السماء والأرض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج  
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله  
فقل افلا تتقون . قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل  
افلا تدكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون

لله قل افلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فاني تسحرون) . والآيات على هذا كثيرة جدا اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر .

النوع الثاني وهو توحيد الالهية فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه وهو توحيد الله بأفعال العبادة كالدعاء والذبح والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرغبة والالاباة .

ودليل الدعاء قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) . وكل نوع من هذه الانواع عليه دليل من القرآن .

واصل العبادة تجريد الاخلاص لله تعالى وحده وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم . قال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) . واقل تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) . وقال تعالى (له دعوة الحق الى قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال) . وقال تعالى (ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو باطل وان الله هو العلي الكبير) والآيات معلومات . وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) . وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .

واما النوع الثالث : فهو توحيد الذات والاسماء والصفات . قال تعالى (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) . وقال تعالى ( والله الاسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الدين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ) . وقال تعالى ( ليس كمثل شيء وهو السميع

البصير) .

ثم اعلم ان ضدّ التوحيد الشرك وهو ثلاثة انواع ، شرك أكبر وشرك اصغر وشرك خفي ، والدليل على الشرك الاكبر قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) . وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار) وهو اربعة انواع .

النوع الاول : شرك الدعوة . والدليل قوله تعالى ( فاذا ركبوا الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ) .  
النوع الثاني : شرك النية والارادة والقصد والدليل قوله تعالى ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) .

النوع الثالث : شرك الطاعة والدليل قوله تعالى ( اتخذوا ايجابارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) وتفسيرها الذي لا اشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لادعائهم اياهم كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما سأله فقال لسنا نعبدهم فذكر له ان عبادتهم طاعتهم في المعصية .

النوع الرابع : شرك المحبة والدليل قوله تعالى ( ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله ) .

والنوع الثاني : شرك اصغر وهو الرياء والدليل قوله تعالى ( فمن كان  
يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً ) .

والنوع الثالث : شرك خفي ، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم .  
الشرك في هذه الأمة اخفى من ديب النملة السوداء على صفاة سودا في  
ظلمة الليل . وكفارته قوله صلى الله عليه وسلم . اللهم اني اعوذ بك  
ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك من الذنب الذي لا اعلم .  
فالكفر كفران ، كفر يخرج من الملة وهو خمسة انواع .

النوع الاول : كفر التكذيب والدليل قوله تعالى ( ومن اظلم ممن  
افترى على الله كذباً او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين )  
النوع الثاني : كفر الاباء والاستكبار مع التصديق . والدليل قوله تعالى  
( واذا قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر  
وكان من الكافرين ) .

النوع الثالث : كفر الشك وهو كفر الظن والدليل قوله تعالى ( ودخل  
جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابداً . وما اظن الساعة قائمة  
ولئن رددت الى ربي لاجدن خيراً منها منقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره  
أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ثم من نطفة ثم سواك رجلاً . لكانا هو  
الله ربي ولا اشرك بربي احداً ) .

النوع الرابع : كفر الاعراض والدليل قوله تعالى ( والذين كفروا عما  
انذروا معرضون ) .

النوع الخامس : كفر النفاق والدليل قوله تعالى ( ذلك بانهم آمنوا  
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ) .



وكفر اصغر لا يخرج من الملة وهو كفر النعمة والدليل قوله تعالى  
( وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان  
فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ) .  
وأما النفاق فنوعان اعتقادي وعملي ، فاما الاعتقادي فهو ستة  
انواع تكذيب الرسول أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول أو بفض الرسول  
أو بفض بعض ما جاء به الرسول أو المسرة بانخفاض دين الرسول أو  
الكرهية بانتصار دين الرسول ، فهذه الانواع الستة صاحبها من اهل  
الدرك الاسفل من النار .

اما العملي فهو خمسة انواع . والدليل قوله صلى الله عليه وسلم ، آية  
المنافق ثلاث الا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان واذا خاصم  
فجر واذا عاهد غدر نعوذ بالله من النفاق والشقاق وسوء الادب والله اعلم .

تمت

ويليها ثلاث مسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

---

( ١ ) لعله وقع تغيير في العبار من بعض نزال الكتاب ولو قلنا بعد اتمام حديث ( آية  
المنافق ثلاث وفي رواية واذا خاصم فجر واذا عاهد غدر ) لتطابقة العبار مع  
عدد النفاق العملي الذي ذكره الشيخ رحمه الله فليستامل .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم رحمك الله تعالى انه واجب على كل مسلم ومسلمة ان يتعلم

ثلاث مسائل .

المسألة الاولى : ان الله خلقنا ولم يخلقنا عبثاً ولم يتركنا هملأً بل ارسل الينا رسولاً ومعه كتاب من اطاعه فهو في الجنة ومن عصاه فهو في النار ، والدليل قوله تعالى ( انا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولاً ، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً ) .

المسألة الثانية ان اعظم ما جاء به هذا الرسول ان لا يشرك مع الله في عبادته احداً والدليل قوله تعالى ( وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً ) .

المسألة الثالثة : ان من وحد الله وعبد الله لا يجوز له موالاته من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، والدليل قوله تعالى لا تجد قوماً يؤمن بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم وأبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون .

تمت

ويليها رسالة في معنى الطاغوت للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه

الله تعالى .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم رحمة الله تعالى ان اول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والايمان بالله ، والدليل قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) . فاما صفة الكفر بالطاغوت ان تعتقد بطلان عبادة غير الله وتركها وتبغضها وتكفر اهلها وتعاديهم .

واما معنى الايمان بالله ان تعتقد ان الله هو الاله المعبود وحده دون سواه . وتخلص جميع انواع العبادة كلها لله . وتنفيها عن كل معبود سواه . وتحب اهل الاخلاص وتواليهم . وتبغض اهل الشرك وتعاديهم . وهذه ملة ابراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها . وهذه هي الاسوة التي اخبر الله بها في قوله تعالى ( قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براءؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده ) .

والطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت . والطواغيت كثيرة ورؤسهم خمسة .

الأول : الشيطان الداعي الى عبادة غير الله والدليل قوله تعالى ( الم اعهد

اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ) .

الثاني : الحاكم الجائر المنير لاحكام الله ، والدليل قوله تعالى ( الم تر

الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيداً ) .

الثالث : الذي يحكم بغير ما انزل الله ، والدليل قوله تعالى ( ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ) .

الرابع : الذي يدعى علم الغيب من دون الله ، والدليل قوله تعالى ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ) . وقال تعالى ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ) .

الخامس : الذي يعبد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة ، والدليل قوله تعالى ( ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ) .

واعلم ان الانسان ما يصير مؤمناً بالله الا بالكفر بالطاغوت ، والدليل قوله تعالى ( فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ) . الرشد دين محمد صلى الله عليه وسلم والنبي دين ابي جهل والعروة الوثقى شهادة لا اله الا الله وهي متضمنة للنفي والاثبات تنفي جميع انواع العبادة عن غير الله وتثبت جميع انواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له .

تمت

ويليها رسالة في الاصول الثلاثة .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الواجب على كل مسلم ومسلمة ان يتعلم ثلاثة اصول وهي معرفة ربه ودينه ونبيه .

الاصل الاول : اذا قيل لك من ربك فقل ربي الذي رباني بنعمته وخلقني من عدم الى وجود ، والدليل قوله تعالى ( ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ) .

واذا قيل لك بأي شيء عرفت ربك ؟ فقل : عرفته بآياته ومخلوقاته ، فاما الدليل على آياته قوله تعالى ( ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياد تعبدون ) .

ودليل مخلوقاته قوله تعالى ( ان ربكم الله الذي السماوات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش . يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ) .  
واذا قيل لك لأي شيء خلقك الله ؟ فقل : خلقني لعبادته وطاعته واتباع أمره واجتناب نهيه ، ودليل العبادة قوله تعالى ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون . ان الله هو الرازق ذو القوة المتين ) .

ودليل الطاعة قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ) يعني كتاب الله وسنة نبيه . واذا قيل لك بأي شيء امرك الله به ونهاك عنه ؟

فقل : أمرني بالتوحيد ونهاني عن الشرك ، ودليل الأمر قوله تعالى ( ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) .

ودليل النهي عن الشرك قوله تعالى ( ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ) .

الاصل الثاني : اذا قيل لك ما دينك فقل : ديني الاسلام وهو الاستسلام والاذعان والانقياد الى الله تعالى ، والدليل قوله تعالى ( ان الدين عند الله الاسلام ) ، (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ، وهو مبني على خمسة اركان اولها شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً . فاما دليل الشهادة ، قوله تعالى ( شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ) ودليل ان محمداً رسول الله ، قوله تعالى ( ما كان محمد اباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) ، ودليل الصلاة قوله تعالى ( ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ) ، ودليل الزكاة قوله تعالى ، (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ) .

ودليل الصيام قوله ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) . واذا قيل لك (١) الصيام شهر فقل نعم ، والدليل قوله تعالى ( شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس

(١) يستحسن ذكر اداة الاستفهام هل قبل ( الصيام ) .

وبيّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ( الآية •  
وإذا قيل لك الصيام في الليل أو في النهار ؟ فقل : في النهار والدليل  
قوله تعالى ( وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط  
الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ) •

ودليل الحج قوله تعالى ( والله على الناس حج البيت من استطاع اليه  
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ) • وإذا قيل لك ما الايمان ؟  
فقل : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالندر  
خيره وشره من الله تعالى ، والدليل قوله تعالى ( آمن الرسول بما انزل اليه  
من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احدٍ  
من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ) •

• ودليل القدر قوله تعالى ( انا كل شيء خلقناه بقدر ) •

وإذا قيل لك ما الاحسان ؟ فقل : ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن  
تراه فانه يراك ، والدليل قوله تعالى ( ان الله مع الذين اتقوا والذين هم  
محسنون ) • وإذا قيل لك منكر البعث كافر ؟ فقل : نعم ، والدليل قوله  
تعالى ( زعم الذين كفروا ان لن يعيشوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما  
عملتم وذلك على الله يسير ) •

الاصل الثالث : اذا قيل لك من نبيك فقل محمد بن عبد الله بن عبد  
المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من كنانة وكنانة من العرب  
والعرب من ذرية اسماعيل واسماعيل من ابراهيم وابراهيم من نوح ونوح من  
آدم وآدم من تراب ، والدليل قوله تعالى ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم  
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ) •

وإذا قيل لك من أول الرسل؟ فقل: أولهم نوح وآخرهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم، والدليل قوله تعالى، (أنا أوحينا إليك كما أوحينا لى نوح والنبين من بعده) . وإذا قيل لك بينهم رسل؟ فقل: نعم، والدليل قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)، وإذا قيل لك أمحمد بشر؟ فقل: نعم، والدليل قوله تعالى (أنا أنا بشر مثلكم يوحى اليّ أنما ألهمكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً) . وإذا قيل لك أمحمد عبد؟ فقل: نعم، والدليل قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله) .

وإذا قيل لك كم عمره؟ فقل: ثلاث وستون سنة، اربعون منها نبي، وثلاث وعشرون نبي ورسول . نبيء باءقرأ وارسل بالمدثر وخرج على الناس فقال: (يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً) فكذبوه وأذوه وطردهوه وقالوا ساحر كذاب فانزل الله عليه (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ثاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) . بلده مكة، وولد فيها وهاجر الى المدينة، وبها توفى ودفن جسمه، وبقي علمه، نبي لا يعبد، ورسول لا يكذب، بل يطاع ويتبع، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه اجمعين .

تمت

ويليها القواعد الاربعة

تأليف شيخ الاسلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد فهذه أربع قواعد من قواعد الدين يميز بهن المسلم دينه من دين  
المشركين .

القاعدة الاولى : ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كانوا مقرين لله بتوحيد الربوبية ، يشهدون ان الله هو الخالق الرازق المحيي  
الميت المدبر لجميع الامور ولم يدخلهم ذلك في الاسلام ، والدليل قوله تعالى  
( قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج  
فقل افلا تتقون ) .

القاعدة الثانية : ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما ارادوا ممن قصدوا الاقربة وشفاعة ، ودليل القربة ، قوله تعالى ( والذين  
اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، ان الله يحكم  
بينهم فيما هم فيه يختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ) .  
ودليل الشفاعة : قوله تعالى ، ( ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا  
يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل اتنبئون الله بما لا يعلم في  
السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ) .

القاعدة الثالثة : ان الله بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل الارض وهم  
على اديان مختلفة وعبادات متفرقة منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد  
النبيين والصالحين ومنهم من يعبد الاحجار والاشجار ، وقاتلهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينهم ، والدليل قوله تعالى ، ( وقاتلوهم حتى  
لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله ) . ودليل الملائكة ، قوله تعالى ،

( ويوم نحشهم جميعاً ، ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون .  
قالوا سبحانك ، انت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم  
بهم مؤنون ) .

ودليل النبيين ، قوله تعالى ، ( واذا قال الله ، يا عيسى ابن مريم ، أنت  
قلت للناس ، اتخذوني وامي الهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ما يكون  
لي ان اقول ما ليس لي بحق ، ان كنت قلته ، فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ،  
ولا اعلم ما في نفسك ، انك انت علام الغيوب . ما قلت لهم ، الا ما امرتني  
به ، ان اعبدوا الله ربي وربكم ، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما  
توفيتني ، كنت انت الرقيب عليهم ، وانت على كل شيء شهيد ، ان تعذبهم  
فانهم عبادك ، وان تغفر لهم ، فانك انت العزيز الحكيم ) . ودليل الصالحين ،  
قوله تعالى ، ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ، فلا يملكون كشف الضر  
عنكم ولا تحويلاً . اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ، ايهم  
اقرب ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذوراً ) .  
ودليل الاحجار والاشجار ، قوله تعالى ، ( افرأيتم اللات والعزى ومناة  
الثالثة الاخرى ) .

القاعدة الرابعة : ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كانوا يخلصون في الشدة ويشركون في الرخاء ، والدليل قوله تعالى ( فاذا  
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم  
يشركون ) واهل زماننا هذا ، يشركون في الشدة ، وفي الرخاء كذلك  
والله اعلم .

فان قيل فما الجامع لعبادة الله ؟ قلت : طاعته بامثال اوامره واجتناب

نواهيہ . فان قيل فما انواع العبادة التي لا تصلح الا لله ؟ قلت من انواعها الدعاء والاستعانة والاستغاثة وذبح القربان والنذر والخوف والرجاء والتوكل والانابة والمحبة والخشية والرغبة والرغبة والتأله والرکوع والسجود والخشوع والتذلل والتعظيم الذي هو من الخصائص الالهية ودليل الدعاء قوله تعالى ، ( وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً ) . وقوله تعالى ، ( له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه ، لا يستجيبون لهم بشيء ، الا كباطل كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا في ضلال ) . ودليل الاستعانة ، قوله تعالى ، ( اياك نعبد واياك نستعين ) .

ودليل الاستغاثة، قوله تعالى، (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم)، ودليل الذبح، قوله تعالى، (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك امرت، وانا اول المسلمين). ودليل النذر، قوله تعالى، (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً). ودليل الخوف، قوله تعالى، (اما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم ، وخافون ان كنتم مؤمنين). ودليل الرجاء، قوله تعالى، (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً). ودليل التوكل، قوله تعالى، (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين). ودليل الانابة، قوله تعالى، (وانيبوا الى ربكم واسلموا له). ودليل المحبة، قوله تعالى، (ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً، يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا اشد حباً لله). ودليل الخشية قوله تعالى، (فلا تخشوا الناس واخشون). ودليل الرغبة والرغبة، قوله تعالى، (انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا، وكانوا لنا خاشعين). ودليل التأله ، قوله تعالى ، (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) .

ودليل الركوع والسجود، قوله تعالى، (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا  
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) . ودليل الخشوع، قوله تعالى،  
(وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين  
لله لا يشتركون بآيات الله ثمنا قليلا او آتاك لهم اجرهم عند ربهم ان الله  
سريع الحساب) . فمن صرف شيئاً من هذه الانواع لغير الله فقد اشرك  
بالله غيره .

فان قيل ، فما أجل أمر الله به ؟ فقل : أجل ما أمر الله به ، توحيدة  
بالعبادة ، وقد تقدم بيانه ، وأعظم نهى نهى الله عنه ، الشرك به ، وهو ان  
يدعو مع الله غيره ، أو يقصده بغير ذلك من انواع العبادة ، فمن صرف شيئاً  
من انواع العبادة لغير الله ، فقد اتخذ رباً والهاً ، واشرك مع الله غيره ، أو  
يقصده بغير ذلك من انواع العبادة . وقد تقدم من الآيات ، ما يدل على ان  
هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه ، وانكر على المشركين . وقد قال تعالى ،  
( ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك  
بالله ، فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ) . وقال تعالى ، ( ومن يشرك بالله ، فقد حرم  
الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وما للظالمين من انصار ) .

تمت

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . قال الشيخ رحمه الله تعالى 'تضمنت ثلاث آيات ثلاث مسائل .

الآية الأولى : فيها المحبة ان الله منعم والمنعم يجب على قدر انعامه ، والمحبة تنقسم الى اربعة انواع محبة شركية ، وهم الذين قال الله فيهم ، ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ، الى قوله ، (وما هم بخارجين من النار). المحبة الثانية، حب الباطل واهله، وبغض الحق واهله وهذه صفة المنافقين. المحبة الثالثة ، طبيعية ، وهي محبة المال والولد اذا لم تشغل عن طاعة الله، ولا تعين على محارم الله، فهي مباحة. والمحبة الرابعة، حب أهل التوحيد ، وبغض أهل الشرك ، وهي اوثق عرى الايمان ، واعظم ما يعبد به العبد ربه .

الآية الثانية: فيها الرجاء، والآية الثالثة فيها الخوف (اياك نعبد) أي اعبدك يارب بما مضى بهذه الثلاث بمحبتك ورجائك وخوفك فهذه الثلاث اركان للعبادة، وصرفها لغير الله شرك، وفي هذه الثلاث، الرد على من تعلق بواحدة منهن كمن تعلق بالمحبة وحدها او تعلق بالرجاء وحده او تعلق بالخوف وحده فمن صرف واحدة منهن لغير الله فقد اشرك وفيها من الفوائد الرد على الثلاث الطوائف التي كل طائفة تتعلق بواحدة منها كمن عبد الله تعالى بالمحبة وحدها وكذلك من عبد الله بالرجاء وحده كالمرجية وكذلك من عبد الله بالخوف وحده كالخوارج ( ياك نعبد وياك نستعين ) فيها توحيد الالوهية، وتوحيد الربوبية (اهدنا الصراط المستقيم) فيها الرد على المبتدعين. واما الآيتان الاخيرتان ، فيها من الفوائد ، ذكر احوال الناس ، قسمهم الله

الى ثلاثة اصناف ، منعم عليهم ، ومغضوب عليهم ، وضالون . فالمغضوب  
عليهم ، أهل علم ليس معهم عمل ، والضالون ، أهل عبادة ليس معها علم ،  
وان كان سبب النزول في اليهود والنصارى ، فهي لكل من اتصف بذلك ،  
الثالث : من اتصف بالعلم والعمل ، وهم المنعم عليهم ، وفيها من الفوائد ،  
التبري من الحول والقوة لانه منعم عليه ، وكذلك فيها معرفة الله على التمام  
ونفي النقائص عنه تبارك وتعالى ، وفيها معرفة الانسان ربه ، ومعرفة نفسه ،  
فانه اذا كان هنا رب ، فلا بد من مربوب ، واذا كان هنا راحم ، فلا بد من  
مرحوم ، واذا كان هنا مالك ، فلا بد من مملوك ، واذا كان هنا عبد ، فلا  
بد من معبود ، واذا كان هنا هاد ، فلا بد من مهدي ، واذا كان هنا  
منعم ، فلا بد من منعم عليه ، واذا كان هنا مغضوب عليه ، فلا بد من  
غاضب ، فهذه السورة ، تضمنت الالهية والربوبية ، ونفي النقائص عن الله  
عز وجل وتضمنت معرفة العبادة واركانها والله اعلم .

تمت

ويليها شرح ستة مواضع من السيرة

تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله تعالى عليه .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال شيخ الاسلام : الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وعفى عنه بمنه وكرمه أمين . تأمل رحمك الله ستة مواضع من السيرة وافهمها فهماً حسناً لعل الله ان يفهمك دين الانبياء لتتبعه ودين المشركين لتجتنبه فان الله اخبر عنهم انهم قالوا ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) وقال تعالى ، ( انهم اكثر من يدعي الدين ويدعي انه من الموحدين لا يفهم الستة كما ينبغي .  
الاولى : قصة نزول الوحي وفيها ان اول ما ارسله الله به ( يا ايها المدثر قم فانذر ) فاذا فهمت انهم يفعلون اشياء كثيرة ويعرفون انها من الظلم والعدوان مثل الزنا وعرفت ايضا انهم يفعلون شيئاً من العبادة ويتقربون بها الى الله مثل الحج والعمرة والصدقة على المساكين وغير ذلك واجلها عندهم الشرك فهو اجل ما يتقربون به الى الله عندهم كما ذكر الله عنهم انهم قالوا ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) وقال تعالى ( انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ) .

فأول ما أمر به الانذار عنه قبل الانذار عن الزنا وغيره وعرفت ان منهم من تعلق على الاصنام ومنهم من تعلق على الملائكة وعلى الاولياء من بني آدم ويقولون ما نريد منهم الا شفاعتهم ومع هذا بدأ بالانذار عنه في اول آية ارسل بها رسوله فان احكمت هذه المسألة فيا بشراك خصوصاً اذا عرفت ان ما بعدها اعظم من صلاة الخمس ولم تفرض الا في ليلة الاسراء سنة عشر بعد حصار الشعب وموت أبي طالب وبعد هجرة الحبشة بسنتين فاذا عرفت ان تلك الامور الكثيرة والعداوة البالغة لكل ذلك عند هذه المسألة قبل فرض

الصلاة رجوت ان تعرف المسألة .

الموضع الثاني : انه صلى الله عليه وسلم لما قام ينذرهم عن الشرك ويأمرهم بضده وهو التوحيد لم يكرهوا واستحسنوا وحدثوا انفسهم بالدخول فيه الى ان صرح بسب دينهم وتحجيل علمائهم فحينئذٍ شمروا له ولاصحابه عن ساق العداوة وقالوا سفه احلامنا وعاب ديننا وشتم الهتنا ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يشتم عيسى وامه ولا الملائكة ولا الصالحين . لكن لما ذكر انهم لا يدعون ولا ينفعون ولا يضرون جعلوا ذلك شتما فاذا عرفت هذه عرفت ان الانسان لا يستقيم له اسلام ولو وحد الله وترك الشرك الا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض كما قال تعالى ، ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) الآية فاذا فهمت هذا فهماً جيداً عرفت ان كثيراً من الذين يدعون الدين لا يعرفونها والا فما الذي حمل المسلمون على الصبر على ذلك والعذاب والاسر والضرب والهجرة الى الحبشة مع انه صلى الله عليه وسلم ارحم الناس لو يجد لهم رخصة لارخص لهم كيف وقد انزل الله ( ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ) فاذا كان هذه الآية فيمن وافقهم بلسانه فكيف بغير ذلك .

الموضع الثالث : قصة قرائته صلى الله عليه وسلم سورة النجم بحضرتهم فلما بلغ ( أفرايتم اللات والعزى ) القى الشيطان في تلاوته تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهم لترجى فظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها ففرحوا بذلك وقالوا كلاما معناه هذا الذي نريد ونحن نعرف ان الله هو النافع الضار وحده لا شريك له ولكن هؤلاء يشفعون لنا عنده



فلما بلغ السجدة سجد وسجدوا معه فشاع الخبر انهم صافوه وسمع بذلك من بالحبشة فرجعوا فلما انكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عادوا الى اثر ما كانوا عليه ولما قالوا له انك قلت ذلك خاف من الله خوفا عظيما حتى انزل الله عليه ( وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ) الآية . فمن فهم هذه القصة ثم شك بعدها في دين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينه وبين دين المشركين فابعده خصوصا ان عرف ان قولهم تملك الغرائق الملائكة .

الموضع الرابع : قصة ابي طالب فمن فهمها فهما حسنا وتأمل اقراره بالتوحيد وحث الناس عليه وتسفيه عقول المشركين ومحبتة لمن اسلم وخلع الشرك ثم بذل عمره وماله واولاده وعشيرته في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان مات ثم صبره على المشقة العظيمة لكن لم يدخل فيه ولم يتبرأ من دينه الاول لم يصر مسلما مع انه يعتذر من ذلك بأن فيه مسبة لأبيه عبد المطلب ولهاشم وغيرهما من مشايخهم ثم قرابته ونصرتة استغفر له الرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عليه ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى ) الآية .

والذي يبين هذا انه اذا عرف رجل من أهل البصرة أو الأحساء بحب الدين وبحب المسلمين مع انه لم ينصر الدين بيد ولا مال ولا له من الاعذار مثل ما لأبي طالب وفهم الواقع من اكثر من يدعى الدين تبين له الهدى من الضلال وعرف سوء الافهام والله المستعان .

الموضع الخامس : قصة الهجرة وفيها من الفوائد والعبر ما لا يعرفه اكثر من قرأها ولكن مرادنا الآن مسألة من مسائلها وهي ان من اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهاجر من غير شك في الدين وفي تزيين  
دين المشركين ولكن محبة الاهل والمال والوطن فلما خرجوا الى بدر  
خرجوا مع المشركين كارهين قتل بعضهم بالرمي ، والرامي لا يعرفه فلما  
سمع الصحابة ان اصبح من القتلى فلان أو فلان شق عليهم وقالوا  
اخواننا فأنزل الله ( ان الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم ، الى قوله  
وكان الله عفواً غفور ) . فمن تأمل قصتهم وتأمل قول الصحابة قتلنا اخواننا  
انه لو يبلغ عنه كلاما في الدين او كلاماً في تزيين دين المشركين لم يقولوا  
قتلنا اخواننا فان الله قد بين لهم وهم قبل الهجرة ان ذلك كفر بعد الايمان  
بقوله تعالى ( من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان )  
وابلغ من هذا ما تقدم من كلام الله فيهم فان الملائكة تقول فيم كنتم ولم  
يقولوا كيف تصديقكم قالوا كنا مستضعفين في الارض لم يقولوا كذبتم مثل  
ما يقول الله للمجاهد الذي يقول جاهدت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله  
كذبت وتقول الملائكة كذبت بل قاتلت ليقال جريء وكذلك يقولون  
للعالم والمتصدق كذبت بل تعلمت ليقال عالم وتصدقت ليقال جواد ، واما  
هؤلاء فلم يكذبوهم بل أجابوهم بقولهم ( ألم تكن ارض الله واسعة  
فتهاجروا فيها ) ويزيد ذلك ايضاً للعارف والجاهل الآية التي بعدها وهي  
قوله تعالى ( الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة  
ولا يهتدون سبيلاً ) فهذا اوضح جدا ان هؤلاء خرجوا من الوعيد فلم يبق  
شبهة لكن لمن طلب العلم بخلاف من لم يطلبه بل قال الله فيهم ( صم بكم  
عمي فهم لا يرجعون ) ومن فهم هذا الموضع والذي قبله فهم كلام الحسن  
البصري قال ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب

وصدقته الأعمال وذلك ان الله تعالى يقول ( اینه يصعد الكلام الصيب  
والعمل الصالح يرفعه ) .

الموضع السادس : قصة الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم  
فمن سمعها ثم بقي في قلبه مثقال ذرة من شبهة الشياطين الذين يسمون  
العلماء وهي قولهم هذا هو الشرك لكن يقولون لا اله الا الله ومن قالها  
لا يكفر بشيء واعظم من ذلك واكبر تصريحهم بأن البوادي ليسوا معهم  
من الاسلام شعرت ولكن يقولون لا اله الا الله وهم بهذه اللفظة اسلام  
وحرّم الاسلام مالهم ودمهم مع اقرارهم انهم تركوا الاسلام كله ومع  
علمهم بانكار البعث واستهزائهم بمن اقرّ به وتفضيلهم  
دين آبائهم مخالفاً لدين النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا كله يصرح  
هؤلاء الشياطين المردة الجهلة ان البدو اسلموا ولو جرى منهم ذلك كله  
لانهم يقولون لا اله الا الله ولزم قولهم ان اليهود اسلموا لانهم يقولونها  
وايضاً كفر هؤلاء اغلظ من كفر اليهود باضعاف مضاعفة اعني البوادي  
المتصفين بما ذكرنا والذي يبيّن ذلك من قصة الردة ان المرتدين افرقوا  
في ردتهم فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا الى عبادة  
الأوثان وقالوا لو كان نبيا ما مات ومنهم من ثبت على الشهادتين ولكن  
اقرّ بنبوّة مسيلمة ظناً ان النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة لأن  
مسيلمة أقام شهود زور شهدوا له بذلك فصّدقهم كثير من الناس ومع هذا  
أجمع العلماء انهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر  
فاذا عرفت ان العلماء أجمعوا ان الذين كذبوهم ورجعوا الى عبادة الأوثان  
وشتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أقرّ بنبوّة مسيلمة

في حالة واحدة ولو ثبت على الاسلام كله ومنهم من اقر بالشهادتين  
 وصدق طليحة في دعواه النبوة ومنهم من صدق العنسي  
 صاحب صنعاء وكل هؤلاء اجمع العلماء انهم سواء ومنهم من كذب النبي  
 صلى الله عليه وسلم ورجع الى عبادة الاوثان على حالة واحدة ومنهم انواع  
 آخرهم الفجأة السلمي لما وفد على ابي بكر وذكر له انه يريد قتال المرتدين  
 ويطلب من ابي بكر ان يمدّه فأعطاه سلاحاً ورواحل فاستعرض السلمي المسلم  
 والكافر يأخذ اموالهم فجهز ابو بكر جيشاً لقتاله فلما احس بالجيش قال  
 لاميرهم انت امير ابي بكر وانا اميره ولم اكفر فقال ان كنت صادقاً فالتق  
 السلاح فالتقاء فبعث به الى ابي بكر فأمر بتحريقه بالنار وهو حيٌّ فاذا كان  
 هذا حكم الصحابة في هذا الرجل مع اقراره بأركان الاسلام الخمسة  
 فما ظنك بمن لم يقر من الاسلام بكلمة واحدة الا ان يقول لا اله الا الله  
 بلسانه مع تصريحه بتكذيب معناها وتصريحه بالبراءة من دين محمد صلى  
 الله عليه وسلم ومن كتاب الله ويقولون هذا دين الخضر وديننا دين آبائنا  
 ثم يفتنون هؤلاء المردة الجهال ان هؤلاء مسلمون ولو صرحوا بذلك كله  
 اذا قالوا لا اله الا الله سبحانه هذا بهتان عظيم .

وما احسن ما قال واحد من البوادي لما قدم علينا وسمع شيئاً من  
 الاسلام ، قال : اشهد اننا كفار يعني هو وجميع البوادي واشهد ان المطوع  
 الذي يسمينا أهل اسلام انه كافر انتهى والحمد لله رب العالمين .  
 وصل الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم ان نواقض الاسلام عشرة نواقض .

الاول : الشرك في عبادة الله ، قال الله تعالى ( ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ) . ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن او للقبر .

الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر اجماعاً .

الثالث : من لم يكفر المشركين او يشك في كفرهم او صحح مذهبهم كفر .

الرابع : من اعتقد ان غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم اكمل من هديه او ان حكم غيره احسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

الخامس : من ابغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فقد كفر .

السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول او ثوابه او عقابه كفر . والدليل قوله تعالى ، ( قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ) .

السابع : السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله او رضي به كفر . والدليل قوله تعالى ، ( وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر ) .

الثامن : مظاهره المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى  
( ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ) .

التاسع : من اعتقد ان بعض الناس يسهه الخروج عن شريعة محمد  
كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر .

العاشر : الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله  
تعالى ، ( ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين  
منتقمون ) . ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف  
الا المكره وكلها من اعظم ما يكون خطرا واكثر ما يكون وقوعاً فينبغي  
للمسلم ان يحذرهما ويخاف منها على نفسه . نعوذ بالله من موجبات غضبه  
واليوم عقابه وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .

وبعد فهذه عشر درجات قالها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه  
الله تعالى في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً فهذا كلام وجيز  
يسر غربة الدين لمن تدبره وهو عشر درجات . الاولى تصديق القلب  
ان دعوة غير الله باطلة وقد خالف فيها من خالف . الثانية : انها منكر  
يجب فيها البغض وقد خالف فيها من خالف . الثالثة : انها من الكبائر  
والعظائم المستحقة للمقت والمفارقة وقد خالف فيها من خالف . الرابعة : ان  
هذا هو الشرك بالله الذي لا يففره وقد خالف فيها من خالف . الخامسة :  
ان المسلم اذا اعتقده او دان به كفر وقد خالف فيها من خالف . السادسة :  
ان المسلم الصادق اذا تكلم به هازلاً او خائفاً او طامعاً كفر بذلك لعلمه  
واين ينزل القلب هذه الدرجة ويصدقها بها وقد خالف فيها من خالف .  
السابعة : انك تعمل معه عمك مع الكفار من عداوة الاب والابن وغير

ذلك وقد خالف فيها من خالف . الثامنة : ان هذا معنى لا اله الا الله والاله هو المألوه والاله عمل من الاعمال وكونه منقيا عن غير الله ترك من التروك . التاسعة : القتال على ذلك حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . العاشرة . ان الداعي لغير الله لا يقبل منه الجزية كما يقبل من اليهود ولا تنكح نسائهم كما تنكح نساء اليهود لانه اغلظ كفرا وكل درجة من هذه الدرجات اذا علمت بها تخلف عنك بعض من كان معك والله اعلم . قوله عند كل درجة وقد خالف فيها من خالف ناس يعتقدون ان دعوة غير الله جائزة والرسول ومن آمن به مخالفون لهم وناس ما يكفرون بالطاغوت ولا يبغضونه والرسول واتباعه مخالفون لهم بل ملّة ابراهيم هي الكفر بالطاغوت والايمان بالله وهكذا سائر الدرجات والله أعلم .

قوله تعالى : ( قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبدا الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبدا الله الذي يتوفاكم وأمرت ان اكون من المؤمنين . و ان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين . ولا تدع مع دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً من الظالمين ) .

فيه ثمان حالات ، وقوله تعالى ، ( فاقم وجهك للدين حنيفا . فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) .

الاولى : ترك عبادة غير الله مطلقا ولو حاوله ابوه وامه بالطمع الجليل كما جرى لسعد مع امه .

الحالة الثانية : ان كثيرا من الناس اذا عرّف الشرك وابغضه وتركه لا يفتن بما يريد الله من اجلاله ورهبته فذكر هذه الحالة بقوله ( ولكن

اعبد الله الذي يتوفاكم ) .

الحالة الثالثة : ان قدرنا انه ظن وجود الترك والفعل فلا بد من تصريحه بانته من هذه الطائفة ولو لم يفض هذا الغرض الا بالهرب عن بلد كثيرة فيها من الطواغيت الذين لا يبلغون الغاية في العداوة حتى يصرح انه من هذه الطائفة المحاربة لهم .

الحالة الرابعة : ان قدرنا انه ظن وجود هذه الثلاث فقد لا يبلغ الجهد في العمل بالدين والجد والصدق هو اقامة الوجه للدين .

الحالة الخامسة : ان قدرنا انه ظن وجود الحالات الاربع فلا بد من مذهب ينتسب اليه فامر ان يكون مذهبه الحنيفة وترك كل مذهب سواها ولو كان صحيحاً ففي الحنيفة عنه غنية .

الحالة السادسة : ان قدرنا انه ظن وجود الحالات الست فقد يدعو من غير قلبه نبيا او غير شيء من مقاصده ولو كان ديناً يظن انه ان نطق بذلك من غير قلبه لاجل كذا وكذا خصوصاً عند الخوف انه لا يدخل في هذا .

الحالة الثامنة : انه ظن سلامته من ذلك لكن غيره من اخوانه فعله خوفاً او لغرض من الاغراض هل يصدق الله ان هذا ولو كان اصلح الناس قد صار من الظالمين او يقول كيف يكفر فهو يجب الدين ويغض الشرك وما اعز من يتخلص من هذا بل ما اعز من يفهمه وان لم يعمل به بل ما اعز من لا يظنه جنوناً والله اعلم .

تمت

ويليها شروط الصلاة



باب : شروط الصلاة تسعة الاسلام والعقل والتمييز والطهارة  
وستر العورة واجتناب النجاسة والعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة والنية  
بالقصد .

باب : اركان الصلاة اربعة عشر ركنا القيام مع القدرة وتكبير  
الاحرام وقراءة الفاتحة والركوع والرفع منه والاعتدال والسجود والرفع  
منه والجلوس بين السجدين والطمأنينة في الجميع والشهد الاخير  
والجلوس له والتسليمة الاولى .

باب : مبطلات الصلاة ثمانية الكلام العمد والضحك والاكل  
والشرب وكشف العورة والانحراف عن جهة القبلة والعبث الكثير وحدوث  
النجاسة .

باب : موجبات الصلاة ثمانية التكبيرات غير تكبيرة الاحرام .  
الثاني : قول سمع الله لمن حمده للامام والمنفرد . الثالث : قول ربنا ولك  
الحمد . الرابع : تسييح الركوع . الخامس : تسييح السجود . السادس :  
قول رب اغفر لي بين السجدين والواجب سجدة . السابع : التشهد الاول  
لأنه عليه الصلاة والسلام فعله وداوم على فعله وأمر به وسجد للسهو  
حين نسيه . الثامن : الجلوس له .

باب : فرائض الوضوء ستة اشياء غسل الوجه وغسل اليدين الى  
المرافقين ومسح جميع الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين والترتيب والموالاة .  
باب : شروط الوضوء خمسة ماء طهور وكون الرجل ان يكون  
مسلماً مميزاً وعدم المانع ووصول الماء الى البشرة ودخول الوقت في دائم .  
الحدث .

باب : نواقض الوضوء ثمانية الخارج من السبيلين والخارج الفاحش  
من البدن وزوال العقل بنوم أو غيره ولمس المرأة بشهوة ومس الفرجين  
الادمى وغسل الميت وأكل الحم الجزور والرّدة عن الاسلام اعاذنا الله  
منها والله أعلم .

تمت

ويليها رسالة في أصل دين الاسلام وقاعدته .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله رحمه الله تعالى اصل دين الاسلام وقاعدته امران ، الاول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاته فيه وتكفير من تركه . قلت وادلة هذا في القرآن أكثر من ان تحصر كقوله تعالى ( قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله ) الآية .

أمر الله تعالى نبيه ان يدعوا أهل الكتاب الى معنى لا اله الا الله الذي دعى اليه العرب وغيرهم والكلمة هي لا اله الا الله ففسرها بقوله ان لا نعبد الا الله . فقوله ( ان لا نعبد ) فيه معنى لا اله وهو نفي العبادة عما سوى الله ، قوله ( الا الله ) هو المستثنى في كلمة الاخلاص فأمره تعالى ان يدعوهم الى قصر العبادة عليه وحده ونفيها عن سواه ومثل هذه الآية كثير يبين ان الالهية هي العبادة وانها لا يصلح منها شيء لغير الله ، كما قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ، معنى قضى ، امر ووصى قولان ومعناها واحد ، وقوله ان لا تعبدوا فيه معنى ( لا اله ) وقوله الا اياه فيه معنى ( الا الله ) وهذا هو توحيد العبادة وهو دعوة الرسل اذ قالوا لقومهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره . فلا بد من نفي الشرك في العبادة رأساً والبراءة منه ومن فعله كما قال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام ( اذ قال لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون . الا الذي فطرني ) فلا بد من البراءة من عبادة ما كان يعبد من دون الله وقال عنه عليه السلام ( واعتزلكم وما تدعون من دون الله ) فيجب اعتزال الشرك واهله بالبراءة منهما كما صرح به في قوله تعالى ( قد كانت لكم اسوة حسنة في

ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براءؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده) والذين معه هم الرسل كما ذكره ابن جرير وهذه الآية تتضمن جميع ما ذكره شيخنا رحمه الله من التحريض على التوحيد ونفي الشرك والموالاة لاهل التوحيد وتكفير من تركه بفعل الشرك المنافي له فان من فعل الشرك فقد ترك التوحيد فانهما ضدان لا يجتمعان فمتى وجد الشرك انتفى التوحيد ، وقد قال تعالى في حق من اشرك (وجعل الله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار) فكفره تعالى باتخاذ الانداد وهم الشركاء في العبادة وامثال هذه الآيات كثيرة فلا يكون المرء موحداً الا بنفي الشرك والبراءة منه وتكفير من فعله .

ثم قال رحمه الله تعالى: الثاني، الانذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعادة فيه وتكفير من فعله فلا يتم مقام التوحيد الا بهذا وهو دين الرسل انذروا قومهم عن الشرك كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) . وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) . وقال تعالى، (واذ كر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ان لا تعبدوا الا الله) . (قوله) في عبادة الله العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة (قوله) والتغليظ في ذلك وهذا موجود في الكتاب والسنة كقوله تعالى، (ففرروا الى الله اني لكم منه نذير مبين) . ولا تجعلوا مع الله الهاً آخر اني لكم منه نذير مبين) ولولا التغليظ لما جرى على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من قريش ما جرى من الأذى العظيم كما هو

مذكور في السير مفصلاً فإنه باداهم بسب دينهم وعيب آلهتهم، ( قوله )  
رحمه الله تعالى والمعادة فيه كما قال تعالى ، ( اقتلوا المشركين حيث  
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ) والآيات في هذا  
كثيرة جداً ، كقوله ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله )  
والفتنة الشرك ووسم تعالى اهل الشرك بالكفر فيما لا يحصى من الآيات  
فلا بد من تكفيرهم ايضاً هذا هو مقتضى لا اله الا الله كلمة الاخلاص فلا  
يتم معناها الا بتكفير من جعل لله شريكاً في عبادته كما في الحديث الصحيح  
من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه  
على الله ، فقوله وكفر بما يعبد من دون الله تأكيد للنفي فلا يكون معصوم  
الدم والمال الا بذلك فلو شك او تردد لم يعصم دمه وماله فهذه الامور  
هي تمام التوحيد لأن لا اله الا الله قيدت في الاحاديث بقيود ثقال بالعلم  
والاخلاص والصدق واليقين وعدم الشرك فلا يكون المرء موحداً الا باجتماع  
هذا كله واعتقاده وقبوله ومحبه والمعادة فيه والموالاته فبمجموع ما ذكره  
شيخنا رحمه الله ، يحصل ذلك ، ثم قال رحمه الله تعالى ، والمخالف في ذلك  
انواع فاشدهم مخالفة من خالف في الجميع فقبل الشرك واعتقده دينا وانكر  
التوحيد واعتقده باطلاً ، كما هو حال الاكثر . وسية الجهل بما دل عليه  
الكتاب والسنة من معرفة التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد واتباع  
الاهواء ، وما عليه الآباء كحال من قبلهم من امثالهم عن اعداء الرسل  
فرموا اهل التوحيد بالكذب والزور والبهتان والفجور وحجتهم ( انا وجدنا  
اباءنا كذلك يفعلون ) . وهذا النوع من الناس والذين بعده قد ناقضوا ما  
دلت عليه كلمة الاخلاص وما وضعت له وما تضمنته من الدين الذي لا

يقبل الله ديننا سواه وهو دين الاسلام الذي بعث الله جميع انبيائه ورسله  
واتفقت دعوتهم عليه كما لا يخفى فيما قص الله تعالى عنهم في كتابه، ثم قال  
رحمه الله تعالى ومن الناس من عبد الله وحده ولم ينكر الشرك ولم يعاد  
أهله ، قلت ومن المعلوم ان من لم ينكر الشرك لم يعرف التوحيد ولم  
يأت به وقد عرفت ان التوحيد لا يحصل الا بنفي الشرك والكفر بالطاغوت  
المذكورة في الآية ، ثم قال رحمه الله تعالى ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم  
فهذا النوع ايضا لم يأت بما دلت عليه لا اله الا الله من نفي الشرك وما  
تقتضيه من تكفير من فعله بعد البيان اجماعاً وهو مضمون سورة الاخلاص  
وقل يا أيها الكافرون وقوله في آية الممتحنة ( كفرنا بكم ) ومن لم يكفر من  
كفره القرآن فقد خالف ما جاءت به الرسل من التوحيد وما يوجبه، ثم قال  
رحمه الله ومنهم من لم يجب التوحيد ولم يبيغضه . فالجواب ، ان من لم  
يجب التوحيد لم يكن موحداً لانه هو الدين الذي رضي الله لعباده كما  
قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً فلو رضي بما رضي به الله وعمل به  
لأحبه ولا بد من المحبة لعدم حصول الاسلام بدونها فلا اسلام الا بمحبة  
التوحيد قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله الاخلاص محبة الله وارادة  
وجهه فمن احب الله احب دينه وما لا فلا وبالمحبة يترتب عليها كلمة  
الاخلاص وهو من شروط التوحيد، ثم قال رحمه الله تعالى ومنهم من لم يبيغض  
الشرك ولم يحبه ، قلت ومن كان كذلك فلم ينف ما نفته لا اله الا الله  
من الشرك والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه فهذا ليس من الاسلام  
في شيء اصلاً ولم يعصم دمه ولا ماله كما دل عليه الحديث المتقدم ، وقوله  
رحمه الله ومنهم من لم يعرف الشرك ولم ينكره لم ينفه ولا يكون موحداً

الا من نفى الشرك وتبرأ منه وممن فعله وكفرهم ، وبالجهل بالشرك لا يحصل شيء مما دلت عليه لا اله الا الله ومن لم يقم بمعنى هذه الكلمة ومضمونها فليس من الاسلام في شيء لانه لم يأت بهذه الكلمة ومضمونها عن علم ويقين وصدق واخلاص ومحبة وحول وانقياد وهذا النوع ليس معه من ذلك شيء وان قال لا اله الا الله فهو لا يعرف ما دلت عليه وما تضمنته ثم قال رحمه الله تعالى ' ومنهم من لم يعرف التوحيد ولم ينكره فاقول هذا كالذي قبله لم يرفعوا رأسا بما خلقوا له من الدين الذي بعث الله به رسله وهذه الحال حال من قال الله فيهم ( ان هم الا كالأنعام بل هم اضل سبيلا ) . وقوله رحمه الله ، ومنهم وهو اشد الانواع خطرا ، من عمل بالتوحيد ولم يعرف قدره ولم يبنض من تركه ولم يكفرهم فقوله رحمه الله وهو اشد الانواع خطرا لانه لم يعرف قدر ما عمل به ولم يجيء بما يصحح توحيد من القيود الثقال التي لا بد منها لما علمت ان التوحيد يقتضي نفي الشرك والبراءة منه ومعاداة اهله وتكفيرهم مع قيام الحجة عليهم فهذا قد يفتر بحاله وهو لم يجيء بما عليه من الامور التي دلت عليها كلمة الاخلاص نفيًا واثباتًا وكذلك قوله رحمه الله ومنهم من ترك الشرك وكرهه ولم يعرف قدره وهذا اقرب من الذي قبله لكن لم يعرف قدر الشرك لانه لو عرف قدره لفعل ما دلت عليه الآيات المحكمات كقول الخليل ( اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ) . وقوله ( انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ ) فلا بد لمن عرف الشرك وتركه من ان يكون كذلك من الولاة والبراءة من العابد والمعبود وبنض الشرك واهله وعداوتهم وهذان النوعان هي الغالب

على احوال كثير ممن يدعى الاسلام فيقع منهم من الجهل بحقيقته ما يمنع بكلمة الاخلاص وما اقتضته على الكمال الواجب الذي يكون به موحداً فما اكثر المغرورين الجاهلين بحقيقة الدين فاذا عرفت ان الله كفر أهل الشرك ووصفهم به في الآيات المحكمات كقوله ( ما كان للمشركين ان يعمرؤا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ) ، وكذلك السنة . قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فاهل التوحيد والسنة يصدقون الرسل فيما اخبروا ويطيعونهم فيما امرؤا ويحفظون ما قالوا ويفهمونه ويعملون به وينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ويجاهدون من خالفهم تقرباً الى الله وطلباً للجزاء من الله لا منهم .

وأهل الجهل والفلو ، لا يميزون بين ما أمرؤا به ونهوا عنه ، ولا بين ما صح عنهم ، ولا ما كذب عليهم ، ولا يفهمون حقيقة مرادهم ، ولا يتحرون طاعتهم ، بل هم جهال بما أتوا به معظومون لاغراضهم .

قلت ، ما ذكره شيخ الاسلام ، يشبه حال هذين النوعين الآخرين .

بقي مسألة حديث تكلم فيها شيخ الاسلام بن تيمية ، وهو عدم تكفير المعين ابتداءً ، لسبب ذكره رحمه الله ، أوجب له التوقف في تكفيره قبل اقامة الحجة عليه . قال رحمه الله تعالى ، ونحن نعلم بالضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يشرع لأحد ان يدعو أحداً من الاموات ، لا الانبياء ، ولا الصالحين ، ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع لامته السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك بل نعلم انه نهى عن هذه الامور كلها وان ذلك من الشرك الذي حرّمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير



من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين ما جاء به الرسول مما يخالفه انتهى . قلت فذكر رحمه الله ما اوجب له عدم اطلاق الكفر عليهم على التعيين خاصة الا بعد البيان والاصرار فانه قد صار امة واحدة ولأن من العلماء من كفره بنهيه لهم عن الشرك في العبادة فلا يمكنه ان يعاملهم الا بمثل ما قال كما جرى لشيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ابتداء دعوته فانه اذا سمعهم يدعون زيد بن الخطاب انه قال الله خير من زيد تمرينا لهم على نفي الشرك بلين الكلام نظرا الى المصلحة وعدم النفرة والله سبحانه وتعالى اعلم .

تمت

ويليها ما قاله الشيخ عبد الرحمن بن حسن رفع الله درجاته  
بمضاعفة حسناته مجيباً عن ايراد اوردده جهمي " ضال  
على بعض الاخوان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العلمين وصلى الله على محمد النبي الصادق الامين ؛  
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

أما بعد ، فقد وردت علينا اسئلة من عمان صدرت من جهمي ضال  
يستعجز بها بعض المسلمين فينبغي ان نجيب عنها بما يفيد طالب العلم ؛ وما لا  
فائدة فيه لا يحتاج الى الاشتغال بالجواب عنه .

فما ينبغي ان نجيب عنه، قوله ان الاسم مشتق من السمو أو من السمّة  
واشتقاق الاسم من هذين ذكره العلماء في كتبهم لكن يتعين ان نسأله  
عن كيفية هذا الاشتقاق وما معنى الاشتقاق الذي يذكره العلماء فنطلب  
منه الجواب عن هذين الامرين وان كانا مذكورين في كتب النحاة وغيرهم  
وقد ذكرته في فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد .

واما سؤاله عن الفرق بين القضاء والقدر، فالقدر اصل من اصول الايمان  
كما في سؤال جبريل ، وما اجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله ،  
قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر  
خيره وشره ؛ وفي الحديث الصحيح ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب ،  
فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة ؛ أي جرى بما يكون مما يعلمه الله تعالى ،  
فانه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ( لا يعزب  
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا أكبر ،  
الا في كتاب مبين ) . واما القضاء ، فيطلق في القرآن ويراد به ايجاد المقدر  
كقوله : ( فقضاهن سبع سموات في يومين ) ، وقوله : ( فلما قضينا عليه  
بالموت ، ما دلهم على موته ، الا دابة الارض ) ، ويطلق ، ويراد بها الاخبار

بما سيقع مما قدر ، كقوله : ( وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب ) ، أخبرهم في كتابهم ، انهم يفسدون في الارض مرتين ، ويطلق ، ويراد به الأمر والوصية ، كما قال : وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ، أي أمر ووصى ، ويراد به الحكم كقوله ( وقضى بينهم بالحق ) ؛ ويطلق ، ويراد به القدر ونحو ذلك . واما ما زعمه من ان الأدلة الدالة على استوائه على عرشه ، لا تمنع ان يكون مستويا على غيره .

فالجواب ان نقول قد أجمع أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً على انه لا يجوز أن يوصف الله بما لا يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ومن وصفه بغير ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فهو جهمي ضال مضل يقول على الله بلا علم .

وقد ذكر سبحانه استواءه على عرشه في سبع مواضع من كتابه في سورة الاعراف وفي سورة يونس وفي سورة الرعد وفي سورة طه وفي سورة الفرقان وفي سورة السجدة وفي سورة الحديد ولم يذكر تعالى انه استوى على غير العرش ولا ذكره رسوله صلى الله عليه وسلم فعلم انه ليس من صفاته التي يجوز أن يوصف بها فمن ادخل في صفات الله ما لم يذكر في كتاب الله ولا في سنة رسوله فهو جهمي يقول على الله ما لا يعلم . وقد قال الله تعالى ( تعرج الملائكة والروح اليه ) ، وقال تعالى : ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) ، وقال تعالى : ( يخافون ربهم من فوقهم ) ، وقال تعالى : ( اني متوفيك ورافعك الي ) ، وقال تعالى : ( بل رفعه الله اليه ) ، وقال : ( وهو العلي العظيم ) . فقال : ( وهو العلي الكبير ) ، علو القدر وعلو القهر وعلو الذات لا يجوز ان يوصف الا بذلك كله لكماله تعالى في اوصافه فله الكمال

المطلق في كل صفة وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ،  
وقال تعالى : ( رفيع الدرجات ذو العرش ) ، فذكر العرش عند هذه الصفة  
من ادلة فوقيته تعالى ، كما هو صريح فيما تقدم من الآيات . وكقوله تعالى :  
( تكاد السموات تتفطرن من فوهن ، والملائكة يسبحون بحمد ربهم ) الآية  
وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في معنى قول الله تعالى ، ( هو الاول  
والآخر والظاهر والباطن ) الآية . اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت  
الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس  
دونك شيء . فقوله فليس فوقك شيء نص في أنه تعالى فوق  
جميع المخلوقات وهو الذي ورد عن الصحابة والتابعين من المفسرين وغيرهم  
في معنى قوله ، ( الرحمن على العرش استوى ) ان معنى استوى استقر وارتفع  
وعلا وكلها بمعنى واحد لا ينكر هذا الاجمعي زنديق يحكم على الله  
وعلى اسمائه وصفاته بالتعطيل قاتلهم الله انى يؤفكون .

والنصوص الدالة على اثبات الصفات كثيرة جداً . وقد صنف أهل السنة  
من المحدثين والعلماء مصنفات كبار ، ومن ذلك كتاب السنة لعبد الله بن  
الامام أحمد ذكر فيه أقوال الصحابة والتابعين والأئمة . وكتاب التوحيد  
لامام الأئمة محمد بن خزيمة . وكتاب السنة للآثرم صاحب الامام أحمد .  
وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي في رده على المريسي . وكتاب السنة للخلال .  
وكتاب العلو للذهبي . وغير ذلك مما لا يحصى كثرة والله الحمد والمنة .  
ونذكر بعض الاحاديث الصريحة في المعنى فبين ذلك ما في الصحيح عن  
النواس بن سميان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله  
تعالى ان يوحى بالأمر تكلم بالوحي ، اخذت السماوات منه رجفة ، أو قال

رعدة شديدة خوفاً من الله عزّ وجلّ ، فاذا سمع ذلك أهل السماوات وخرّوا لله سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبرائيل على الملائكة ، كلما مرّ على سماء سأله ملائكتها ، ما ذا قال ربنا يا جبرائيل ؟ فيقول جبرائيل : قال الحق ، وهو العلي الكبير \* ، فيقولون كلهم مثل ما قاله جبرائيل \* ، فينتهي جبرائيل بالوحي الى حيث أمره الله عزّ وجلّ \* ، ففي هذا الحديث ، التصريح بأن جبرائيل ينزل بالوحي من فوق السماوات السبع ، فيمر بها كلها ، نازلاً الى حيث أمره الله \* ، وهذا صريح بأن الله تعالى فوق السماوات على عرشه ، بائن من خلقه ، كما قال عبد الله بن المبارك ، لما قيل له بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه على عرشه \* ، بائن من خلقه \* ، وهذا قول أئمة الاسلام قاطبة ، خلافاً للجهمية الحلوية والفلاسفة وأهل الوحدة وغيرهم من أهل البدع ، فرحم الله أهل السنة والجماعة المتمسكين بالوحيين .

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، انه قال : ان الله كتب كتاباً ، قبل ان يخلق الخلق ، ان رحمتي سبقت غضبي ، فهو عنده فوق العرش \* ، وفي حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه \* ، ان النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكر سبع سماوات وما بينهما ، ثم قال : وفوق ذلك بحر ، بين اعلاده واسفله ، كما بين سماء الى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال \* ، ما بين اظلافهن وركبهن ، كما بين سماء الى سماء \* ، ثم فوق ظهورهن العرش ، ما بين اعلاده واسفله ، كما بين سماء الى سماء \* ، والله تعالى فوق ذلك .

وفي حديث ابن مسعود ، الذي رواه عبد الرحمن بن مهدي ، شيخ

الامام أحمد عن حماد بن سلمة عن عاصم عن عبد الله بن مسعود قال بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تعالى فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم\*، والجهمية جحدوا هذه النصوص، وعاندوا في التكذيب فصاروا بذلك كفقاراً عند أكثر أهل السنة والجماعة، وهذا القدر الذي ذكرناه كاف في بيان ما عليه أهل السنة والجماعة من علو الله تعالى على جميع المخلوقات واستوائه على عرشه، وقد نظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك، ولو ذهبنا نذكر ما ورد في ذلك لاحتمل مجلداً فالحمد لله الذي حفظ على الأمة دينها في كتابه وسنة رسوله وبثقل العلماء الذين هم في هذه الأمة كأنياء بني اسرائيل وهدانا الى ذلك فأبطل الله بالعلماء كل بدعة وضلالة حدثت في هذه الأمة فيا لها من نعمة ما أجلها في حق من تلقى الحق بالقبول وعرفه ورضي به نسأل الله ان يجعلنا شاكرين لنعمه المثنين بها عليه فله الحمد لا نحصي ثناء عليه هو، كما اثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه خلقه .

فأهل السنة والجماعة عرفوا ربهم بما تعرف به اليهم من صفات كماله اللائقة بجلال الله فأثبتوا له تعالى ما اثبتته لنفسه واثبتته له رسوله اثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل وعرفوه بأفعاله وعجائب مخلوقاته وما أظهره لهم من عظيم قدرته وبما أسبغه عليهم من عظيم نعمه فعبدوا رباً واحداً صمداً الهاً واحداً وهو الله الذي الالهية وصفه فالخلق خلقه والملك ملكه لا شريك له في الهيئته ولا في ربوبيته ولا في ملكه تعالى وتقدس، كما قال تعالى: (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس)، ونززه عما تنزه عنه وعن كل ما فيه عيب ونقص وعن كل ما وصفته الجهمية وأهل البدع مما لا يليق بجلاله

وعظمته فعتلوه من صفات الكمال وصاروا انما يعبدون عدما لانهم وصفوه بما ينافي الكمال ويوقع في النقص العظيم فشبوهه بالناقصات تارة وبالعدوم تارة فهم أهل التشبيه ، كما عرفت من حالهم وضلالهم ومحالهم .

واما ما اورده هذا الجهمي الجاهل من آيات العلم ، كقوله : ( وهو معكم اينما كنتم ) ، وقوله : ( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ) ، فلا منافات بين استوائه على عرشه واحاطة علمه بخلقه ، والسياق يدل على ذلك .

اما الآية الأولى ، فهي مسبوقه بقوله تعالى ، ( هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، يعلم ما يلج في الارض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ) ، ذكر استواءه على عرشه ، وذكر احاطة علمه بما في الارض والسموات ، ثم قال : وهو معكم اينما كنتم أي بعلمه المحيط بما كان وما يكون .

واما الآية الثانية ، فهي كذلك مسبوقه بالعلم ، وختمها الله تعالى به فقال : ( ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ) ، الى قوله : ( ان الله بكل شيء عليم ) ، فعلم ان المراد علمه بخلقه وانه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ، كما قال تعالى : ( الله الذي خلق سبع سموات ، ومن الارض مثلهن ، ينزل الأمر بينهن ، لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علماً ) ، وهذا المعنى الذي ذكرنا هو الذي عليه المفسرون من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة والجماعة .

واما الجهمية وأهل البدع فحرموا معرفة الحق لانحرافهم عنه وجهلهم  
به وبالقرآن والسنة ، كما قال العلامة بن القيم رحمه الله تعالى •

ثقل الكتاب عليهم لما رأو تقييده بشرائع الايمان  
ومن المعلوم انه لا يقبل الحق الا من طلبه ، واما أهل البدع  
فاشربوا في قلوبهم ما وقعوا فيه من البدع والضلال ، وجادلوا بالباطل  
ليدحضوا به الحق فأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون •

فاذا عرف ذلك ، فيتعين ان نسأل هذا الجهمي وغيره من المبتدعة  
عن أمور لا يسع مسلم ان يتجهلها ، لان الاسلام ، يتوقف على معرفتها فمن  
ذلك ما معنى كلمة الاخلاص لا اله الا الله وما الالهية المنفية بلا النافية  
للجنس وما خبرها وما معنى الالهية التي ثبتت لله وحده دون ما سواه وما  
أنواع التوحيد والقابله واركانه وما معنى الاخلاص الذي أمر الله به عباده  
واخبرهم انه له وحده\* ، وما تعريف العبادة التي خلقوا لها ، وما اقسام العلم  
النافع الذي لا يسع أحداً جهله وما معنى اسم الله تعالى الذي لا يسمى بهذا  
الاسم غيره ، وما صفة اشتقاقه من المصدر الذي هو معناه ؟ •

فالجواب عن هذا مطلوب ، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على محمد سيد المرسلين ، وامام المتقين ،  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وسلم  
تسليماً كثيراً •

تمت

ويليها المسائل الستة التي أجاب عليها

الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه ست مسائل سئل عنها الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وعفا عنا وعنهم أجمعين وعن سائر المسلمين آمين .

المسألة الأولى : هل يجوز للمسلم ان يسافر الى بلد الكفار الحريية لأجل التجارة ام لا ؟ .

الجواب : الحمد لله ان كان يقدر على اظهار دينه ولا يوالي المشركين جاز له ذلك فقد سافر بعض الصحابة رضي الله عنهم كأبي بكر رضي الله عنه وغيره من الصحابة الى بلدان المشركين لأجل التجارة ولم ينكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، كما رواه أحمد في مسنده وغيره \* .

وان كان لا يقدر على اظهار دينه ولا على عدم موالاتهم ، لم يجز له السفر الى ديارهم ، كما نص على ذلك العلماء ، وعليه تحمل الاحاديث التي تدل على النهي عن ذلك ، ولأن الله تعالى اوجب على الانسان العمل بالتوحيد وفرض عليه عداوة المشركين ، فما كان ذريعة وسبباً الى اسقاط ذلك ، لم يجز أيضاً\* ، فقد يجره ذلك الى موافقتهم أو ارضائهم ، كما هو الواقع لكثير ممن يسافر الى بلدان المشركين من فساق المسلمين ، نعوذ بالله من ذلك .

المسألة الثانية : هل يجوز للانسان ان يجلس في بلد الكفار وشعائر الكفر ظاهرة لأجل التجارة ؟ .

الجواب عن هذه المسألة هو الجواب عن التي قبلها سواء ولا فرق في ذلك بين دار الحرب أو دار الصلح فكل بلد لا يقدر المسلم على اظهار دينه فيها لا يجوز له السفر اليها .

المسألة الثالثة : هل يفرق بين المدة القريبة مثل شهر أو شهرين أو  
المدة البعيدة .

الجواب : انه لا فرق بين المدة القريبة والبعيدة فكل بلد لا يقدر على  
اظهار دينه فيها ولا على عدم موالاته المشركين لا يجوز له المقام فيها ولا  
يوماً واحداً اذا كان يقدر على الخروج منها .

المسألة الرابعة : في معنى قوله تبارك وتعالى (انكم اذا مثلهم) وقوله في  
الحديث من جامع الشرك وسكن معه فانه مثله .

الجواب : ان معنى الآية على ظاهرها وهو ان الرجل اذا سمع آيات  
الله يكفر بها ويستهنأ بها فجلس عند الكافرين المستهزئين من غير اكرام  
ولا انكار ولا قيام عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فهو كافر مثلهم وان  
لم يفعل فعلهم لان ذلك يتضمن الرضا بالكفر \* والرضاء بالكفر كفر \* وبهذه  
الآية ونحوها، استدلل العلماء على ان الراضي بالذنب كفاعله فان ادعى انه نكره  
ذلك بقلبه لم يقبل منه لان الحكم على الظاهر وهو قد اظهر الكفر فيكون  
كافراً . ولهذا لما وقعت الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وادعى  
اناس انهم كرهوا ذلك لم يقبل منهم الصحابة ذلك بل جعلوهم كلهم  
مرتدين الا من انكر بلسانه وقلبه وكذلك قوله في الحديث من جامع  
الشرك وسكن معه فانه مثله على ظاهره وهو ان الذي يدعي الاسلام  
ويكون مع المشركين في الاجتماع والنصرة والمنزل معهم بحيث يعده  
المشركون منهم فهو كافر مثلهم وان ادعى الاسلام ، الا ان كان يظهر  
دينه ولا يوالي المشركين ولهذا لما ادعى بعض الناس الذين اقاموا في مكة  
بعد ما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فادعوا الاسلام الا انهم اقاموا في

مكة بعدهم المشركون منهم وخرجوا معهم يوم بدر كارهين للخروج فقتلوا  
 فض بعض الصحابة انهم مسلمون وقالوا قتلنا اخواننا فأنزل الله تعالى فيهم  
 ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم ( الآية • قال السدي وغيره من  
 مفسرين انهم كانوا كفارا ولم يعذر الله منهم الا المستضعفين •  
 المسألة الخامسة : هل يقال لمن أظهر علامات النفاق ممن يدعي الاسلام  
 انه منافق أم لا ؟ •

الجواب : انه من ظهرت منه علامات النفاق الدالة عليه كارتداده عند  
 تحريب على المؤمنين وخذلانهم عند اجتماع العدو كالذين قالوا لو نعلم قتالاً  
 لا تبعنكم وكونه اذا غلب المشركون التجأ معهم وان غلب المسلمون التجأ  
 بهم ومدحه للمشركين بعض الاحيان وموالاتهم من دون المؤمنين واشباه  
 هذه العلامات التي ذكر الله انها علامات للنفاق وصفات للمنافقين فانه  
 يجوز اطلاق النفاق عليه وتسميته منافقاً •

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون ذلك كثيراً ، كما قال حذيفة  
 رضي الله تعالى عنه ، ان الرجل ليتكلم بالكلمة في عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، فيكون بها منافقاً ، وكما قال عوف بن مالك لذلك المتكلم بذلك  
 كلام القبيح ، كذبت ، ولكنك منافق وكذلك قال عمر في قصة حاطب ،  
 رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق • وفي رواية دعني أضرب  
 عنقه فانه منافق ، واشباه ذلك كثير •

وكذلك قال اسيد بن حضير لسعد بن عباد لما قال ذلك الكلام ، كذبت  
 ولكنك منافق ، تجادل عن المنافقين ولكن ينبغي ان يعرف انه لا تلازم بين  
 صلاق النفاق عليه ظاهر أو بين كونه منافقاً باطناً ، فاذا فعل علامات

النفاق جاز تسميته منافقاً لمن اراد ان يسميه بذلك وان لم يكن منافقاً في نفس الامر لان بعض هذه الامور قد يفعلها الانسان مخطئاً لا علم عنده أو لمقصد يخرج به عن كونه منافقاً . فمن اطلق عليه النفاق لم ينكر عليه كما لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على اسيد بن حضير تسميته سعداً منافقاً مع انه ليس بمنافق ، ومن سكت لم ينكر عليه بخلاف المذبذب الذي ليس مع المسلمين ولا مع المشركين ، فانه لا يكون الا منافقاً .

واعلم انه لا يجوز اطلاق النفاق على المسلم بالهوى والعصية أو لكونه يشاحن رجلاً في أمر دنيأ أو يبغضه لذلك أو لكونه يخالف في بعض الامور التي لا يزال الناس فيها مختلفين فليحذر الانسان اشد الحذر فانه قد صح في ذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله وانما يجوز من ذلك ما كانت العلامات مطردة في النفاق كالعلامات التي ذكرنا واشباهها بخلاف مثل الكذبة والفجرة ونحو ذلك وكان قصد الانسان ونيته اعلاء كلمة الله ونصر دينه .

المسألة السادسة : في الموالاتة والمعاداة وهل هي من معنى لا اله الا الله أو من لوازمها ؟ .

الجواب : ان يقال الله أعلم لكن احب للمسلم ان يعلم ان الله افترض عليه عداوة المشركين وعدم موالاتهم وواجب عليه محبة المؤمنين وموالاتهم واخبر ان ذلك من شروط الايمان \* ونفى الايمان عن يواد من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، واما كون

ذلك من معنى لا اله الا الله أو لوازمها فلم يكلفنا الله بالبحث عن ذلك  
وانما كلفنا بمعرفة ان الله فرض ذلك وأوجبه وأوجب العمل به ، فهذا هو  
الفرض والحتم الذي لا شك فيه ومن عرف ان ذلك من معناها أو من لازمها  
فهو حسن وزيادة خير ، ومن لم يعرفه فلم يكلف بمعرفته ، لا سيما اذا  
كان الجدل والمنازعة فيه مما يفضي الى شر واختلاف ووقوع فرقة بين  
المؤمنين الذين قاموا بواجبات الايمان وجاهدوا في الله وعادوا المشركين  
ووالوا المسلمين فالسكوت عن ذلك متعين ، وهذا ما ظهر لي على ان  
الاختلاف قريب من جهة المعنى والله تعالى أعلم . والله الحمد والمنة وصلى  
الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

تمت

ويليها القواعد الاربعة

لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين أسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يتولاك في الدنيا والآخرة وان يجعلك مباركاً أينما كنت وان يجعلك ممن اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا اذنب استغفر ، فان هذه الثلاث عنوان السعادة اعلم أرشدك الله لطاعته ان الحنيفة ملة ابراهيم وهو ان تعبد الله مخلصاً له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقههم لها كما قال تعالى . ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) ، فاذا عرفت ان الله خلقك لعبادته \* فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد ، كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة ، فاذا ادخل الشرك فسدت كالحدث اذا دخل في الطهارة كما قال تعالى : ( ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ) . فاذا عرفت ان الشرك اذا خالط العبادة افسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت ان أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله ان يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله ، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله في كتابه .

الأولى : ان تعلم ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مقرّون ان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار الذي يدبر جميع الامور ، وما ادخلهم ذلك في الاسلام ، والدليل قوله تعالى : ( قل من يرزقكم من السماء والارض ، أم من يملك السمع والابصار ، ومن يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر ، فسيقولون الله ، فقل : افلا تتقون ) .

القاعدة الثانية : انهم يقولون ما توجهنا اليهم ودعوناهم الا لطلب

القربة والشفاعة نريد من الله لا منهم لكن بشفاعتهم والتقرب اليهم ، ودليل القربة قوله تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء، ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) . ودليل الشفاعة، قوله تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) .

القاعدة الثالثة : ان النبي صلى الله عليه وسلم ، ظهر على اناس متفرقين في عباداتهم منهم من يعبد الشمس والقمر ومنهم من يعبد الصالحين ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الانبياء ومنهم من يعبد الاشجار والاحجار وقاتلوهم صلى الله عليه وسلم ولا فرق بينهم . والدليل قوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) . ودليل الشمس والقمر قوله تعالى ( ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا نقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ) . ودليل الصالحين قوله تعالى ، ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذوراً ) . ودليل ملائكة قوله تعالى : ( ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون \* قالوا : سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون اجن ، اكثرهم بهم يؤمنون \* فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ) .  
ودليل الانبياء قوله تعالى : ( واذا قال الله يا عيسى ابن مريم ائت قل

للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله؟ قال : سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ، ان كنت قلته ، فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، انك أنت علام الغيوب \* ، ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد \* ، ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ) . ودليل الاشجار والاحجار حديث أبي واقد الليثي ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشر كين سدرة يعكفون عندها ، وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فمررنا بسدرة ، فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط . فقال \* : الله أكبر \* ، انها السنن قلتم والذي نفسي بيده ، كما قالت بنو اسرائيل لموسى ، ( اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون \* ، ان هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون \* . قال : أغير الله ابنيكم الهاً ، وهو فضلكم على العالمين ) .

القاعدة الرابعة : ان مشركي زماننا أعظم شركاً من الأولين لان الأولين يخلصون لله في الشدة ويشركون في الرخاء ، ومشركي زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة . والدليل قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر ، اذا هم يشركون \* ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون . تمت والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمت

ويليها رسالة اخرى له أيضاً رحمه الله تعالى



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا قيل لك من ربك ؟ فقل : ربي الله \* . فإذا قيل لك أي شيء معنى الرب ؟ فقل : المعبود المالك المتصرف \* . فإذا قيل لك أي شيء أكبر ما ترى من مخلوقاته ؟ فقل : السموات والارض \* . فإذا قيل لك أي شيء تعرفه به ؟ فقل : أعرفه بآياته ومخلوقاته \* . وإذا قيل لك أي شيء أعظم ما ترى من آياته ؟ فقل : الليل والنهار ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ( ان ربكم الله ، الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ، ثم استوى على العرش ، يغشى الليل والنهار ، يطلبه حثيثا ، والشمس والقمر والنجوم ، مسخراتٍ بأمره ، ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين \* ) . فإذا قيل لك أي شيء معنى الله ؟ فقل : معناه ذو الالهية والعبودية على خلقه أجمعين . فإذا قيل لك لأي شيء خلقك الله ؟ فقل : لعبادته \* . فإذا قيل لك أي شيء عبادته ؟ فقل : توحيده وطاعته \* . فإذا قيل لك ما الدليل على ذلك ؟ فقل : قوله تعالى ، ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون \* ) . وإذا قيل لك أي شيء أول ما فرض الله عليك ؟ فقل : كفر بالطاغوت ، وإيما بالله \* ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ( لا اكراد في الدين ، قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم \* ) . فإذا قيل لك أي شيء العروة الوثقى ؟ فقل : لا اله الا الله ومعنى لا اله الا الله \* لا اله نفي ، الا الله اثبات \* . فإذا قيل لك أي شيء أنت نافي ، وأي شيء أنت مثبت ؟ فقل : نافي جميع ما كان يعبد من دون الله ؛ مثبت العبادة لله وحده ولا شريك له \* . فإذا قيل لك ما الدليل على ذلك ؟ فقل : قوله تعالى ، ( واذا قال ابراهيم لأبيه وقومه انني برأء مما تعبدون \* )

الا الذي فطرني \* ) . فاذا قيل لك أي شيء النفي ، وأي شيء الاثبات ؟  
فقل : دليل النفي ، ( واذا قال ابراهيم لأبيه وقومه انني برآء مما تعبدون \* ،  
هذا النفي ، ودليل الاثبات ( الا الذي فطرني \* ) . فاذا قيل لك أي شيء  
الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ؟ فقل : توحيد الربوبية فعل  
الرب ، مثل الخلق والرزق والاحياء والاماتة وانزال المطر وانبات النبات  
وتدبير الأمور \* .

وتوحيد الالهية ، فعملك أيها العبد ، مثل الدعاء والخوف والرجاء  
والتوكل والانابة والرغبة والرهبه والنذر والاستعانة وغير ذلك من أنواع  
العبادة \* . فاذا قيل لك أي شيء دينك ؟ فقل : ديني الاسلام ، وأصله وفاعده  
أمران \* . الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك  
والموالاة فيه ، وتكفير من تركه \* ، والانذار عن الشرك في عبادة الله تعالى  
والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله \* ، وهو مبني على خمسة  
اركان ، أولها شهادة لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة  
وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت مع الاستطاعة \* ، ودليل الشهادة ،  
قوله تعالى ، ( شهد الله انه لا اله الا هو ، والملائكة واولوا العلم قائما  
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ) . ودليل ان محمداً رسول الله ، قوله  
تعالى : ( ما كان محمد با أحدٍ من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم  
النبيين ) . والدليل على اخلاص العبادة والصلاة والزكاة ، قوله تعالى :  
( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ،  
ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة ) . ودليل الصوم ، قوله تعالى : ( يا أيها  
الدين آمنوا ، كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم

تتقون) . ودليل الحج ، قوله تعالى : ( ولله على الناس حج البيت من استطاع  
إليه سبيلاً ، ومن كفر ، فإن الله غني عن العالمين ) .  
وأصول الايمان ستة : ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله وباليوم الآخر  
وبالقدر خيره وشره .

والاحسان ، ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك .  
فاذا قيل من نبيك ؟ فقل : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ،  
وهاشم من قريش ، وقريش من العرب ، والعرب من ذرية اسماعيل بن  
ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، بلده مكة ، وهاجر  
الى المدينة وعمره ثلاث وستون سنة ، منها أربعون قبل النبوة ، وثلاث  
وعشرون نبي رسول \* نبي باقراً ، وارسل بالمدثر .

فاذا قيل هو ميت أو حي ، فقل : مات ودينه باق الى يوم القيامة ،  
والدليل قوله تعالى : ( انك ميت وانهم ميتون \* ، ثم انكم يوم القيامة ، عند  
ربكم تختصمون \* ) . والناس اذا ماتوا يبعثون ، والدليل قوله تعالى : ( منها  
خلقناكم ، وفيها نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارة أخرى ) ، والذي ينكر البعث  
كافر ، والدليل قوله تعالى : ( زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، قل بلى وربى  
لنبعثن ثم لننبؤن بما عملتم ، وذلك على الله يسير . وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً .

تمت

وبليها مسائل الجاهلية

لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

# هذه مسائل الجاهلية

تأليف الشيخ الامام العالم

محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رحمه الله هذه أمور خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليه أهل الجاهلية الكتائب والاميين مما لا غنى للمسلم عن معرفتها فانضد يظهر حسنه الضد \* ، وبضدها تتبين الاشياء \* ، فأهم ما فيها وأشدّها خطراً عدم ايمان القلب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان انضاف الى ذلك استحيان ما عليه أهل الجاهلية تمت الخسارة ، كما قال تعالى :  
(والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون) .

المسألة الأولى : انهم يتعبدون باشرائك الصالحين في دعاء الله وعبادته يريدون شفاعتهم عند الله كما قال تعالى : (ويتعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ، وقال تعالى : (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ، وهذه أعظم مسأله

خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى بالـ الإخلاص وأخبر انه دين الله الذي أرسل به جميع الرسل ، وانه لا يقبل من الاعمال الا الخالص \* وأخبر ان من فعل ما يستحسنونه ، فقد حرم الله عليه الجنة ، وماواد النار . وهذه المسألة ، التي تفرق الناس لأجلها ، بين مسلم وكافر ، وعندها وقعت العداوة \* ولأجلها شرع الجهاد \* ، كما قال تعالى : ( وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله ) .

الثانية : انهم متفرقون في دينهم ، كما قال تعالى : ( كل حزب بما لديهم فرحون ) ، وكذلك في دنياهم ، ويرون ذلك هو الصواب ، فأتى بالاجتماع في الدين بقوله : ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) ، وقال تعالى : ( ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ) ونهانا عن مشابهتهم بقوله : ( ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات ) ، ونهانا عن التفرق في الدين بقوله : ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) .

الثالثة : ان مخالفة ولي الامر وعدم الانقياد له فضيلة والسمع والطاعة ذل ومهانة فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، وأمر بالصبر على جور الولاة ، وأمر بالسمع والطاعة والنصيحة لهم ، وغلظ في ذلك وابدأ فيه واعاد . وهذه الثلاث التي جمع بينها فيما ذكر عنه في الصحيحين انه قال ان الله يرضى لكم ثلاثاً ، أن لا تعبدوا الا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ولم يقع خلل في دين الناس ودينهم الا بسبب الاخلال بهذه الثلاث أو بعضها .

الرابعة : ان دينهم مبني على أصول أعظمها التقليد فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار، اولهم وآخرهم، كما قال تعالى : ( وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) . وقال تعالى: (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله، قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) فأتاهم بقوله (قل انما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة) الآية ، وقوله : ( اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء ، قليلا ما تذكرون ) .

الخامسة : ان من أكبر قواعدهم الاعتزاز بالأكثر ويحتجون به على صحة الشيء ويستدلون على بطلان الشيء بغرته وقلة أهله فأتتهم الآيات بضد ذلك وأوضحه في غير موضع من القرآن .

السادسة : الاحتجاج بالمتقدمين ، كقوله : ( ما بال القرون الأولى ) ، وقوله : ( ما سمعنا بهذا في آباءنا الأولين ) .

السابعة : الاستدلال بقوم اعطوا قوى في الافهام والاعمال وفي الملك والمال والجاه ، فرد الله ذلك بقوله : ( ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ) الآية ، وقوله : ( وكانوا من قبل يستفتحون على الدين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ) ، وقوله : ( يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ) الآية .

الثامنة : الاستدلال على بطلان الشيء بأنه لم يتبعه الا الضعفاء كقوله ( انؤمن لك واتبعك الارذلون ) . وقوله : ( أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ) ، فرده الله بقوله : ( أليس الله بأعلم بالشاكرين ) .

التاسعة : الاقتداء بفسقة العلماء ، فأتى بقوله : ( يا أيها الذين آمنوا ان

كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن  
سبيل الله ) ، وبقوله : ( لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد  
ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل ) .

العاشرة : الاستدلال على بطلان الدين بقلة افهام أهله وعدم حفظهم  
كقوله : ( بادي الرأي ) .

الحادية عشرة : الاستدلال بالقياس الفاسد ، كقوله : ( ان أنتم الا بشر  
مثلنا ) .

الثانية عشرة : انكار القياس الصحيح والجامع لهذا وما قبله عدم فهم  
الجامع والفارق .

الثالثة عشرة : الغلو في العلماء والصالحين ، كقوله : ( يا أهل الكتاب لا  
تغلوا في دينكم ، ولا تقولوا على الله الا الحق ) .

الرابعة عشرة : ان كل ما تقدم مبني على قاعدة وهي النفي والاثبات  
فيتبعون الهوى والظن ويعرضون عما آتاهم الله .

الخامسة عشرة : اعتذارهم عن اتباع ما آتاهم الله بعدم الفهم . كقوله  
( قلوبنا غلف ) ، وقوله : ( يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول ) ، فأكذبهم الله

وبيّن ان ذلك بسبب الطبع على قلوبهم ، والطبع بسبب كفرهم .  
السادسة عشرة : اعتياضهم عن ما آتاهم من الله بكتب السحر كما

ذكر الله ذلك في قوله : ( نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون \*  
واتبعوا ما تنلو الشياطين على ملك سليمان ) .

السابعة عشرة : نسبة باطلهم الى الانبياء ، كقوله : ( وما كفر سليمان )  
وقوله : ( ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ) .

الثامنة عشرة : تناقضهم في الانتساب ينتسبون الى ابراهيم مع اظهارهم نرك اتباعه .

التاسعة عشرة : قدحهم في بعض الصالحين بفعل بعض المنتسبين كقدح اليهود في عيسى وقدح اليهود والنصارى في محمد صلى الله عليه وسلم .

العشرون : اعتقادهم في مخاويق السحرة وامثالهم انها من كرامات الصالحين ونسبته الى الانبياء كما نسبوه لسليمان .

الحادية والعشرون : تعبدتهم بالملكاء والتصدية .

الثانية والعشرون : أنهم اتخذوا دينهم لهواً ولعباً .

الثالثة والعشرون : ان الحياة الدنيا غرتهم فظنوا ان عطاء الله منها

بدل على رضاه ، كقوله : ( نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعدّين ) .

الرابعة والعشرون : ترك الدخول في الحق اذا سبقهم اليه الضعفاء

تكبراً وانفة ، فأنزل الله ، ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم ) الآيات .

الخامسة والعشرون : الاستدلال على بطلانه بسبق الضعفاء ، كقوله :

( لو كان خيراً ما سبقونا اليه ) .

السادسة والعشرون : تحريف كتاب الله من بعد ما عقلوه وهم

يعلمون .

السابعة والعشرون : تصنيف الكتب الباطلة ونسبتها الى الله كقوله

( فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ) الآية .

الثامنة والعشرون : انهم لا يعقلون من الحق الا الذي مع طائفتهم

كقوله : ( تؤمن بما انزل علينا ) .

التاسعة والعشرون : انهم مع ذلك لا يعلمون بما تقوله الطائفة كما



نَبَّهَ اللهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ( فَلَمْ تَقْتُلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) .  
الثلاثون : وهي من عجائب آيات الله انهم لما تركوا وصية الله  
بالاجتماع وارتكبوا ما نهى الله عنه من الآفة ، صار كل حزب بما لديهم  
فرحون .

الحادية والثلاثون : وهي من عجائب الله أيضا ، معاداتهم الدين الذي  
انتسبوا اليه غاية العداوة ومحبتهم دين الكفار الذين عادوهم وعادوا نبيهم  
وفتنهم غاية المحبة كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما اتاهم بدين  
موسى واتبعوا كتب السحر وهي من دين آل فرعون .

الثانية والثلاثون : كفرهم بالحق اذا كان مع من لا يهوونه كما قال  
تعالى : ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ  
الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ) الآية .

الثالثة والثلاثون : انكارهم ما اقرؤا انه من دينهم كما فعلوا في حج  
البيت ، فقال تعالى : ( وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ) .  
الرابعة والثلاثون : ان كل فرقة تدعي انها الناحية فأكذبهم الله بقوله :  
( هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) ، ثم بين الصواب بقوله : ( بَلَى مَنْ أَسْلَمَ  
وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ) الآية .

الخامسة والثلاثون : التعبد بكشف العورات كقوله : ( وَإِذَا فَعَلُوا  
فَاحِشَةً ) الآية .

السادسة والثلاثون : التعبد بتحريم الحلال كما تعبد بالشرك .  
السابعة والثلاثون : التعبد باتخاذ الاحبار والرهبان ارباباً من دون الله .  
الثامنة والثلاثون : الالحاد في الصفات ، كقوله تعالى : ( وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ

ان الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون ) .

التاسعة والثلاثون : الالحاد في الاسماء كقوله وهم يكفرون

بالرحمن .

الاربعون : التعطيل كقول آل فرعون .

الحادية والاربعون : نسبة النقائص اليه .

الثانية والاربعون : الشرك في الملك كقول المجوس .

الثالثة والاربعون : جحود القدر .

الرابعة والاربعون : الاحتجاج على الله .

الخامسة والاربعون : معارضة شرع الله بقدره .

السادسة والاربعون : مسبة الدهر ، كقولهم : ( وما يهلكنا الا الدهر ) .

السابعة والاربعون : اضافة نعم الله الى غيره ، كقوله : ( يعرفون نعمة

الله ثم ينكرونها ) .

الثامنة والاربعون : الكفر بآيات الله .

التاسعة والاربعون : جحد بعضها .

الخمسون : قولهم : ( ما انزل الله على بشر من شيء ) .

الحادية والخمسون : قولهم في القرآن : ( ان هذا الا قول بشر ) .

الثانية والخمسون : القدح في حكمة الله تعالى .

الثالثة والخمسون : أعمال الحيل الظاهرة والباطنة في دفع ما جاءت

به الرسل ، كقوله : ( ومكروا ومكر الله ) ، وقوله تعالى : ( وقالت طائفة

من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار ) .

الرابعة والخمسون : الاقرار بالحق ليتوصلوا به الى دفعه كما قال

في الآية .

الخامسة والخمسون . التعصب للمذهب ، كقوله فيها : ( ولا تؤمنوا

الامن تبع دينكم ) .

السادسة والخمسون : تسمية اتباع الاسلام شركا كما ذكره في

قوله تعالى : ( ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول

للناس كونوا عبادا لي من دون الله ) الآيتين .

السابعة والخمسون : تحريف الكلم عن موضعه .

الثامنة والخمسون : تلميق أهل الهدى بالصباة والحشوية .

التاسعة والخمسون : افتراء الكذب على الله .

الستون : كونهم اذا غلبوا بالحجة فرعوا الى الشكوى للملوك كما

قال : ( اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ) .

الحادية والستون : رميهم اياهم بالفساد في الارض كما في الآية .

الثانية والستون : رميهم اياهم بانتقاص دين الملك كما قال الله

( ويذرك وآهتك ) ، وكما قال تعالى : ( اني اخاف ان يبدل دينكم ) الآية .

الثالثة والستون : رميهم اياهم بانتقاص آلهة الملك كما قال في الآية .

الخامسة والستون : رميهم اياهم بتبديل الدين ، كما قال : ( اني اخاف

ان يبدل دينكم ، أو ان يظهر في الارض الفساد ) .

السادسة والستون : رميهم اياهم بانتقاص الملك ، كقولهم ، ( ويذرك

وآهتك ) .

السابعة والستون : دعواهم العمل بما عندهم من الحق ، كقوله :

( نؤمن بما انزل علينا ) مع تركهم اياه .

- الثامنة والستون : الزيادة في العبادة كفعلهم يوم عاشوراء .
- التاسعة والستون : نقصهم منها كتركهم الوقوف بعرفات .
- السبعون : تركهم الواجب ورعاً .
- الحادية والسبعون : تعبدتهم بترك الطيبات من الرزق .
- الثانية والسبعون : تعبدتهم بترك زينة الله .
- الثالثة والسبعون : دعواهم الناس الى الضلال بغير علم .
- الرابعة والسبعون : دعواهم محبة الله مع تركهم شرعه فطالبهم الله بقوله : ( ان كنتم تحبون الله ) الآية .
- الخامسة والسبعون : دعواهم اياهم الى الكفر مع العلم .
- السادسة والسبعون : المكر الكبار كفعل قوم نوح .
- السابعة والسبعون : ان أئمتهم اما عالم فاجر واما عابد جاهل كما في قوله : ( وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ، الى قوله ومنهم اميون ) الآية .

- الثامنة والسبعون : تمنيتهم الاماني الكاذبة ، كقولهم : ( لن تمسنا النار الا اياماً معدودة ) ، وقولهم : ( لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نضارى ) .

- الثمانون : اتخاذ قبور انبيائهم وصالحهم مساجد .
- الحادية والثمانون : اتخاذ آثار انبيائهم مساجد كما ذكر عن عمر .
- الثانية والثمانون : اتخاذ السرج على القبور .
- الثالثة والثمانون : اتخاذها أعياداً .
- الرابعة والثمانون : الذبح عند القبور .

الخامسة والثمانون : التبرك بآثار المعظمين ، كدار الندوة ، وافتخار من كانت تحت يده بذلك كما قيل لحكيم بن حزام بعث مكة قريش فقال ذهب المكارم الا التقوى .

• السابعة والثمانون : الفخر بالاحساب .

• الثامنة والثمانون : الاستسقاء بالانواء .

• التاسعة والثمانون : الطعن في الأنساب .

• التسعون : النياحة .

الحادية والتسعون : ان أجل فضائلهم الفخر بالأنساب ، فذكر الله فيه

ما ذكر .

الثانية والتسعون : ان أجل فضائلهم ايضا الفخر ولو بحق فمنهى عنه .

الثالثة والتسعون : ان الذي لا بد منه عندهم تعصب الانسان لطائفته

ونصر من هو منها ظالماً أو مظلوماً فأنزل الله في ذلك ما أنزل .

الرابعة والتسعون : ان دينهم اخذ الرجل بجريمة غيره ، فأنزل الله ،

( ولا تزر وازرة وزر اخرى ) .

الخامسة والتسعون : تعيير الرجل بما في غيره فقال أعيرته بأمه أنك

امرء فيك جاهلية .

السادسة والتسعون : الافتخار بولاية البيت فدمهم الله بقوله

( مستكبرين به سامرا تهجرون ) .

السابعة والتسعون : الافتخار بكونهم ذرية الانبياء فأتى الله بقوله

( تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ) الآية .

الثامنة والتسعون : الافتخار بالصنائع كفعل أهل الرحلتين على أهل

الحرث •

التاسعة والتسعون : عظمة الدنيا في قلوبهم ، كقولهم : ( لولا أنزل

هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ) •

المائة : التحكم على الله كما في الآية •

الحادية بعد المائة : ازدراء الفقراء ، فأتاهم بقوله : ( ولا تطرد الذين

يدعون ربهم بالغداة والعشي ) •

الثانية بعد المائة : رميهم أتباع الرسول بعدم الاخلاص وطلب الدنيا ،

فأجابهم بقوله : ( ما عليك من حسابهم من شيء ) الآية وامثالها •

الثالثة بعد المائة : الكفر بالملائكة •

الرابعة بعد المائة : الكفر بالرسول •

الخامسة بعد المائة : الكفر بالكتب •

السادسة بعد المائة : الاعراض عن ما جاء عن الله •

السابعة بعد المائة : الكفر باليوم الآخر •

الثامنة بعد المائة : التكذيب بلقاء الله •

التاسعة بعد المائة : التكذيب ببعض ما أخبرت به الرسل عن اليوم

الآخر ، كما في قوله : ( أولئك الذين كذبوا بآيات ربهم ولقائه ) ، ومنها

التكذيب ، بقوله : ( مالك يوم الدين ) ، وقوله : ( لا يبيع فيه ولا خلة ولا

شفاعة ) ، وقوله : ( الا من شهد بالحق وهم يعلمون ) •

العاشرة بعد المائة : الايمان بالحجيت والطاغوت •

الحادية عشر بعد المائة : تفضيل دين المشركين على دين المسلمين •

الثانية عشر بعد المائة : لبس الحق بالباطل •

- الثالثة عشر بعد المائة : كتمان الحق مع العلم به .
- الرابعة عشر بعد المائة : قاعدة الضلال وهي القول على الله بلا علم .
- الخامسة عشر بعد المائة : التناقض الواضح لما كذبوا الحق كما قال تعالى : ( بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريب ) .
- السادسة عشر بعد المائة : الايمان ببعض المنزل دون بعض .
- السابعة عشر بعد المائة : التفريق بين الرسل .
- الثامنة عشر بعد المائة : مخالفتهم فيما ليس لهم به علم .
- التاسعة عشر بعد المائة : دعواهم اتباع السلف مع التصريح بمخالفتهم
- العشرون بعد المائة : صدهم عن سبيل الله من آمن به .
- الحادية والعشرون بعد المائة : مودتهم الكفر والكافرين .
- الثانية والعشرون بعد المائة والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعشرون وتمام الثلاثون والواحدة والثلاثون بعد المائة : العيافة والطرق والظيرة والكهانة والتحاكم الى الطاغوت وكرهة التزويج بين العيدين والله أعلم .
- وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمت

ويليها كشف الشبهات

تأليف الشيخ الامام العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

# كتاب كشف الشبهات

تأليف الشيخ الامام العلامة والقدوة الفهامة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب النجدي

رفع الله في الفردوس مقامه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله ان التوحيد هو افراد الله سبحانه بالعبادة \* ، وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده \* فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله الى قومه لما غلوا في الصالحين ودوسواع ويغوث ويعوق ونسر \* وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين ، أرسله الله الى اناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويدكرون الله كثيراً ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب الى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم واناس غيرهم من الصالحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يحدد لهم دين أبيهم ابراهيم ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء لا لملك



مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما والا فهؤلاء المشركون مقرون  
يشهدون ان الله هو الخالق الرازق وحده لا شريك له وانه لا يرزق الا هو  
ولا يحيى ولا يميت الا الله ولا يدبر الأمر الا هو وان جميع السماوات  
السبع ومن فيهن والارضين ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره  
فاذا أردت الدليل على ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يشهدون بهذا فأقرأ قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض  
أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من  
الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون. وقوله: (قل لمن الارض  
ومن فيها ان كنتم تعلمون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون). الى قوله فاني  
تسحرون ، وغير ذلك من الآيات .

فاذا تحققت انهم مقرون بهذا ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم  
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرفت ان التوحيد الذي جحدوه  
هو توحيد العبادة ، الذي يسميه المشركون في مزاننا الاعتقاد ، كما كانوا  
يدعون الله سبحانه ، ليلاً ونهاراً ، ثم منهم من يدعو الملائكة ، لاجل  
صلاحهم وقربهم من الله ، ليشفعوا له ، أو يدعو رجلاً صالحاً مثل  
اللات ، أو نبياً مثل عيسى . وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى  
(وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وكما قال تعالى (له دعوة الحق والذين  
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية . وتحققت ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدعاء كله لله والذبح كله لله والنذر كله لله  
والاستغاثة كلها بالله وجميع أنواع العبادة كلها لله . وعرفت ان اقرارهم

بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام وان قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو  
الاولياء يريدون شفاعتهم والتقرب الى الله بذلك هو الذي احل دماءهم  
واموالهم . عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت اليه الرسل وأبى عن الاقرار  
به المشركون .

وهذا التوحيد هو معنى قولك لا اله الا الله ، فان الاله عندهم هو  
الذي يقصد لأجل هذه الامور ، سواء كان ملكاً ، أو نبياً ، أو ولياً  
أو شجرة أو قبراً أو جنياً لم يريدوا ان الاله هو الخالق الرازق المدبّر  
فانهم يعلمون ان ذلك لله وحده كما قدمت لك وانما يعنون بالاله ما يعني  
المشركون في زماننا بلفظ السيد فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم  
الى كلمة التوحيد ، وهي لا اله الا الله .

والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها والكفار الجهال يعلمون  
ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة هو افراد الله بالتعالى  
والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه فانه لما قال لهم قولوا لا اله الا الله  
قالوا ( اجعل الالهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب ) .

فاذا عرفت ان جهال الكفار يعرفون ذلك ، فالمعجب ممن يدعي  
الاسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار بطل  
يظن ان ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني  
والحاذق منهم يظن ان معناها لا يخلق ولا يرزق الا الله ولا يدبر الامر  
الا الله ، فلا خير في رجل ، جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا اله الا الله .  
اذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب . وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه  
( ان الله لا يغفر ان يشرك به ) الآية . وعرفت دين الله الذي بعث به الرسل من

أولهم الى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد سواه . وعرفت ما أصبح  
غالب الناس فيه من الجهل بهذا ، أفادك فائدتين .

الأولى الفرح بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى : ( قل بفضل الله  
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ) ، وأفادك أيضاً الخوف العظيم  
فانك اذا عرفت ان الانسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها  
وهو جاهل فلا يعذر بالجهل وقد يقولها وهو يظن انها تقربه  
الى الله كما ظن المشركون خصوصاً ان الهمك الله ما قص عن قوم موسى  
مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتود قائلين (أجعل لنا الهأ كما لهم آلهة) فحينئذ  
يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله .

واعلم ان الله سبحانه ، من حكمته ، لم يبعث نبياً بهذا التوحيد الا جعل  
له اعداء ، كما قال تعالى : ( وكذاك جعلنا لكل نبي عدوا ، شياطين الانس  
والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ) . وقد يكون لأعداء  
التوحيد ، علوم كثيرة ، وكتب وحجج ، كما قال تعالى : ( فلما جاءتهم  
رسلمهم بالبينات ، فرحوا بما عندهم من العلم ) .

اذا عرفت ذلك ، وعرفت ان الطريق الى الله لا يد له من اعداء ،  
قاعدين عليه ، أهل فصاحة وعلم وحجج ، فالواجب عليك أن تعتم  
من دين الله ما يصير سلاحاً لك تتقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال امامهم  
ومقدمهم لربك عز وجل ، ( لأقعدن لهم صراطك المستقيم \* ثم لآتينهم من  
بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم  
شاكرين ) . ولكن اذا أقبلت على الله وأصغيت الى حجج الله وبياناته ، فلا  
تخف ولا تحزن ان كيد الشيطان كان ضعيفاً .

والعامي من الموحدين ، يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين ، كما قال تعالى : ( وأن جنودنا لهم الغالبون ) . فوجد الله هم الغالبون بالحجة واللسان كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان ، وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح . وقد من الله علينا بكتابه ، الذي جعله تبياناً لكل شيء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، فلا يأتي صاحب باطل بحجة ، إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها ، كما قال تعالى : ( ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق واحسن تفسيراً ) . قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل الى يوم القيامة .  
وأنا أذكر لك أشياء ، مما ذكر الله في كتابه ، جواباً للكلام احتج به المشركون ، في زماننا علينا .

فنعول جواب أهل الباطل من طريقين مجمل ومفصل أما المجمل فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها ، وذلك قوله تعالى : ( هو الذي أنزل عليك الكتاب ، منه آيات محكمات ، هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ) . وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انه قال : اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم . مثال ذلك ، اذا قال لك بعض المشركين ، ( الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ، أو ان الشفاعة حق ، أو ان الانبياء لهم جاهد عند الله أو ذكر كلاماً للنبي صلى الله عليه وسلم يستدل به على شيء من باطله وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره فجاوبه بقولك ان الله ذكر في كتابه ان الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابهة ومسا

ذكرته لك من ان الله ذكر ان المشركين يقرون بالربوبية وانه كفرهم بتعلقهم على الملائكة والانبياء والاولياء مع قولهم ( هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) هذا امر محكم بين \* لا يقدر أحد أن يغير معناه، وما ذكرته لي أيها المشرك من القرآن أو من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أعرف معناه ولكن أقطع ان كلام الله لا يتناقض وان كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام الله عز وجل \* وهذا جواب جيد سديد ، ولكن لا يفهمه الا من وفقه الله \* ، فلا تستهن به ، فانه كما قال تعالى : ( وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم .

وأما الجواب المفصل ، فان اعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل ، يصدون بها الناس عنه ، منها قولهم ، نحن لا نشرك بالله بل نشهد ، انه لا يخلق ، ولا يرزق ، ولا ينفع ، ولا يضر الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً فضلا عن عبد القادر أو غيره ولكن انا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله واطلب من الله بهم \* ، فجاوبه بما تقدم وهو ان الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بما ذكرت \* ، ومقرون ان اوثانهم لا تدبر شيئا وانما ارادوا الجاد والشفاعة ، وقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه ووضحه \* ، فان قال هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الاصنام \* ، كيف تجعلون الصالحين مثل الاصنام \* ، أم كيف تجعلون الانبياء اصناما، فجاوبه بما تقدم، فانه اذا قر ان الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله وانهم ما ارادوا ممن قصدوا الا الشفاعة ولكن اذا اراد ان يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكر فاذا ذكر له ان الكفار منهم من يدعو الاصنام ، ومنهم من يدعو الأولياء ، وهم الذين قال الله فيهم

(أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية • ويدعون  
عيسى ابن مريم وأمه • وقد قال تعالى ما المسيح ابن مريم الا  
رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف  
نبين لهم الآيات ثم أنظر انى يؤفكون • قل أتعبدون من دون الله ما لا  
يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم ) ، وأذكر له قوله تعالى ،  
( ويوم نحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء آياكم كانوا يعبدون ، قالوا  
سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن ، أكثرهم بهم  
مؤمنون ) ، وقوله تعالى : ( واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس  
اتخذوني وآمي الهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ما يكون لي أن أقول ،  
ما ليس لي بحق ، ان كنت قلته ، فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ، ولا أعلم  
ما في نفسك ، انك انت علام الغيوب ) ، وقل له عرفت ان الله كفر من  
قصد الاصنام ، وكفر أيضاً من قصد الصالحين وقاتلهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم •

فان قال الكفار يريدون منهم ، وأنا أشهد ان الله هو النافع الضار  
المدير ، لا أريد الا منه ، والصالحون ليس لهم من الامر شيء ولكن  
أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم •

فالجواب ، ان هذا قول الكفار سواء بسواء ، واقرأ عليه قوله تعالى  
(والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلمى) ، وقوله  
تعالى : ( ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) •

واعلم ان هذه الشبه الثلاث ، هي أكبر ما عندهم ، فاذا عرفت ان  
الله وضّحها في كتابه ، وفهمتها فهماً جيداً ، فما بعدها أيسر منها • فان

قال ، أنا لا أعبد الا الله ، وهذا الالتجاء اليهم ودعائهم ليس بعبادة .  
فقل له ، أنت تقر ان الله افترض عليك اخلاص العبادة لله ، فاذا قال نعم ،  
فقل له ، يبين لي هذا الذي فرضه الله عليك ، وهو اخلاص العبادة لله ،  
وهو حقه عليك ، فان كان لا يعرف العبادة ، ولا أنواعها ، فيبينها له  
بقولك ، قال الله تعالى : ( ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين ) ،  
فاذا أعلمته بهذا ، فقل له ، هل علمت هذا عبادة الله ، فلا بد ان يقول  
نعم ، والدعاء منح العبادة ، فقل له اذا قررت انها عبادة ودعوت الله ليلا  
ونهارا خوفا وطمعا ثم دعوت في تلك الحاجة نبيا أو غيره هل اشركت في  
عبادة الله غيره ، فلا بد أن يقول نعم ، فقل له اذا علمت بقول الله تعالى : ( فصل  
لربك وانحر ) ، وأطعت الله ونحرت له ، هل هذا عبادة ، فلا بد ان يقول نعم ،  
فقل له فان نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما هل أشركت في هذه  
العبادة غير الله ، فلا بد أن يقر ويقول نعم \* ، وقل له أيضا المشركون الذين  
نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك  
فلا بد أن يقول نعم ، فقل له وهل كانت عبادتهم اياهم الا في الدعاء  
والذبح والالتجاء ونحو ذلك والا فهم مقرون انهم عبيده وتحت قهره  
وان الله هو الذي يدبر الامر ولكن دعوهم والتجأوا اليهم للجاه والشفاعة  
وهذا ظاهر جدا .

فان قال ، أتتكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ منها ،  
فقل لا أنكرها ولا أتبرأ منها ، بل هو صلى الله عليه وسلم الشافع  
المشفع ، وأرجو شفاعته ، ولكن الشفاعة كلها لله تعالى كما قال تعالى ، ( قل  
لله الشفاعة جميعا ) ، ولا تكون الا من بعد اذن الله كما قال تعالى : ( من ذا الذي

يشفع عنده الا باذنه ) ، ولا يشفع في أحد الا بعد ان يأذن الله فيه ، كما قال تعالى : ( ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) ، وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد ، كما قال تعالى : ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه \* ) ، فاذا كانت الشفاعة كلها لله ولا تكون الا من بعد اذنه ولا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ، ولا يأذن الله الا لأهل التوحيد ، تبين لك ان الشفاعة كلها لله واطلبها منه .

فأقول اللهم لا تحرمني شفاعته اللهم شفّعه في وأمثال هذا \* ، فان قال النبي صلى الله عليه وسلم ، أعطي الشفاعة ، وأنا أطلبه مما أعطاه الله .

فالجواب ، ان الله اعطاه الشفاعة ، ونهاك عن هذا كما قال تعالى :

( فلا تدعوا مع الله أحدا ) ، فاذا كنت تدعوا الله ان يشفع نبيه فك فأطعه في قوله ، فلا تدعوا مع الله أحدا . وأيضاً فان الشفاعة أعطيتها غير النبي صلى الله عليه وسلم فصح ان الملائكة يشفعون والافراط يشفعون والاولياء يشفعون \* ، أتقول ان الله أعطاهم الشفاعة فاطلبها منهم فان قلت هذا رجعت الى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه وان قلت لا بطل قولك أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله .

فان قال أنا لا أشرك بالله شيئاً ، حاشا وكلا ، ولكن الالتجاء الى

الصالحين ليس بشرك ، فقل له ، اذا كنت تقر ان الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا ، وتقر ان الله لا يغفره ، فما هذا الامر الذي حرمه الله وذكر انه لا يغفره ، فانه لا يدري ، فقل له ، كيف تبرىء نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه ، كيف يحرم الله عليك هذا ، ويذكر انه لا يغفره ، ولا تسأل عنه ولا تعرفه ، أتظن ان الله يحرمه ولا يبينه لنا ، فان قال الشرك



عبادة الاصنام \* ، ونحن لا نعبد الاصنام ، فقل له ، ما معنى عبادة الاصنام ،  
أتظن انهم يعتقدون ان تلك الاحجار تخلق وترزق وتدير أمر  
من دعاها فهذا يكذبه القرآن . وان قال هو من قصد خشبة ، أو حجرا ، أو  
بنية على قبر ، أو غيره ، يدعون ذلك ويذبحون له ، يقولون انه يقربنا الى  
الله زلفى ، ويدفع الله عنا بئير كته ، أو يعطينا بئير كته \* ، فقل صدقت ، وهذا  
هو فعلكم عند الاحجار ، والابنية التي على القبور وغيرها ، فهذا أقر ان  
فعلهم هذا هو عبادة الاصنام ، فهو المطلوب .

ويقال له أيضاً ، قولك الشرك عبادة الاصنام ، هل مرادك ان الشرك  
مخصوص بهذا ، وان الاعتماد على الصالحين ودعائهم ، لا يدخل في ذلك  
فهذا يرد ما ذكره الله في كتابه ، من كفر ، من تعلق على الملائكة ، أو عيسى ،  
أو الصالحين ، فلا بد أن يقر لك ان من اشرك في عبادة الله احداً من  
الصالحين ، فهذا هو الشرك المذكور في القرآن ، وهذا هو المطلوب .

وسر المسألة أنه قال: انا لا أشرك بالله، فقل له، وما الشرك بالله، فسرده  
لي \* ، فان قال هو عبادة الاصنام ، فقل وما معنى عبادة الاصنام فسرهما لي .  
فان قال أنا لا أعبد الا الله فقل ما معنى عبادة الله فسرهما لي \* ، فان فسرهما  
بما بينه القرآن فهو المطلوب \* ، وان لم يعرفه فكيف يدعي شيئاً وهو لا  
يعرفه ، وان فسر ذلك بغير معناد بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك  
بالله وعبادة الاوثان ، انه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه ، وان عبادة الله  
وحدده لا شريك له هي التي ينكرونها علينا ، ويصيحون فيه ، كما صاح  
اخوانهم ، حيث قالوا ( اجعل الآلهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب \* ) ،  
فاذا عرفت ان هذا الذي يسميه المشركون ، في زماننا الاعتقاد ، هو الشرك

الذي نزل فيه القرآن ، وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الناس عليه .  
 فاعلم ان شرك الاولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين .  
 أحدهما : ان الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء  
 والاثوان مع الله الا في الرخاء ، واما في الشدة فيخلصون لله الدين كما قال  
 تعالى : ( واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى  
 البر أعرضتم ، وكان الانسان كفوراً ) ، وقال تعالى : ( قل أرأيتم ان  
 اتاكم عذاب الله أو اتكم الساعة \* ، أغير الله تدعون ان كنتم صادقين \* بل  
 اياه تدعون ، فكيف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ) . وقال  
 تعالى : ( واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ) ، الى قوله : ( قل تمتع  
 بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار ) ، وقوله : ( واذا غشيهم موج كالظلل  
 دعوا الله مخلصين له الدين ) . فمن فهم هذه المسألة التي وضحها الله في  
 كتابه وهي ، ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 يدعون الله ، ويدعون غيره في الرخاء ، واما في الضر والشدة ، فلا يدعون  
 الا الله وحده لا شريك له وينسون ساداتهم \* ، تبين له الفرق بين شرك  
 أهل زماننا ، وشرك الاولين ، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهما  
 راسخا والله المستعان .

والامر الثاني : ان الاولين يدعون مع الله اناسا مقربين عند الله اما  
 أنبياء واما اولياء واما ملائكة ، أو يدعون احجاراً أو اشجاراً مطيعة لله ليست  
 عاصية وأهل زماننا يدعون مع الله اناسا من افسق الناس والذين يدعونهم  
 هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقه وترك الصلاة وغير ذلك  
 والذي يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصى مثل الخشب والحجر أهون ممن

يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به .

إذا تحققت ان الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اصح عقولا وأخف شركا من هؤلاء \* ، فاعلم ان لهؤلاء شبهة يوردونها على ما ذكرنا وهي أعظم شبههم فأصغ سمعك لجوابها .

وهي ، انهم يقولون ان الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون ان لا اله الا الله ، ويكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم ، وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونصلي ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك .

فالجواب : انه لا خلاف بين العلماء كلهم ، ان الرجل اذا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء وكذبه في شيء انه كافر لم يدخل في الاسلام وكذلك اذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه كمن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة أو أقر بهذا كله وجحد الصوم أو أقر بهذا كله وجحد الحج ولما لم ينقد اناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للحج أنزل الله في حقهم (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) ، ومن أقر بهذا كله وجحد البعث ، كفر بالاجماع وحل دمه وماله ، كما قال تعالى : ( ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويهولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا \* أولئك هم الكافرون حقا ) الآية .

فاذا كان الله قد صرح في كتابه ، ان من آمن ببعض وكفر ببعض ،

فهو الكافر حقا ، زالت الشبهة ، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل  
الاحساء في كتابه الذي ارسله الينا . ويقال أيضاً اذا كنت تقر ان من صدق  
الرسول في كل شيء وجد وجوب الصلاة فهو كافر ، حلال الدم والمال  
بالاجماع وكذلك اذا أقر بكل شيء الا البعث وكذلك لو وجد وجوب  
صوم رمضان وكذب بذلك كله لا يجحد هذا ولا تختلف المذاهب فيه  
وقد نطق به القرآن كما قدمنا فمعلوم ان التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج .  
فكيف اذا جحد الانسان شيئاً من هذه الامور كفر ولو عمل بكل ما  
جاء به الرسول واذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر  
سبحان الله ما أعجب هذا الجهل .

ويقال أيضاً ، هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
قاتلوا بني حنيفة ، وقد أسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم يشهدون  
ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ، ويؤذنون ويصلون \* ،  
فان قال ، انهم يقولون ، ان مسيلمة نبي \* ، قلنا هذا هو المطلوب ، اذا كان  
من رفع رجلا في رتبة النبي صلى الله عليه وسلم كفر وحل ماله ودمه ولم  
تنفعه الشهاداتان ولا الصلاة ، فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف أو صحابياً  
أو نبياً في رتبة جبار السموات والارض \* سبحان الله ما أعظم شأنه ( كذلك  
يطبع الله على قلوب الذين لا يعملون ) . ويقال أيضاً الذين حرقهم علي بن  
أبي طالب بالنار كلهم يدعون الاسلام وهم من أصحاب علي رضي الله  
عنه وتعلموا العلم من الصحابة ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في  
يوسف وشمسان وامثالهما ، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم \*

أتظنون ان الصحابة يكفرون المسلمين أتظنون ان الاعتقاد في تاج وأمثاله لا بضر ، والاعتقاد في علي بن أبي طالب يكفر .

ويقال أيضاً بنو عبيد القداح ، الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس ، كلهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، ويدعون الاسلام ، ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما أظهرنا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه ، أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم ، وان بلادهم بلاد حرب ، وغزاهم المسلمون حتى استنفذ ما بأيديهم من بلدان المسلمين . ويقال أيضاً ، اذا كان الأولون لم يكفروا الا لأنهم جمعوا بين الشرك ، وتكذيب الرسول والقرآن ، وانكار البعث ، وغير ذلك ، فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب .

باب : حكم المرتد وهو المسلم يكفر بعد اسلامه ثم ذكروا انواعاً كثيرة كل نوع منها يكفر ويحل ذم الرجل وماله حتى انهم ذكروا اشياء يسيرة عند من فعلها مثل كلمة يذكرها بلسانه دو ن قلبه أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب . ويقال أيضاً الذين قال الله فيهم ، ( يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم \* ) ، أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يجاهدون معه ويصلون معه ويزكون ويحجون ويوحدون وكذلك الذين قال الله فيهم ( قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن \* ) ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) فهؤلاء الذين صرح الله انهم كفروا بعد ايمانهم وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا انهم قالوها على وجه مزح فتأمل هذه الشبهة وهي قولهم تكفرون المسلمين اناسا يشهدون ان

لا اله الا الله ويصلون ويصومون ثم تأمل جوابها فانه من أنفع ما في هذه الاوراق .

ومن الدليل على ذلك أيضاً ، ما حكى الله عن بني اسرائيل مع اسلامهم وعلمهم وصلاتهم انهم قالوا لموسى اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة وقول اناس من الصحابة اجعل لنا ذات انواع فحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا مثل قول بني اسرائيل اجعل لنا الهاً ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة ، وهي انهم يقولون ان بني اسرائيل لم يكفروا بذلك وكذلك الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا ذات انواعٍ لم يكفروا .

فالجواب : أن تقول ان بني اسرائيل لم يفعلوا ، وكذلك الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعلوا ولا خلاف ان بني اسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا وكذلك لا خلاف ان الذين نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يطيعوه واتخذوا ذات انواع بعد نهيه لكفروا \* وهذا هو المطلوب ولكن هذه القصة تفيد ان المسلم بل العالم قد يقع في انواع من الشرك لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرر ومعرفة ان قول الجاهل التوحيد فهمناه \* ان هذا أكبر الجهل ومكائد الشيطان وتفيد أيضاً ان المسلم المجتهد اذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبه على ذلك وتاب من ساعته انه لا يكفر \* كما فعل بنو اسرائيل والذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفيد أيضاً انه لو لم يكفر فانه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولهم شبهة أخرى يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على أسامة قتل من قال لا اله الا الله وقال أقتلته بعدما قال لا اله الا الله \* وكذلك

قوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله \* واحاديث أخرى في الكف عن قالها ، ومراد هؤلاء الجهلة ، ان من قالها ، لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل .

فيقال لهؤلاء المشركين الجهال ، معلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون لا اله الا الله وان اصحاب رسول الله قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، ويصلون ، ويدعون الاسلام \* ، وكذلك الذين اجرقهم علي بن أبي طالب \* ، وهؤلاء الجهلة ، مقرون ان من أنكر البعث كفر وقتل ، ولو قال لا اله الا الله وان من جحد شيئاً من أركان الاسلام كفر وقتل ولو قالها \* ، فكيف لا تنفعه اذا جحد شيئاً من الفروع ، وتنفعه اذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه ولكن اعداء الله ما فهموا معنى الاحاديث فأما حديث أسامة ، فانه قتل رجلاً ادعى الاسلام بسبب أنه ظن انه ما ادعاه الا خوفاً على دمه وماله \* ، والرجل اذا أظهر الاسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك \* ، وأنزل الله في ذلك ، ( يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ) أي فتثبتوا ، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت ، فان تبين منه بعد ذلك ما يخالف الاسلام ، قتل ، لقوله فتبينوا ، ولو كان لا يقتل اذا قالها لم يكن للتثبت معنى \* ، وكذلك الحديث الآخر وأمثاله ، معناه ما ذكرناه ، ان من أظهر الاسلام والتوحيد وجب الكف عنه ، الا ان تبين منه ما ينقض ذلك . والدليل على هذا ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي قال : أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله ؟ . وقال امرت أن أقاتل الناس ، حتى يقولوا لا اله الا الله ، وهو

الذي قال في الخوارج ، اينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن ادر كتبهم لأقتلهم  
قتل عادٍ \* ، مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلاً ، حتى ان الصحابة  
يحقررون أنفسهم عندهم ، وهم تعلموا العلم من الصحابة ، فلم تنفعهم  
لا اله الا الله ، ولا كثرة العبادة ، ولا ادعاء الاسلام لما ظهر منهم مخالفة  
الشريعة ، وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود ، وقتال الصحابة بني حنيفة .  
وكذلك أراد صلى الله عليه وسلم ان يفزو بني المصطلق لما أخبره رجل  
انهم منعوا الزكاة حتى أنزل الله ، ( يا أيها الذين آمنوا ، ان جاءكم فاسق  
نبأ ، فتيينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) ، وكان  
الرجل كاذباً عليهم ، فكل هذا يدل على ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم في  
الاحاديث ما ذكرناه .

ولهم شبهة أخرى وهي ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس  
يوم القيامة يستغيثون بأدم ثم بنوح ثم براهيم ثم بموسى ثم بعيسى فكلامهم  
يعتذرون حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فهذا يدل  
على ان الاستغاثة بغير الله ليست شر كاً .

فالجواب : ان تقول سبحان من طبع على قلوب أعداءه فان الاستغاثة  
بالمخلوق على ما يقدر عليه لا نكرها كما قال تعالى في قصة موسى ( فاستغاثه  
الذي من شيعته على الذي من عدوه ) ، وكما يستغث الانسان بأصحابه  
في الحرب وغيره في الاشياء التي يقدر عليها المخلوق ، ونحن انكرنا استغاثة  
العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء ، أو في غيبتهم ، في الاشياء التي لا  
يقدر عليها الا الله .

اذا ثبت ذلك ، فالاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة ، يريدون منهم ان



يدعوا الله ان يحاسب الناس ، حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف \* ،  
وهذا جائز في الدنيا وفي الآخرة ، ان تأتي عند رجل صالح حي  
يجالسك ويسمع كلامك وتقول له أدع الله لي كما كان أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يسألونه في حياته \* ، واما بعد موته ، فحاشا وكلا  
أنهم سألوه عند قبره ، بل أنكروا السلف على من قصد دعاء الله عند قبره ،  
فكيف دعاؤه نفسه ؟ !

ولهم شبهة أخرى : وهي قصة ابراهيم لما ألقى في النار اعترض له  
جبرائيل في الهواء ، فقال : ألك حاجة ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : أما اليك  
فلا . قالوا : فلو كانت الاستغاثة بجبرائيل شركاً ، لم يعرضها على ابراهيم .  
فالجواب أن هذا من جنس الشبهة الأولى ، فان جبرائيل عرض عليه أن  
ينفعه بأمر يقدر عليه ، كما قال الله تعالى فيه : ( شديد القوى ) . فلو أذن الله  
له أن يأخذ نار ابراهيم وما حولها من الأرض والجبال ، ويلقيها في المشرق  
أو المغرب لفعل ، ولو أمره أن يضع ابراهيم عليه السلام عنهم في مكان بعيد  
لفعل ، ولو أمره أن يرفعه الى السماء لفعل ، وهذا كرجل غني له مال كثير ،  
يرى رجلاً محتاجاً ، فيعرض عليه أن يقرضه ، أو أن يهب له شيئاً يقضي به  
حاجته ، فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ ، ويصبر حتى يأتيه الله برزق  
لا منة فيه لأحد ، فأين هذا من استغاثة العباد والشرك لو كانوا يفقهون ؟  
ولنختم الكلام ان شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة جداً تفهم مما تقدم ،  
ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها ، ولكثرة الغلط فيها فنقول :

لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل ، فان  
اختلف شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً \* ، فان عرف التوحيد ولم يعمل

به ، فهو كافر معاند ، كفرعون وابليس وأمثالهما \* ، وهذا يفلط فيه كثير من الناس يقولون : هذا حق ، ونحن نفهم هذا ، ونشهد أنه الحق ، ولكن لا نقدر أن نفعله ، ولا يجوز عند أهل بلدنا الا من وافقهم \* ، وغير ذلك من الأعذار ، ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ، ولم يتركوه الا لشيء من الأعذار ، كما قال تعالى : ( اشترؤا بآيات الله ثمناً قليلاً ) ، وغير ذلك من الآيات ، كقوله : ( يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ) ، فان عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه ، ولا يعتقده بقلبه ، فهو منافق ، وهو شر من الكافر الخالص ، لقوله تعالى : ( ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ) .

وهذه المسألة ، مسألة كبيرة طويلة ، تبين لك اذا تأملتها في السنة الناس ، ترى من يعرف الحق ويترك العمل به ، لخوف نقص دنيا ، أو جاه أو مداراة ، وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً ، فاذا سأئته عما يعتقد بقلبه ، فاذا هو لا يعرفه . ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله ، أولاهما ما تقدم من قوله : ( لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ) .

فاذا تحققت ان بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزاح واللعب تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر ، أو يعمل به خوفاً من نقص مال ، أو جاه ، أو مداراة لأحد ، أعظم ممن تكلم بكلمة يمزح بها .

والآية الثانية قوله تعالى : ( من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ) . فلم يعذر الله من هؤلاء الا من أكره مع كون

قلبه مطمئناً بالإيمان \* . واما غير هذا ، فقد كفر بعد ايمانه ، سواء فعله خوفاً ، أو مداراة ، أو مشحّة بوطنه ، أو أهله ، أو عشيرته ، أو ماله ، أو فعله على وجه المزح ، أو لغير ذلك من الأغراض الا المكروه \* ، والآية تدل على هذا من جهتين .

الأولى : قوله : ( الا من أكره ) ، فلم يستثن الله الا المكروه \* ، ومعلوم أن الانسان لا يكره الا على العمل أو الكلام \* . وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها .

والثانية : قوله تعالى : ( ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ) ، فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين ، أو محبة الكفر ، وانما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا ، فأثره على الدين ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وسلم تسليماً .

تم كتاب كشف الشبهات

ويليه رسالة في الجواب عن مسألة رجلين تناظرا

# القاعدة الواسطة

تأليف الفاضل الاجل والمحدث الاكل

شيخ الاسلام ابي العباس احمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفي ، وسلام على عباده الذين اصطفى .  
أما بعد فهذه رسالة في مسألة رجلين تناظرا . فقال أحدهما : لا بد لنا  
من واسطة بيننا وبين الله ، فانا لا نقدر أن نصل اليه بغير ذلك .  
• الجواب : الحمد لله رب العالمين ، ان أراد بذلك أنه لا بد من واسطة  
تبلغنا أمر الله ، فهذا حق ، فان الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه وما أمر  
به وما نهى عنه ، وما أعد له لأوليائه من كرامته ، وما وعد به أعداءه من  
عذابه ، ولا يعرفون ما يستحقه الله من أسمائه الحسنی وصفاته العليا التي  
تعجز العقول عن معرفتها وأمثال ذلك الا بالرسل الذين أرسلهم الله تعالى  
الى عباده ، فالمؤمنون بالرسل المتبعون لهم ، هم المهتدون الذين يقربهم لديه  
زلفى \* ، ويرفع درجاتهم ويكرمهم في الدنيا والآخرة \* .

وأما المخالفون للرسول ، فإنهم ملعونون ، وهم عن ربهم ضالون  
 محجوبون \* ، قال تعالى : ( يا بني آدم أما يأتينكم رسل منكم يقصون  
 عليكم آياتي ، فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين  
 كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) .  
 وقال تعالى : ( فأما يأتينكم مني هدى ، فمن اتبع هداي فلا يضل ولا  
 يشقى \* ، ومن أعرض عن ذكري ، فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم  
 القيامة ، أعمى \* قال : رب لم حشرتني أعمى \* وقد كنت بصيرا ؟ قال : كذلك  
 أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى ) .

قال ابن عباس : (١) تكفل الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ، ان لا  
 يضل في الدنيا ، ولا يشقى في الآخرة . وقال تعالى عن أهل النار : ( كلما  
 القي فيها فوج ، سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ؟ قالوا : بلى قد جاءنا نذير ،  
 فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير ) . وقال تعالى :  
 ( وسيق الدين كفروا ، الى جهنم زمرا ، حتى اذا جاؤها ، فتحت أبوابها ،  
 وقال لهم خزنتها : ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ،  
 وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : بلى ولكن حقت كلمة العذاب على  
 الكافرين ) ، وقال تعالى : ( وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ، فمن  
 آمن وأصلح ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* ، والذين كذبوا  
 بآياتنا ، يمسه العذاب بما كانوا يفسقون ) ، وقال الله تعالى : ( أنا أوحينا  
 اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل  
 واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان

(١) قف على قول ابن عباس وتأمل فيه فإنه مدار الدين ، فاجعله نصب العين .

وأتينا داود زبوراً . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليماً ، رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ) ، ومثل هذا في القرآن كثير .

وهذا مما أجمع عليه جميع أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى ، فانهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده ، وهم الرسل الذين بلمغوا عن الله أمره وخبره ، وقال تعالى : ( الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ) ، ومن أنكر هذد الوسائط ، فهو كافر\* باجماع أهل الملل\* ، والسور التي أنزلها الله تعالى بمكة ، مثل الانعام ، والاعراف ، وذوات الروحم ، وطس ، ونحو ذلك ، هي متضمنة لأصول الدين كالإيمان بالله ، ورسله ، واليوم الآخر وقد قص الله قصص الكفار الذين كذبوا الرسل ، وكيف أهلكتهم ، ونصر رسله والذين آمنوا . قال تعالى : ( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين\* ، انهم لهم المنصرون\* ، وان جندنا لهم لغالبون . وقال : ( أنا لننصر رسلمانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الاشهاد ) ، فهذه الوسائط تطاع وتبوع ويتقدي بها ، كما قال : ( وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ) ، وقال تعالى : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) ، وقال تعالى : ( قل ان كنتم تحبون الله ، فاتبعوني يحببكم الله ) ، وقال : ( فالذين آمنوا به ، وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي انزل معه ، أولئك هم المفلحون ) ، وقال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيراً ) .

وان اراد بالواسطة ، انه لا بد من واسطة ، في جلب المنافع ودفع المضار ، مثل ان يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم ، يسألونه

ذلك ويرجون اليه فيه فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله اولياءً وشفعاء ، يجتلبون بهم المنافع ، ويدفعون بهم المضار، لكن الشفاعة لمن يأذن الله له فيها حق\* . قال تعالى : ( الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ، ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون ) ، وقال تعالى : ( وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ) ، وقال تعالى : ( واذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ) ، وقال تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ، أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذوراً ) ، وقال تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير\* ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ) .

قال طائفة من السلف ، كان اقوام ، يدعون المسيح والعزيز والملائكة ، فيبين الله لهم ، ان الملائكة والانبياء ، لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلاً ، وانهم يتقربون الى الله ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه . وقال تعالى : ( ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب ، والحكم ، والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون\* ، ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ، يأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ) . فيبين سبحانه ، ان اتخاذ الملائكة والنبيين ارباباً كفر\* ، فمن جعل الملائكة والانبياء وسائط

يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ، ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنوب ، وهداية القلوب ، وتفريج الكرب ، وسد الفاقات فهو كافر<sup>١</sup> باجماع المسلمين ، وقد قال تعالى : ( وقالوا اتخذوا الرحمن والدا سبحانه بل عباد مكرمون \* ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون \* ، يعلم ما بين أيديهم ، وما خلفهم ، ولا يشفعون الا لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون \* ، ومن يقل منهم ، اني اله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين ) . وفي متن الاقناع في باب حكم المرتدين ، من جعل بينه وبين الله وسائط ، يدعوهم انه كافر بأجماع الامة ، الى قوله ، لا شك في كفره ، بل لا شك في كفر من شك في كفره . وقال تعالى : ( لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله وللملائكة المقربون ، ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ، فسيحشرهم اليه جميعاً ) . وقال تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً \* ، لقد جئتم شيئاً ادأ تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض ، وتخر الجبال هد \* ، ان دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً \* ، ان كل من في السموات والارض ، الا أتى الرحمن عبداً \* ، لقد أحصاهم وعدّهم عدداً \* ، وكلهم آتية يوم القيامة فرداً \* ، وقال تعالى : ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ) ، وقال تعالى : ( وكم من ملك في السموات ، لا تغني شفاعتهم شيئاً ، الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ) ، وقال تعالى : ( من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ) ، وقال تعالى : ( وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يردك بخير فلا راد لفضله ) ، وقال



تعالى : ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده ) ، وقال تعالى : ( قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله يضر هل هن كاشفات ضره أو ارادني برحمته هل هن ممسكات رحمته ، قل حسبي الله عليه يتوكل المتكلمون ) .

ومثل هذا كثير في القرآن ، ومن سوى الانبياء ، من مشائخ العلم والدين ، من اثبتهم وسائط بين الرسل وأمتهم ، يبلغونهم ، ويعلمونهم ، ويؤدبهم ، ويقعدون بهم ، فقد أصاب في ذلك ، وهؤلاء اذا اجتمعوا ، فاجماعهم حجة قاطعة ، لا يجتمعون على الضلالة ، وان تنازعوا في شيء ، ردوه الى الله والرسول ، اذ الواحد منهم ليس بمعصوم على الاطلاق ، بل كل واحد من الناس يؤخذ من كلامه ويترك ، الا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قال صلى الله عليه وسلم ، العلماء ورثة الانبياء ، فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماً وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد أخذ بحظ وافر ، وان اثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذين بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون الى الله حوائج خلقه ، فالله انما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم ، فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله ، كما ان الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس لقربهم منه والناس يسألونهم ادباً منهم أن يباشروا سؤال الملك ، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب من الطالب للحوائج فمن اثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك ، يجب ان يستتاب فان تاب والاقبل ، وهؤلاء مثبتون له شبهوا المخلوق بالخالق وجعلوا لله اندادا وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لم يتسع له هذه الفتوى فان الوسائط

التي بين الملوك وبين الناس ، يكونون على أحد وجوه ثلاثة .

اما لاخبارهم من أحوال الناس ، بما لا يعرفونه ، ومن قال ان الله لا يعلم أحوال عباده ، حتى يخبره بعض الملائكة أو الانبياء أو غيرهم فهو كافر ، بل هو سبحانه يعلم السر واخفى ، ولا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ، وهو السميع البصير \* ، يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات ، على تفنن الحاجات ، لا يشغله سمع عن سمع ، ولا تغلظه كثرة المسائل ، ولا ييرم بالحاح الملحين \* .

والوجه الثاني : أن يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته ودفع اعدائه الا بأعوان يعينونه فلا بد من أنصار وأعوان لذله وعجزه والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الدل . قال تعالى ، ( قل أعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ، ولا في الارض ، وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ) ، وقال تعالى : ( وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيرا ) .  
وكل ما في الوجود من الاسباب فهو خالقه وربّه ومليكه ، فهو الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهيرهم وهم في الحقيقة شركاؤهم في الملك ، والله تعالى ليس له شريك في الملك ، بل لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

والوجه الثالث : أن يكون الملك ليس مريدا النفع لرعيته والاحسان اليهم ورحمتهم ، الا بمحرك يحركه من خارج ، فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه ، أو من يدل عليه بحيث يكون يرجو ويخافه ، تحركت

ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته ، اما يحصل في قلبه من كلام  
 الناصح الواعظ المشير \* ، واما يحصل له من الرغبة والرغبة من كلام الدال  
 عليه والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه ، وهو أرحم بعباده من الوالدة  
 بولدها ، وكل الاشياء انما تكون بمشيئته ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم  
 يكن ، وهو اذا أجرى نفع العباد بعضهم على بعض ، فجعل هذا يحسن الى  
 هذا ، ويدعو له ويشفع فيه ، ونحو ذلك ، فهو الذي خلق ذلك كله ، وهو  
 الذي خلق في قلب هذا المحسن الداعي الشافع من ارادة الاحسان والدعاء  
 والشفاعة ، ولا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده ،  
 أو يعلمه ما لم يكن يعلم \* ، أو من يرجوه الرب ويخافه . ولهذا قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم ، لا يقولن أحدكم اللهم أغفر لي ان شئت ، اللهم  
 ارحمني ان شئت \* ، ولكن ليحزم المسألة ، فان الله لا مكره له \* ، والشفعاء  
 الذين يشفعون عنده ، لا يشفعون الا باذنه \* ، كما قال : ( من ذا الذي  
 يشفع عنده الا باذنه ) . وقال تعالى : ( ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) . وقال  
 تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ، لا يملكون مثقال ذرة في  
 السموات ولا في الارض : وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير \*  
 ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ) ، فبين ان كل من دعي من دونه  
 ليس له ملك ولا شرك في الملك ولا هو ظهير وان شفاعتهم لا تنفع الا  
 لمن اذن له ، بخلاف الملوك فان الشافع عندهم قد يكون له ملك وقد يكون  
 شريكاً في الملك وقد يكون مظاهراً ومعاوناً لهم على ملكهم وهؤلاء يشفعون  
 عند الملوك بغير اذن الملوك لهم ولغيرهم \* والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته  
 اليهم وتارة لخوفه منهم وتارة لجزاء احسانهم اليه ومكافأتهم لايفائهم عليه

حتى انه يقبل شفاعته ولده وزوجته لذلك فانه محتاج الى الزوجة والى الولد حتى لو أنه أعرض عنه زوجته وولده لتضرر بذلك ، ويقبل شفاعته مملوكه فانه اذ لم يقبل شفاعته خاف ان لا يطيعه أو ان يسعى في ضرره ، وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل احد شفاعته احد الا لرغبته أو رهبته والله تعالى لا يرجوا أحدا ولا يخافه ولا يحتاج الى أحد بل هو الغني . قال تعالى: (الا ان الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون \* الآية . وقوله تعالى: (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض)، والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعدونه من الشفاعاة وقال الله تعالى : (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض، سبحانه وتعالى عما يشركون ) . وقال تعالى: (فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون \* ، وأخبر عن المشركين انهم قالوا : ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) . وقال تعالى: (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) . وقال تعالى: (قل أدعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ) . فأخبر ان ما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويلا ، وانهم يرجون رحمته ، ويخافون عذابه ويتقربون اليه \* فهو سبحانه قد نفى ما اثبتوا للملائكة والانبياء ، الا الشفاعاة باذنه \* والشفاعة هي

الدعاء، ولا ريب ان زداء الخلق بعضهم لبعض نافع والله قد أمر بذلك لكن الداعي الشافع ليس له ان يدعو ويشفع الا باذن الله له في ذلك فلا يشفع شفاعة نهى عنه كالشفاعة للمشركين والدعاء لهم بالمغفرة \* . وقال تعالى : ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم \* ، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدھا آياه ، فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ) . ( ١ )

وقال تعالى في حق المنافقين : ( سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم نستغفر لهم ، لن يغفر الله لهم ) . وقد ثبت في الصحيح ان الله تعالى نهى نبيه من الاستغفار للمشركين والمنافقين وأخبره انه لا يغفر لهم كما في قوله تعالى : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ، وقوله تعالى : ( ولا تصل على أحد منهم مات ابداً ، ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ) ، وقال تعالى : ( سواء عليهم

( ١ ) قال المصنف في الاقتضاء والمشيمة الالهية اقتضت وجود هذه الخيرات بأسبابها المقلدة لها كما اقتضت وجود دخول الجنة بالعمل الصالح ، ووجود الولد بالوطني والعلم بالتعليم ، فمبدأ الامور من العبد وتماها على الله ، لا أن العبد مؤثر في قضاء الرب ، أو في ملكوت الرب ، بل الرب سبحانه هو المؤثر في ملكوته \* ، وجعل ادعاء عبده سبباً لما يريد سبحانه وتعالى من القضاء ، كما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، يا رسول الله أرأيت أدوية يتداوى بها ، ورقية فسترقى بها هل يرد من قضاء الله شيئاً ، قال هي من قدر الله \* ، وعنه انه قال ، ان الدعاء والبلاء ليلتقيان فيتعالجان بين السماء والارض \* ، فهذا في الدعاء الذي يكون سبباً في حصول المطلوب \* ، وأعلى من هذا ما جاء به الكتاب والسنة ، من رضى الله وفرحه وضحكه ، بسبب أعمال عبادة الصالحة \* ، كما جاءت به النصوص وكذلك غضبه وممته \* .

أستغفرت ، أم لم تستغفر لهم ، لن يغفر الله لهم ) • ( ١ )  
وقد قال تعالى : ( أدعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين ) ،  
فهو سبحانه لا يحب المعتدين في الدعاء •

ومن الاعتداء في الدعاء ، ان يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله ، مثل  
ان يسأله منازل الانبياء وليس منهم ، أو المغفرة للمشركين ونحو ذلك ،  
أو يسأله ما فيه معصية الله عز وجل ، كإعانة على الكفر ، والفسوق ،  
والعصيان ، فالشفيع الذي أذن الله له في الشفاعة ، شفاعته في الدعاء الذي  
ليس فيه عدوان ، ولو سأل أحدهم دعاءً لا يصلح له ، لم يقر عليه  
فانهم معصومون ، أن يقرؤا على ذلك ، كما قال نوح عليه السلام : ( ان  
ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ) • قال تعالى : ( يا نوح  
انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم اني  
اعظك أن تكون من الجاهلين \* ) ، قال : ربي اني أعوذ بك ان أسألك ما  
ليس لي به علم ، والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين •

وكل داعٍ شافع ، دعا الله سبحانه تعالى وشفع ، فلا يكون دعاؤه الا  
بقضاء الله تعالى وقدرته ومشئته وهو الذي يجيب الدعاء ويقبل الشفاعة فهو  
الذي خلق السبب والمسبب ، والدعاء من جملة الاسباب التي قدرها الله

( ١ ) قال المصنف رحمه الله كما في الاقتضاء وجماع الامر ، ان الشرك نوعان ، شرك  
في الربوبية ، بأن يجعل لغيره معه تدبيرا ، كما قال سبحانه : ( قال دعوا الذين  
زعمتم من دون الله ، لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ) الآية ،  
فبين انهم لا يملكون مثقال ذرة استقلالاً ولا يشركونه في شيء من ذلك ، ولا  
يعينونه على ملكه ، ومن لم يكن مالكا ولا شريكا ولا عوناً ، فقد انقطعت علاقته ،  
والشرك في الالهوية بأن يدعو غيره دعاء عبادة ، أو دعاء مسألة ، كما  
قال تعالى : اياك نعبد واياك نستعين \* •

سبحانه وتعالى ، واذا كان كذلك ، فالالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد ومحو الاسباب ان تكون اسباباً، نقص في العقل\* ، والاعراض عن الاسباب بالكلمية ، قدح في الشرع ، بل العبد يجب أن يكون توكله ودعاءه وسؤاله ورغبته الى الله تعالى ، والله يقدر له من الاسباب ، من دعاء الخلق وغيرهم ما شاء ، والدعاء مشروع ، ان يدعو الأعلى للأدنى ، والأدنى للأعلى ، فطلب الشفاعة والدعاء من الأنبياء ، كما كان المسلمون يستشفعون بالنبي في الاستسقاء ويطلبون منه الدعاء ، بل وكذلك بعده ، استسقى عمر والمسلمون بالعباس عمه ، والناس يطلبون الشفاعة يوم القيامة من الانبياء ، ومحمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفاء\* ، وله الشفاعات يختص بها ومع هذا فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فانه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة . وقد قال لعمر لما اراد ان يعتمر وودّعه يا أخي لا تنساني من دعائك\* ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد طلب من أمته ان يدعو له ولكن ليس ذلك من باب سؤاله بل أمره بذلك لهم كأمره لهم بسائر الطاعات التي يثابون عليها مع انه صلى الله عليه وسلم له مثل أجورهم في كل ما يعملونه فانه قد صح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من دعى الى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير ان ينقص من أجورهم شيء ومن دعى الى الضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من تبعه من غير ان ينقص من أوزارهم شيء وهو داعي الأمة الى كل هدى فله مثل أجورهم في كل ما

اتبوه فيه وكذلك اذا صلوا عليه فان الله يصلي على أحدهم عشرأ فله  
مثل أجورهم مع ما يستجيبه من دعاهم له فذلك الدعاء \* ، وقد أعطاهم الله  
أجرهم عليه وصار ما حصل به من النفع نعمة من الله عليه .

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال ما من رجل يدعو  
لأخيه بظهر الغيب بدعوة الا وكتل الله به ملكا كلما دعا لأخيه بدعوة قال  
الملك الموكل به آمين . ولك بمثل ذلك، وفي حديث آخر اسرع الدعاء اجابة  
دعاء غائب لغائب \* ، فالدعاء للغير ينتفع به الداعي والمدعو له وان كان الداعي  
دون المدعون له فدعاء المؤمن لأخيه ينتفع به الداعي والمدعو له ، فمن قال لغيره  
ادع لي وقصد انتفاعهما جميعاً بذلك كان هو وأخوه متعاونين على البر  
والتقوى فهو بينهما ، فالسائل أشار عليه بما ينفعهما والمسئول فعل ما ينفعهما  
بمنزلة من يأمر غيره ببر وتقوى فيثاب المأمور على فعله والأمر أيضاً يثاب  
مثل نوابه لكونه دعاه اليه لاسيما من الأدعية ما يؤمر بها العبد كما قال  
تعالى: (واستغفر لذنبك والمؤمنين والمؤمنات)، فأمره بالاستغفار ثم قال: (ولو  
أنهم اذا ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا  
الله تواباً رحيماً) . فذكر سبحانه استغفارهم واستغفار الرسول لهم اذ ذلك  
مما أمر الله به الرسول حيث أمره ان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولم يأمر  
الله مخلوقاً أن يسأل مخلوقاً شيئاً لم يأمر الله المخلوق به بل أمر به العبد  
أمر ايجابٍ أو استجاب \* ، ففعله هو عبادة الله وطاعته وقربته الى الله وصلاح  
لفاعله وحسنة منه ، واذا فعل ذلك كان من أعظم احسان الله اليه وانعامه  
عليه بل أجل نعمة أنعم الله بها على عباده ان هداهم للإيمان ، والايمان قول  
وعمل يزيد بالطاعة والحسنات فكلما ازداد العبد عملاً للخير ازداد ايمانه



هذا هو الانعام الحقيقي المذكور في قوله : (صراط الذين أنعمت عليهم ) ،  
وفي قوله : (من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ) بل نعم  
الدنيا بدون الدين هل من نعمة أم لا فيه قولان مشهوران للعلماء من  
اصحابنا وغيرهم .

والتحقيق ، انها نعمة من وجه ، وان لم يكن نعمة تامة من وجه \* ،  
واما انعام بالدين ، فنعمة ينبغي طلبه بما أمر الله به من واجب ومستحب  
فهو الخير الذي ينبغي طلبه باتفاق المسلمين وهو النعمة الحقيقية عند أهل  
السنة اذ عندهم ان الله هو الذي أنعم بفعل الخير \* ، والقدرية عندهم انما أنعم  
بالقدرة عليه الصالحة للضدين \* ، والمقصود هنا ان الله لم يأمر المخلوق ان  
يسأل مخلوقاً الا ما كان مصلحة لذلك المخلوق أما واجب أو مستحب  
فانه سبحانه لا يطلب من العبد الا ذلك فكيف يأمر غيره يطلب منه غير  
ذلك بل قد حرم على العبد أن يسأل العبد ما له الا عند الضرورة \* ، وان كان  
قصده مصلحة الأمور أو مصلحته ومصلحة الأمور فهذا مثاب على ذلك  
وان كان قصده حصول المطلوب من غير قصد منه لانتفاع الأمور فهذا  
من نفسه أتى \* ، ومثل هذا السؤال لا يأمر الله تعالى به قط بل قد نهى عنه  
اذ هذا سؤال محض للمخلوق من غير قصده لنتفعه ولا لمصلحة ، والله  
يأمرنا ان نعبده ويدعونا اليه ويأمرنا ان نحسن الى عباده وهذا لم يقصد لا  
هذا ولا هذا فلم يقصد الرغبة الى الله ودعاؤه وهو الصلاة ولا قصد  
الاحسان الى الخلق الذي هو الزكاة وان كان العبد قد لا يأثم بمثل هذا  
السؤال لكن فرق بين ما يؤمر العبد به وما يؤذن له فيه \* ، الا ترى انه صلى  
الله عليه وسلم قال في سبعين الفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم

لا يسترقون وان كان الاسترقاء جائزاً وهذا قد بسطناه في غير هذا الموضوع .  
والمقصود هنا ان من أثبت وسائل بين الله وبين خلقه كالوسائل التي  
تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا دين المشركين عباد الاوثان  
كانوا يقولون أنها تماثيل الانبياء والصالحين \* وأنها وسائل يتقربون بها الى  
الله وهو من الشرك الذي انكره الله على النصارى حيث قال : ( اتخذوا اجارهم  
ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا ألا ليعبدوا ألهاً  
واحدلاً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) . وقال تعالى : ( واذا سألك عبادي  
عني فاني قريب ، أجب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي  
لعلهم يرشدون) ، أي فليستجيبوا لي اذا دعوتهم بالأ والنهي وليؤمنوا بي  
أي ان أجب دعائهم لي بالمسألة والتضرع . وقال تعالى : ( فاذا فرغت فانصب  
والى ربك فارغب ) . وقال تعالى : ( واذا مسك الضرّ في البحر ضل من  
تدعون الا اياه) ، وقال تعالى : ( أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء  
ويجعلكم خلفاء الارض) ، وقال تعالى : ( يسأله من في السموات والارض كل  
يوم في شأن ) .

وقد بين الله هذا التوحيد في كتابه ، وحسم مواد الاشرار حتى  
لا يخاف أحد غير الله ، ولا يرجو سواه ، ولا يتوكل الا عليه . وقال  
تعالى : ( فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ) . وقال  
تعالى : ( إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه فلا تخافوهم ، وخافون ان كنتم  
مؤمنين ) ، وقال تعالى : ( ألم ترى الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا  
الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس  
كخشية الله أو أشد خشية ) ، وقال تعالى : ( انما يعمر مساجد الله من آمن

بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة. وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله ) ، وقال تعالى : ( ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ) ، فيبين ان الطاعة لله ورسوله \* ، واما الخشية فله وحده ، وقال تعالى : ( ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقولوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ) ، فيبين ان آتاء الله والرسول كما قال ( ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) فان الرسول هو الذي يبين ما أمر الله به وما نهى عنه وما أباحه لنا واما التحسب فهو لله وحده كما قالوا حسبنا الله ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله ونظيره قوله تعالى : ( الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ) . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق هذا التوحيد لأمتة ويحسم عنهم مواد الشرك اذ هذا تحقق قولنا لا اله الا الله فان الاله هو الذي تأله القلوب بكمال المحبة والتعظيم والاجلال والاكرام والرجاء والخوف حتى قال لهم لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وقال له صلى الله عليه وسلم رجل ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني لله نداً \* قل ما شاء الله وحده \* وقال من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت ، وقال من حلف بغير الله فقد اشرك ، وقال لابن عباس اذا سألت فاسأل الله \* واذا استعنت فاستعن بالله \* ، جف القلم بما أنت لاق فلو جهدت الخليفة على أن ينفك ، لم تنفك الا بشيء كتبه الله لك \* ، ولو جهدت على أن تضرك ، لم تضرك الا بشيء كتبه الله عليك .

وقال أيضاً : لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، وإنما انا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله ، وقال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ،

وقال : لا تتخذوا قبوري عيداً وصلّوا عليّ ، فان صلاتكم تبلغني ما كنتم .  
 وقال في مرضه : لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد \* ،  
 يحذر ما صنعوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره \* ، ولكن كره أن  
 يتخذ قبره مسجداً ، وهذا بابٌ واسع ومع علم المؤمن ان الله رب كل شيء  
 ومليكه ، فانه لا ينكر ما خلقه الله تعالى من الاسباب ، كما جعل المطر  
 سبباً للنبات . قال الله تعالى : ( وما أنزل الله من السماء من ماء ، فأحيا به  
 الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ) ، وكما جعل الشمس والقمر ،  
 سبباً لما يخلقه بهما ، كما جعل الشفاعة والدعاء سبباً لما يقضيه بذلك ،  
 مثل صلاة المسلمين على جنازة الميت ، فان ذلك من الاسباب التي برحمه  
 الله تعالى بها ، ويشب عليها المصلّين عليه ، لكن ينبغي ان يعرف في  
 الاسباب ثلاثة أمور .

أحدها : ان السبب المعين لا يستقبل بالمطلوب ، بل لا بد معه من  
 الاسباب الاخرى ، ومع هذا فلها موانع ، فان لم يكمل الله الاسباب ، ولم  
 يدفع الموانع لم يحصل المقصود ، وهو سبحانه ما شاء كان ، وان لم  
 يشاء الناس ، وما شاء الناس ، لا يكون ، الا ان يشاء الله عز وجل .

الثاني : انه لا يجوز ان يعتقد ان الشيء سبب ، الا بعلم ، فمن أثبت  
 شيئاً سبباً بلا علم أو يخالف الشرع كان مبطلاً مثل من يظن كون النذر  
 سبباً في دفع البلاء وحصول النعماء . وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه نهى عن النذر وقال انه لا يأتي بخير واما يستخرج به  
 من البخيل .

الثالث : ان الأعمال الدينية ، لا يجوز ان يتخذ منها شيئاً سبباً الا

ان تكون مشروعة فان العبادات مبناهما على التوقيف فلا يجوز للأنسان أن يشرك بالله فيدعو غيره وان ظن أن ذلك سبب في حصول بعض اغراضه ولذلك لا يعبد الله بالبدع المخالفة للشريعة وان ظن ذلك فان الشياطين قد تعين الانسان على بعض مقاصده اذا اشرك وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض أغراض الانسان فلا يحل له ذلك اذ المفسدة الحاصلة بذلك أعظم من المصلحة الحاصل به ، اذ الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بتحصيل الصالح وتكميلها وتعطيل المفسد وتكميلها فما أمر الله تعالى به فمصلحة راجحة ، وما نهى عنه ، فمفسدة راجحة ، وهذه الجمل لها بسط لا تحتمله هذه الوريقات والله أعلم . والحمد لله وحده وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

تمت

ويليها رسالة للشيخ رحمه الله في الجواب على معنى لا اله الا الله

# لهربية طيبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة على نبيه ، سئل الشيخ رحمه الله تعالى عن معنى لا اله الا الله فأجاب بقوله : اعلم رحمك الله ان هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والاسلام \* وهي كلمة التقوى ، وهي العروة الوثقى \* ، وهي التي جعلها ابراهيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون .  
وليس المراد بقولها باللسان مع الجهل بمعناها ، فان المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار \* ، مع كونهم يصلون ويتصدقون ، ولكن المراد بقولها مع معرفتها بالقلب ومحبتها ومجبة أهلها وبغض ما خالفها ومعاداته ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، من قال لا اله الا الله مخلصاً ، وفي رواية خالصاً من قلبه ، وفي رواية صادقاً من قلبه ، وفي حديث آخر ، من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة \* ، فاعلم ان هذه الكلمة نفي واثبات نفي الالهية عما سوى الله تعالى من المخلوقات ، حتى محمد صلى الله عليه وسلم ، وجبرائيل فضلاً عن غيرهم من الأولياء والصالحين .

إذا فهت ذلك فتأمل هذه الالوهية التي اثبتها الله لنفسه ، ونفاها عن محمد وجبرائيل وغيرهما ، أن يكون لهم مثقال حبة من خردل \* ، فاعلم أن هذه الالوهية هي التي تسميها العامة في زمننا السر والولاية ، والاله معناه الولي الذي فيه السر ، وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ ، ويسمونه العامة السيد واشباه هذا \* ، وذلك انهم يظنون ان الله جعل لخواص الخلق منزلة ، يرضى ان الانسان يلتجئ اليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله ، فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا انهم وسائطهم وهم الذين يسمونهم الأولون ( الآلهة ) ، والواسطة هو الاله ، فقول الرجل لا اله الا الله ، ابطال الوسائط .

وإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة ، فذلك بأمرين :

الأول : ان تعرف ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتلهم ونهب اموالهم ، واستحل نساءهم ، كانوا مقرين لله سبحانه ، بتوحيد الربوبية ، وهو انه لا يخلق ، ولا يرزق ، ولا يحيى ، ولا يميت ، ولا يدبر الامور الا الله وحده ، كما قال الله تعالى : ( قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر ، فسيقولون الله ) .

وهذه مسألة عظيمة مهمة ، وهي ان تعرف ان الكفار شاهدون بهذا كله ومقرّون بها ومع هذا لم يدخلهم ذلك في الاسلام ولم يحرم دماءهم ولا اموالهم وكانوا أيضاً يتصدقون ويحجون ويعتصمون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفاً من الله عز وجل ولكن الامر الثاني هو الذي كفرهم وأحلّ دماءهم وأموالهم \* وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الالوهية وهو انه

لا يدعى ولا يرجي الا الله وحده لا شريك له ولا يستغاث بغيره ولا  
يذبح لغيره ولا ينذر لغيره لا الملك مقرب ولا نبي مرسل \* ، فمن استغاث  
بغيره فقد كفر ومن ذبح لغيره فقد كفر ومن نذر لغيره فقد كفر واشباه  
ذلك \* .

وتمام هذا ، ان تعرف ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من  
الاولياء فكفروا بهذا مع اقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبّر ، واذا  
عرفت هذا عرفت معنى لا اله الا الله وعرفت ان من نخا نبيا أو ملكا أو  
نذبه أو استغاث به فقد خرج من الاسلام وهذا هو الكفر الذي قاتلهم  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قال قائل من المشركين نحن نعرف  
ان الله هو الخالق الرازق المدبّر ، يمكن هؤلاء الصالحين ، ان يكونوا  
مقربين ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل عليهم ونستغيث بهم وتريد  
بذلك الوجاهة والشفاعة ، والا نحن نفهم ان الله هو الخالق المدبّر .

فقل كلامك هذا مذهب أبي جهل وامثاله فانهم يدعون عيسى وعزيرا  
والملائكة والاولياء يريدون ذلك ، كما قال تعالى : ( والذين اتخذوا من دونه  
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) ، وقال : ( ويعبدون من دون  
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) . فاذا تأملت  
هذا تأملاً جيداً \* ، عرفت ان الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية ، وهو تفرد  
بالخلق والرزق والتدبير ، وهم ينخون عيسى والملائكة والاولياء يقصدون انهم  
يقربونهم الى الله ويشفعون عنده .

وعرفت ان من الكفار خصوصاً النصارى منهم ، من يعبد الله الليل



والنهار ، ويزهد في الدنيا ، ويتصدق بما دخل عليه منها ، معتزل في صومعة  
 عن الناس ، ومع هذا ، كافر عدو لله ، مخلد في النار ، بسبب اعتقاده في  
 عيسى أو غيره من الأولياء ، يدعو أو يذبح له أو ينذر له تبين لك كيف  
 صفة الاسلام ، الذي دعا اليه نبيك صلى الله عليه وسلم ، وتبين لك ان  
 كثيراً من الناس عنه بمعزل ، وتبين لك معنى قوله صلى الله عليه وسلم \* ،  
 بدا الاسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدا \* ، فالله الله \* ، يا أخواني تمسكوا  
 بأصل دينكم ، وأوله وآخره وأسه وأسه ، شهادة ان لا اله الا الله \* واعرفوا  
 معناها \* ، وأحبوها وأحبوا أهلها \* ، واجعلوهم اخوانكم \* ، ولو كانوا  
 بعيدين واكفروا بالطواغيت وعادوهم وابفضوهم \* ، وابفضوا من أحبهم أو  
 جادل عنهم أو لم يكفرهم أو قال ما علي منهم أو قال ما كلفني الله بهم  
 فقد كذب هذا على الله واقتري ، فقد كلفه الله بهم وافترض عليه الكفر بهم  
 والبراءة منهم ولو كانوا اخوانهم وأولادهم \* ، فالله الله ، تمسكوا بذلك  
 لعلكم تلمقون ربكم لا تشركون به شيئاً \* ، اللهم توفنا مسلمين ، والحقنا  
 بالصالحين . ولنختم الكلام بآية ذكرها الله في كتابه ، تبين لك ان كفر  
 المشركين من أهل زماننا أعظم كفراً من الذين قاتلهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، قال الله تعالى : ( واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا  
 اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفوراً \* ، فقد سمعتم ان الله  
 سبحانه ذكر عن الكفار انهم اذا مسهم الضر تركوا السادة والمشائخ ولم  
 يستغيثوا بهم بل أخلصوا لله وحده لا شريك له واستغاثوا به وحده فاذا  
 جاء الرخاء اشركوا \* ، وأنت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم  
 يدعي انه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة اذا مسه الضر قام

يستغيث بغير الله مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني \* وأجل من هؤلاء مثل  
زيد بن الخطاب والزيير \* وأجل من هؤلاء ، مثل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، والله المستعان . وأعظم من ذلك وزراً ، انهم يستغيثون بالطواغيت  
والكفرة والمردة مثل شمسان وادريس ويونس وامثالهم والله سبحانه  
أعلم الحمد لله اولاً وآخرأً وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين .

تمت

ويليه رسالة للشيخ سليمان رحمه الله ، عنوانها :

# اوتق عرى الايمان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين الحمد لله رب العالمين \* ، اعلم أولاً ايدك الله بتوفيقه ان (اوتق عرى الايمان) الحب في الله والبغض في الله ، وهذا وجهه في أهل بلد مرتدين أو بادية وهم بنو عم ويحيى لهم ذكر عند الامراء فيتسبب بالدفع عنهم حمية دنيوية اما بطرح نكال أو دفن نقائص المسلمين أو يشير بكف المسلمين عنهم ، هل يكون هذا موالاتة نفاق أو يصير كفراً ، فان كان ما يقدر من نفسه ان يتلفظ بكفرهم وسبهم ما حكمه وكذلك اذا عرفت هذا من انسان ماذا يجب عليك أفتنا ماجورا \* .

فأقول أولاً : ان الله افترض على المؤمنين عداوة المشركين من الكفار والمنافقين ، وجفاة الأعراب ، الذين يعرفون بالنفاق ، ولا يؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأمرهم بالجهاد ، والاعلاظ عليهم بالقول والفعل وتوعدهم باللعن والقتل ، ( لقوله ملعونين أينما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً ) ، وقطع الموالاتة بين المؤمنين وبينهم \* واخبر أن من تولتهم فهو منهم وكيف يدعي رجل محبة الله ، وهو يجب أعداءه الذين ظاهروا

الشياطين على عدوانهم واتخذوهم أولياء من دون الله كما قيل :

تحب عدوي ثم تزعم اني صديقك ان الود عنك لعازب

وبالجملة ، فالحب في الله والبغض في الله ، أصل عظيم من أصول  
الايمان ، يجب على العبد مراعاته \* ، ولهذا في الحديث ، أوثق عرى الايمان ،  
الحب في الله والبغض في الله \* ، ولذلك أكثر الله من ذكره في القرآن .  
قال تعالى : ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين ، أولياء من دون المؤمنين ، ومن  
يفعل ذلك ، فليس من الله في شيء في الا اتقوا منهم تقاة ) . قال بعض  
المفسرين ، نهوا ان يوالوا الكافرين ، لقراءة بينهم أو صداقة قبل الاسلام ،  
أو غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر .

وقوله من دون المؤمنين يعني ان لكم في موالاته المؤمنين كفاية عن موالاته  
الكفار فلا تؤثر عنهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء أي ومن  
يتولى الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه  
منسلخ من ولاية الله رأساً وهذا أمر معقول فان موالاته الولي وموالاته  
عدوه متنافيان الا ان اتقوا منهم تقاة فرخص في موالاتهم اذا خافوهم فلم  
يحسنوا معاشرتهم الا بذلك وكانو مقهورين لا يستطيعون اظهار العداوة  
لهم فحينئذ تجوز المعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء ينظر  
زوال المانع ، كما قال تعالى : ( الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ) .

قال ابن عباس ، ليس التقية بالعمل ، انما التقية باللسان ، وقال أيضاً ،  
نهى الله المؤمنين ان يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين الا ان  
يكون الكفار ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين وذلك قوله

( الا أن تتقوا منهم تقاة ) ذكره ابن جرير وابن أبي حاتم . وقال تعالى :  
( يا أيها الذين آمنوا الا تتخذوا بطانة من دونكم ) الآية .

قال القرطبي ، لا تجعلوا خاستكم وبطانتكم منهم . وقال تعالى : ( يا  
أيها الذين آمنوا ، لا تتخذ اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض  
ومن يتولهم منكم فانه منهم ) ، الى آخر قوله ، ( فان حزب الله هم الغالبون ) .  
قال حذيفة ليتقي أحدكم ان يكون يهودياً أو نصرانياً ، وهو لا يشعر لهذد  
الآية \* : ( ومن يتولهم منكم فانه منهم ) ، قال مجاهد في قوله تعالى : ( فترى  
الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ) . قال المنافقون في مصانعة اليهود  
ومداخلتهم واسترضاعهم أولادهم اياهم ، وقال علي رضي الله عنه في قوله  
تعالى : ( اذلة على المؤمنين ) ، قال أهل رقة على أهل دينهم ، أعزة على  
الكافرين ، وقال أهل غلظة ، على من خالفهم في دينهم . وكذا نقل معناد  
عن غير واحد من السلف . وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا ، لا تتخذوا  
الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار  
أولياء ) . وقال تعالى : ( ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبس ما  
قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ) والآية  
بعدها . وقال تعالى : ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم  
ومأواهم جهنم وبئس المصير ) . فقد أمر الله بجهاد الكفار والمنافقين مع  
دعواهم الاسلام \* وأمر بالاغلاظ عليهم قولاً وفعلاً . وقال ابن عباس رضي  
الله عنهما في الآية جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واغلظ عليهم ،  
قال أذهب الرفق عنهم .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ، جاهد الكفار والمنافقين ، قال :

بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقبله ، وليلقه بوجه مكفهراً  
أي عابس متغير من الغيظ والبغض ، ذكروه ابن أبي حاتم وجاء معناه  
في حديث مرفوعاً رواه البيهقي في الشعب . وقال تعالى : ( لا تجد قوماً  
يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا  
آباءهم أو أبناءهم ) الآية .

نفى الله سبحانه وتعالى الايمان ، عمّن هذا شأنه ، ولو كانت  
مودته ومحبه ومناصحته لأبيه وأخيه وابنه ونحوهم ، فضلاً عن  
غيرهم . وقال تعالى : ( ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ) . قال ابن  
عباس ولا تركزوا ، قال لا تميلوا ، وقال عكرمة ان تطيعوهم أو تودوهم  
أو تصطنعوهم ومعنى تصطنعوهم أي تولوهم الأعمال كمن يولى الفساق  
والفجار ، وقال الثوري ومن لات لهم دواة أو أبرأ لهم قلماً أو ناولهم  
قرطاساً دخل في هذا .

قال بعض المفسرين في الآية ، النهي متناول للانحطاط في هواهم ،  
والانقطاع اليهم ، ومصاحبتهم ، ومجالستهم ، وزيارتهم ، ومداهنتهم ،  
والرضا بأعمالهم ، والتشبه بهم ، والتزي بزيهم ، ومد العين الى زهرتهم ،  
وذكره بما فيه تعظيم لهم \* وتأمل قوله \* ولا تركزوا \* ، والركون هو الميل  
اليسير . وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء  
تلقون اليهم بالموودة ) ، الى قوله : ( أولئك هم الظالمون ) .

وصحح ان صدر هذه السورة نزلت في حاطب بن أبي بلتعنه لما كتب الى  
المشركين يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وجاء في تفسير  
قوله تعالى : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ) الآية . انها في عبدة

ابن الجراح لما قتل أباه يوم بدر \* ، كما رواه الطبراني وابن أبي حاتم والحاكم وغيرهم عن بن جريج ، قال : حدثت ان أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة سقط ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف قريباً مني لضربتته فنزلت لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر \* ، رواه ابن المنذر وهذا والله أعلم في أول الاسلام ، فان أبا قحافة أسلم عام الفتح ، فلم يكن ليسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاسلام ، وأبو بكر خرج مهاجراً من مكة ، ولم يعد اليها الا بعد الاسلام في عمرة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن عباس رضي الله عنه ، من أحب في الله \* ، وأبغض في الله \* ، وعادى في الله \* ، ووالى في الله \* فانما تنال ولاية الله بذلك \* . رواه بن أبي شيبه وابن أبي حاتم ، وفي حديث زواد أبو نعيم وغيره عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى نبي من الانبياء \* ، ان قل لفلان العابد \* ، أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحت نفسك واما انقطاعك الي فتعززت به فما عملت فيما لي عليك ، قال يا زب ومالك علي \* قال هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدواً ، وقال تعالى : (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تعلموه تكن فتنة في الارض وفساد كبير \* ) ، فعقد الله تعالى الموالات بين المؤمنين وقطعهم من ولاية الكافرين واخبر أن الكفار بعضهم أولياء بعض وأن لم يفعلوا ذلك وقع من الفتنة والفساد الكبير شيء عظيم وكذلك يقع \* فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد وعلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بالحب في الله والبغض في الله والمعاداة في الله والموالات في الله \* ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء لم يكن فرقانا بين الحق والباطل \* ولا بين

المؤمنين والكفار ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان \* ، والآيات في هذا كثيرة .

واما الاحاديث فروى أحمد عن البراء من عازب \* أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله \* وفي حديث مرفوع \* اللهم لا تجعل للفاجر عندي يدا ولا نعمة فيودده قلبي ذاتي وجدت فيما أوحى اليّ ، ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) . رواه ابن مردويه وغيره عن أبي ذر مرفوعاً \* ، أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله رواه أبو داود ورواه أحمد مطولاً .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود مرفوعاً \* ، المرء مع من أحب \* ، وعن ابن مسعود مرفوعاً \* ، لا تصاحب الا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك الا تقي \* . رواه ابن حبان في صحيحه .

وعن علي مرفوعاً \* لا يحب رجل قوماً الا حشر معهم \* ، رواه الطبراني باسناد جيد ، قاله ابن المنذر ، وقد روى أحمد معناه عن عائشة ، باسناد جيد أيضاً عنها مرفوعاً \* ، الشرك اخفى من ديب الدر على الصفا في الليلة الظلما \* ، وادناه ان تحب على شيء من الجور \* ، وتبغض على شيء من العدل \* ، وهل الدين الا للحب في الله والبغض في الله \* ، قال تعالى : ( قل ان كنتم تحبون الله ، فاتبعوني يحببكم الله ) ، الآية . رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد \* ، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم ، في هذا الحديث الحب على شيء من الجور وان قل ، والبغض على شيء من العدل وان قل ، من الشرك .

فليحذر اشد الحذر من موادة اعداء الله من الكفار والمنافقين ، وعن



بريدة مرفوعاً لا تقولوا للمنافق سيّداً فانه ان لم يكن سيّداً فقد اسخطتم  
ربكم عز وجل رواه أبو داود والنسائي بأسناد صحيح ورواه الحاكم ولفظه  
اذا قال الرجل للمنافق يا سيدي فقد أغضب ربه عز وجل . وقال صحيح  
الاسناد، وعن ابن مسعود مرفوعاً \* مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل  
بعير نردى في بئر فهو ينزع بذنبه \* رواه أبو داود وابن حبان . قال ابن  
المنذر ، ومعنى الحديث ، أنه وقع في الاثم \* ، وهلك البعير اذا وقع في بئر  
فصار ينزع بذنبه ، فلا يقدر على الخلاص ، والاحاديث في ذلك كثيرة .

(فصل) في ذكر الآثار عن السلف \* ، وهي كثيرة، فنذكر منها بعضها .  
قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم)، الى قوله: (أن الله  
عليم بذات الصدور) والآية بعدها . قال ابن عباس في الآية ، رجال من  
المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في  
الجاهلية فانزل الله فيهم ينهاهم عن بطانتهم لخوف الفتنة عليهم ، (يا أيها  
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً) ، قال هم  
المنافقون رواه ابن أبي خاتم وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قيل  
له ان هذا غلاماً من أهل الحيرة حافظاً كاتباً ، فلو اتخذته كاتباً . قال قد  
اتخذت اذاً بطانة من دون المؤمنين رواه أبي شيبة \* ، وعن الربيع ، لا  
تتخذوا بطانة ، قال لا تستدخلوا المنافقين تتولونهم دون المؤمنين ، وفي  
تفسير القرطبي في الكلام على هذه الآية نهى الله سبحانه وتعالى المؤمن  
بهذه الآية ان يتخذوا من الكافرين واليهود وأهل الاهواء دخلاء وولجا  
يفاضونهم في الآراء ويسندون اليهم امورهم ويقال كل من كان على

خلاف دينك ومذهبك لا ينبغي ان تخادنه ، قال :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل ، وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه قال : اعتبروا الناس بأخذانهم ، ثم بين المعنى الذي لأجله ورد النهي عن المواصلمة ، قال : لا يؤلونكم خيالاً ، يعني فساداً ، يعني لا يتركون فسادكم . قال : وقد مرّ أبو موسى الأشعري على عمر رضي الله عنه بحسّاب ، فدفعه الى عمر فأعجبه ، فقال لأبي موسى أين كتابك يقرأ هذا الكتاب على الناس فقال انه لا يدخل المسجد فقال لم أجنب هو قال انه نصراني قال فانتهدر وقال لا تدنهم وقد اقصاهم الله ، ولا تكرمهم وقد أهانهم الله ، ولا تأمنهم وقد خونهم الله .

ومن كتاب الامام محمد بن وضاح ، قال : سئل بن كذا في الاصل جاء في الاثر من جالس صاحب بدعة فقد مشى في هدم الاسلام ، وقال الاوزاعي كانت اسلافكم تشهد عليهم أي على أهل البدع السننهم وتشتمز منهم قلوبهم ويحذرون الناس بدعتهم ، وقال الحسن \* ، لا تجالس صاحب بدعة فانه يمرض قلبك ، وقال ابراهيم \* ، لا تجالسوا أهل البدع ولا تكلموهم فاني أخاف ان ترتد قلوبكم ، روى هذه الآثار ابن وضاح .

وقال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، أعلم رحمك الله ان كلام السلف في معادات أهل البدع والضلالة انتهى ، فاذا كان هذا كلام السلف وتشديدهم في معادات أهل الضلالات ، ونهيهم عن مجالستهم ، فما ظنك بمجالسة الكفار والمنافقين وجفاة الاعراب الذين لا يؤمنون بالله ورسوله

والسعي في مصالحهم والذب عنهم وتحسين حالهم مع كونهم بين اثنتين \*  
اما كافر أو منافق ، ومن يهتم بمعرفة الاسلام منهم قليل . فهذا من رؤسهم  
واصحابهم ، وهو معهم يحشر يوم القيامة . قال تعالى : ( احشروا الذين  
ظلموا وازواجهم ) الآية . وقال تعالى : ( واذا النفوس زوجت ) ، وقد تقدم  
الحديث ، لا يحب الرجل قوماً الا حشر معهم .

فصل في التنبيه على حاصل ما تقدم \* قد نهى الله سبحانه عن موالاته  
الكفار وشدد في ذلك وأخبر أن من تولاهم فهو منهم \* وكذلك جاءت  
الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر النبي ان من احب قوماً  
حشر معهم \* ويفهم مما ذكرنا من الكتاب والسنة والآثار عن السلف أمور  
من فعلها دخل في تلك الآيات وتعرض للوعيد بمسيس النار نعوذ بالله من  
موجبات غضبه وأليم عقابه .

أحدها : التولي العام .

الثاني : المودة والمحبة الخاصة .

الثالث : الركون القليل ، قال تعالى : ( ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن  
اليهم شيئاً قليلاً \* ) ، اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك  
علينا نصيراً \* ) ، فاذا كان هذا الخطاب لأشرف مخلوق صلاة الله وسلامه  
عليه فكيف يفرد .

الرابع : مداهنتهم ومداراتهم ، قال تعالى : ( ودوا لو تدهن فيدهنون ) .

الخامس : طاعتهم فيما يقولون وفيما يشيرون ، كما قال تعالى : ( ولا

تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ) ، وقال تعالى :  
( ولا تطع كل حلاف مهين ) الآيات .

السادس : تقريبيهم في الجلوس والدخول على امراء الاسلام .  
السابع : مشاورتهم في الامور .  
الثامن : استعمالهم في أمر من أمور المسلمين ، أي أمر كان ، أمانة  
أو عمالة أو كتابة أو غير ذلك .

التاسع : اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين .  
العاشر : مجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم .  
الحادي عشر : البشاشة لهم والطلاقة .  
الثاني عشر : الاكرام العام .  
الثالث عشر : استئمانهم وقد خونهم الله .  
الرابع عشر : معاونتهم في أمورهم ولو بشيء قليل كبري القلم وتقريب  
الدواة ليكتبوا ظلمهم .

الخامس عشر : مناصحتهم .  
السادس عشر : اتباع اهوائهم .  
السابع عشر : مصاحبتهم ومعاشرتهم .  
الثامن عشر : الرضاء بأعمالهم والتشبه بهم والتزبي بزبيهم .  
التاسع عشر : ذكر ما فيه تعظيم لهم كسميتهم سادات وحكماء  
كما يقال لطواغيت السيد فلان أو يقال لمن يدعي علم الطب الحكيم  
ونحو ذلك .

العشرون : السكنى معهم في ديارهم كما قال صلى الله عليه وسلم  
من جامع المشركين وسكن معهم فانه مثلهم ، رواه أبو داود .  
إذا تبيّن هذا ، فلا فرق في هذه الأمور ، بين أن يفعلها

مع اقربائه منهم أو مع غيرهم كما في آية المجادلة وحيثئذٍ فالذي يتسبب بالدفع عنهم حميةً اما بطرح نكال أو دفن نقائص المسلمين أو يشير بكف المسلمين عنهم من أعظم الموالين المحبين للكفار من المرتدين والمنافقين وغيرهم خصوصاً المرتدين \* ، ينبغي ان يكون الغلظة عليهم اشد من الكافر الاصلي \* ، لأن هذا عادى الله على بصيرة وعادى رسوله صلى الله عليهم بعد ما عرف الحق \* ، ثم أنكره وعاداه ، والعياذ بالله ، فاذا كان من اعان ظالماً فقد شاركه في ظلمه فكيف بمن يعين الكفار والمنافقين ، على كفرهم ونفاقهم ، واذا كان من اعان ظالماً مسلماً في خصومة ظلم عند حاكم ، يكون شريكاً لظالم ، فكيف بمن يعين الكفار وينب عنهم عند الامراء .

واذا كان الحرامية الذين يأخذون أموال الناس ، اذا بذلوا للامير مالاً على ان يكف عنهم فهو رئيسهم ، فما ظنك بمن يسر الى الكفار بالمودة ويعلمهم انه يحبهم ليواصلوه ويكرموه \* ، كما نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه \* وغيره ، لكن طرح النكال ان كان عن مسلم مظلوم ، فالشفاعة فيه والسعي في اسقاطه بالرأي ونحوه حسن وان كان عن مرتد فلا نعماً لعشرته ولا كرامة .

ويكفي في ذلك ما رواه أحمد ، والترمذي ، وحسنه ، وابن أبي حاتم ، والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود ، قال لما كان يوم بدر جيء بالأسرى وفيهم العباس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تأمرون في هؤلاء الأسرى ؟ فقال أبو بكر : قومك يا رسول الله وأهلك ، فاسبقهم لعل الله يتوب عليهم ، وفي حديث أنس عن أحمد ، نرى أن تعفو عنهم وتقبل منهم الفداء .

رجع الحديث الى ابن مسعود فقال عمر يا رسول الله كذبوك  
واخرجوك وقتلوك قدمهم فاضرب أعناقهم فدخل النبي صلى الله عليه  
وسلم ولم يرد عليهم شيئاً فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
يا أبا بكر مثلك مثل ابراهيم عليه السلام قال من اتبعني فانه مني ومن  
عصاني فانك غفور رحيم ، ومثلك يا عمر كمثل نوح ، ( قال : رب لا تذر على  
الارض من الكافرين ديارا \* ) ، انتم عالة فلا ينفلتن أحد منهم الا بفداء أو  
ضرب عنق فانزل الله ، ( ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في  
الارض ) الآيتين مختصراً ، وفي حديث أنس ، فانزل الله ، ( لولا كتاب من  
الله سبق ) الآية ، وفي حديث ابن عمر عن أبي نعيم ، فلقى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عمر ، فقال \* : كاد أن يصيبنا في خلافتك شر .

وفي رواية عنه عند ابن المنذر وابن مردويه ، فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم \* ، ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ، ولو نزل  
عذاب ما أفلت الا عمر فاذا كان هذا في رأي للصديق رضي الله عنه الذي  
اجتهد فيه ونصح لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بمن يفعل  
ذلك مع قريبه حمية دنيوية ، لا لغرض دين ، ولا يقصد وجه الله بذلك ،  
بل لا يقصد الا الدنيا .

فان قيل : فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يذم أبا بكر على التشبيه بل  
شبهه بابراهيم وعيسى وميكائيل عليه السلام وشبه عمر بجبرائيل ونوح  
وموسى عليهم السلام .

قيل : المراد في الموافقة في أهل اللين والرحمة لا في خصوص هذه  
المسألة فان الصواب فيها مع عمر قطعاً بكتاب الله \* ، ومع ذلك توعد الله في

أخذ الفداء بالعذاب لولا ما سبق من كتاب الله انه رأي للصديق رضي  
الله عنه الذي اجتهد فيه فكيف بمن ينصح لهم ويرفق بهم ويرى الكف  
عن القتال ويشير باسقاط النكال عنهم من غير مسوغ شرعي بل لمجرد  
المحبة الدنيوية .

واما من يشير بكف المسلمين عنهم ، فان كان مراده بذلك تأليفهم على  
الدخول في الاسلام أو دخلوا فيه أو واعدود بالدخول فيه عن قريب ، و كان  
المصلحة في تركهم قليلة ونحوه يجوز ذلك ، وان كان المراد به ان لا  
يتعرض المسلمون لهم بشيء ، لا بقتال ولا نكال واغلاظ ونحو ذلك ، فهو  
من أعظم اعوانهم وقد حصلت له موالاتهم مع بعد الديار وتباعد الاقطار .  
كما قيل :

سهم أصاب وراميه بنى سلم من بالعراق لقد أبعدت مرمك  
واما من يشير بترك نقائص المسلمين لهم ان كانوا مرتدين ، فهذا عند  
الفقهاء مخطيء آثم لأنه يجب على المرتد ضمان ما أتلفه للمسلمين في حال  
الردة ، خصوصاً من تكرر منه الردة مراراً ، فانه لا يقصد بذلك في هذا  
الزمان الاغارة والنهب لا غير فترك ذلك له من أعظم المعاونة على الاثم  
والعدوان .

ولهذا لما صار هذا أمراً سائفاً عند بعض الناس انفتحت للبدوان  
أبواب الردة وآتوها مهطعين من كل وجه ولو كان هذا مصلحة في بعض  
الاقوات رآها بعض الامراء فلا يجب طرد ذلك لكل أحد في كل زمان  
فاعلم ذلك .

واما قول السائل : هل يكون هذا موالاتة نفاق أم يكون كفراً .

فالجواب : ان كانت الموالاة مع مساكتهم في ديارهم والخروج معهم في قتالهم ونحو ذلك ، فانه يحكم على صاحبها بالكفر ، كما قال تعالى : ( ومن يتولهم منكم فانه منهم ) ، وقال تعالى : ( وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهزوا بها ، فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، انكم اذا مثلهم ) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، من جامع المشركين وسكن معهم فانه مثلهم ، وقال انا بريء من مسلم بين أظهر المشركين ، رواهما أبو داود . وان كانت الموالاة لهم في ديار الاسلام ، اذا قدموا اليهم ونحو ذلك ، فهذا عاص آثم متعرض للوعيد ، وان كان موالاتهم لأجل دينهم يجب عليه من التعزير بالهجر والادب ونحوه ما يزر أمثاله وان كانت الموالاة لأجل دينهم فهو مثلهم ، ومن أحب قوماً حشر معهم . ولكن ليتفكر السائل في قوله حمية دنيوية يمكن هذا لا بلاغ المحبة في قلوبهم والا فلو كان يبغضهم في الله وما يعاديهم لكان أقر شيء لعينه ما يسخطهم ولكن كما قال ابن القيم :

أتحب أعداء الحبيب وتدعي حبا له ما ذلك في امكان

واما قول السائل فان كان ما يقدر من نفسه ان يتلفظ بكفرهم وسبهم ما حكمه .

فالجواب : لا يخلو ذلك عن ان يكون شاكاً في كفرهم أو جاهلاً به أو يقر بانهم كفرة هم وأشباههم ولكن لا يقدر على مواجهتهم وتكفيرهم أو يقول أقول غيرهم كفار لا أقول انهم كفار فان كان شاكاً في كفرهم أو جاهلاً بكفرهم بينت له الادلة من كتاب الله وسنة رسوله



صلى الله عليه وسلم على كفرهم \* ، فان شك بعد ذلك وتردد فانه كافر  
 باجماع العلماء على ان من شك في كفر الكفار فهو كافر \* ، وان كان يقر  
 بكفرهم ولا يقدر على مواجهتهم بتكفيرهم فهو مDAHن لهم \* ، ويدخل في  
 قوله تعالى : ( ودوا لو تدهن فيدهنون ) ، وله حكم أمثاله من أهل الذنوب  
 وان كان يقول ، أقول غيرهم كفّار ، ولا أقول هم كفّار ، فهذا حكم منه  
 باسلامهم اذاً لا واسطة بين الكفر والاسلام فان لم يكونوا كفّاراً فهم  
 مسلمون وحيثئذ فمن سمي الكفر اسلاماً أو سمي الكفار مسلمين فهو  
 كافر فيكون هذا كافراً . واما قوله اذا عرفت هذا من انسان ماذا يجب  
 عليك .

فالجواب : يجب عليك ان تنصحه وتدعوه الى الله سبحانه وتعرفه  
 قبح ما ارتكبه فان تاب فهذا هو المطلوب وان اصر وعاند فله حكم مسا  
 ارتكبه ان كان كفراً فكافر \* وان كان معصية أو اثماً فعاص \* آثم يجب  
 الانكار عليه وتأديبه وهجره وابعاده حتى يتوب . وقد هجر النبي صلى  
 الله عليه وسلم من تخلف عن غزوة واحدة ونهى عن كلامهم والسلام عليهم  
 فكيف بمن يوالي الكفار ويظهر لهم المودة ، انتهى .  
 هذا ما نقلناه من تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ رحمه  
 الله وعفى عنه .

تمت

ويليه رسالة على تعريف العبادة وتوحيد العبادة

# رسالة في تعريف العبادة وتوحيدها

لهذا سؤال اوردہ الشیخ الامام

عبد الرحمن ابن عسین ابن الشیخ محمد بن عبد الوہاب

على طلبة العلم من اهل نجد واهل الاعساء فاجاب

الشیخ العالم عبد اللہ بن عبد الرحمن المعروف

بأبي بطين لهذا الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قولكم دام فضلکم في تعريف العبادة وتعريف توحيد العبادة  
وأنواعه وتعريف الاخلاص وما بين الثلاثة من العموم والخصوص وهل  
هو مطلق أو وجهي وما معنى الاله وما معنى الطاغوت الذي أمرنا باجتنابه  
والكفر به .

الجواب : الحمد لله رب العالمين اما العبادة في اللغة فهي من الذل  
يقال بعير معبد أي مذلل وطريق معبد اذا كان مذلاً قد وطأته الإقدام  
وكذلك الدين أيضاً من الذل يقال دنته فدان أي اذلتته فذل .

واما تعريفها في الشرع فقد اختلفت عباراتهم في تعريفها والمعنى واحد .  
فعرّفها طائفة بقولهم هي ما أمر به شرعاً من غير اطراد عرفي ولاقتضاء

عقلي وعرفها طائفة بأنها كمال الحب مع كمال الخضوع .  
 وقال أبو العباس رحمه الله تعالى هي اسم جامع لكل ما يحبه الله  
 ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والحج  
 وصدق الحديث وأداء الأمانة وبرّ الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهد  
 والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان  
 إلى الجار والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة وكذلك حب الله  
 ورسوله وخشيته الله والانابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر  
 لنعمة والرضاء بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه  
 وأمثال ذلك ، فالدين كله دخل في العبادة انتهى .

ومن عرفها بالحب مع الخضوع ، فلأن الحب التام مع الذل التام ،  
 يتضمن طاعة المحبوب والانقياد له ، والخضوع لمحبوبه ، فالعبد هو الذي  
 ذلله الحب ، فبحسب محبة العبد لربه ، وذله له تكون طاعته ، فمحبة  
 العبد لربه وذله له يتضمن عبادته وحده لا شريك له والعبادة المأمور بها  
 تتضمن معنى الذل ومعنى الحب ، فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة  
 له \* ، كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

ليس العبادة غير توحيد المحبة	مع خضوع القلب والأركان
والحب نفس وفاقه فيما يحب	وبغض ما لا يرتضي بجنسان
ووفاقه نفس اتباعك أمره	والقصد وجه الله ذي الإحسان

فعرف العبادة بتوحيد المحبة مع خضوع القلب والجوارح فمن أحب  
 شيئاً وخضع له فقد تعبد قلبه له فلا تكون المحبة المنفردة عن الخضوع  
 عبادة ولا الخضوع بلا محبة عبادة \* فالمحبة والخضوع ركنان للعبادة فلا

يكون أحدهما عبادة بدون الآخر فمن خضع لانسان مع بغضه له لم يكن عابداً له ، ولو أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً له ، كما يجب ولده وصديقه . ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى ، بل يجب ان يكون الله أحب الى العبد من كل شيء ، وان يكون أعظم عنده من كل شيء ، بل لا يستحق المحبة الكاملة ، والذل التام ، الا الله سبحانه .

اذا عرف ذلك فتوحيد العبادة ، هو افراد الله سبحانه بأنواع العبادة المتقدم تعريفها ، وهو نفس العبادة المطلوبة شرعاً ليس أحدهما دون الآخر .

ولهذا قال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد وهذا هو التوحيد الذي دعت اليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون .  
واما العبادة من حيث هي \* فهي أعم من كونها توحيداً عموماً مطلقاً فكل موحد عابد لله وليس كل من عبد الله يكون موحداً . ولهذا يقال عن المشرك انه يعبد الله مع كونه مشركاً كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم : ( أفأرى ما كنتم تعبدون \* أنتم وأباؤكم الاقدمون \* ، فانهم عدو لي الا رب العالمين ) ، وقال عليه السلام : ( انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين ) ، فاستثنى الخليل ربه من معبوديهم فدل على انهم يعبدون الله سبحانه .

فان قيل ما معنى النفي في قوله سبحانه ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) .  
قيل انما نفى عنهم الاسم الدال على الوصف والثبوت ولم ينف وجود الفعل الدال على الحدوث والتجدد .

وقد نبه ابن القيم رحمه الله تعالى على هذا المعنى اللطيف في بدائع

الفوائد فقال : لما أنجز كلامه على سورة قل يا أيها الكافرون .

واما المسألة الرابعة : وهو انه لم يأت النفي في حقهم الا باسم الفاعل وفي جهته جاء بالفعل المستقبل تارة وباسم الفاعل أخرى \* ، وذلك والله أعلم لحكمة بديعة \* ، وهي ان المقصود الاعظم براءته من معبوديهم بكل وجه ، وفي كل وقت ، فأتى أولاً بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد ، ثم أتى في هذا النفي بعينه ، بصيغة اسم الفاعل الدالة على الوصف والثبوت ، فأفاد في النفي الأول ، ان هذا لا يقع مني \* ، وأفاد في الثاني ، ان هذا ليس وصفي ولا شائي \* ، فكأنه قال عبادة غير الله لا تكون فعلاً لي ، ولا وصفاً ، فأتى بنفيين مقصودين بالنفي ، واما في حقهم ، فانما أتى بالاسم الدال على الوصف والثبوت ، دون الفعل أي الوصف الثابت اللازم للعباد لله منتف عنكم فليس هذا الوصف ثابتاً لكم ، وانما يثبت لمن خص الله وحده بالعبادة ، لم يشرك معه فيها أحداً \* ، وأنتم لما عبدتم غيره فليستم من عابدين وان عبدوه في بعض الاحيان فان المشرك يعبد الله ، ويعبد معه غيره ، كما قال أهل الكهف : ( واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ) أي اعتزلتم معبوديهم الا الله فانكم لم تعتزلوه . وكذا قول المشركين عن معبوديهم ( انما نعبدهم ليقربونا الله زلفى \* ) فهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره لم ينف عنهم الفعل لوقوعه منهم ونفس الوصف لأن من عبد غير الله لم يكن ثابتاً على عبادة الله موصوفاً بها .

فتأمل هذه النكتة البديعة كيف تجد في طيها انه لا يوصف بأنه عابد لله وان عبده \* ولا المستقيم على عبادته الا من انقطع اليه بكلتيه وتبتل اليه تبتيلاً ، لم يلتفت الى غيره \* ، ولم يشرك به أحداً في عبادته \* ، وانه

ان عبده واشرك به غيره فليس عابداً لله ولا عبداً له .

وهذا من اسرار هذه السورة العظيمة الجليلة التي هي أحد سورتي الاخلاص \* التي تعدل ربع القرآن كما جاء في بعض السنن وهذا لا يفهمه كل أحد ، ولا يدركه الا من منحه الله فهماً من عنده ، فله الحمد والمنة ، انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

واما الاخلاص فحقيقته ان يخلص العبد لله في أقواله وأفعاله وارادته ونيته وهذه هي الحنيفة ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم التي أمر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من أحد غيرها وهي حقيقة الاسلام ، كما قال تعالى : ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) ، وهي ملة ابراهيم التي من رغب عنها فهو من أسفه السفهاء ، قال تعالى : ( ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ) ، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الأمة على اشتراط الاخلاص للأعمال والأقوال الدينية ، وان الله لا يقبل منها الا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه .

ولهذا كان السلف الصالح يجتهدون غاية الاجتهاد في تصحيح نياتهم ويرون الاخلاص اعز الاشياء واشقها على النفس وذلك لمعرفةهم بالله وما يجب له وبعمل الأعمال وآفاتها ولا يهمهم العمل لسهولته عليهم وانما يهمهم سلامة العمل وخلوصه من الشوائب المبطللة لثوابه أو المنقصة له . قال الامام أحمد رحمه الله أمر النية شديد ، وقال سفيان الثوري ما عالجت شيئاً أشد علي من نيتي لأنها تتقلب علي ، وقال يوسف بن اسباط تخلص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد ، وقال سهل بسن عبد الله ليس على النفس شيء أشق من الاخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب ،

وقال يوسف بن الحسين أعز شيء في الدنيا الاخلاص \* ، وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي وكأنه ينبت فيه على لون آخر .  
فيجب على من نصح نفسه ان يكون اهتمامه بتصحيح نيته \* وتخليصها من الشوائب فوق اهتمامه بكل شيء لأن الأعمال بالنيات \* ، ولكل امرء ما نوى .

واما ما بين الثلاثة من العموم والخصوص وهل هو وجهي أو مطلق فقد قدمنا ان العبادة من حيث هي اعم من توحيد العبادة عموماً مطلقاً \* وان العبادة المطلوبة شرعاً هي نفس توحيد العبادة ودل كلام ابن القيم رحمه الله ان توحيد العبادة أعم من الاخلاص حيث قال :

فلواحد كن واحداً في واحد	أعني سبيل الحق والايمان
هذا وثاني نوعي التوحيد	توحيد العبادة منك للرحمن
ان لا تكون لغيره عبداً ولا	تعبد بغير شريعة الايمان
فتقوم بالاخلاص والايمان	والاحسان في سر وفي اعلان
والصدق والاخلاص ركننا	ذلك التوحيد كالركنين للبيان

الى ان قال :

وحقيقة الاخلاص توحيد المراد	فلا يزاحمه مراد ثاني
والصدق توحيد الارادة وهو	بذل الجهد لا كسلاً ولا متواني
والسنّة المثلى لسالكهما	فتوحيد الطريق الأعظم السلطان

فقوله رحمه الله والصدق والاخلاص ركننا ذلك التوحيد جمل الاخلاص أحد ركني توحيد العبادة والصدق ركنه الآخر وفسر الصدق بما ذكره . وقال في بعض كلامه ومقام الصدق جامع للاخلاص . فمررتنا

رحمه الله أن توحيد العبادة أعم من الاخلاص ولم يذكر الا عمومًا مطلقاً .  
واما العموم الوجهي فالظاهر ان المراد به اذا كان أحد الشيئين أعم  
من وجه ، وأخص من وجه \* ، والعموم الذي بين مطلق العبادة وبين توحيد  
العبادة والاخلاص مطلقاً لا وجهي .

واما الاله فهو الذي تأله القلوب بالمحبة والخضوع والخوف والرجاء  
وتوابع ذلك من الرغبة والرغبة والتوكل والاستغاثة والدعاء والذبح والتذرع  
والسجود وجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة فهو اله بمعنى مألود أي  
معبود واجمع أهل اللغة ان هذا معنى الاله .

قال الجوهري اله بالفتح آلهة أي عبد عبادة ، قال : ومنه قولنا الله  
وأصله الادُ على فعال بمعنى مفعول ، لأنه مألود بمعنى معبود ، كقولنا امام  
فعال بمعنى مفعول لأنه مؤتم به قال والتأليه التعييد والتأله التنسك  
والتعبد . قال رؤبة \* : سجن واسترجعن من تألهي \* ، انتهى .

وقال في القاموس اله الهة والوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة .  
واختلف فيه على عشرين قولاً يعني في لفظ الجلالة ، قال وأصله الاله  
بمعنى مألود ، وكلما اتخذ معبوداً \* اله عند متخذ ، قال والتأله التنسك  
والتعبد انتهى .

وجميع العلماء من المفسرين وشراح الحديث والفقهاء وغيرهم يفسرون  
الاله بأنه المعبود ، وانما غلط في ذلك بعض ائمة المتكلمين \* ، فظن ان الاله  
هو القادر على الاختراع \* ، وهذه زلة عظيمة وغلط فاحش اذا تصورده العامي  
العاقل تبيّن له بطلانه وكان هذا القائل لم يستحضر ما حكاه الله عن  
المشركين في مواضع من كتابه ولم يعلم ان مشركي العرب وغيرهم



يقرون بأن الله هو القادر على الاختراع وهم مع ذلك مشركون .  
ومن أبعاد الأشياء ان عقلاً يمتنع من التناظر بكلمة يقر بمعناها  
ويعترف به ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً هذا ما لا يفعله من له ادنى مسكة  
من عقل .

قال أبو العباس رحمه الله تعالى وليس المراد بالاله هو القادر على  
الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظن ان الالهية هي  
القدرة على الاختراع وان من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون  
غيره فقد شهد ان لا اله الا الله \* فان المشركين كانوا يقرّون بهذا التوحيد  
كما قال تعالى : ( ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله ) .  
وقال تعالى : ( قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ، سيقولون  
لله ، قل : أفلا تذكرون الآيات ) ، وقال تعالى : ( وما يؤمن أكثرهم بالله  
الا وهم مشركون ) .

قال ابن عباس \* رضي الله عنهما : تسألهم من خلق السموات والارض  
فيقولون الله ، وهم مع هذا يعبدون غيره . وهذا التوحيد من التوحيد الواجب  
لكن لا يحصل به الواجب ولا يخلص بمجردة عن الاشرار الذي هو أكبر  
الكبائر الذي لا يغفره الله بل لا بد ان يخلص لله الدين فلا يعبد الا اياه  
فيكون دينه لله \* ، والاله هو المألوه الذي تأله القلوب ، فهو اله بمعنى  
مألوه ، لا بمعنى اله ، انتهى .

وقد دل صريح القرآن على معنى الاله وانه هو المعبود كما في قوله  
تعالى : ( واذا قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني  
فانه سيهدين ، وجعلها كلمة باقية في عقبه ) ، قال المفسرون هي كلمة التوحيد

لا اله الا الله باقية في عقبه أي ذريته ، انتهى .

قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده والمعنى جعل هذه الموالاة والبراءة من كل معبود سواد كلمة باقية في ذرية ابراهيم يتوارثها الأنبياء وأتباعهم بعضهم عن بعض ، وهي كلمة لا اله الا الله \* فتبين أن موالاة الله بعبادته والبراءة من كل معبود سواد هو معنى لا اله الا الله . اذا تبين ذلك فمن صرف لغير الله شيئاً من أنواع العبادة المتقدم تعريفها كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والذبح والنذر وغير ذلك فقد عبد ذلك الغير واتخذها الهاً واشركه مع الله في خالص حقه وان فر من تسمية فعله ذلك تألهاً وعبادة وشركاً\* ، ومعلوم عند كل عاقل ان حقائق الاشياء لا تتغير بتغير اسمائها\* ، فلو سمي الزنا والربا والخمر بغير اسمائها لم يخرجها تغيير الاسم عن كونها زنا وربا وخمراً ونحو ذلك ومن المعلوم ان الشرك انما حرم لقبه في نفسه وكونه متضمناً مسببة الرب وتنقصه وتشبيهه بالمخلوقين\* فلا تزول هذه المفاسد بتغيير اسمه كتسميته توسلاً وتشفعاً وتعظيماً للصالحين وتوقيراً لهم ونحو ذلك\* ، فالمشرك مشرك شاء أم أبى\* ، كما ان الزاني زانٍ شاء أم أبى ، والمرابي مرابٍ شاء أم أبى .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان طائفة من أمته يستحلون الربى باسم البيع ويستحلون الخمر باسم آخر غير اسمها وذمهم على ذلك فلدو كان الحكم دائر مع الاسم لا مع الحقيقة لم يستحق الدم\* وهذه من أعظم مكائد الشيطان لبني آدم قديماً وحديثاً أخرج لهم الشرك في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم وغير اسمه بتسميته اياً توسلاً وتشفعاً ونحو ذلك

والله الهادي الى سواء السبيل .

واما تعريف الطاغوت فهو مشتق من طغا وتقديره طغوت ثم قلبت  
الواو ألفاً .

قال النحويون : وزنه فعلوت والتاء زائدة \* ، وقال الواحدي قال جميع  
أهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله يكون واحداً وجمعاً ، ويذكر  
ويؤنث ، قال تعالى : ( يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ، وقد أمروا ان  
يكفروا به \* ) فهذا في الواحد ، وقال تعالى في الجمع (والذين كفروا أولياءهم  
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ) ، وقال في المؤنث : ( والذين  
اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها ) ، قال : ومثله في اسماء الفلك يكون واحداً  
وجمعاً ومذكراً ومؤنثاً قال : قال الليث وأبو عبيدة والكسائي وجماهير  
أهل اللغة \* ، الطاغوت كل ما عبد من دون الله ، وقال الجوهري : الطاغوت  
الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال ، وقال مالك ، وغير واحد من  
السلف والخلف \* ، كلما عبد من دون الله فهو طاغوت ، وقال عمر بن  
الخطاب وابن عباس رضي الله عنهما وكثير من المفسرين \* الطاغوت الشيطان  
قال ابن كثير وهو قول قوي جداً ، فانه يشمل كل ما عليه أهل الجاهلية  
من عبادة الأوثان والتحاكم اليها والاستنصار بها . وقال الواحدي عند  
قول الله تعالى : ( يؤمنون بالجبوت والطاغوت \* ) ، كل معبود من دون الله  
فهو جبت وطاغوت .

قال ابن عباس في رواية عطية الجبوت الاصنام والطاغوت تراجمه  
لاصنام الذين يكونون بين أيديهم يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس ،  
وقال في رواية الوالبي ، الجبوت الكاهن \* والطاغوت الساحر \* ، وقال بعض

السلف في قوله سبحانه : ( يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ) انه كعب بن الأشرف وقال بعضهم حيي بن أخطب وانما استحقا هذا الاسم لكونهما من رؤوس الضلال \* ولافراطهما في الطغيان \* واغوائهما الناس ولطاعة اليهود لهما في معصية الله فكل من كان بهذه الصفة فهو طاغوت . قال ابن كثير رحمه الله تعالى \* ( يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ) لما ذكر قيل انها نزلت في طلب التحاكم الى كعب بن الأشرف أو الى حاكم الجاهلية وغير ذلك .

قال والآية أعم من ذلك كله ، فانها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم الى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هاهنا فتحصل من مجموع كلامهم رحمهم الله ان اسم الطاغوت يشمل كل معبود من دون الله وكل رأس في الضلال يدعوا الى الباطل ويحسنه ويشمل أيضاً كل من نصبه الناس للحكم بينهم بأحكام الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله ويشمل أيضاً الكاهن والساحر وسدنة الاوثان الى عبادة المقبورين وغيرهم بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهال الموهمة \* ، ان المقبور ونحوه يقضي حاجة من توجه اليه وقصده ، وانه فعل كذا وكذا مما هو كذب أو من فعل الشياطين ليوهموا الناس ان المقبور ونحوه يقضي حاجة من قصده فيوقمهم في الشرك الأكبر وتوابعه .

وأصل هذه الأنواع كلها ، وأعظمها الشيطان ، فهو الطاغوت الأكبر والله سبحانه وتعالى أعلم ، هذا ما جمعه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بأبي بطين شكر الله سعيه آمين .

تمت

ويليه رسالة في اسباب نجاب السئول من السيف المسلول

## هذه رسالة

### في اسباب نجات السؤل من السيف المسؤل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين ما قولكم علماء المسلمين في رجل يقول نحن نقول لا اله الا الله ولا تكفون عنا والكفار الأولين اذا قالوها كف عنهم وانتم تقولون انكم تقولونها وتشركون ، فماذا نقول حتى تكفوا عنا ، أفوتونا مأجورين .

المسألة الثانية : هل يلزم للرجل ان يتمذهب بمذهب واحد من المذاهب الأربعة أم لا وما يجب عليه في ذلك بينوا لنا الجواب رحمكم الله .  
الحمد لله الذي جبل عباده على طبائع شتى فمنهم شاكر ومنهم كفور ، وجعلهم فريقين فريق فهم يتقربون اليه بالذبح لغير الله والنذر للطواغيت ، وبالذق والطلبل والزنبور ، وفريق فهم يتقربون اليه بتوحيده ، واقام الصلاة وابتاء الزكاة والصوم وبالحج المبرور \* .

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مخلص في توحيده غير شاك ولا كفور \* - وأشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي احبى

به الملة الحنيفة حتى أضاء الحق وتمزق الديجور ، صلى الله عليه وعلى آله  
وأصحابه والتابعين لهم بإحسان صلاة دائمة الى يوم البعث والنشور ،  
وسلم تسليماً .

اما بعد فالجواب عن المسألة الأولى وهي قول السائل ما تقولون في  
لا اله الا الله فنقول لا اله الا الله هي كلمة الاسلام ، وهي مفتاح دار  
السلام ، وهي كلمة التقوى ، وهي العروة الوثقى ، وهي التي قامت بها  
الارض والسموات ، وفطر الله عليها جميع المخلوقات ، ولاجلها جردت  
سيوف الجهاد ، وهي محض حق الله على العباد ، وبها انفصلت دار الكفر  
من دار الايمان ، وتميزت دار النعيم من دار الشقى والهوان ، وهي العمود  
الحامل للفرض والسنة ، ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة .  
وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار ،  
وهي الكلمة العاصمة للدم والمال \* والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار ،  
الله الا من تعلق بسببه ، وبها انقسم الناس الى شقي وسعيد ، ومقبول  
وطريد ، فهي وان كانت كلمة قيّدت بالقيود الثقيل . فاذا كان امام  
الحنفاء لم تحصل له قول لا اله الا الله ولم تتم له المحبة والموالاتة وهو امام  
المحيين الا بالمعادات كما قال تعالى مخبراً عنه ( أفأرىتم ما كنتم تعبدون \*  
انتم وآبائكم الأقدمون \* فانهم عدوا لي الا رب العالمين \* ) فانه لا ولي الا  
براء ولا ولاء لله الا بالبراءة من كل معبود سواه .

وهذا معنى قول لا اله الا الله كما قال تعالى : ( واذا قال ابراهيم لآبيه  
وقومه انني براء مما تعبدون \* الا الذي فطرني فانه سيهدين \* ، وجعلها

كلمةً باقيةً في عقبه ) ، فأورثها امام الحنفاء عليه السلام لأتباعه يتوارثونها  
الانبياء بعضهم لبعض .

فلما بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم ودعا اليها أمره الله ان يبين  
هذين الركنين ، كما ذكر الله ذلك في سورة الاخلاص ، أمره ان يقول  
( قل يا أيها الكافرون \* لا أعبد ما تعبدون \* ) ، الى قوله : ( لكم دينكم ولي  
دين ) ، وعرفوا المشركون ذلك حين دعاهم الى قوله لا اله الا الله ، قالوا :  
( أجعل الالهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب ) .

وكذلك ما جرى له صلى الله عليه وسلم مع عمه عند وفاته لما قال  
له يا عمّ قل لا اله الا الله وعنده أبو جهل وعبد الله ابن أبي امية فقالا  
له أترغب عن ملة عبد المطلب عرفوا معناها ان فيها التولي والتبري .  
وكذلك صلى الله عليه وسلم أمره الله ان يدعو أهل الكتاب اليها  
وهم يقولونها . قال تعالى : ( قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا  
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من  
دون الله ) الآية .

وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ، انه قال : من قال  
لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله  
عزّ وجلّ . فتبين بذلك خطأ المغرورين وبطلان حجة المبطلين فان لا اله  
الا الله معناها كما تقدم النفي والاثبات وحققتها الموالات والمعاداة ثم لا  
بدّ مع ذلك من البغض والاعتزال للداعي والمدعو والعابد والمعبود مع  
الكفر بهم كما ذكر الله ذلك . قال تعالى : ( قد كانت لكم اسوة حسنة في  
ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون

الله كفرنا بكم وبداييننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله  
وحده) الآية .

وكذلك ما جرى للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مع قومهم من  
الاعتزال والعداوة العظيمة وما جرى لسعدٍ مع أمه رضي الله عنه \* ، وكما  
ذكر الله ذلك أيضاً عن الخليل عليه السلام مخبراً ، قال تعالى : ( واعتزلكم  
وما تدعون من دون الله ) الآية ، وقال تعالى مخبراً عن أهل الكهف ( واذا  
اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ) ، فذكر الله عنهم في هذه الآيات المحكمات  
انهم بدؤا بالمشركين واعتزلهم قبل المعبودين .

فأين هذا من الواقع من أهل هذا الزمان اذا كان علماءؤهم لا يعرفون  
معناها كما عرف جهال الكفار \* ، ولا يعملون بمقتضاها ولا حقيقتها بل  
عندهم لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه \* ، وهي كلمة عليها أسست  
الملة ، ونصبت القبلة ، ونبه الله على فضلها ، عظم شأنها أنبياءه ورسوله .  
قال تعالى في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ( فاعلم انه لا اله الا الله ) ،  
أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم ، هذه الآية الكريمة في السنة الثامنة من  
الهجرة بالمدينة .

وكذلك في الحديث المشهور عنه صلى الله عليه وسلم ، ان موسى  
قال يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به ، قال : يا موسى ، قل لا اله  
الا الله ، قال : يا رب ، كل عبادك يقولون هذا ، قال : يا موسى ، لو ان  
السموات السبع وعامرهن غيري ، والأرضين السبع في كفة ، ولا اله الا الله  
في كفة ، لالت بهن لا اله الا الله .

فليتأمل الناصح لنفسه عظم شأن هذه الكلمة وعظم أركانها في المبتدى



وفضلها وعظم شأنها في المنتهى ، فاذا كان لا بد من هذه الشروط المتقدمة في البداية والنتيجة على فضلها وعظم شأنها في النهاية ، مع سيد المرسلين ، وموسى الكليم عليهما السلام ، فما الظن بغيرهما ، والآيات والاخبار في ذلك كثيرة معلومة ، وانما ذكرنا اشارة على ما قيدت به من القيود .

واما الكلام عليها فأكثر العلماء والشرّاح في ذلك ولكن ما تسمعه هذه الاوراق ومعناها الجامع لا اله أي لا معبود في الوجود بحق الا الله ولأجل هذا المعنى قال تعالى : ( آلر \* كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير \* ، الا تعبدوا الا الله ) ، فأخبر الحكيم الخبير أنه أنزل كتاباً محكماً مفصلاً الا يعبدوا الا هو \* ، وقوله ان لا تعبدوا (من) أداة من أجل الا تعبدوا الا الله ، فأخبر ان الحكيم الخبير أنزل كتابه من أجل ذلك .

وهذا أيضاً هو معنى لا اله الا الله \* واما الاله فأصله في اللغة من النولة يقال وله الفصيل واله الفصيل اذا اشتد حبه الى أمه فقلت الواو همزة فالاله من تأله القلوب بالمحبة والاجلال والتعظيم والخوف والرجاء والدعاء وتوابع ذلك من التوكل والانابة والذبح والنذر والرغبة والرغبة والخشية والتوبة فجميع التعظيم هو مستحق له حتى لا يحلف الا به .

وسر لا اله الا الله \* افراد الله بذلك كله وتوابعه \* والاله صفة تدور مع القصد فمن قصد بشيء من انواع العبادة والتعظيم والتبرك فهو له كما في حديث أبي واقد الليثي ، قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر \* وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم \* يقال لها ذات أنواط \* فمررنا بسدرة أخرى فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط \* فقال صلى الله عليه

وسلم الله أكبر \* ثلاثاً، انها السنن قلتم والذي نفسي بيده، كما قالت بنوا اسرائيل لموسى اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة \* ، قال : لتركبن سنن من كان قبلكم رواد الترمذي وصححه .

ومن لوازم الاله الا يلتجأ الا اليه \* ولا يطاع الا أمره فهذا هو تحقيق شهادة ان لا اله الا الله \* فان المحقق هو المتيقن بقلبه \* القائم بها قولاً وفعلاً . قال تعالى : (والذين هم بشهاداتهم قائمون) فلم يكن قائماً بشهادته في ظاهره وباطنه وفي قلبه وقاله الا من كان شهادته على الاوصاف المذكورة فحياة الروح بهذه الكلمة كما ان حياة البدن بوجود الروح فيه \* فلا أنفع للعبد من اقباله على الله واشتغاله بذكره وتنعمه بتوحيده ومحبته واشاره لمرضاته ويتفاوت في ذلك الخلق تفاوتاً عظيماً حتى ان منهم من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب \* كما في حديث السبعين الالف ووصفهم صلى الله عليه وسلم بأنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون \* .

فأهل لا اله الا الله ، المحققون لها ، في نعيم الدنيا ، وفي البرزخ وفي الآخرة في الجنة وحرّمهم الله على النار وبقدر ما ينقص العبد في معرفتها والعمل بها والثبات عليها وتحقيق العمل بمقتضاها يضعف يقينه وسيره وصبره فلا يثبت على الصّراط في الدنيا الا من حقق هذه الكلمة ومرورهم على الصّراط في الآخرة بقدر سيرهم واستقامتهم فمعطى ومحروم والفضل بيد الله نسأل الله الثبات عليها وان يجعل الخاتمة لنا وللمسلمين عند الوفات عليها برحمته انه أرحم الراحمين .

فصل : وهنا المقصود بالجواب عن ما سأل عنه السائل فجوابه من  
ثلاثة أوجه .

الوجه الأول : ان الله شرع الجهاد وأمر بالقتال وبين لنا الحكمة في ذلك وموجبه وما يحصل به الكف . قال تعالى : ( وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ) ، قال المفسرون أي شرك ( ويكون الدين كله لله ) والدين اسم عام وهو ما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : ( فاعبد الله مخلصاً له الدين ، الا الله الدين الخالص ) ، وقال تعالى : ( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ) ، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح \* بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله لا يشرك به شيئاً الحديث .

الوجه الثاني : أن الله أمر بقتال المشركين كافة وبين لنا ذلك ، قال تعالى : ( فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) الى قوله ( فان تابوا ) أي ( عن الشرك وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ) . فيبين سبحانه وتعالى انه لا يكف عنهم ، حتى يقيموا أعلام الاسلام الظاهرة ، وهي هذه الثلاثة الأركان كما ذكر الله في الآية المتقدمة في قوله تعالى : ( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ) ، الى قوله : ( وذلك دين القيمة ) .

وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال \* أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله \* وان محمداً رسول الله \* وقيموا الصلاة \* ويؤتوا الزكاة \* فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها \* وحسابهم على الله عز وجل \* .

وهذه الثلاثة الأركان أيضاً أمر صلى الله عليه وسلم معاذاً لما بعثه الى اليمن ان يدعو اليها ونبته على الأهم فالأهم كما في حديثه وأخذ بذلك

الخلفاء رضي الله عنهم فأبوا بكر قاتل مانعي الزكاة وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله \* ، وقاتلوا طوائف أهل الردة وهم يقولونها ، وهذا الذي ذكرنا هو الذي يجب به الكف عن قتال العامة اذا أقاموه كما تقدم .

الوجه الثالث : ما يجب به الكف عن الخاصة في مثل هذا الزمان وغيره فهي الكلمة التي تفيد الفعل والتترك كما في حديث أبي معبد المقدم ابن الاسود قال قلت يا رسول الله أرأيت ان لقيت رجلاً من المشركين فاقتلنا فضرب احدى يدي بالسيف ثم لاذ بشجرة فقال اسلمت لله أقتله قال لا ، فانك ان قتله كان بمنزلك \* وكنت بمنزله قبل ذلك متفق عليه وانعى انه بمنزلك معصوم الدم والمال وانت بمنزله أي مباح الدم بالقصاص لورثته ، لا بمنزله في الدين والله أعلم .

فاذا عرف المسلم عظم شأن هذه الكلمة وما قيّدت به من القيود ولا بدّ مع ذلك أن يكون بالجنان ونطق اللسان وعمل بالأركان ، فان اختلف نوع من هذه الأنواع لم يكن الرجل مسلماً كما ذكر الله ذلك وبينه في كتابه \* ، فاذا كان الرجل مسلماً وعاملاً بالأركان ، ثم حدث منه قول أو فعل أو اعتقاد يناقض ذلك لم ينفعه ذلك كما قال الله تعالى للذين نكلموا بالكلام في غزوة تبوك ( لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ) ، وقال تعالى في حق الآخرين ، ( ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم ) .

فأين هذا من الواقع من أهل هذا الزمان ، جعلوا التلفظ بها عادة وهدياناً ، والتعمقة بحروفها فهي عندهم الاسلام والايمان، مع ما هدموه من التوحيد الذي هو حق الله واكبوا وأقبلوا على عبادة المشاهد والأوثان ، وضيعوا الفرائض وسائر الأركان، وزين لهم ما ارتكبوه من التبذع والتنعطع

والعصيان ، الا انهم يقولون لا اله الا الله \* فما أحسن ما قاله شيخ الاسلام  
رحمه الله تعالى لا اله الا الله سماها الله كلمة التقوى فجعلوها كلمة  
الفجور \* وذكرنا عليها اشارة على طريق الايجاز والاختصار خشية الاطالة  
والله المستعان .

واما الذي يجب به الكف عن القتال فهو لا بد من اقامة اعلام  
الاسلام الظاهرة المتقدمة في الآيات المحكمات ذكرها الله بعد الأمر  
بالقتال \* وكذلك في الاحاديث الصحيحة الصريحة فبدأ بالتوحيد ، وترك  
الشرك ثم ذكر بعده (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) ثم ذكر بعد ذلك (فخلوا  
سبلهم \*) والنبى صلى الله عليه وسلم قال بعد ذكره الثلاثة \* فاذا فعلوا ذلك  
عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام \* وفي بعض الآيات (حتى  
يكون الدين كله لله) وهذا الذي يجب به الكف كما دل عليه الكتاب  
والسنة وفعل سلف الامة وهذا الذي عليه الأئمة رضوان الله عليهم  
أجمعين .

واما الخاصة فهو كما قدمنا يجب الكف اذا أظهر بقولٍ أو فعلٍ  
ما يدل على تركه دينه ودخوله في الاسلام كما تقدم في الحديث وليس  
المراد بالجواب الخاصة انما يراد به العامة اذا كان موجوداً طائفة ممتعة  
عن احدى الثلاثة المذكورة قوتلوا .

اما التوحيد الذي هو محض حق الله على العبيد والصلاة التي هي  
الفارقة بين الكفر والاسلام أو الزكاة التي أجمع الصحابة رضي الله عنهم  
على قتال مانعيها .

وكذلك أجمع العلماء أيضاً على ذلك \* وتتبع ما ورد في ذلك يطول

اذ كل مصنف ذكر ذلك \* وكذلك الشراح والفقهاء رحمهم الله ، وهذا مصراع به في كتبهم ولو قالوا لا اله الا الله لم يكف عنهم أو عملوا ببعض الشرائع وتركوا بعضاً ولكن ( من يهدي الله فهو المهتدى ، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ) .

فصل : واما المسألة الثانية هل يلزم الرجل ان يتبع مذهباً من المذاهب الاربعة أم لا .

فالجواب : ان الله أوجب على عباده ان يتبعوا ما أنزل اليهم من ربهم كما ذكر الله ذلك في آي القرآن وما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم \* كما أمر الله بذلك ودلت عليه السنة \* وعلق الله النجاة والفلاح باتباعه صلى الله عليه وسلم \* وذكر الله ذلك في كم موضع ، ولا يجب على الخلق ان يتبعوا رجلاً بعينه غيره صلى الله عليه وسلم .

وانقسموا في ذلك الناس اقساماً وتحزبوا احزاباً وصار كل حزب بما لديهم فرحون \* والاتباع والاقتناء أنواع منه ما هو محرّم كما ذكر الله عن الكفار ، ( واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ) ، وقال تعالى : ( وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آناهم مقتدون ) ، وقال تعالى : ( واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول ، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ) الآية ، وقال تعالى : ( يوم تقلب وجوههم في النار ، يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول \* ، وقالوا ربنا انا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلون السبيلا ) الآية .

النوع الثاني : ما ذكره الله عن أهل الكتاب في تقليدهم واتخاذهم

أخبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله وهذا أيضاً يحرم على كل مسلم مشابهتهم ، قال أبو بكر في الجامع باب فساد التقليد ونفيه والفرق بينه وبين الاتباع ، قال أبو عمر قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه فقال : ( اتخذوا أخبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله ) .

وروي عن حذيفة رضي الله عنه وغيره ، قال لم يعبدوهم من دون

الله ولكنهم احلوا وحرّموا عليهم فاتبعوهم .

وقال عدي ابن حاتم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي

صليب ، فقال : يا عدي ألق هذا الوثن من عنقك وانتهيت اليه وهو يقرأ

سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ( اتخذوا أخبارهم ورهبانهم ارباباً من

دون الله ) ، قال : فقلت يا رسول الله انا لم نتخذهم ارباباً ، قال بلى اليس

يحلون لكم ما حرّم عليكم فتحلّونه ويحرّمون عليكم ما أحل لكم

فتحرّمونه فقلت بلى ، قال فتلك عبادتهم والحديث في المسند والترمذي

مطولاً .

وقال أبو البخري في قوله عز وجل اتخذوا أخبارهم ورهبانهم ارباباً

من دون الله ، قال : أما أنهم لو أمرتهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم

ولكنهم أمرتهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرامه حلاله فأطاعوهم فكانت

تلك الربوبية .

فمن عرف هذه المقدّمة عرف ان ليس بيننا وبين الناس اختلاف في

المذاهب الاربعة رضوان الله عليهم بل وقع بيننا وبينهم النزاع عند معارضتهم

للحق ودفعه بهذين النوعين كما كان هذا هو الواقع من أهل هذا الزمان

وليس لهم حجة الا ذلك وارتابهم المحرّمات واتباعهم الالهواء

والشهوات ومع ذلك يتمون بأنهم ينتسبون الى المذاهب وليسوا كذلك  
فان من انتسب الى شيء وليس عليه حقيقة لم ينفعه ذلك فان النصارى لم  
ينفعهم انتسابهم الى عيسى \* وكذلك اليهود لم ينفعهم انتسابهم الى موسى .  
وقد قال الله تعالى لنييه : ( ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا  
تتبع أهواء الذين لا يعلمون ) ، الى قوله : ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن  
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات \* ) ثم ذكر بعد ذلك ( أفرايت من  
اتخذ إليه هواد وأضله الله على علم ) ، الى قوله : ( أفلا تذكرون ) ، ولأن  
الله تعالى قال : ( فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ) .

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله جمع الله الطرق في طريقين اما هدى  
والاهوى وكذلك في الآية المتقدمة اما متبع لشريعته صلى الله عليه وسلم  
التي جعله الله عليها ورضيها لعباده واما متخذ الهه هواد اعادنا الله من  
الآراء المحدثه والاهواء المضلّة .

واما الأئمة رضي الله عنهم فهم أئمة الهدى اجماعهم حجة واختلافهم  
رحمة والدين وسط .

واختلف العلماء في تقليدهم فطائفة نفوا التقليد وانكروه وقالوا  
الناس احدى رجلين اما عامي فيجب عليه ان يتعلم ما يقوم به دينه ولا  
فائدة له في لزوم مذهب معين فانه كالأمي الذي يدعي انه يقرأ وليس  
بقارئ أو يدعي انه يكتب وليس بكااتب \* فيدعي أنه على مذهب وهو لا  
يعرفه ولا يعرف الصحيح منه والضعيف .

والرجل الثاني فقيه فلا يصح له ان يقدم على شيء بغير حجة ولا دليل  
والتقليد أمر ضروري يباح عند الضرورة \* ، وطائفة وهم اكثر الفقهاء



توسطوا في ذلك ، لم يخرجوا عن ما قالوه الأئمة رضي الله عنهم ، وهم عندهم اكفاء في موارد النزاع ، وهم عندهم معدورون فيما لم يبلغ أحدهما من السنة كما بيّن ذلك شيخ الاسلام في كتابه ، رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، وداروا مع أولئك النصوص حيث دارت ، وتمسكوا بالسنة حيث بانت لهم واستنارت ، وهم أتباع الأئمة ، وهم أهل النجاة من هذه الأمة فان الأئمة رضي الله عنهم نهوا عن تقليدهم وهو الواجب عليهم الا فيما وافق السنة وهذا التقليد والاتباع هو النوع الثالث الممدوح لا كما تقدم ولذا ذكر طرفاً من مقالة الأئمة ، قال ابن القاسم عن مالك ، قال : ليس كل ما قال رجل قولاً وان كان له فضل يتبع عليه \* لقول الله عز وجل ( فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) ، وقال بشر بن الوليد قال أبو يوسف صاحب بني حنيفة لا يحل لأحد ان يقول مقاتلتنا حتى يعلم من أين قلنا . وقال أبو حنيفة رضي الله عنه هذا رأيي ، فمن جاءنا برأي خيراً منه قبلناه ، وقال لأحد قول مع قول النبي صلى الله عليه وسلم . وقال مالك رضي الله عنه كل يؤخذ من قوله ويرد الا صاحب هذا القبر ، صلى الله عليه وسلم .

وقد صرح مالك رضي الله عنه بأن من ترك قول عمر ابن الخطاب لقول ابراهيم النخعي أنه يستتاب فكيف من ترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هو دون ابراهيم أو مثله وذكر البيهقي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه افعاء يلدغه وهو لا يدري ، وقال رضي الله عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي \* الى غير ذلك عنه . وقال أبو داود : قلت لأحمد

الاوزاعي هو أهل أن يقلد أم مالك\*، قال: لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء إلا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخذوه وفي لفظٍ وخذ من حيث أخذوا، وقال رضي الله عنه\* من قلت فقه الرجل ان يقلد دينه الرجال\*، وتتبع ذلك يطول.

النوع الرابع: من التقليد مذموم وهو الغلو فيه وتعلق به طائفة إذا التزموا مذهباً من المذاهب الأربعة قالوا لا يجوز مخالفته ولا بدّ من اتباعه على كل حالة\* وجعلوا كل امامٍ في اتباعه بمنزلة النبي في أمته وهذا تبديل للدين.

قال أحمد رضي الله عنه، عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأي سفيان والله يقول، ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) . وقال ابن عباس رضي الله عنهما، يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله وتقولون، قال أبو بكر وعمر\*، وقال سفيان ابن عيينه\* اضطجع ربيعة مقنعاً رأسه وبكى فقالت ما يبكيك قال رياء ظاهر وشهوة خفية والناس عند علمائهم كالصبيان في أمائهم، ما نهوهم عنه انتهوا، وما أمرهم به ايتثروا، وقال عبد الله بن المعتم لا فرق بين بهيمة تنقاد وانسان يقلد، وقال ابن مسعود لا يقلدن أحدكم رجلاً ان آمن آمن وان كفر كفر فانه لا أسوة في الشر، وقال أيضاً رضي الله عنه أغد عالماً أو متعلماً ولا تغد معه فيما بين ذلك.

وروي عن علي رضي الله عنه مثل ذلك والكلام على هاتين المسألتين يطول وانما ذكرنا عليهما ما تيسر مع التخصيص لأنهما يسأل عنهما الأولون

والآخرون ماذا كنتم تعبدون وماذا اجبتم المرسلين •  
فالمسألة الأولى فيها تحقيق العبادة • والمسألة الثانية فيها تحقيق المتابعة  
آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه  
أجمعين •

تمت

ويليها رسالة في مقادير زوال الشمس

# رساله في مقادير زوال الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا كان قبل النوروز بيومين ظل الزوال ثلاثة أقدام وثلث \* وفي اثني عشر ظل الزوال أربعة أقدام \* وفي أربعة وعشرين ظل الزوال أربعة أقدام وربع \* وفي ست وثلاثين ظل الزوال أربعة أقدام ونصف \* وفي ثمانية وأربعين ظل الزوال خمسة أقدام \* وفي الستين ظل الزوال ستة أقدام ونصف \* وفي ثلاث وسبعين ظل الزوال سبعة أقدام \* وفي ست وثمانين ظل الزوال سبعة أقدام ونصف \* وفي اثنين وتسعين ظل الزوال ثمانية أقدام الربع \* وفي مائة واحد عشر ظل الزوال سبعة أقدام ونصف \* وفي مائة وواحد وعشرين ظل الزوال سبعة أقدام وثلث \* وفي مائة وسبعة وعشرين ظل الزوال سبعة أقدام وربع \* وفي مائة وثمانية وثلاثين ظل الزوال سبعة أقدام \* وفي مائة وثمانية وأربعين ظل الزوال ستة أقدام ونصف \* وفي مائة وثمانية وخمسين ظل الزوال ستة أقدام \* وفي مائة وسبعة وستين ظل الزوال خمسة أقدام ونصف \* وفي مائة وست وسبعين ظل الزوال خمسة أقدام \* وفي مائة واحد وتسعين

ظل الزوال أربعة أقدام ونصف \* وفي مائة وستة وتسعين ظل الزوال أربعة  
أقدام \* وفي مائتين واحد عشر ظل الزوال ثلاثة أقدام \* وفي مائتين وستة عشر  
ظل الزوال قدما ونصف \* وفي مائتين وسبعة وعشرين ظل الزوال قدما \*  
وفي مائتين واثنين وأربعين ظل الزوال قدم وثلث \* وفي مائتين وست وأربعين  
ظل الزوال قدم \* وفي مائتين وسبعة وخمسين ظل الزوال نصف قدم \* وفي  
مائتين وسبع وستين ظل الزوال ثلث قدم \* وفي مائتين وسبع وسبعين يحتاط  
للزوال بثلث قدم \* وفي مائتين وواحد وثمانين يعدم ظل الزوال \* وفي ثلاث  
مائة وواحد يحتاط للزوال بثلث قدم \* وفي ثلاثمائة وثمانية عشر ظل الزوال  
ثلث قدم \* وفي ثلاث مائة وأربعة وعشرين ظل الزوال قدم \* وفي ثلاث مائة  
وتسعة وأربعين ظل الزوال قدما \* وفي ثلاث مائة وأربعة وستين ظل  
الزوال ثلاثة أقدام وثلث .

اللهم انا نستعينك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني  
عليك الخير كله نشكرك ولا نكفرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد  
واليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد  
بالكفار ملحق .

تمت

ويليها كتاب التوحيد الذي حق الله على العبيد

لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب

# كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الفه شيخ الاسلام وقدره علماء الاعلام وزبدة

فضلاء الانام وعبء عصره وفريد دهره

العلامة الفهامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

اعظم الله له الاجر والثواب

بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب التوحيد

وقول الله تعالى : ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) ،

وقوله : ( ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت )

الآية ، وقوله : ( وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا )

الآية ، وقوله : ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ) الآية ، وقوله : ( قل

تعالموا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا ) الآيات .

قال ابن مسعود \* : من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه

وسلم التي عليها خاتمه ، فليقرأ قوله تعالى : ( قل تعالموا اتل ما حرم ربكم

عليكم ان لا تشركوا به شيئا ) ، الى قوله تعالى : ( وان هذا صراطي

مستقيما ) الآية .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي \* يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ، قلت : الله ورسوله أعلم ، قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ، قلت يا رسول الله أفلا أبشّر الناس ، قال لا تبشّرهم فيتكلموا أخرجاه في الصحيحين .

فيه مسائل : ( الأولى ) الحكمة في خلق الجن والانس ، ( الثانية ) ان العبادة هي التوحيد لأن الخصومة فيه ، ( الثالثة ) أن من لم يات به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ، ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) ، ( الرابعة ) الحكمة في ارسال الرسل ، ( الخامسة ) أن الرسالة عمت كل أمة ، ( السادسة ) أن دين الأنبياء واحد ، ( السابعة ) المسألة الكبيرة ، أن عبادة الله لا تحصل الا بالكفر بالطاغوت ، وفيه معنى قوله : ( فمن يكفر بالطاغوت ) الآية ، ( الثامنة ) ان الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله ، ( التاسعة ) عظم شأن ثلاثة الآيات المحكمات ، في سورة الانعام ، عند السلف وفيها عشر مسائل : أولها النهي عن الشرك ، ( العاشرة ) الآيات المحكمات في سورة الأسرى ، وفيها ثمانى عشرة مسألة ، بدأها الله بقوله : ( لا تجعل مع الله الهاً آخر فتتعد مذموماً مخذولاً ) ، وختمها بقوله : ( ولا تجعل مع الله الهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ) ، ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله : ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ، ( الحادية عشرة ) آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة ، بدأها الله تعالى بقوله : واعبدوا الله ولا

تشرکوا به شيئاً ، ( الثانية عشرة ) التنبیه علی وصیة رسول الله صلی الله علیه  
 وسلم عند موته ، ( الثالثة عشرة ) معرفة حق الله علينا ، ( الرابعة عشرة )  
 معرفة حق العباد علیه اذا أدوا حقه ، ( الخامسة عشرة ) ان هذه المسألة لا  
 يعرفها أكثر الصحابة ، ( السادسة عشرة ) جواز کتمان العلم للمصلحة ،  
 ( السابعة عشرة ) استحباب بشارة المسلم بما يسرد ، ( الثامنة عشرة ) الخوف  
 من الاتكال علی سعة رحمة الله ، ( التاسعة عشرة ) قول المسئول عما لا  
 يعلم الله \* ورسوله أعلم \* ، ( العشرون ) جواز تخصيص بعض الناس  
 بالعلم دون بعض ، ( الحادية والعشرون ) تواضعه صلی الله علیه وسلم  
 لركوب الحمار مع الازداف علیه ، ( الثانية والعشرون ) جواز الازداف علی  
 الدابة ، ( الثالثة والعشرون ) فضيلة معاذ بن جبل ، ( الرابعة والعشرون )  
 عظم شأن هذه المسألة .

### ( باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب )

وقول الله تعالى : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم ) الآية .  
 عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم \* من  
 شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن  
 عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه \* والجنة حق والنار  
 حق ، أدخله الله الجنة علی ما كان من العمل \* أخرجاه .  
 ولهما في حديث عتبة بن ربيعة أن الله حرّم علی النار من قال ، لا اله الا الله  
 يتنفي بذلك وجه الله .



وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال موسى يارب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال قل يا موسى لا اله الا الله قال : يارب كل عبادك يقولون هذا ، قال يا موسى ، لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله \* ، رواد ابن جبان والحاكم وصححه ، وللمزمذني وحسنه .

وعن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة .

فيه مسائل : ( الأولى ) سعة فضل الله ، ( الثانية ) كثرة ثواب التوحيد عند الله ، ( الثالثة ) تكفيره مع ذلك للذنوب ، ( الرابعة ) تفسير الآية التي في سورة الانعام ، ( الخامسة ) تأمل الخمس اللواني في حديث عبادة ، ( السادسة ) أنك اذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول لا اله الا الله ، وتبين لك خطأ المغرورين ، ( السابعة ) التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان ، ( الثامنة ) كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا اله الا الله ، ( التاسعة ) التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع ان كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه ، ( العاشرة ) النص على أن الأرضين سبع كالسموات ، ( الحادية عشرة ) أن لهم عمارة ، ( الثانية عشرة ) اثبات الصفات خلافاً للأشعرية ، ( الثالثة عشرة ) أنك اذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتبان فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله

يبتغي بذلك وجه الله ، انه ترك الشرك ، ليس باللسان ، ( الرابعة عشرة )  
تأمل الجمع بين كوز عيسى ومحمد عبد الله ورسوله ، ( الخامسة عشرة )  
معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله ، ( السادسة عشرة ) معرفة كونه  
روحاً منه ، ( السابعة عشرة ) معرفة فضل الايمان بالجنة والنار ، ( الثامنة  
عشرة ) معرفة قوله على ما كان من العمل ، ( التاسعة عشرة ) معرفة أن الميزان  
له كفتان ، ( العشرون ) معرفة ذكر الوجه .

### باب : ( من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب )

وقول الله تعالى : ( ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من  
المشركين ) ، وقال : ( والذين هم بربهم لا يشركون ) .

عن حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال أيكم  
رأى الكوكب الذي انقض البارحة ، فقلت انا : ثم قلت أما أني لم أكن في  
صلاة ولكني لدغت ، قال فما صنعت ، قلت ارتقيت ، قال فما حملك على  
ذلك قلت حديث حدثنا الشعبي ، قال وما حدثكم ، قلت حدثنا عن بريدة  
بن الحصيب انه قال لا رقية الا من عين أو حمة ، قال قد أحسن من انتهى  
الى ما سمع . ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي معه الرجل والرجلان  
والنبي وليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم \* فظننت أنهم أمتي فقيل لي  
هذا موسى وقومه فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم  
سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب \* ، ثم نهض فدخل منزله

فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم \* : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئاً \* وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال \* هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون \* ، فقام عكاشة بن محصن فقال أدع الله أن يجعلني منهم قال أنت منهم ، ثم قام رجل آخر فقال أدع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة .

فيه مسائل : ( الأولى ) معرفة مراتب الناس في التوحيد ، ( الثانية ) ما معنى تحقيقه ، ( الثالثة ) ثناؤه سبحانه على ابراهيم بكونه لم يك من المشركين ، ( الرابعة ) ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك ، ( الخامسة ) كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد ، ( السادسة ) كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل ، ( السابعة ) عمق علم الصحابة لمعرفة أنهم لم ينالوا ذلك الا بعمل ، ( الثامنة ) حرصهم على الخير ، ( التاسعة ) فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية ، ( العاشرة ) فضيلة أصحاب موسى ، ( الحادية عشرة ) عرض الأمم عليه ، عليه السلام ، ( الثانية عشرة ) ان كل أمة تحشر وحدها مع نبيها ، ( الثالثة عشرة ) قلة من استجاب للأنبياء ، ( الرابعة عشرة ) ان من لم يجه أحد يأتي وحده ، ( الخامسة عشرة ) ثمرة هذا العلم وهو عدم الاعتزاز بالكثرة ، وعدم الزهد في القلة ، ( السادسة عشرة ) الرخصة في الرقية من العين والحمة ، ( السابعة عشرة ) عمق علم السلف ، لقوله قد أحسن من انتهى الى ما سمع ولكن كذا وكذا ، فعلم

أن الحديث الأول لا يخالف الثاني ، ( الثامنة عشرة ) بعد السلف عن مدح  
الانسان بما ليس فيه ، ( التاسعة عشرة ) قوله أنت منهم علم من أعلام النبوة ،  
( العشرون ) فضيلة عكاشة ، ( الحادية والعشرون ) استعمال المعاريض ،  
( الثانية والعشرون ) حسن خلقه صلى الله عليه وسلم .

### ( باب : الخوف من الشرك )

وقول الله عز وجل . ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون  
ذلك لمن يشاء ) ، وقال الخليل عليه السلام : ( وأجنبني وبنيتي أن نعبد  
الاصنام ) ، وفي الحديث \* أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر \* ،  
فسئل عنه فقال الرياء .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
قال : من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار ، رواه البخاري .  
ومسلم عن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
قال : من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة \* ، ومن لقيه يشرك به  
شيئاً دخل النار .

فيه مسائل : ( الأولى ) الخوف من الشرك ، ( الثانية ) ان الرياء من  
الشرك ، ( الثالثة ) انه من الشرك الأصغر ، ( الرابعة ) أنه أخوف ما يخاف  
منه على الصالحين ، ( الخامسة ) قرب الجنة والنار ، ( السادسة ) الجمع بين  
قربهما في حديث واحد ، ( السابعة ) أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً ، دخل

الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً ، دخل النار ولو كان من اعبد الناس ،  
( الثامنة ) المسألة العظيمة سؤال الخليل ابراهيم له ولبنيه وقاية عبادة  
الأصنام ، ( التاسعة ) اعتباره بحال الأكثر لقوله رب انهن أضللن كثيراً  
من الناس ، ( العاشرة ) فيه تفسير لا اله الا الله كما ذكره البخاري ،  
( الحادية عشرة ) فضيلة من سلم من الشرك .

### ( باب : الدعاء الى شهادة لا اله الا الله )

وقول الله تعالى . ( قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة ) الآية .  
عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما بعث معاذاً الى اليمن ، قال له ، أنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن  
أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله وفي رواية الى ان يوحدوا الله \*  
فان هم أطاعوك لذلك \* فأعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في  
كل يوم و ليلة \* فان أطاعوك لذلك ، فأعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة  
تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم \* فان هم أطاعوك لذلك ، فإياك وكرائم  
أموالهم \* واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب \* أخرجاه .  
ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يوم خيبر \* لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه  
الله ورسوله يفتح الله على يديه \* فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ،  
فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلهم يرجو أن  
يعطاها ، فقال \* أين علي بن أبي طالب \* ف قيل هو يشتكي عينيه فأرسلوا اليه

فأتى به فبصق في عينيه ودعا له فبرى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال  
انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم \* ثم أدهمهم الى الاسلام \* وأخبرهم  
بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه \* فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً  
خير لك من حمر النعم \* ( يدوكون ) أي يخوضون .

فيه مسائل : ( الأولى ) ان الدعوة الى الله طريق من اتبعه صلى الله  
عليه وسلم ، ( الثانية ) التنبيه على الاخلاص لأن كثيراً لو دعي الى الحق  
فهو يدعوا الى نفسه ، ( الثالثة ) أن البصيرة من الفرائض ، ( الرابعة ) من  
دلائل حسن التوحيد أنه تنزيهه لله تعالى عن المسبة ، ( الخامسة ) أن من قبح  
الشرك كونه مسبة لله ، ( السادسة ) وهي أهمها ، ابعاد المسلم عن المشركين  
لا يصير منهم ولو لم يشرك ، ( السابعة ) كون التوحيد أول واجب ،  
( الثامنة ) أنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة ، ( التاسعة ) ان معنى أن  
يوجدوا الله معنى شهادة لا اله الا الله ، ( العاشرة ) أن الانسان قد يكون  
من أهل الكتاب وهو لا يعرفها أو يعرفها ولا يعمل بها ، ( الحادية عشرة )  
التنبيه على التعليم بالتدرج ، ( الثانية عشرة ) البداية بالأهم فالأهم ، ( الثالثة  
عشرة ) مصروف الزكاة ، ( الرابعة عشرة ) كشف العالم الشبهة عن المتعلم ،  
( الخامسة عشرة ) النهي عن كرائم الأموال ، ( السادسة عشرة ) اتقاء  
دعوة المظلوم ، ( السابعة عشرة ) الاخبار بأنها لا تحجب ، ( الثامنة عشرة )  
من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة  
والجوع والوباء ، ( التاسعة عشرة ) قوله لأعطن الراية الخ . علم من أعلام  
النبوة ، ( العشرون ) تفلته في عينه علم من أعلامها أيضاً ، ( الحادية

( والعشرون ) فضيلة علي رضي الله عنه ، ( الثانية والعشرون ) فضل الصحابة في دوكتهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح ، ( الثالثة والعشرون ) الأيمان بالقدر لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمّن سعى ، ( الرابعة والعشرون ) الأدب في قوله على رسلك ، ( الخامسة والعشرون ) الدعوة الى الاسلام قبل القتال ، ( السادسة والعشرون ) انه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا ، ( السابعة والعشرون ) الدعوة بالحكمة لقوله أخبرهم بما يجب عليهم ، ( الثامنة والعشرون ) المعرفة بحق الله في الاسلام ، ( التاسعة والعشرون ) ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد ، ( الثلاثون ) الحلف على الفتيا .

### ( باب : تفسير التوحيد وشهادة لا اله الا الله )

وقول الله تعالى : ( أولئك الذين يدعونك يتفنون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ) الآية . وقوله : ( واذا قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون \* الا الذي فطرني ) الآية ، وقوله : ( اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله ) ، وقوله : ( ومن الناس من يتخذون من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ) الآية .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب . فيه أكبر المسائل وأهمها وهو تفسير التوحيد وتفسير الشهادة وبينها أمور واضحة منها آية الاسرى

ويبين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين \* ، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر \* ، ومنها آية براءة يبين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله \* ويبين أنهم لم يؤمروا الا بأن يعبدوا الهاً واحداً مع ان تفسيرها الذي لا اشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لادعاءهم اياهم \* ، ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار اني براء مما تعبدون \* الا الذي فطرني \* فاستثنى من المعبود ربه وذكر سبحانه ان هذه البراءة وهذه الموالاتة هي تفسير شهادة لا اله الا الله ، فقال : ( وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ) . ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال فيهم : ( وما هم بخارجين من النار ) ، ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم في الاسلام ، فكيف بمن أحب النداء أكبر من حب الله فكيف بمن لم يحب الا البند وحده ولم يجب الله ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم \* من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله \* ، وهذا من أعظم ما يبين معنى لا اله الا الله فان لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الاقرار بذلك بل ولا كونه يدعو الا الله وحده لا شريك له بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فان شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها ويا له من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع .



## باب : ( من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه )

وقوله تعالى : ( قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله أن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ) الآية .

عن عران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال \* ما هذا؟ قال من الواهنة ، فقال : انزعها فأنها لا تزيدك الا وهناً ، فانك لو مت وهي عليك ما أفلحت ابداً ، رواه أحمد بسند لا بأس به .

وله عن عقبة بن عامر مرفوعاً ، من تعلق تميمية ، فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة ، فلا ودع الله له ، وفي رواية ، من تعلق تميمية فقد أشرك ، ولابن أبي حاتم عن حذيفة ، أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى ، فقطعه ، وتلا قوله : ( وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ) .

فيه مسائل : ( الأولى ) التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك ، ( الثانية ) أن الصحابي لو مات وهي عليه ، ما أفلح فيه شاهد لكلام الصحابة ، أن الشرك الأصغر ، أكبر الكبائر ، ( الثالثة ) أنه لم يعذر بالجهالة ، ( الرابعة ) أنها لا تنفع في العاجلة بل تضر ، لقوله لا تزيدك الا وهناً ، ( الخامسة ) الانكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك ، ( السادسة ) التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل اليه ، ( السابعة ) التصريح بأن من تعلق تميمية فقد أشرك ، ( الثامنة ) أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك ، ( التاسعة ) تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الأكبر

على الأصغر كما ذكر ابن عباس في آية البقرة ، ( العاشرة ) أن تعليق الودع  
عن العين من ذلك ، ( الحادية عشرة ) الدعاء على من تعلق تيممة أن الله لا  
يتم له ، ومن تعلق ودعة ، فلا ودع الله له ، أي ترك الله له .

### ( باب : ما جاء في الرقى والتمايم )

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه ، أنه كان مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، فأرسل رسولاً ، أن لا ييقن في  
رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان الرقى والتمايم والتولة شرك رواه أحمد وأبو داود ،  
وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً من تعلق شيئاً وكل اليه رواه أحمد  
والترمذي .

التمايم شيء يعلق على الأولاد عن العين لكن اذا كان المعلق من  
القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهى  
عنه منهم ابن مسعود رضي الله عنه .

والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منها الدليل ما خلا من الشرك  
فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة .

والتولة شيء يصنعونه يزعمون أنه يجب المرأة الى زوجها والرجل الى  
امراته وروى أحمد عن رويغ قال : قال لي سول الله صلى الله عليه وسلم  
يا رويغ ، لعل الحياة تطول بك ، فاخبر الناس أن من عقد لحيته او تقلد وترأ

أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمدا بريء منه .  
وعن سعيد بن جبير قال من قطع تميمية من انسان كان كعدل رقبة  
رواه وكيع \* وله عن ابراهيم ، قال : كانوا يكرهون التمام كلها ، من  
القرآن وغير القرآن .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير الرقى والتمام ، ( الثانية ) تفسير التولة ،  
( الثالثة ) أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء ، ( الرابعة ) أن  
الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك ، ( الخامسة ) أن التميمية  
إذا كانت من القرآن ، فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا ،  
( السادسة ) أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك ، ( السابعة )  
الوعيد الشديد على من تعلق وتر ، ( الثامنة ) فضل ثواب من قطع تميمية  
من انسان ، ( التاسعة ) أن كلام ابراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف  
لأن مراده أصحاب عبد الله .

### ( باب : من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما )

وقول الله تعالى : ( أفرايتم اللات والعزى ) الآية .  
عن أبي واقد الليثي ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يكفون عندها  
وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول  
الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم \* الله أكبر انها السنن \* قلتهم والذي نفسي بيده كما قالت بنو  
اسرائيل لموسى (اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة \* قال : انكم قوم تجهلون \* )  
لتركين سنن من كان قبلكم \* ، رواه الترمذي وصححه .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية النجم ، ( الثانية ) معرفة صورة الأمر  
الذي طلبوا ، ( الثالثة ) كونهم لم يفعلوا ، ( الرابعة ) كونهم قصدوا  
التقرب الى الله بذلك لظنهم أنه يحبه ، ( الخامسة ) أنهم اذا جهلوا هذا  
فغيرهم أولى بالجهل ، ( السادسة ) أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة  
ما ليس لغيرهم ، ( السابعة ) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعذرهم الأمر  
بل رد عليهم بقوله الله أكبر انها السنن لتبعن سنن من كان قبلكم ،  
ففلظ الأمر بهذه الثلاث ، ( الثامنة ) الأمر الكبير وهو المقصود أنه أخبر  
أن طلبتهم كطلبة بني اسرائيل لما قالوا لموسى اجعل لنا الهاً ، ( التاسعة ) أن  
نفي هذا من معنى لا اله الا الله مع دقته وخفائه على أولئك ، ( العاشرة )  
أنه حلف على الفتيا ، وهو لا يحلف الا لمصلحة ، ( الحادية عشرة ) أن  
الشرك فيه أكبر وأصغر ، لأنهم لم يرتدوا بهذا ، ( الثانية عشرة ) قولهم  
ونحن حدثاء عهد بكفر فيه أن غيرهم لا يجهله ذلك ، ( الثالثة عشرة )  
التكبير عند التعجب ، خلافاً لمن كرهه ، ( الرابعة عشرة ) سداً للذرائع ،  
( الخامسة عشرة ) النهي عن التشبه بأهل الجاهلية ، ( السادسة عشرة )  
الغضب عند التعليم ، ( السابعة عشرة ) القاعدة الكلية لقوله انها السنن ،  
( الثامنة عشرة ) أن هذا علم من أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر ، ( التاسعة  
عشرة ) أن ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا ، ( العشرون )

أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر ، فصار فيه التنبيه على مسائل  
القبر ، أما من ربك فواضح ، وأما من نبيك فمن أخباره بأنبياء الغيب ، وأما  
من دينك فمن قولهم اجعل لنا الى آخره ، ( الحادية والعشرون ) أن سنة  
أهل الكتاب مذمومة كسنة الشركين ، ( الثانية والعشرون ) أن المنتقل  
من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة  
لقولهم ونحن حدثاء عهد بكفر .

### ( باب : ما جاء في الذبح لغير الله )

وقول الله تعالى : ( قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب  
العالمين \* لا شريك له ) الآية ، وقوله : ( فصل لربك وأنحر ) .  
عن علي رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأربع كلمات . لعن الله من ذبح لغير الله \* لعن الله من لعن والديه \* لعن  
الله من آوى محدثاً \* لعن الله من غير منار الأرض \* رواه مسلم .  
عن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دخل  
الجنة رجل في ذباب \* ، ودخل النار رجل في ذباب \* ، قالوا : وكيف ذلك  
يا رسول الله ؟ قال \* : مرّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى  
يقرب له شيئاً \* ، فقالوا لأحدهما قرب \* ، قال : ليس عندي شيء أقرب \* ،  
قالوا : قرب ولو ذباباً \* ، فقرب ذباباً فخلوا سبيله ، فدخل النار \* ، وقالوا  
للآخر قرب ، فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل \* ،  
فضربوا عنقه فدخل الجنة \* رواه أحمد .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسيران صلاتي ونسكي ، ( الثانية ) تفسير فصل لربك وانحر ، ( الثالثة ) البداءة بلعنة من ذبح لغير الله ، ( الرابعة ) لعن من لعن والديه ، ومنه أن تلعن والدي الرجل ، فيلعن والديك ، ( الخامسة ) لعن من آوى محدثاً ، وهو الرجل يحدث شيئاً يجب فيه حق لله ، فيلنجيء الى من يجيره من ذلك ، ( السادسة ) لعن من غير منار الأرض ، وهي المراسيم التي تفرق بين حقلك وحق جارك ، فتغيرها بتقديم أو تأخير ، ( السابعة ) الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم ، ( الثامنة ) هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب ، ( التاسعة ) كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله تجلصاً من شرهم ، ( العاشرة ) معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين ، وكيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم مع كونهم لم يطلبوا الا العمل الظاهر ، ( الحادية عشرة ) أن الذي دخل النار مسلم ، لأنه لو كان كافراً ، لم يقل دخل النار في ذباب ، ( الثانية عشرة ) فيه شاهد للحديث الصحيح ، الجنة أقرب الى أحدكم من شرك نعله ، والنار مثل ذلك ، ( الثالثة عشرة ) معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الاوثان .

### ( باب : لا يذبح بمكان يذبح فيه لغير الله )

وقول الله تعالى : ( لا تقم فيه ابدا ) الآية .  
 عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه ، قال : نذر رجل أن ينحر ابلا بيوانة \* ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل فيها وثن من أوثان

الجاهلية يعبد \* ، قالوا لا ، قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم \* ، قالوا لا ، فقال رسول الله صلى الله وسلم . أوف بنذر ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله \* ولا فيما لا يملك ابن آدم \* ، رواه أبو داود واسناده على شرطهما .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير قوله ، لا تقيم فيه ابدا ، ( الثانية ) أن المعصية قد تؤثر في الأرض ، وكذلك الطاعة ، ( الثالثة ) رد المسألة المشككة الى المسألة البينة ليزول الاشكال ، ( الرابعة ) أسفصال المفتي اذا احتاج الى ذلك ، ( الخامسة ) أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به اذا خلا من الموانع ، ( السادسة ) المنع منه اذا كان فيه وثنا من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله ، ( السابعة ) المنع منه اذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله ، ( الثامنة ) أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لأنه نذر معصية ، ( التاسعة ) الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده ، ( العاشرة ) لا نذر في معصية ، ( الحادية عشرة ) لا نذر لابن آدم فيما لا يملك .

### ( باب : من الشرك النذر لغير الله )

وقول الله تعالى : ( يوفون بالنذر ) ، وقوله : ( وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ) .  
وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، قال : من نذر أن يطيع الله فليطيعه \* ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه .

فيه مسائل : ( الأولى ) وجوب الوفاء بالنذر ، ( الثانية ) إذا ثبت كونه عبادة لله ، فصرفه الى غيره ، شرك ، ( الثالثة ) أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به .

### ( باب : من الشرك الاستعاذة بغير الله )

وقول الله تعالى : ( وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ) .  
وعن خولة بنت حكيم ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول \* : من نزل منزلا ، فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق \* لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك \* ، رواد مسلم .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية الجن ، ( الثانية ) كونه من الشرك ، ( الثالثة ) الاستدلال على ذلك بالحديث لأن العلماء يستدلون به على أن كلمات الله غير مخلوقة \* قالوا لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك ، ( الرابعة ) فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره ، ( الخامسة ) أن يكون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع ، لا يدل على أنه ليس من الشرك .



## ( باب : من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره )

وقول الله : ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فأنتك اذا من الظالمين \* ، وأن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ) الآية ، وقوله : ( فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ) الآية ، وقوله : ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة ) الآيتين ، وقوله : ( أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ) .

وروى الطبراني باسناده ، أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين \* ، فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق \* ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله .

فيه مسائل : ( الأولى ) أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص ، ( الثانية ) تفسير قوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، ( الثالثة ) أن هذا هو الشرك الأكبر ، ( الرابعة ) أن أصلح الناس لو يفعله أرضاءً لغيره صار من الظالمين ، ( الخامسة ) تفسير الآية التي بعدها ، ( السادسة ) كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفر ، ( السابعة ) تفسير الآية الثالثة ، ( الثامنة ) أن طلب الرزق لا ينبغي الا من الله ، كما أن الجنة لا تطلب الا منه ، ( التاسعة ) تفسير الآية الرابعة ، ( العاشرة ) أنه لا أضل ممن دعا غير الله ، ( الحادية عشرة ) أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه ، ( الثانية عشرة ) أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له ،

( الثالثة عشرة ) تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو ، ( الرابعة عشرة ) كفر المدعو بتلك العبادة ، ( الخامسة عشرة ) هي سبب كونه أضل الناس ، ( السادسة عشرة ) تفسير الآية الخامسة ، ( السابعة عشرة ) الأمر العجيب وهو اقرار عبدة الأوثان ، أنه لا يجب المضطر الا الله ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين ، ( الثامنة عشرة ) حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد والتأدب مع الله .

### ( باب ) قول الله تعالى :

( أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصر ) الآية \* وقوله : ( والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير ) الآية . وفي الصحيح عن أنس ، قال \* : شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد \* وكسرت رباعيته ، فقال \* : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ، فنزلت : ( ليس لك من الأمر شيء ) .

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر ، اللهم العن فلانا وفلاننا \* ، بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد فأنزل الله ، ( ليس لك من الأمر شيء ) الآية .

وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام \* فنزلت ، ( ليس لك من الأمر شيء ) . وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه ( وأنذر عشيرتك

الاقربين) فقال: يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم، لا أغني  
عنك من الله شيئاً، يا صفيّة عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أغني  
عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت، لا أغني  
عنك من الله شيئاً.

فيه مسائل: (الأولى) تفسير الآيتين، (الثانية) قصة أحد، (الثالثة)  
قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة، (الرابعة)  
أن المدعو عليهم كفّار، (الخامسة) أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار  
منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله\*، ومنها الحثيل بالقتل مع أنهم  
بنو عمهم، (السادسة) أنزل الله عليه في ذلك ليس لك من الأمر شيء،  
(السابعة) قوله: (أو يتوب عليهم أو يعذبهم)، فتاب عليهم فآمنوا،  
(الثامنة) القنوت في النوازل، (التاسعة) تسمية المدعو عليهم في الصلاة  
بأسمائهم وأسماء آبائهم، (العاشر) لعن المعين في القنوت، (الحادية  
عشرة) قصته صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين،  
(الثانية عشرة) جده صلى الله عليه وسلم بحيث فعل ما نسب بسببه إلى  
الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن، (الثالثة عشرة) قوله للأبد  
والأقرب، لا أغني عنك من الله شيئاً، حتى قال: يا فاطمة بنت محمد،  
لا أغني عنك من الله شيئاً، فإذا صرح وهو سيّد المرسلين بأنه لا يفني  
شيئاً عن سيدة نساء العالمين\*، وآمن الإنسان أنه لا يقول إلا الحق\*، ثم  
نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم، تبين له التوحيد وغربة الدين.

باب : قول الله تعالى : ( حتى اذا فزع عن قلوبهم ،  
قالوا : ماذا قال ربكم ، قالوا : الحق وهو العلي الكبير )

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا قضى الله الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ، ينفذهم ذلك حتى اذا فزع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : ( الحق وهو العلي الكبير \* ) فيسمعها مستترق السمع ، ومستترق السمع هكذا بعضه فوق بعض \* ، وصفه سفيان بكفه فحرفها ، وبدد بين أصابعه \* ، فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ، ثم يلقيها الآخر الى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن \* ، وربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها \* ، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة \* ، فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا ، كذا وكذا \* ، فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء .

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر ، تكلم بالوحي ، أخذت السموات منه زجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل ، فاذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرروا لله سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبرائيل على الملائكة ، كلما مرّ بسماء سأله ملائكتها ، ماذا قال ربنا يا جبرائيل \* ؟ فيقول جبرائيل \* : قال الحق وهو العلي الكبير \* ، فيقولون كلهم ، مثل ما قال جبرائيل ، فينتهي جبرائيل بالوحي الى حيث ما أمره الله عز وجل .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير الآية ، ( الثانية ) ما فيها من الحجّة على ابطال الشرك ، خصوصاً من تعلق على الصالحين ، وهي الآية التي قيل أنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب ، ( الثالثة ) تفسير قوله ، قالوا الحق وهي العلي الكبير ، ( الرابعة ) سبب سؤالهم عن ذلك ، ( الخامسة ) أن جبرائيل يجيبهم بعد ذلك بقوله ، قال كذا وكذا ، ( السادسة ) ذكر أن أول من يرفع رأسه جبرائيل ، ( السابعة ) أنه يقول لأهل السموات كلهم لأنهم يسألونه ، ( الثامنة ) أن الغشي يعم أهل السموات كلهم ، ( التاسعة ) ارتجاف السموات لكلام الله ، ( العاشرة ) أن جبرائيل هو الذي ينتهي بالوحي الى حيث أمره الله ، ( الحادية عشرة ) ذكر استراق الشياطين ، ( الثانية عشرة ) صفة ركوب بعضهم بعضاً ، ( الثالثة عشرة ) ارسال الشهاب ، ( الرابعة عشرة ) أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقبها ، وتارة يلقبها في أذن وليه من الانس قبل أن يدركه ، ( الخامسة عشرة ) كون الكاهن يصدق بعض الأحيان ، ( السادسة عشرة ) كونه يكذب معها مائة كذبة ، ( السابعة عشرة ) أنه لم يصدق كذبه الا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء ، ( الثامنة عشرة ) قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة ، ( التاسعة عشرة ) كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها ، ( العشرون ) اثبات الصفات خلافاً للأشعرية المعطلة ، ( الحادية والعشرون ) بأن تلك الرجفة والغشي خوفاً من الله عز وجل ، ( الثانية والعشرون ) انهم يخرون لله سجداً .

## ( باب : الشفاعة )

وقول الله عزّ وجلّ ، ( وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ) ، وقوله : ( قل لله الشفاعة جميعاً ) ، وقوله : ( من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ) ، وقوله : ( وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ) ، وقوله : ( قل أدعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ) الآيتين .

قال أبو العباس نفى الله عما سواه كلما يتعلق به المشركون \* ، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه \* ، أو يكون عوناً لله ولم يبق الا الشفاعة فيبين أنها لا تنفع الا لمن أذن له الرب ، كما قال : ( ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة ، كما نفاها القرآن ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده ، لا يبدأ بالشفاعة أولاً ، ثم يقال له ارفع رأسك وقل ، يسمع ، وسل ، تعط ، واشفع ، تشفع .

وقال أبوهريرة من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله قال : من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه فتلك الشفاعة لأهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله \* وحقيقته ، أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه \* ، وينال المقام المحمود ، فالشفاعة التي نفاها القرآن ، ما كان فيها شرك ، ولهذا أثبت الشفاعة باذنه في مواضع ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ، أنها لا تكون الا لأهل التوحيد والاخلاص ، انتهى كلامه .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير الآيات ، ( الثانية ) صفة الشفاعة المنفية ،  
( الثالثة ) صفة الشفاعة المثبتة ، ( الرابعة ) ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام  
المحمود ، ( الخامسة ) صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم ، أنه لا يبدأ  
بالشفاعة بل يسجد فإذا أذن له شفع ، ( السادسة ) من أسعد الناس بها ،  
( السابعة ) أنها لا تكون لمن أشرك بالله ، ( الثامنة ) بيان حقيقتها .

### ( باب : قول الله تعالى : ( أنك لا تهدي من أحببت ) الآية )

وفي الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه ، قال : لما حضرت أبا طالب  
الوفاة ، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نبيد الله بن أبي أمية وأبو  
جهل ، فقال له \* : يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله \* ،  
فقالا له ، أترغب عن ملة عبد المطلب ، فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
فأعادا ، فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب \* ، وأبي أن يقول لا اله  
الا الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم \* ، لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ،  
فأنزل الله عز وجل ، ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين )  
وأنزل الله في أبي طالب ، ( أنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي  
من يشاء ) .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير ( أنك لا تهدي من أحببت ) الآية ،  
( الثانية ) تفسير قوله ( ما كان للنبي ) الآية ، ( الثالثة ) وهي المسألة الكبيرة  
تفسير قوله لا اله الا الله بخلاف ما عليه من يدعي العلم ، ( الرابعة ) أن أبا

جهل ومن معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال للرجل ،  
 قل لا اله الا الله ، فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الاسلام ،  
 ( الخامسة ) جده صلى الله عليه وسلم ومبايعته في اسلام عمه ، ( السادسة )  
 الرد على من زعم اسلام عبد المطلب وأسلافه ، ( السابعة ) كونه صلى الله  
 عليه وسلم \* استغفر له فلم يغفر له بل نهى عن ذلك ، ( الثامنة ) مضرة  
 أصحاب السوء على الانسان ، ( التاسعة ) مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر ،  
 ( العاشرة ) استدلال الجاهلية في ذلك ، ( الحادية عشرة ) الشاهد لكون  
 الأعمال بالخواتيم ، لأنه لو قالها لنفعته ، ( الثانية عشرة ) التأمل في كبر  
 هذه الشبهة في قلوب الضالين لأن في القصة أنهم لم يجادلوه الا بها مع  
 مبايعته صلى الله عليه وسلم وتكريره ، فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم  
 اقتصروا عليها .

### ( باب : ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين )

وقول الله عز وجل : ( يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم \* ) ،  
 الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : ( وقالوا لا تدرؤن  
 آلهتكم ولا تدرؤن وداً ولا سواعاً \* ولا يفتون ويموق ونسرا ) ، قال :  
 هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان الى  
 قومهم أن أنصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصباباً وسموها  
 بأسمائهم \* ففعلوا ، ولم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسي العلم عبت .



وقال ابن القيم : قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم ، وعن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله ، أخرجاه ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم الغلو \* ، ولمسلم عن ابن مسعود ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : هلك المنتطعون قالها ثلاثاً .

فيه مسائل : ( الأولى ) أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تيسر له غربة الاسلام ، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب ، ( الثانية ) معرفة أول شرك حدث في الأرض أنه بشبهة الصالحين ، ( الثالثة ) أول شيء غير به دين الأنبياء وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم ، ( الرابعة ) قبول البدع مع كون الشرائع والفطر ترددها ، ( الخامسة ) أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل ، فالأول محبة الصالحين ، والثاني فعل أناس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيراً ، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره ، ( السادسة ) تفسير الآية التي في سورة نوح ، ( السابعة ) جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد ، ( الثامنة ) فيه شاهد لما نقل عن السلف ، أن البدع سبب الكفر ، ( التاسعة ) معرفة الشيطان بما تؤل إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل ، ( العاشرة ) معرفة القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤل إليه ، ( الحادية عشرة ) مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح ، ( الثانية عشرة ) معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في ازالتهما ،

( الثالثة عشرة ) معرفة شأن هذه القصة وشدة الحاجة اليها مع الغفلة عنها ،  
 ( الرابعة عشرة ) وهي أعجب ، وأعجب قراءتهم اياها في كتب التفسير  
 والحديث ، ومعرفتهم بمعنى الكلام وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم  
 حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات فاعتقدوا ، أما نهى الله  
 ورسوله عنه ، فهو الكفر المييح للدم والمال ، ( الخامسة عشرة ) التصريح  
 أنهم لم يريدوا الا الشفاعة ، ( السادسة عشرة ) ظنهم أن العلماء الذين  
 صوروا الصور أرادوا ذلك ، ( السابعة عشرة ) للبيان العظيم في قوله لا  
 نظروني كما أطرت النصارى ابن مريم فصلوات الله وسلامه على من بلغ  
 البلاغ المبين ، ( الثامنة عشرة ) نصيحته ايانا بهلاك المنتطعين ، ( التاسعة  
 عشرة ) التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم ، ففيها بيان معرفة قدر وجوده  
 ومضرة فقده ، ( العشرون ) أن سبب فقد العلم موت العلماء .

### ( باب : ما جاء من التخليظ )

فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح ، فكيف اذا عبده )

في الصحيح عن عائشة ، أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ، فقال أولئك  
 اذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا  
 فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله فهؤلاء جمعوا بين فتنين فتنة  
 القبور وفتنة التماثيل .

ولهما عنها ، قالت : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، طفق

يطرح خيصة له على وجهه ، فاذا اغتم بها ، كشمها فقال ، وهو كذلك ، لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً أخرجاه .

ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول اني أبرأ الى الله من أن يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً \* الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبياءهم مساجد \* الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك \* فقد نهى عنه في آخر حياته ثم أنه لعن وهو في السياق من فعله \* والصلاة عندها من ذلك وان لم يبيّن مسجد وهو معنى قولها خشي أن يتخذ مسجداً فان الصحابة لم يكونوا لينوا حول قبره مسجداً وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً \* كما قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً \* .

ولأحمد بسند جيد ، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد ، ورواه أبو حاتم في صحيحه .

فيه مسائل : ( الأولى ) ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجداً بعد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحّت نية الفاعل ، ( الثانية ) النهي عن التمايل وغلظ الأمر في ذلك ، ( الثالثة ) العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك كيف يبيّن لهم هذا أولاً ، ثم قبل موته بخمس ، قال ما قال ،

ثم لما كان في السياق لم يكتب بما تقدم ، ( الرابعة ) نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر . ( الخامسة ) أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم ، ( السادسة ) لعنه إياهم على ذلك ، ( السابعة ) أن مراده تحذيره أيانا عن قبره ، ( الثامنة ) العلة في عدم إبراز قبره ، ( التاسعة ) في معنى اتخاذها مسجداً ، ( العاشرة ) أنه قرن بين من اتخذها وبين من تقوم عليه الساعة ، فذكر الذريعة الى الشرك قبل وقوعه على خاتمته ، ( الحادية عشرة ) ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع بل أخرجهم بعض أهل العلم من الاثنتين والسبعين فرقة ، وهم الرافضة والجهمية ، وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ، وهم أول من بنى عليها المساجد ، ( الثانية عشرة ) ما بلي به صلى الله عليه وسلم من شدة النزع ، ( الثالثة عشرة ) ما أكرم به من الخلعة ، ( الرابعة عشرة ) التصريح بأنها أعلى من المحبة ، ( الخامسة عشرة ) التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة ، ( السادسة عشرة ) الاشارة الى خلافته .

### ( بصيرها أو ثانا تعبد من دون الله ) ( باب " : ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين )

روى مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد \* ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا \* .

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد ( أفرايتم

اللات والعزى) ، قال : كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس كان يلت السويق الحاج ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور المتخذين عليها المساجد والسرجم ، رواه أهل السنن .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير الأوثان ، ( الثانية ) تفسير العبادة ، ( الثالثة ) أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعد الا مما يخاف وقوعه ، ( الرابعة ) قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ، ( الخامسة ) ذكر شدة الغضب من الله ، ( السادسة ) وهي من أهمها صفة معرفة عبادة اللات التي هي أكبر من الأوثان ، ( السابعة ) معرفة أنه قبر رجل صالح ، ( الثامنة ) أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية ، ( التاسعة ) لعنه زائرات القبور ، ( العاشرة ) لعنه من أسرجها .

### ( باب : ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسدّه كل طريق يوصل الى الشرك )

وقول الله تعالى : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) الآية .  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم \* رواه أبو داود بإسناد حسن رواه ثقات ، وعن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى

الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعوا ، فنهاه وقال الأحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلو علي فان تسليمكم ليبلغني أين كنتم رواه في المختارة .

فيه مسائل . ( الأولى ) تفسير آية براءة ، ( الثانية ) إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد ، ( الثالثة ) ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته ، ( الرابعة ) نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص مع أن زيارته من أفضل الأعمال ؛ ( الخامسة ) نهيه عن الإكثار من الزيارة ، ( السادسة ) حثه على النافلة في البيت ، ( السابعة ) أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة ، ( الثامنة ) تعليل ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه ، وأن بعد فلا حاجة الى ما يتوهمه من اراد القرب ، ( التاسعة ) كونه صلى الله عليه وسلم في البرزخ لغرض أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه .

### ( باب : ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الاوثان )

وقوله تعالى . ( ألم تر الى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالحيث والطاغوت \* ) ، وقوله تعالى : ( قل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ) وقوله : ( قال الذين غلبوا على أمرهم ، لتتخذن عليهم مسجداً ) .  
عن أبي سعيد رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ،

لتبعن سنن من كان قبلكم ، حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب  
لدختموه \* ، قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى \* ، قال فمن : أخرجاه .  
ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
أن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقتها ومغاربتها \* ، وأن أمتي سيلغ  
ملكها ما زوي لي منها \* وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، واني  
سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة \* ، وأن لا يسلط عليهم عدواً  
من سوى أنفسهم \* ، فيستبيح بيضتهم \* ، وأن ربي قال : يا محمد ، اذا  
قضيت قضاء فإنه لا يرد \* ، واني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة  
عامة \* ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم \* ولو  
اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، ويسبي بعضهم  
بعضاً ، رواد البرقاني في صحيحه ، وزاد وانما أخاف على أمتي الأئمة  
المضلين \* ، واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيامة \* ، ولا تقوم  
الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين \* ، وحتى تعبد فقام من أمتي  
الأوثان \* ، وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون \* ، كلهم يزعم أنه  
نبي \* ، وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعدي \* ، ولا تزال طائفة من أمتي على  
الحق منصوره ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية النساء ، ( الثانية ) تفسير آية  
المائدة ، ( الثالثة ) تفسير آية الكهف ، ( الرابعة ) وهي من أهمها ما  
معنى الايمان بالجبوت والطاغوت هل هو اعتقاد قلب أو موافقة أصحابها  
مع بعضها ومعرفة بطلانها ، ( الخامسة ) قولهم ان الكفار الذين يعرفون

كفرهم أهدي سبيلاً من المؤمنين ، ( السادسة ) وهي المقصود بالترجمة أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد ، ( السابعة ) التصريح بوقوعها أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة ، ( الثامنة ) العجب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه أنه من هذه الأمة وأن الرسول حق وأن القرآن حق وفيه أن محمداً خاتم النبيين ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وتبعه فنام كثيرة ، ( التاسعة ) الإشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى \* بل لا تزال عليه طائفة ( العاشرة ) الآية العظمى أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ( الحادية عشرة ) أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة ، ( الثانية عشرة ) ما فيهن من الآيات العظيمة منها اخباره بأن الله زوى له المشارق والمغرب وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال واخباره بأنه أعطي الكنزين واخباره باجابة دعوته لأمته في الاثنتين واخباره بأنه منع الثالثة واخباره بوقوع السيف وانه لا يرفع اذا وقع واخباره بظهور المنتسبين في هذه الأمة واخباره ببقاء الطائفة المنصورة وكل هذا وقع كما أخبر مع أن كل واحد منها من أبعده ما يكون في العقول ، ( الثالثة عشرة ) حصره الخوف على أمته من الأئمة المضلين ، ( الرابعة عشرة ) التنبيه على معنى عبادة الأوثان .



## ( باب : ما جاء في السحر )

وقول الله تعالى : ( ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ) ،  
وقوله : ( يؤمنون بالجبت والطاغوت ) ، قال عمر : الجبت السحر والطاغوت  
الشیطان .

وقال جابر الطواغيت ، كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي  
واحد ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
قال اجتنبوا السبع الموبقات \* ، قالوا : يا رسول الله وما هن \* ؟ قال : الشرك  
بالله \* ، والسحر \* ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق \* ، وأكل الربا \* ،  
وأكل مال اليتيم \* ، والتولي يوم الزحف \* ، وقذف المحصنات الغافلات  
المؤمنات \* . وعن جندب مرفوعاً \* ، حدّ الساحر ضربه بالسيف \* ، رواه  
الترمذي وقال الصحيح أنه موقوف .

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة ، قال : كتب عمر بن  
الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ، قال : فقتلنا ثلاث سواحر \* ، وضح  
عن حفصة رضي الله عنها ، أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت \* ،  
وكذلك صح عن جندب ، قال أحمد عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية البقرة ، ( الثانية ) تفسير آية النساء ،  
( الثالثة ) تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما ، ( الرابعة ) أن الطاغوت  
قد يكون من الجن ، وقد يكون من الانس ، ( الخامسة ) معرفة السبع

الموبقات المخصوصات بالتهيء ، ( السادسة ) أن الساحر يكفر ، ( السابعة ) أنه يقتل ولا يستتاب ، ( الثامنة ) وجود هذا في المسلمين على عهد عمر ، فكيف بعده .

### ( باب : بيان شيء من أنواع السحر )

قال أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عن عوف عن حيان بن العلى ، حدثنا فطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أن العيافة \* والطرق \* والطيءة من الجيت ، قال عوف : العيافة زجر الطير \* ، والطرق الخط يخط بالارض \* ، والجيت ، قال الحسن ، رنه الشيطان \* اسناده جيد ولأبى داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اقتبس شعبة من النجوم ، فقد اقتبس شعبة من السحر \* زاد ما زاد رواه أبو داود واسناده صحيح \* وللنسائي من حديث أبي هريرة من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئاً وكل إليه ، وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الا هل أنبأكم ما العضة \* هي النميمة القالة بين الناس \* رواه مسلم . ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، ان من البيان لسحرا .

وفيه مسائل : (الأولى) ان العيافة والطرق والظيرة من الجبت، (الثانية) تفسير العيافة والطرق ، (الثالثة) أن علم النجوم من نوع السحر ، (الرابعة) العقد مع النفث من ذلك ، (الخامسة) أن النيمة من ذلك ، (السادسة) أن من ذلك بعض الفصاحة .

### ( باب : ما جاء في الكهان ونحوهم )

روى مسلم في صحيحه ، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال \* : من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، رواد أبو داود والأربعة والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما وعن أبي هريرة رضي الله عنه من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً .

وعن عمران بن حصين مرفوعاً ليس منا من تطير أو تطير له \* أو تكهن له \* أو سحر أو سحر له \* ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم \* رواد البزار بأسناد جيد ، ورواد الطبراني في الأوسط بأسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله ، ومن أتى الى آخره .

قال البغوي : العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها

على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك ، وقيل هو الكاهن \* ، والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل وقيل الذي يخبر عما في الضمير وقال أبو العباس بن تيمية: العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الامور بهذه الطرق ، وقال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق .

فيه مسائل : ( الأولى ) أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الايمان بالقرآن ، ( الثانية ) التصريح بأنه كفر ، ( الثالثة ) ذكر من تكهن له ، ( الرابعة ) ذكر من تطير له ، ( الخامسة ) ذكر من سحر له ، ( السادسة ) ذكر من تعلم أبا جاد ، ( السابعة ) ذكر الفرق بين الكاهن والعراف .

### ( باب : ما جاء في النشرة )

عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة ، فقال : هي من عمل الشيطان \* ، رواد أحمد بسند جيد وأبو داود ، وقال : سئل أحمد عنها ، فقال ابن مسعود يكره هذا كله \* .  
وفي البخاري عن قتادة ، قلت لابن المسيب رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيجل عنه أو ينشر ، قال : لا بأس به ، انما يريدون به الاصلاح ، فأما ما ينفع فلم ينفعه عنه انتهى .  
وروى عن الحسن ، أنه قال : لا يجل السحر الا ساحر ، قال ابن

القيّم النشرة حل السحر عن السحور ، وهي نوعان : حل بسحر مثله \*  
وهو الذي من عمل الشيطان \* ، وعليه يحمل قول الحسن ، فيتقرب الناشر  
والمُنشر الى الشيطان بما يجب ، فيبطل عمله عن السحور .  
والثاني النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة \* ، فهذا  
جائز .

فيه مسائل : ( الأولى ) النهي عن النشرة ، ( الثانية ) الفرق بين المنهي  
عنه والمرخص فيه مما يزيل الاشكال .

### ( باب : ما جاء في التطير )

وقول الله تعالى : ( ألا انما طأثرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ) ،  
وقوله : ( قالوا طأثركم معكم ) الآية .  
عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :  
لا عدوة ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، خرجاد \* ، ازد مسلم ، ولا نوء ولا  
غول \* ، ولهما عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا  
عدوى ولا طيرة \* ويعجني الفال \* قالوا : وما الفال ، قال الكلمة الطيبة \*  
ولأبي داود بسند صحيح ، عن عقبه بن عامر ، قال : ذكرت الطيرة عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحسنها الفال \* ، ولا ترد مسلما ،  
فاذا رأى أحدكم ما يكره \* ، فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت \* ،  
ولا يدفع السيئات الا أنت \* ، ولا حول ولا قوة الا بك .

وعن ابن مسعود مرفوعاً، الطيرة شرك\*، وما منا الا\* (١) ولكن الله يذهبه بالتوكل\*، رواد أبو داود والترمذي وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود\*، ولأحمد من حديث ابن عمر ومن رده الطيرة عن حاجته فقد أشرك\*، قالوا: فما كفارة ذلك، قال: أن تقول\* اللهم لا خير الا خيرك\*، ولا طير الا طيرك\*، ولا اله غيرك\*، وله من حديث الفضل بن العباس رضي الله عنه، انما الطيرة ما أمضاك أو ردك\*.

فيه مسائل: (الأولى) التنبه على قوله، (ألا انما طائرهم عند الله)، مع قوله: (طائر كم معكم)، (الثانية) نفي العدوى. (الثالثة) نفي الطيرة، (الرابعة) نفي الهامة، (الخامسة) نفي الصفر، (السادسة) أن الفال ليس من ذلك بل مستحب، (السابعة) تفسير الفال، (الثامنة) أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهيته لا يضر بل يذهبه الله بالتوكل، (التاسعة) ذكر ما يقول من وجده، (العاشر) التصريح بأن الطيرة شرك، (الحادية عشرة) تفسير الطيرة المذمومة\*.

(١) أي ويقع في قلبه شيء من التطير عند حصول أي مخالفة عن المقصد ولكن اذ جهد المسلم نفسه وتذرع بالتوكل انتفى ذلك عنه حساً ومعناً، والطيرة شرك\*.

### ( باب : ما جاء في التنجيم )

قال البخاري في صحيحه\*، قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث زينة السماء\*، ورجوم للشياطين\*، وعلامات يهتدى بها\*، فمن تأول فيها غير ذلك، أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به\*، انتهى\*.

وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب

عنهما \* ، ورخص في تعلم المنازل أحمد واسحاق - وعن أبي موسى ، قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر  
ومصدق بالسحر وقاطع الرحم \* ، رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

فيه مسائل : ( الأولى ) الحكمة في خلق النجوم ، ( الثانية ) الرد على  
من زعم غير ذلك ، ( الثالثة ) ذكر الخلاف في تعلم المنازل ، ( الرابعة )  
الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل .

### ( باب : ما جاء في الاستسقاء بالانواء )

وقول الله تعالى : ( وتجمعوا زرزقكم أنكم تكذبون ) .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، قال : أربع في أممي من أمر الجاهلية لا يتركونهن \* ، الفخر  
بالأحساب \* والطنن في الأنساب \* ، والاستسقاء بالنجوم \* ، والنياحة \* ،  
وقال النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران  
ودرع من جرب \* رواه مسلم \* ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه ،  
قال : صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر  
سماء كانت من الليل \* ، فلما انصرف أقبل على الناس \* ، فقال : هل تدرؤن  
ماذا قال ربكم ، قالوا الله ورسوله أعلم \* ، قال : قال أصبح من عبادي  
مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن  
بي ، كافر بالكوكب \* ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك

كافر بي مؤمن بالكوكب \* ولهما من حديث ابن عباس معناد ، وفيه قال بعضهم ، لقد صدق نوء كذا وكذا ، فأنزل الله هذه الآية : ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) ، الى قوله : ( تكذبون ) .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية الواقعة ، ( الثانية ) ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية ، ( الثالثة ) ذكر الكفر في بعضها ، ( الرابعة ) أن من الكفر ما لا يخرج عن الملة ، ( الخامسة ) قوله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بسبب نزول النعمة ، ( السادسة ) التفطن للإيمان في هذا الموضع ، ( السابعة ) التفطن للكفر في هذا الموضع ، ( الثامنة ) التفطن لقوله لقد صدق نوء كذا وكذا ، ( التاسعة ) اخراج العالم للتعليم للمسألة بالاستفهام عنها لقوله أتدرون ماذا قال ربكم ، ( العاشرة ) وعيد النائحة .

### ( باب : قول الله تعالى )

( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ) ، وقوله : ( قل ان كان آباؤكم وأبناءكم ) ، الى قوله : ( أحب اليكم من الله ورسوله ) .

عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين \* ، أخرجاه \* ولهما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما \* ، وأن يحب



المرء لا يحبه الا الله \* ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار ، وفي رواية لا يجد أحد حلاوة الايمان حتى الى آخره .

وعن ابن عباس ، قال من أحب في الله ، وأبغض في الله ، وعادى في الله ، فانما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الايمان وان كثرة صلاته وصومه حتى يكون كذلك \* ، وقد صارت عامة مواخاة الناس على أمر الدنيا \* ، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً \* ، رواه ابن جرير ، وقال ابن عباس في قوله : ( وتقطعت بهم الاسباب \* ) ، قال : المودة .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية البقرة ، ( الثانية ) تفسير آية البراءة ، ( الثالثة ) وجوب محبته صلى الله عليه وسلم على النفس والأهل والمال ، ( الرابعة ) نفي الايمان لا يدل على الخروج من الاسلام ، ( الخامسة ) أن للايمان حلاوة قد يجدها الانسان وقد لا يجدها ، ( السادسة ) أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله الا بها ، ولا يجد أحد طعم الايمان الا بها ، ( السابعة ) فهم الصحابي للواقع أن عامة المواخاة على أمر الدنيا ، ( الثامنة ) تفسير ( وتقطعت بهم الأسباب ) ، ( التاسعة ) أن من المشركين من يجب حباً شديداً ، ( العاشرة ) الوعيد على علي من كانت الثمانية أحب اليه من دينه ، ( الحادية عشرة ) أن من اتخذ ندا تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر .

## ( باب : قول الله تعالى )

( انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ) ، وقوله : ( انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش الا الله ) الآية ، وقوله : ( ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فاذا أوذى في الله جعل فتنه الناس كعذاب الله ) الآية .  
عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا \* ، ان من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله \* ، وأن تحمدهم على رزق الله \* ، وأن تدمهم على ما لم يؤتلك الله \* ، ان رزق الله لا يجزه حرص حريص \* ، ولا يردده كراهية كاره .

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضي الناس بسخط الله ، سخط عليه وأسخط عليه الناس \* ، رواد ابن حبان في صحيحه .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية آل عمران ، ( الثانية ) تفسير آية براءة ، ( الثالثة ) تفسير آية العنكبوت ، ( الرابعة ) أن اليقين يضعف ويقوى ، ( الخامسة ) علامة ضعفه ، ومن ذلك هذه الثلاث ، ( السادسة ) أن اخلاص الخوف لله من الفرائض ، ( السابعة ) ذكر ثواب من فعله ، ( الثامنة ) ذكر عقاب من تركه .

## ( باب : قول الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين )

وقوله : ( انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ) ، الآية ،  
وقوله : ( يا أيها النبي حسبك الله ) الآية ، وقوله : ( ومن يتوكل على  
الله فهو حسبه ) .

عن ابن عباس ، قال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، قالها ابراهيم صلى  
الله عليه وسلم حين القي في النار \* ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين  
قالوا له أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا \* الآية ، رواه  
البخاري والنسائي .

وفيه مسائل : ( الأولى ) أن التوكل من الفرائض ، ( الثانية ) أنه من  
شروط الايمان ، ( الثالثة ) تفسير آية الأنفال ، ( الرابعة ) تفسير الآية في  
آخرها ، ( الخامسة ) تفسير آية الطلاق ، ( السادسة ) عظم شأن هذه الكلمة  
وأنها قول ابراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ، الشدائد .

## ( باب : قول الله تعالى : أفأمنوا مكر الله

## فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون )

وقوله : ( ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ) .  
عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سئل عن الكبائر ،  
قال \* : الشرك بالله \* ، واليأس من روح \* ، والأمن من مكر الله ، وعن

ابن مسعود ، قال : أكبر الكبائر ، الاشرار بالله \* ، والأمن من مكر الله \* ،  
والقنوط من رحمة الله \* واليأس من روح الله \* ، رواد عبد الرزاق .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية الاعراف ، ( الثانية ) تفسير آية  
الحجر ، ( الثالثة ) شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله ، ( الرابعة ) شدة الوعيد  
في القنوط .

### ( باب : من الايمان بالله الصبر على أقدار الله )

وقوله تعالى : ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) .

قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله فيرضى  
ويسلم ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، قال ائتمنان في الناس هما بهم : كفر \* الطعن في النسب \* ، والنياحة  
على الميت ، ولهما عن ابن مسعود مرفوعا ليس منا من ضرب الخدود وشق  
الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ، وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، قال : اذا أراد الله بعبده الخير ، عجل له بالعفوية في الدنيا \* ، واذا  
أراد بعبده الشر ، أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، أن عظم الجزاء مع عظم البلاء \* ، وأن  
الله تعالى اذا أحب قوماً ابتلاهم \* ، فمن رضي فله الرضا \* ، ومن سخط  
فله السخط \* ، حسنه الترمذي .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية التغابن ، ( الثانية ) أن هذا من  
الايمان بالله ، ( الثالثة ) الطمن في النسب ، ( الرابعة ) شدة الوعيد فيمن  
ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ، ( الخامسة ) علامة ارادة  
الله بعبده الخير ، ( السادسة ) علامة ارادة الله به الشر ، ( السابعة ) علامة حب  
الله للعبد ، ( الثامنة ) تحريم السخط ، ( التاسعة ) ثواب الرضى بالبلاء .

### ( باب : ما جاء في الرياء )

وقول الله تعالى : ( قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي ، انما الحكم اله  
واحد ) الآية .

عن أبي هريرة مرفوعاً ، قال الله تعالى ، أنا أغنى الشركاء عن الشرك \*  
من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه \* ، رواد مسلم ، وعن  
أبي سعيد مرفوعاً ، الا أخبركم بما هو أخوف عنكم عندي من المسيح  
الدجال \* ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال الشرك الخفي ، يقوم الرجل فيصلي  
فيفزين صلاته لما يرى من نظر رجل رواد أحمد .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية الكهف ، ( الثانية ) الأمر العظيم في  
رد العمل الصالح اذا دخله شيء لغير الله ، ( الثالثة ) ذكر السبب الموجب  
لذلك وهو كمال الفنى ، ( الرابعة ) أن من الأسباب أنه أغنى الشركاء ،  
( الخامسة ) خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الرياء ،

( السادسة ) أنه فسر ذلك أن المرء يصلي لله لكن يزيناها لما يرى من نظر رجل .

### ( باب " : من الشرك ارادة الانسان بعمله الدنيا )

وقوله تعالى : ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها ) الآيتين .

في الصحيح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تعس عبد الدينار \* ، تعس عبد الدرهم \* ، تعس عبد الخميصة \* ، تعس  
عبد الخميعة \* ، ان أعطي رضي \* ، وان لم يعط سخط \* ، تعس وانتكس \* ،  
واذ أشيك فلا انتقش \* ، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله \* ،  
أشعث رأسه مغبرة قدماه \* ، ان كان في الحراسة كان في الحراسة \* ، وان  
كان في الساقة كان في الساقة \* ، ان استأذن لم يؤذن له ، وان شفح  
لم يشفع .

فيه مسائل : ( الأولى ) ارادة الانسان الدنيا بعمل الآخرة ، ( الثانية )  
تفسير آية هود ، ( الثالثة ) تسمية الانسان المسلم عبد الدينار والدرهم  
والخميصة ، ( الرابعة ) تفسير ذلك بأنه ان أعطي رضي وان لم يعط سخط ،  
( الخامسة ) قوله تعس وانتكس ، ( السادسة ) قوله واذا أشيك فلا انتقش ،  
( السابعة ) الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات .

( باب : من أطاع العلماء والأمرء ،

في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه الله فقد اتخذهم أرباباً )

وقال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء \* ، أقول :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، وتقولون . قال أبو بكر وعمر \* ،  
وقال أحمد بن حنبل ، عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأي  
سفيان \* ، والله تعالى يقول : ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم  
فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) ، أتدري ما الفتنة \* ، الفتنة الشرك لعله اذا  
ردّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك .

وعن عدي بن حاتم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه  
الآية ( اتخذوا أجارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ) الآية ، فقلت له  
أنا لسنا نعبدهم \* ، قال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه \* ، ويحلون  
ما حرم الله فتحلونه \* ، فقلت بلى \* ، قال : فتلك عبادتهم \* ، رواه أحمد  
والترمذي وحسنه .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية النور ، ( الثانية ) تفسير آية براءة ،  
( الثالثة ) التنبه على معنى العبادة التي أنكرها عدي ، ( الرابعة ) تمثيل ابن  
عباس بأبي بكر وعمر ، وتمثيل أحمد بسفيان ، ( الخامسة ) تغير الأحوال  
الى هذه الغاية صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال وتسمى الولاية  
وعبادة الأجار هي العلم والفقه ، ثم تغيرت الأحوال ، الى أن عبد من دون  
الله من ليس من الصالحين \* ، وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين .

## ( باب : قول الله تعالى )

( ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك ، وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ) الآيات ، وقوله : ( واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ، قالوا انما نحن مصلحون ) ، وقوله : ( ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ) ، وقوله : ( أفحكم الجاهلية يبغون ) الآية .

عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به \* ، قال النووي ، حديث صحيح رويناه في كتاب الحجّة باسناد صحيح ، وقال الشعبي ، كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة ، فقال اليهودي ، نتحاكم الى محمد لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة \* ، وقال المنافق ، نتحاكم الى اليهود ، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة \* ، فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه ، فنزلت ( ألم تر الى الذين يزعمون ) الآية .

وقيل نزلت في رجلين اختصما فقال أحدهما ، نترافع الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الآخر الى كعب بن الأشرف \* ، ثم ترافعا الى عمر فذكر له أحدهما القصة ، فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، أأذلك ؟ قال نعم ، فضربه بالسيف فقتله .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية النساء وما فيها من الاعانة على فهم الطاغوت ، ( الثانية ) تفسير آية البقرة ( واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ) ، ( الثالثة ) تفسير آية الأعراف ولا تفسدوا في الارض



بعد اصلاحها ، ( الرابعة ) تفسير ( أفحكم الجاهلية يبغون ) ، ( الخامسة ) ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الأولى ، ( السادسة ) تفسير الايمان الصادق والكاذب ، ( السابعة ) قصة عمر مع المنافق ، ( الثامنة ) كون الايمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواد تبعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

### ( باب : من جحد شيئاً من الاسماء والصفات )

وقول الله تعالى : ( وهم يكفرون بالرحمن ) الآية .  
وفي صحيح البخاري ، قال علي حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاؤس عن أبيه عن ابن عباس ، أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات \* ، استنكاراً لذلك \* ، فقال ما فرق هؤلاء \* .  
يجدون رقة عند محكمه \* ، ويهلكون عند متشابهه ، انتهى .  
ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن أنكروا ذلك ، فأنزل الله فيهم ( وهم يكفرون بالرحمن ) .

فيه مسائل : ( الأولى ) عدم الايمان بشيء من الأسماء والصفات ، ( الثانية ) تفسير آية الرعد ، ( الثالثة ) ترك التحديث بما لا يفهم السامع ، ( الرابعة ) ذكر العلة أنه يفضي الى تكذيب الله ورسوله ولو لم يتعمد المنكر ، ( الخامسة ) كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك وأنه أهلكه .

( باب : قول الله تعالى :  
( يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ) الآية )

قال مجاهد ما معناه ، هو قول الرجل هذا مالي ورثته عن أبيائي \* ،  
وقال عون بن عبد الله ، يقولون لولا فلان لم يكن كذا ، وقال ابن قتيبة ،  
يقولون هذا بشفاعة آلهتنا ، وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد ،  
الذي فيه أن الله تعالى قال ، أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر \* ، الحديث  
وقد تقدم ، وهذا كثير في الكتاب والسنة \* ، يذم سبحانه من يضيف انعامه  
الى غيره \* ، ويشرك به ، قال بعض السلف ، هو كقولهم ، كانت الريح  
طيبة والملاح حاذقاً \* ، ونحو ذلك مما هو جار على السنة الكثير من الناس .

---

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير معرفة النعمة وانكارها ، ( الثانية ) معرفة  
أن هذا جار على السنة كثير ، ( الثالثة ) تسمية هذا الكلام انكاراً للنعمة ،  
( الرابعة ) اجتماع الضدين في القلب .

---

( باب : قول الله تعالى : ( فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون )

قال ابن عباس في الآية ، الأنداد هو الشرك ، أخفى من ديب النمل  
على صفة سوداء في ظلمة الليل \* ، وهو أن تقول والله وحياتك يا فلانة \*  
وحياتي ، وتقول لولا كلبية هذا لأتانا اللصوص \* ، ولولا البط في الدار  
لأتى اللصوص ، وقول الرجل لصاحبه ، ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل

لولا الله وفلان \* ، لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك ، رواه ابن أبي حاتم .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ، رواه الترمذي ، وحسنه وصححه الحاكم ، وقال ابن مسعود ، لأن أحلف بالله كاذباً ، أحب الي أن أحلف بغيره صادقاً ، وعن حذيفة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال \* : لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان \* ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان \* ، رواه أبو داود بسند صحيح ، وجاء عن إبراهيم النخعي ، أنه يكره أعوذ بالله وبك ، ويجوز أن يقول بالله ثم بك ، قال : ويقول لولا الله ثم فلان ، ولا تقولوا لولا الله وفلان .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية البقرة في الأنداد ، ( الثانية ) أن الصحابة يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر بأنها تعم الأصغر ، ( الثالثة ) أن الحلف بغير الله شرك ، ( الرابعة ) أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو أكبر من اليمين الغموس ، ( الخامسة ) الفرق بين الواو وم في اللفظ .

### ( باب : ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله )

عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا تحلفوا بآبائكم \* ، من حلف بالله فليصدق \* ، ومن حلف بالله فليرض \* ، ومن لم يرض فليس من الله ، رواه ماجه بسند حسن .

فيه مسائل : ( الأولى ) النهي عن الحلف بالآباء ، ( الثانية ) الأمر للمحلف له بالله أن يرضى ، ( الثالثة ) وعيد من لم يرض .

### ( باب : قول ما شاء الله وشئت )

عن قتيلة ، أن يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنكم تشركون ، تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم \* ، إذا أرادوا أن يحلفوا ، أن يقولوا ، ورب الكعبة \* ، وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت \* ، رواه النسائي وصححه \* .

وله أيضاً عن ابن عباس ، أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، ما شاء الله وشئت \* ، فقال أجعلني لله نداً \* ، قل ما شاء الله وحده \* .  
ولابن ماجه عن الطفيل أخى عائشة لأمها ، قال : رأيت كأنى أتيت على نفر من اليهود \* ، قلت أنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزيز ابن الله \* ، قالوا : وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد \* ، ثم مررت بنفر من النصارى ، فقلت \* : أنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله \* ، قالوا : وأنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد \* . فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته \* ، قال : هل أخبرت بها أحد \* ، قلت نعم ، قال : فحمد الله ، واثنى عليه ثم قال : أما بعد \* فان طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم \* وأنكم قلتم كلمة كان يمني كذا وكذا أن أنهاكم عنها \* ، فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد \* ، ولكن قولوا ماشاء الله وحده .

فيه مسائل : ( الأولى ) معرفة اليهود بالشرك الأصغر ، ( الثانية ) فهم الانسان اذا كان له هواء ، ( الثالثة ) قوله صلى الله عليه وسلم أجعلتني لله نداً ، فكيف بمن قال يا أكرم الخلق ما لي من ألود به \* سواك واليتين بعده ، ( الرابعة ) أن هذا ليس من الشرك الأكبر لقوله يمنعي كذا وكذا ، ( الخامسة ) أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي ، ( السادسة ) أنها قد تكون سبباً لشروع بعض الأحكام .

### ( باب : من سب الدهر فقد أذى الله )

وقول الله تعالى : ( وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ) الآية .  
في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قال الله تعالى : يؤذيني ابن آدم \* يسب الدهر وأنا الدهر ، أقلب الليل والنهار .  
وفي رواية لا تسبوا الدهر ، فان الله هو الدهر .

فيه مسائل : ( الأولى ) النهي عن سب الدهر ، ( الثانية ) تسميته أذى لله ، ( الثالثة ) التأمل في قوله فان الله هو الدهر ، ( الرابعة ) أنه قد يكون سبباً ولو لم يقصده بقلبه .

## ( باب : التسمي بقاضي القضاة ونحوه )

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أن  
أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك \* ، لا مائك الا الله ، قال سفيان  
مثل شاهان شاه ، وفي رواية أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخشه \* ،  
قوله أخنع يعني أوضع .

فيه مسائل : ( الأولى ) النهي عن التسمي بملك الأملاك ، ( الثانية )  
أن ما في معناه مثله كما قال سفيان ، ( الثالثة ) التفطن للتغليظ في هذا  
ونحوه مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه ، ( الرابعة ) التفطن أن هذا  
لجلال الله سبحانه وتعالى .

## ( باب : احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك )

عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم ، فقال له النبي صلى الله عليه  
وسلم ، أن الله هو الحكم \* ، واليه الحكم ، فقال : ان قومي اذا اختلفوا  
في شيء أتوني فحكمت بينهم ، فرضي كلا الفريقين \* ، فقال ما أحسن هذا  
فما لك من الولد ، قال شريح ومسلم وعبد الله ، قال : فمن أكبرهم ، قلت :  
شريح \* ، قال : فأنت أبو شريح ، رواه أبو داود وغيره .

فيه مسائل : ( الأولى ) احترام أسماء الله وصفاته ، ولو لم يقصد  
معناه ، ( الثانية ) تغيير الاسم لأجل ذلك واختيار أكبر الأبناء للكنية .

## ( باب : من هزل بشيء فيه ذكر الله والقرآن والرسول )

وقول الله تعالى : ( ولئن سألتهم ليقولون إنما كنا نخوض ونلعب )

الآية .

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة ، دخل حديث بعضهم في بعض ، أنه قال رجل في غزوة تبوك ، ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً \* ، ولا أكذب أسناً \* ، ولا أجبين عند اللقاء ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء ، فقال له عوف بن مالك كذبت ، ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه \* ، فجاء ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ارتحل وركب ناقته ، فقال : يا رسول الله \* ، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب ، نقطع به عنا الطريق ، قال ابن عمر ، كأنني أنظر اليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، وأن الحجارة تنكب رجليه ، وهو يقول : ( إنما كنا نخوض ونلعب ) ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ) ، ما يلتفت اليه وما يزيد عليه .

فيه مسائل : ( الأولى ) وهي العظيمة ، أن من هزل بهذا أنه كافر ، ( الثانية ) أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائن من كان ، ( الثالثة ) الفرق بين النسيمة وبين النصيحة لله ولرسوله ، ( الرابعة ) الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله ، ( الخامسة ) أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يقبل .

## ( باب : قول الله تعالى )

( ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي ) الآية •

قال مجاهد هذا بعلمي وأنا محقوق به ، وقال ابن عباس يريد من عندي \* ، وقوله : ( قال أنما أوتيته على علم عندي ) ، قال قتادة ، على علم مني بوجوده المكاسب ، وقال آخرون ، على علم من الله أني له أهل ، وهذا معنى قول مجاهد ، أوتيته على شرف •

وعن أبي هريرة ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، أن ثلاثة من بني اسرائيل ، أبرص وأقرع وأعمى \* ، فأراد الله أن يبتليهم ، فبعث اليهم ملكاً ، فأتى الأبرص ، فقال : أي شيء أحب إليك \* ، قال : لون حسن وجلد حسن \* ، ويذهب عني الذي قد قذرنى الناس به ، قال : فمسحه ، فذهب عنه قزده ، فأعطي لوناً حسناً ، وجلداً حسناً \* ، قال : فأى المال أحب إليك ، قال : الابل أو البقر \* ، شك اسحاق ، فأعطي ناقه عشرة \* وقال : بارك الله لك فيها •

قال : فأتى الأقرع ، فقال أي شيء أحب إليك ، قال شعر حسن \* ويذهب عني الذي قذرنى الناس به \* ، فمسحه ، فذهب عنه وأعطي شعراً حسناً ، فقال : أي المال أحب إليك ، قال البقر أو الابل ، فأعطي بقرة حاملاً ، قال بارك الله لك فيها •

فأتى الأعمى ، فقال : أي شيء أحب إليك ، قال : أن يرد الله الي بصري فأبصر به الناس ، فمسحه ، فرد الله اليه بصره ، قال : فأى المال أحب إليك ، قال الغنم ، فأعطي شاة والدأ \* ، فأنج هذان وولد هذا \* ،



فكان لهذا واد من الابل \* ، ولهذا واد من البقر \* ، ولهذا واد من الغنم \* .  
قال : نم أتى الأبرص في صورته وهيته \* ، فقال رجل مسكين قد انقطعت  
بي الجبال في سفري \* ، فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك \* ، أسألك بالذي  
أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن \* والمال \* بغيراً أتبلغ به في سفري ،  
فقال : الحقوق كثيرة ، فقال له كأنني أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرك  
الناس ، فقيراً فأعطاك الله عزّ وجلّ المال ، فقال أنما ورثت هذا المال كابرأ  
عن كابر ، فقال : ان كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت .

قال : وأتى الأقرع في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا \* ، ورد عليه  
مثل ما رد عليه هذا \* ، فقال ان كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت .  
قال : وأتى الأعمى في صورته ، فقال رجل مسكين وابن سليل ، قد  
انقطعت بي الجبال في سفري \* ، فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك \* ،  
أسألك بالذي رد عليك بصرك شاةً أتبلغ بها في سفري ، فقال : قد كنت  
أعمى فرد الله الي بصري \* ، فخذ ما شئت ودع ما شئت \* ، فوالله لا  
أجهدك اليوم بشيء أخذته لله ، فقال أمسك مالك \* ، فانما ابتليتكم \* ، فقد  
رضي الله عنك ، وسخط على صاحبيك \* ، أخرجاه .

---

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير الآية ، ( الثانية ) ما معنى ليقولن هذا  
لي ، ( الثالثة ) ما معنى قوله انما أوتيته على علم عندي ، ( الرابعة ) ما في هذه  
القصة العجيبة من العبر العظيمة .

---

( باب : قول الله تعالى :

( فلما أتاهما صالحاً جعلاً له شركاء فيما أتاهما ) الآية )

قال ابن حزم اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله ، كعبد عمر  
وعبد الكعبة وما أشبه ذلك حاشا عبد المطلب .

وعن ابن عباس في الآية ، قال : لما تنفشاها آدم حملت ، فأتاهما ابليس  
فقال ، اني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له  
قرني أيل فيخرج من بطنك فيشقه \* ، ولأفعلن ولأفعلن يخوفهما \* ،  
سمياد عبد الحارث ، فأيا أن يطيعاه ، فخرج ميتاً \* ، ثم حملت فأتاهما ،  
فقال مثل قوله ، فأيا أن يطيعاه \* ، فخرج ميتاً ، ثم حملت ، فأتاهما ، فذكر  
لهما ، فأدر كهما حب الولد فسمياد عبد الحارث \* ، فذلك قوله : ( جعلاً  
له شركاء فيما أتاهما ) ، رواه ابن أبي حاتم .

وله بسند صحيح عن قتادة ، قال شركاء في طاعته ، ولم يكن في  
عبادته \* ، وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله : ( لئن أتيتنا صالحاً ) ،  
قال : أشفقا أن لا يكون انساناً ، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما .

---

فيه مسائل : ( الأولى ) تحريم كل اسم معبد لغير الله ، ( الثانية )  
تفسير الآية ، ( الثالثة ) أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها ،  
( الرابعة ) أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم ، ( الخامسة ) ذكر  
السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة .

---

## ( باب : قول الله تعالى )

( والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه )

الآية .

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، يلحدون في أسمائه يشركون ،  
وعنه سموا اللات من الاله والعزى من العزيز ، وعن الأعمش ، يدخلون  
فيها ما ليس منها .

فيه مسائل : ( الأولى ) اثبات الأسماء ، ( الثانية ) كونها حسنى ،  
( الثالثة ) الأمر بدعائه بها ، ( الرابعة ) ترك من عارض من الجاهلين  
الملحدين ، ( الخامسة ) تفسير الالحاد فيها ، ( السادسة ) وعيد من ألد .

## ( باب : لا يقال السلام على الله )

في الصحيح عن ابن مسعود ، رضي الله عنه ، قال : كنا اذا كنا مع  
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، قلنا السلام على الله من عباده \* ،  
السلام على فلان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لا تقولوا السلام على  
الله \* ، فان الله هو السلام .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير السلام ، ( الثانية ) أنه تحية ، ( الثالثة )  
أنها لا تصلح لله ، ( الرابعة ) العلة في ذلك ، ( الخامسة ) تعليم التحية التي  
تصلح لله .

## ( باب : قول اللهم اغفر لي ان شئت )

في الصحيح عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت \* ، اللهم ارحمني ان  
شئت \* ، ليعزم المسألة ، فان الله لا مكره له \* ، ولمسلم ، وليعظم الرغبة ،  
فان الله لا يتعاطمه شيء أعطاه .

فيه مسائل : ( الأولى ) النهي عن الاستثناء في الدعاء ، ( الثانية ) بيان  
العلة في ذلك ، ( الثالثة ) قوله ليعزم المسألة ، ( الرابعة ) اعظام الرغبة ،  
( الخامسة ) التعليل لهذا الأمر .

## ( باب : لا يقول عبدي وأمتي )

في الصحيح عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* :  
لا يقل أحدكم أطعم ربك \* ، وضئ ربك \* ، وليقل سيدي ومولاي \* ،  
ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي \* ، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي .

فيه مسائل : ( الأولى ) النهي عن قول عبدي وأمتي ، ( الثانية ) لا  
يقول العبد ربي ولا يقال له أطعم ربك ، ( الثالثة ) تعليم الأول قول فتاي  
وفتاتي وغلامي ، ( الرابعة ) تعليم الثاني قول سيدي ومولاي ، ( الخامسة )  
التنبيه للمراد وهو تحقيق التوحيد حتى في الالفاظ .

## ( باب " : لا يرد من سأل بالله )

عن ابن عمر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومن استعاذ بالله فأعيذوه \* ، ومن سأل بالله فأعطوه \* ، ومن دعاكم  
فأجيبوه \* ، ومن صنع اليكم معروفًا فكافئوه \* ، فان لم تجدوا ما تكافئونه  
فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه \* ، رواه أبو داود والنسائي  
بسند صحيح .

فيه مسائل : ( الأولى ) اعادة من استعاذ بالله ، ( الثانية ) اعطاء من  
سأل به ، ( الثالثة ) اجابة الدعوة ، ( الرابعة ) المكافأة على الصنعة ،  
( الخامسة ) أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر الا عليه ، ( السادسة ) قوله حتى  
تروا أنكم قد كافأتموه \* .

## ( باب " : لا يسأل بوجه الله الا الجنة )

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يسأل بوجه  
الله الا الجنة ، رواه أبو داود .  
فيه مسائل : ( الأولى ) النهي عن أن يسأل بوجه الله الا غاية المطلب ،  
( الثانية ) اثبات صفة الوجه .

## ( باب : ما جاء في اللو ) ( ١ )

وقول الله تعالى : ( يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا \* )  
وقوله : ( الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا ) .  
في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن \* ، وإن أصابك شيء فلا تقل  
لو انني فعلت \* لكان كذا وكذا ، ولكن قل \* قدر الله وما شاء فعل \* ،  
فإن لو تفتح عمل الشيطان .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير الآيتين في آل عمران ، ( الثانية ) النهي  
الصريح عن قول ( لو ) إذا أصابك شيء ، ( الثالثة ) تعليل المسألة بأن ذلك  
يفتح عمل الشيطان ، ( الرابعة ) الارشاد الى الكلام الحسن ، ( الخامسة )  
الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله ، ( السادسة ) النهي عن ضد  
ذلك وهو العجز .

( ١ ) اعلم أن كلمة ( لو ) تنقسم الى قسمين ، قسم منهي عن ايراده ، وهو ما اراد  
به شيخ الاسلام رحمه الله ، وهو أن تعلق وقوع أمر قدره الله لك أو عليك  
بأمر لو صدر منك لما قدر الأمر الأول ( مثال ذلك \* ) ( لو لم يخرج خادمي من  
البيت لما وقع في البئر ، أو لو لم أحفر الأرض لما تحصلت على الدفينة ) ، وذلك  
لأنك جعلت السبب الأول هو الموجد للأمر الثاني فهد منهي عنه .  
القسم الثاني يجوز التمثل به وذلك أن تمنى أن لو علمت بأمر يسير لمسا  
فعلت ما يمنحك من الوصول اليه ، كقولك : لو علمت أن محمداً قد حضر  
المسجد لما أتعت نفسي في المسير اليه . والدليل على جوازه قول النبي صلى  
الله عليه وسلم : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلته  
عمسره .

## ( باب : النهي عن سب الرياح )

عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* ، لا تسبوا الرياح ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم أنا نسالك من خير هذه الرياح \* ، وخير ما فيها \* ، وخير ما أمرت به \* ، ونعوذ بك من شر هذه الرياح \* ، وشر ما فيها \* ، وشر ما أمرت به \* ، صححه الترمذي .

فيه مسائل : ( الأولى ) النهي عن سب الرياح ، ( الثانية ) الارشاد الى الكلام النافع اذا رأى الانسان ما يكره ، ( الثالثة ) الارشاد الى أنها مأمورة ، ( الرابعة ) أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر .

## ( باب : قول الله تعالى )

( يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل أن الأمر كله لله ) الآية .

وقوله : ( الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء ) الآية .

قال ابن القيم في الآية الأولى فسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله \* وأن أمره سيضمحل \* ، وفسر أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته ، ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر وانكار أن يتم أمر رسوله وأن يظهره على الدين كله وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح \* ، وانما كان هذا ظن السوء لأنه غير ما يليق به سبحانه ، وما يليق بحكمته وحمده ووعدده الصادق \* ، فمن ظن أنه يدل الباطل على الحق

اذالة مستقرة يضمحل معها الحق \* ، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه  
وقدره \* ، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد \* ، بل  
زعم أن ذلك لمشيئة مجردة ، فذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا  
من النار ، وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم ، وفيما  
يفعله بغيرهم ، ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله وأسمائه وصفاته وموجب  
حكيمته وحمده \* ، فليعتني اللبيب الناصح لنفسه بهذا \* ، وليتب الى الله  
وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء ، ولو فشت من فشت ، لرأيت عنده  
تعتاً على القدر وملامة له \* ، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا ،  
فمستقل ومستكثر ، وفتش نفسك هل أنت سالم : -

فان تنج منا تنج من ذي عزيمة \* والا فاني لا اخالك ناجيا

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير آية آل عمران ، ( الثانية ) تفسير آية  
الفتح ، ( الثالثة ) الاخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر ، ( الرابعة ) أنه لا يسلم  
من ذلك الا من عرف الاسماء والصفات وعرف نفسه .

### ( باب : ما جاء في منكري القدر )

وقال ابن عمر والذي نفس بن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد  
ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ، ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر \* ، ثم استدل  
بقول النبي صلى الله عليه وسلم \* ، الايمان ، أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه  
ورسله واليوم الآخر \* ، وتؤمن بالقدر خيره وشره \* ، رواه مسلم .



وعن عبادة بن الصامت ، أنه قال لابنه ، يا بني أنك لا تجد طعم  
الايماز ، حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطأك \* ، وما أخطأك لم يكن  
ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله  
القلم ، فقال له أكتب \* ، فقال رب وماذا أكتب \* ، قال : أكتب مقادير  
كل شيء حتى تقوم الساعة \* ، يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول من مات على غير هذا فليس مني \* ، وفي رواية لأحمد ، أن أول ما  
خلق الله تعالى القلم فقال له أكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن  
الى يوم القيامة \* ، وفي رواية لابن وهب ، قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار \* ، وفي المسند  
والسنن عن ابن الديلمى قال ، أتيت أبي بن كعب فقلت في نفسي شيء من  
القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي \* ، فقال : لو أنفقت مثل أحد  
ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر \* ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن  
ليخطأك \* ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك \* ، ولو مت على غير هذا لكنت  
من أهل النار ، قال : فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن  
ثابت \* ، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث  
صحيح \* ، رواه الحاكم في صحيحه .

فيه مسائل : ( الأولى ) بيان فرض الايمان بالقدر ، ( الثانية ) بيان  
كيفية الايمان ، ( الثالثة ) احباط عمل من لم يؤمن به ، ( الرابعة ) الاخبار  
بأن أحداً لا يجد طعم الايمان حتى يؤمن به ، ( الخامسة ) ذكر أول ما خلق

الله ، ( السادسة ) أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة الى قيام الساعة ،  
( السابعة ) براءته صلى الله عليه وسلم ممن لم يؤمن به ، ( الثامنة ) عادة  
السلف في ازالة الشبهة بسؤال العلماء ، ( التاسعة ) أن العلماء اجابوه بما  
يزيل شبهته وذلك أنهم نسبوا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقط .

### ( باب : ما جاء في المصورين )

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا  
حبة أو ليخلقوا شعيرة ، أخرجاه .

ولهما عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
قال أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله \* ، ولهما عن  
ابن عباس ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، كل مصور في  
النار ، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم \* ، ولهما عنه  
مرفوعاً ، من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ ،  
ولمسلم عن أبي الهياج ، قال : قال لي علي ألا أبعثك على ما بعثني عليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، الا تدع صورة الا طمستها ولا قبراً  
مشرفاً الا سويته .

فيه مسائل : ( الأولى ) التغليظ الشديد في المصورين ، ( الثانية ) التنبية على العلة وهو ترك الأدب مع الله \* ، لقوله ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ، ( الثالثة ) التنبية على قدرته وعجزهم ، لقوله فليخلقوا ذرة أو شعيرة ، ( الرابعة ) التصريح بأنهم أشد الناس عذاباً ، ( الخامسة ) أن الله يخلق بعدد كل صورة نفساً يعذب بها في جهنم ، ( السادسة ) أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح ، ( السابعة ) الأمر بطمسها اذا وجدت .

### ( باب " : ما جاء في كثرة الحلف )

وقول الله تعالى : ( واحفظوا أيمانكم ) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه \* ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، الحلف منقبة للسلمة \* ، محقة للكسب \* ، أخرجاه . وعن سلمان رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم \* ، أشميط زان \* ، وعائل مستكبر \* ، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري الا يمينه ، ولا يبيع الا يمينه \* ، رواه الطبراني بسند صحيح .

وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي قرني \* ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً ، ثم ان بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون \* ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون \* ، ويظهر فيهم السمن \* . وفيه عن ابن مسعود ، أن النبي صلى الله

عليه وسلم ، قال : خير الناس قرني \* ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم \*  
ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه \* ، ويمينه شهادته \* ، قال ابراهيم ،  
كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد \* ، ونحن صغار .

فيه مسائل : ( الأولى ) الوصية بحفظ الأيمان ، ( الثانية ) الاحبار بأن  
الحلف منفقة للسلمة لمحقة للبركة ، ( الثالثة ) الوعيد الشديد فيمن لا يبيع  
ولا يشتري الا يمينه ، ( الرابعة ) التنبية على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي ،  
( الخامسة ) ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون ، ( السادسة ) ثناؤه صلى الله  
عليه وسلم على القرون الثلاثة أو الأربعة ، وذكر ما يحدث بعدهم ، ( السابعة )  
الذين يشهدون ولا يستشهدون ، ( الثامنة ) كون السلف يضربون الصغار  
على الشهادة والعهد .

### ( باب : ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه )

وقول الله : ( وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد  
توكيدها ) الآية .

عن بريذة رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله \* ، ومن معه من المسلمين  
خيراً ، فقال أغزوا بسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله \* ، أعزوا ولا  
تفلوا و لا تغدروا \* ، ولا تمثلوا \* ، ولا تقتلوا وليداً \* ، وإذا لقيت عدوك  
من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال أو خلال \* ، فأيتهن ما أجابوك

فاقبل منهم \* ، وكف عنهم \* ، ثم ادعهم الى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم \* ، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين \* ، وأخبرهم أنهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين \* ، وعليهم ما على المهاجرين \* ، فان أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين \* ، يجري عليهم حكم الله تعالى \* ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء ، الا أن يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا ، فاسألهم الجزية ، فان هم أجابوك ، فاقبل منهم وكف عنهم ، فان هم أبوا ، فاستعن بالله وقاتلهم \* ، واذا حاصرت أهل حصن ، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه \* ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه \* ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك \* فانكم ان تخفروا ذمكم ، وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه \* ، واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله \* ، ولكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا \* ،  
رواه مسلم .

فيه مسائل : ( الأولى ) الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين ، ( الثانية ) الارشاد الى أقل الأمرين خطراً ، ( الثالثة ) قوله أغزوا باسم الله في سبيل الله ، ( الرابعة ) قوله قاتلوا من كفر بالله ، ( الخامسة ) قوله استعن بالله وقاتلهم ، ( السادسة ) الفرق بين حكم الله وحكم العلماء ، ( السابعة ) في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري أيوافق حكم الله أم لا .

## ( باب : ما جاء في الاقسام على الله )

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رجل ، والله لا يغفر الله لفلان \* ، فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان اني قد غفرت له وأجبت عملك \* ، رواه مسلم .

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد ، قال أبو هريرة تكلم بكلمت أوبقت دنياه وآخرته ..

فيه مسائل : ( الأولى ) التحذير من التالي على الله ، ( الثانية ) كون النار أقرب الى أحدنا من شرك نعلمه ، ( الثالثة ) أن الجنة مثل ذلك ، ( الرابعة ) فيه شاهد لقوله أن الرجل ليتكلم بالكلمة الى آخره ، ( الخامسة ) أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور اليه .

## ( باب : لا يستشفع بالله على خلقه )

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله نهكت الأنفس \* ، وجاع العيال ، وهلكت الأموال \* ، فاستسق لنا ربك فأنا نستشفع بالله عليك وبك على الله \* ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله \* ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه \* ، ثم قال ، ويحك أتدري ما الله ، أن شأن الله أعظم من ذلك ، أنه لا يستشفع بالله على أحد \* ، وذكر الحديث رواه أبو داود .

فيه مسائل : ( الأولى ) الانكار على من قال نستشفع بالله عليك ،  
( الثانية ) تغيره تغيراً عرف في وجود أصحابه من هذه الكلمة ، ( الثالثة )  
أنه لم ينكر عليه قوله نستشفع بك على الله ، ( الرابعة ) التنيه على تفسير  
سبحان الله ، ( الخامسة ) أن المسلمين يسألونه الاستسقاء .

### ( باب : ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حماي التوحيد وسدده طرق الشرك \* )

عن عبد الله بن السخير رضي الله عنه قال : انطلقت في وفد بني عامر الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا أنت سيدنا \* ، فقال : السيد الله تبارك  
وتعالى \* قلنا وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً \* فقال : قولوا بقولكم أو بعض  
قولكم \* ولا يستجربنكم الشيطان \* رواه أبو داود بسند جيد ، وعن أنس  
رضي الله عنه ، أن ناساً قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا \* وسيدنا وابن  
سيدنا \* ، فقال : يا أيها الناس قولوا بقولكم أو بعض قولكم \* ، ولا  
يستهوينكم الشيطان \* ، أنا محمد عبد الله ورسوله \* ، ما أحب أن ترفعوني  
فوق منزلتي \* التي أنزلني الله عز وجل رواه النسائي بسند جيد .

فيه مسائل : ( الأولى ) تحذير الناس عن الغلو ، ( الثانية ) ما ينبغي  
أن يقول له أنت سيدنا ، ( الثالثة ) قوله لا يستجربنكم الشيطان مع أنهم لم  
يقولوا الا الحق ، ( الرابعة ) قوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي .

## ( باب : ما جاء في قول الله تعالى )

( وما قدر الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة ) الآية .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء جبر " من الأبحار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، انا أن الله يجعل السموات على اصبع \* ، والارضين على اصبع \* ، والشجر على اصبع \* ، والماء والثرى على اصبع \* ، وسائر الخلق على اصبع \* ، فيقول أنا الملك ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الجبر \* ، ثم قرأ ( وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة ) الآية .

وفي رواية لمسلم ، والجيال والشجر على اصبع \* ، ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الله ، وفي رواية للبخاري ، يجعل السموات على اصبع \* ، والماء والثرى على اصبع \* ، وسائر الخلق على اصبع \* ، أخرجاه .

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً ، يطوي الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى \* ، ثم يقول أنا الملك ، أين الجبارون أين المتكبرون ، وروى عن ابن عباس ، قال : ما السموات السبع والارضون السبع في كف الرحمن \* الا كخردلة في يد أحدكم ، وقال ابن جرير ، حدثني يونس أنبأنا ابن وهب قال : قال ابن زيد حدثني أبي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ، قال : وقال أبو ذر رضي الله عنه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلات من الارض .



وعن ابن مسعود قال : بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ،  
 وبين كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام ،  
 وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء \* والله فوق العرش \* لا  
 يخفى عليه شيء من أعمالكم \* أخرجه ابن مهدي عن حماد ابن سلمة عن  
 عاصم عن زر عن عبد الله \* ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل  
 عن عبد الله ، قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى \* قال : وله طرق ، وعن  
 العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ، هل تدرون كم بين السماء والارض \* قلنا الله ورسوله أعلم \* قال :  
 بينهما مسيرة خمسمائة سنة \* ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة  
 سنة \* وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه ، كما بين السماء  
 والارض ، والله تعالى فوق ذلك \* ، وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني  
 آدم ، أخرجه أبو داود وغيره .

فيه مسائل : ( الأولى ) تفسير قوله والارض جميعاً قبضته يوم القيامة ،  
 ( الثانية ) أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه صلى الله  
 عليه وسلم ، لم ينكروها ولم يتأولوها ، ( الثالثة ) أن الجبر لما ذكر ذلك  
 للنبي صلى الله عليه وسلم صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك ، ( الرابعة )  
 وقوع الضحك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر الجبر هذا العلم  
 العظيم ، ( الخامسة ) التصريح بذكر اليمين وأن السماوات في اليد اليمنى  
 والارضين في الأخرى ، ( السادسة ) التصريح بتسميتها الشمال ، ( السابعة )  
 ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك ، ( الثامنة ) قوله كخردلة في كف

أحدكم ، ( التاسعة ) عظم الكرسي بالنسبة للسماء ، ( العاشرة ) عظم العرش  
بالنسبة الى الكرسي ، ( الحادية عشرة ) أن العرش غير الكرسي والماء ،  
( الثانية عشرة ) كم بين كل سماء الى سماء ، ( الثالثة عشرة ) كم بين السماء  
السابعة والكرسي ، ( الرابعة عشرة ) كم بين الكرسي والماء ، ( الخامسة  
عشرة ) أن العرش فوق الماء ، ( السادسة عشرة ) أن الله فوق العرش ،  
( السابعة عشرة ) كم بين السماء والارض ، ( الثامنة عشرة ) كثف كل  
سماء خمسمائة سنة ، ( التاسعة عشرة ) أن البحر الذي فوق السموات بين  
أسفله وأعلاد خمسمائة سنة والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله  
على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً .

# حكم موالاتة اهل الاشرار

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اعلم رحمك الله أن الانسان اذا اظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم \* ومداراة لهم \* ومداهنة لدفع شرهم فانه كافر مثلهم \* وان كان يكره دينهم ويغضهم ويحب الاسلام والمسلمين \* ، هذا اذا لم يقع منه الا ذلك فكيف اذا كان في دار منعة واستدعى بهم \* ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل \* ، وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع الموالاتة بينه وبين المسلمين \* ، وصار من جنود القباب والشرك وأهلها \* ، بعد ما كان من جنود الاخلاص والتوحيد وأهله \* ، فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر من أشد الناس عداوة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم \* ، ولا يستثنى من ذلك الا المكره \* ، وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له أكفر ، أو اقل كذا والا فعلنا بك وقتلناك \* ، أو يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم \* ، فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالايمان \* .

وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلاً أنه يكفر \* ، فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا \* ، وأنا أذكر بعض الأدلة على ذلك بمون الله وتأيبه .

( الدليل الأول ) ، قوله تعالى : ( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) ، فأخبر تعالى ، أن اليهود والنصارى وكذلك المشركون لا يرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم ، ويشهد أنهم على حق ، ثم قال تعالى : ( قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ) .

وفي الآية الأخرى ( انك اذا لمن الظالمين ) ، فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ، لو وافقهم على دينهم ظاهراً من غير عقيدة القلب ، لكن خوفاً من شرهم ومداهنة ، كان من الظالمين \* ، فكيف بمن أظهر لعباد القبور والقباب أنهم على حق وهدى مستقيم فإنهم لا يرضون الا بذلك .

( الدليل الثاني ) : قوله تبارك وتعالى : ( ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) .

فأخبر تعالى أن الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم ان استطاعوا \* ، ولم يرخص في موافقتهم خوفاً على النفس والمال والحرمة \* بل أخبر عن من وافقهم بعد أن قاتلوه ليدفع شرهم أنه مرتد ، فان مات على رده بعد أن قاتله المشركون ، فإنه من أهل النار الخالدين فيها فكيف

بمن وافقهم من غير قتال \* ، فاذا كان من وافقهم بعد أن قاتلوه لا عذر له \* ، عرفت أن الذين يأتون اليهم يسارعون في الموافقة لهم من غير خوف ولا قتال \* ، أنهم أولى بعدم العذر ، وأنهم كفار مرتدون .

( الدليل الثالث ) ، قوله تبارك وتعالى : ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين

أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاةً ) ، فهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء وأصحاباً من دون المؤمنين وإن كانوا خائفين منهم \* ، وأخبر أن من فعل ذلك فليس من الله في شيء \* ، أي لا يكون من أولياء الله الموعودين بالنجاة في الآخرة إلا أن تتقوا منهم تقاةً \* ، وهو أن يكون الإنسان مقهوراً معهم لا يقدر على عداوتهم فيظهر لهم المعاشرة \* ، والقلب مطمئن بالبغضاء والعداوة \* ، فكيف بمن اتخذهم أولياء من دون المؤمنين من غير عذر ، استحباب الحياة الدنيا على الآخرة ، والخوف من المشركين وعدم الخوف من الله \* ، فما جعل الله الخوف منهم عذراً ، بل قال تعالى : ( إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ) .

( الدليل الرابع ) ، قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين

كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ) . فأخبر تعالى أن المؤمنين إن أطاعوا الكفار فلا بد أن يردوهم على أعقابهم عن الإسلام \* ، فإنهم لا يقنعون منهم بدون الكفر \* وأخبر أنهم إن فعلوا ذلك صاروا من الخاسرين في الدنيا والآخرة \* ، ولم يرخص في موافقتهم وطاعتهم خوفاً منهم \* ، وهذا هو الواقع فإنهم لا يقنعون ممن وافقهم إلا بشهادة أنهم على حق \* ، واطهار العداوة والبغضاء للمسلمين وقطع اليد منهم \* ، ثم قال : ( بل الله

مولاكم وهو خير الناصرين ) . فأخبر تعالى ، أن الله مولى المؤمنين وناصرهم \* ، وهو خير الناصرين ففي ولايته وطاعته غنية وكفاية عن طاعة الكفار \* ، فيا حسرة على العباد الذين عرفوا التوحيد ونشأوا فيه ودانوا به زماناً ، كيف خرجوا عن ولاية رب العالمين وخير الناصرين \* ، الى ولاية القباب وأهلها ورضوا بها بدلاً عن ولاية من بيده ملكوت كل شيء \* ، بشس للظالمين بدلاً .

( الدليل الخامس ) ، قوله تعالى : ( أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ) . فأخبر تعالى أنه لا يستوي من أتبع رضوان الله ومن أتبع ما يسخطه ومأواه جهنم يوم القيامة \* ، ولا ريب أن عبادة الرحمن وحدها ونصرها \* ، وكون الانسان من أهلها من رضوان الله \* ، وأن عبادة القباب والأموات ونصرها والكون من أهلها مما يسخط الله ، فلا يستوي عند الله من نصر توحيد ودعوته بالاخلاص وكان مع المؤمنين \* ، ومن نصر الشرك ودعوة الأموات وكان مع المشركين \* . فان قالوا خفنا قيل لهم كذبتهم \* ، وأيضاً فما جعل الله الخوف عذراً في اتباع ما يسخطه واجتناب ما يرضيه \* ، وكثير من أهل الباطل انما يتركون الحق خوفاً من زوال دنياهم \* ، والا فيعرفون الحق ويعتقدونه ولم يتركوا بذلك مسلمين .

( الدليل السادس ) ، قوله تعالى : ( أن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الارض \* ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ) أي في أي فريق كنتم \* ، أي فريق المسلمين أم في فريق المشركين \* ،

فاعتذروا عن كونهم ليسوا في فريق المسلمين بالاستضعاف \* ، فلم تعذرهم  
الملائكة ، وقالوا لهم : ( ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك  
مأواهم جهنم وساء مصيراً ) ، ولا يشك عاقل أن البلدان الذين خرجوا عن  
المسلمين صاروا مع المشركين \* وفي فريقهم وجماعتهم \* هذا مع أن الآية  
نزلت في أناسٍ من أهل مكة أسلموا واحتبسوا عن الهجرة \* فلما خرج  
المشركون الى بدر أكرهوهم على الخروج معهم فخرجوا خائفين \* ، فقتلهم  
المسلمون يوم بدرٍ ، فلما علموا بقتلهم تأسفوا \* ، وقالوا قتلنا اخواننا ،  
فأنزل الله فيهم هذه الآية \* ، فكيف بأهل البلدان الذين كانوا على الاسلام  
فخلعوا ريبقته من أعناقهم \* ، وأظهروا لأهل الشرك الموافقة على دينهم \* ،  
ودخلوا في طاعتهم \* ، وآووهم ونصروهم وخذلوا أهل التوحيد \* ، واتبعوا  
غير سييلهم وخطأوهم - وظهر فيهم سبهم وشتيمهم وعييبهم والاستهزاء  
بهم وتسفيه رأيهم في ثباتهم على التوحيد والصبر عليه وعلى الجهاد فيه \* ،  
وعاونوهم على أهل التوحيد طوعاً لا كرهاً واختياراً لا اضطراباً \* ، فهؤلاء  
أولى بالكفر والنار من الذين تركوا الهجرة شحاً بالوطن وخوفاً من الكفار  
وخرجوا في جيشهم مكرهين خائفين .

فان قال قائل ، هلا كان الاكراه على الخروج عذراً للذين قتلوا يوم  
بدر \* ؟ قيل : لا يكون عذراً لأنهم في أول الأمر لم يكونوا معذورين \*  
اذ أقاموا مع الكفار فلا يعذرون بعد ذلك الاكراه ، لأنهم السبب في ذلك  
حيث أقاموا معهم وتركوا الهجرة .

( الدليل السابع ) ، قوله تعالى : ( وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذ  
سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزؤ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في

حديث غيره أنكم إذا مثلهم \* ) ، فذكر تعالى أنه نزل على المؤمنين في الكتاب أنهم إذا سمعوا آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره \* ، وإن من جلس مع الكافرين بآيات الله المستهزئين بها في حال كفرهم واستهزائهم فهو مثلهم \* ولم يفرق بين الخائف وغيره إلا المكره \* ، هذا وهم في بلد واحد في أول الإسلام \* ، فكيف بمن كان في سعة الإسلام وعزاه وبلاده \* ، فدعا الكافرين بآيات الله المستهزئين بها إلى بلاده \* ، واتخذهم أولياء وأصحاباً وجلساء \* ، وسمع كفرهم واستهزائهم وأقرهم ، وطرده أهل التوحيد وأبعدهم .

( الدليل الثامن ) ، قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء \* بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ) ، فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء \* ، وأخبر أن من تولاهم من المؤمنين فهو منهم \* ، وهكذا حكم من تولى الكفار من المجوس وعباد الأوثان \* ، فهو منهم .

فإن جادل مجادل في أن عبادة القباب ، ودعاء الأموات مع الله ليس بشرك ، وأن أهلها ليسوا بمشركين \* ، بأن أمره واتضح عناده وكفره \* ، ولم يفرق تبارك وتعالى بين الخائف وغيره \* ، بل أخبر تعالى أن الدين في قلوبهم مرض يفعلون ذلك خوفاً من الدوائر \* ، وهكذا حال هؤلاء المرتدين خافوا من الدوائر وما في قلوبهم من الإيمان بوعد الله الصادق بالنصر لأهل التوحيد \* ، فبادروا وسارعوا إلى أهل الشرك خوفاً أن تصيهم دائرة ، قال الله تعالى : ( فعسى الله يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ) .



(الدليل التاسع) ، قوله تعالى : ( ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ) فذكر تعالى أن موالاة الكفار موجبة لسخط الله والخلود في العذاب بمجردھا \* وان كان الانسان خائفاً الا من أكره بشرطه \* فكيف اذا اجتمع ذلك مع الكفر الصريح وهو معاداة التوحيد وأهله والمعاونة على زوال دعوة الله بالاخلاص وعلى تثبيت دعوة غيره .

(الدليل العاشر) ، قوله تعالى : ( ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ، ولكن كثيراً منهم فاسقون \* ) ، فذكر تعالى أن موالاة الكفار ، منافية للايمان بالله والنبي صلى الله عليه وسلم وما أنزل اليه \* ، ثم أخبر أن سبب ذلك كون كثير منهم فاسقين \* ، ولم يفرق بين من خاف الدائرة وبين من لم يخف \* ، وهكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين قبل ردتهم كثير منهم فاسقون \* ، فجرهم ذلك الى موالاة الكفار والردة عن الاسلام نعوذ بالله من ذلك .

(الدليل الحادي عشر) ، قوله تعالى : ( وأن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعموهم أنكم لمشركون ) وهذه الآية نزلت لما قال المشركون ، تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله ، فأنزل الله هذه الآية \* ، فاذا كان من أطاع المشركين في تحليل الميتة مشركاً من غير فرق بين الخائف وغيره الا المكره \* ، فكيف بمن أطاعهم في تحليل موالاتهم والكون معهم ونصرهم والشهادة أنهم على حق واستحلال دماء المسلمين وأموالهم والخروج عن جماعة المسلمين الى جماعة المشركين \* ، فهؤلاء أولى بالكفر والشرك ممن وافقهم على أن الميتة حلال .

( الدليل الثاني عشر ) ، قوله تعالى : ( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ) وهذه الآية نزلت في عالم عابد في زمان بني اسرائيل يقال له بلعام ، وكان يعلم الاسم الأعظم ، قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، لما نزل بهم موسى عليه السلام \* ، يعني بالجبارين ، أتاه بنو عمه وقومه ، فقالوا أن موسى رجل " حديد " \* ، ومعه جنود كثيرة \* ، وأنه أن يظهر علينا يهلكنا \* ، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه ، قال اني ان دعوت ، ذهبت دنياي وأخرتي \* ، فلم يزالوا به ، حتى دعا عليهم فسלخه الله مما كان عليه \* ، فذلك قوله تعالى : ( فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ) .

وقال ابن زيد كان هواد مع القوم ، يعني الذين حاربوا موسى وقومه فذكر تعالى أمر هذا المنسلخ من آيات الله بعد أن أعطاه الله آياتها وعرفها وصار من أهلها ثم انسلخ منها أي ترك العمل بها \* ، وذكر في انسلخه منها ما معناه انه مظاهره المشركين ومعاونتهم برأيه والدعاء على موسى عليه السلام ومن معه أن يردهم الله عن قومه خوفاً على قومه وشفقة عليهم مع كونه يعرف الحق ويشهد به ويتعبد \* ، ولكن صده عن العمل به متابعة قومه وعشيرته وهواد واخلاده الى الارض \* فكان هذا انسلخاً من آيات الله \* وهذا هو الواقع من هؤلاء المرتدين وأعظم \* فان الله أعطاهم آياته التي فيها الأمر بالتوحيد ودعوته وحده لا شريك له والنهي عن الشرك به ودعوة غيره ، والأمر بموالاتة المؤمنين ومحبتهم ونصرتهم والاعتصام بجبل الله جميعاً والكون مع المؤمنين \* والأمر بمعاداة المشركين \* وبغضهم وجهادهم وفراقهم والأمر بهدم الأوثان وازالة القباب واللواط والمنكرات \* وعرفوها

وأقروا بها ثم انسلخوا من ذلك كله \* ، فهم أولى بالانسلاخ من آيات الله  
والكفر والردة من بلاءهم أو هم مثله .

( الدليل الثالث عشر ) ، قوله تعالى : ( ولا تركنوا الى الذين ظلموا  
فتمسكهم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ) ، فذكر تعالى  
أن الركون الى الظلمة من الكفار والظالمين موجب لمسيس النار \* ، ولم  
يفرق بين من خاف منهم وغيره الا المكره \* ، فكيف بمن اتخذوا الركون  
اليهم ديناً ورأياً حسناً وأعانهم بما قدر عليه من مال ورأي \* ، وأحب زوال  
التوحيد وأهله ، واستيلاء أهل الشرك عليهم \* ، فان هذا أعظم الكفر  
والركون .

( الدليل الرابع عشر ) ، قوله تعالى : ( من كفر بالله من بعد إيمانه الا من  
أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب  
من الله ولهم عذاب عظيم \* ، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ،  
وان الله لا يهدي القوم الكافرين ) ، فحكم الله تعالى حكماً لا يبديل أن من  
رجع عن دينه الى الكفر فهو كافر سواء كان له عذر خوفاً على نفس أو مال  
أو أهل أم لا \* ، وسواء كفر بباطنه أم بظاهره دون باطنه \* ، وسواء كفر  
بفعاله ومقاله أو بأحدهما دون الآخر \* ، وسواء كان طامعاً في دنيا ينالها من  
المشركين أم لا \* ، فهو كافر على كل حال \* ، الا المكره ، وهو في لغتنا  
المغصوب \* ، فاذا أكره الانسان على الكفر وقيل له أكفر والا قتلناك أو  
ضربناك أو أخذنا المشركون ، فضربوه ولم يمكنه التخلص الا بموافقتهم \* ،  
جاز له موافقتهم في الظاهر بشرط أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان ، أي ثابتاً  
عليه ، معتقداً له \* فأما أن وافقهم بقلبه فهو كافر ولو كان مكرهاً .

وظاهر كلام أحمد رحمه الله ، أنه في الصورة الأولى لا يكون مكرهاً حتى يعذبه المشركون فإنه لما دخل عليه يحيى بن معين وهو مريض فسلم عليه فلم يرد السلام \* فما زال يعتذر ويقول حديث عمار ، وقال الله : ( ألا من أكره وقلبه مطمأن بالإيمان ) ، فقلب أحمد وجهه الى الجانب الآخر فقال يحيى لا يقبل عذراً ، فلما خرج يحيى قال أحمد يحتج بحديث عمار ، وحديث عمار مررت بهم وهم يسبونك ، فنهيتهم فضربوني ، وأنتم قيل لكم نريد أن نضربكم ، فقال يحيى : والله ما رأيت تحت أديم السماء أفقه في دين الله منك ، ثم أخبر تعالى \* ، أن هؤلاء المرتدين الشارحين صدورهم بالكفر ، وإن كانوا يقطعون على الحق ويقولون ، ما فعلنا هذا الا خوفاً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيم .

ثم أخبر تعالى أن سبب هذا الكفر والعذاب ليس بسبب الاعتقاد للشرك والجهل بالتوحيد أو البغض للدين أو محبة الكفر \* ، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فآثره على الدين وعلى رضى رب العالمين \* ، فقال : ( ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ) ، فكفرهم تعالى وأخبره أنه لا يهديهم مع كونهم يعتذرون بمحبة الدنيا ، ثم أخبر تعالى ، أن هؤلاء المرتدين لأجل استحباب الدنيا على الآخرة ، هم الذين طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأنهم هم الغافلون ، ثم أخبر خبيراً مؤكداً محققاً أنهم في الآخرة هم الخاسرون .

( الدليل الخامس عشر ) ، قوله تعالى عن أهل الكهف : ( أنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً ابداً ) ، فذكر تعالى عن أهل الكهف ، أنهم ذكروا عن المشركين ، أنهم إن

قهر وكم وغلبوكم ، فهم بين أمرين ، اما أن يرجموكم أي يقتلوكم شر قتلة بالرجم ، واما أن يعيدوكم في ملتهم ودينهم ( فلن تفلحوا اذاً ابداً ) ، أي وان وافقتموهم على دينهم بعد أن غلبوكم وقهروكم ، فهذا حال من وافقم بعد أن غلبوه \* ، فكيف بمن وافقهم وراسلهم من بعيد وأجابهم الى ما طلبوا من غير غلبة ولا اكراه \* ، ومع ذلك يحسبون أنهم مهتدون .

( الدليل السادس عشر ) ، قوله تعالى : ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فان أصابه خير اطمأن به ، وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ) ، فأخبر تعالى أن من الناس من يعبد الله على حرف أي على طرف فان أصابه خير أي نصر وعز وصحة وسعة وأمن وعافية ونحو ذلك اطمأن به \* ، أي ثبت وقال هذا دين حسن ، ما رأينا فيه الا خيراً ، وان أصابته فتنة ، أي خوف ومرض وفقر ونحو ذلك انقلب على وجهه \* ، أي ارتد عن دينه ورجع الى أهل الشرك ، فهذه الآية مطابقة لحال المتقلبين عن دينهم في هذه الفتنة \* ، يعبدون الله على حرف ، أي على طرف \* ليسوا ممن يعبدوا الله على يقين وثبات \* فلما أصابتهم هذه الفتنة انقلبوا عن دينهم وأظهروا موافقة المشركين ، وأعطوهم الطاعة وخرجوا عن جماعة المسلمين الى جماعة المشركين \* ، فهم معهم في الآخرة كما هم معهم في الدنيا فخسروا الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين . هذا مع أن كثيراً منهم في عافية ، ما أتاهم من عدو ، وانما ساء ظنهم بالله \* ، فظنوا أنه يديل الباطل وأهله على الحق وأهله فأرداهم سوء ظنهم بالله ، كما قال تعالى فيمن ظن به ظن السوء : ( وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ) ، وأنت تأمن من الله عليه بالثبات

على الاسلام \* ، احذر أن يدخل في قلبك شيء من الريب ، أو تحسين أمر هؤلاء المرتدين وأن موافقتهم للمشركين واطهار طاعتهم رأي حسن \* حذراً على الأنفس والأموال والمحارم ، فان هذه الشبهة هي التي أوقعت كثيراً من الأولين والآخريين في الشرك بالله \* ، ولم يعذرهم الله بذلك \* ، والا فكثير منهم يعرفون الحق ويعتقدونه بقلوبهم \* ، وانما يدينون بالشرك للأعداء الثمانية التي ذكرها الله في كتابه \* ولا بعضها فلم يعذر بها أحداً ولا بعضها ، فقال : ( قل كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ) .

( الدليل السابع عشر ) ، قوله تعالى : ( ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم \* ، ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ، سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم \* ، فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأديبارهم \* ، ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ) ، فذكر تعالى عن المرتدين على أديبارهم ، أنهم من بعد ما تبين لهم الهدى ارتدوا على علم ، ولم ينفعهم علمهم بالحق مع الردة \* ، وعرّهم الشيطان بتسويله وتزيين ما ارتكبوه من الردة ، وهكذا حال هؤلاء المرتدين في هذه الفتنة وعرّهم الشيطان وأوهمهم أن الخوف عذر لهم في الردة \* ، وأنهم بمعرفة الحق ومحبته والشهادة به لا يضرهم ما فعلوه \* ، ونسوا أن كثيراً من المشركين يعرفون الحق ويحبونه ويشهدون به ، ولكن يتركون متابعتة ،

والعمل به محبة للعالم وللدين وخوفاً على النفس والأموال والمآكل والرثاسات .  
ثم قال تعالى : ( ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم  
في بعض الأمر ) ، فأخبر تعالى ، أن سبب ما جرى عليهم من الردة وتسويل  
الشیطان واملائته لهم هو قولهم للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض  
الأمر \* فإذا كان من وعد المشركين الكارهين لما أنزل الله بطاعتهم في بعض  
الأمر كافرين ، وإن لم يفعل ما وعدهم به ، فكيف بمن وافق المشركين  
الكارهين لما أنزل الله من الأمر بعبادته وحده لا شريك له \* وترك عبادة  
ما سواه من الأنداد والطواغيت والأموات \* ، وأظهر أنهم على هدى  
وأن أهل التوحيد مخطئون في قتالهم \* وأن الصواب في مسألتهم والدخول  
في دينهم الباطل \* فهؤلاء أولى بالردة من أولئك الذين وعدوا المشركين  
بطاعتهم في بعض الأمر ، ثم أخبر عن حالهم الفظيع عند الموت ، ثم قال  
ذلك الأمر الفظيع عند الوفاة بأنهم : ( اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه  
فأحبط أعمالهم \* ) ، ولا يستريب مسلم أن اتباع المشركين والدخول  
في جملتهم والشهادة أنهم على حق ومعاونتهم على زوال التوحيد وأهله  
ونصرة القباب والقحاب واللواط من اتباع ما يسخطه الله وكرهه رضوانه \*  
وإن ادعوا أن ذلك لأجل الخوف ، فإن الله ما عذر أهل الردة بالخوف من  
المشركين ، بل نهى عن خوفهم \* ، فأين هذا ممن يقول ، ما جرى منا شيء  
ونحن على ديننا .

( الدليل الثامن عشر ) ، قوله تعالى : ( ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون  
لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ، لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا  
نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإن قوتلتن لننصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون ) ،

فعد الله تعالى الأخوة بين المنافقين والكفار \* ، وأخبر أنهم يقولون في السر ( لئن أخرجتم لنخرجن معكم ) ، أي لئن غلبكم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخرجكم من بلادكم لنخرجن معكم \* ، ( ولا نطيع فيكم أحداً بدأ ) ، أي لا نسمع من أحد فيكم قولاً \* ، ولا نعطي فيكم طاعة \* ، ( وان قوتلتم لننصرنكم ) ، أي ان قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم لننصرنكم ونكون معكم \* ، ثم شهد تعالى أنهم كاذبين في هذا القول \* .

فاذا كان وعد المشركين في السر بالدخول معهم ونصرهم والخروج معهم ان جلوا نفاقاً وكفراً وان كان كذباً \* ، فكيف بمن أظهر ذلك صادقاً وقدم عليهم ودخل في طاعتهم ودعى إليها ونصرهم وانقاد لهم وصار من جملتهم وأعانهم بالمال والرأي \* ، هذا مع أن المنافقين لم يفعلوا ذلك الا خوفاً من الدوائر \* ، كما قال تعالى : ( فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة \* ) ، فكذا حال كثير من المرتدين في هذه الفتنة \* ، فان عذر كثير منهم ، هو هذا العذر الذي ذكره الله عن الذين في قلوبهم مرض \* ولم يعذرهم به \* ، قال الله تعالى : ( فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين \* ) ويقول : ( الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لعلكم تحبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ) .

ثم قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزذ على الكافرين ) ، فاخبر تعالى أنه لا بد عند وجود المرتدين من وجود المحبين المحبوبين المجاهدين ووصفهم بالذلة والتواضع للمؤمنين \* ، والعزة والغلظة والشدة على



الكافرين \* ، بضد من كان تواضعه وذله ولينه لعباد القباب \* ، وأهل  
القحاب واللواط \* ، وعزته وغلظته على أهل التوحيد والاخلاص ، فكفى  
بهذا دليلاً على كفر من وافقهم وإن ادعى أنه خائف ، فقد قال تعالى : ( ولا  
يخافون لومة لائم ) ، وهذا بضد من يترك الصدق والجهاد خوفاً من  
المشركين .

ثم قال تعالى يجاهدون في سبيل الله أي في توحيد صابرين على ذلك  
ابتغاء وجه ربهم لتكون كلمة الله هي العليا ولا يخافون لومة لائم \* ، أي  
لا يباليون بمن لامهم وأذاهم في دينهم بل يمضون على دينهم يجاهدون فيه  
غير ملتفتين للوم أحدٍ من الخلق ولا لسخطه ولا رضاه \* إنما همتهم وغاية  
مطلوبهم رضى سيدهم ومعبودهم والهرب من سخطه ، وهذا بخلاف من  
كانت همته وغاية مطلوبه رضى عباد القباب وأهل القحاب واللواط \* ،  
ورجائهم والهرب مما يسخطهم فإن هذا غاية الضلال والخذلان ، ثم قال  
تعالى : ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ) ، فأخبر تعالى أن  
هذا الخير العظيم والصفات الحميدة لأهل الايمان الثابتين على دينهم عند  
وقوع الفتن \* ، ليس بحولهم ولا بقوتهم وإنما هو ( فضل الله يؤتيه من  
يشاء والله ذوا الفضل العظيم ) ، ثم قال : ( إنما وليكم الله ورسوله والذين  
آمنا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون \* ) ، فأخبر  
تعالى خبراً بمعنى الأمر بولاية الله ورسوله والمؤمنين \* ، وفي ضمنه النهي  
عن موالات أعداء الله ورسوله والمؤمنين ، و لا يخفي أي الحزبين أقرب إلى  
الله ورسوله ، واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة \* ، فالتولي لضدهم واضع للولاية  
في غير محلها مستبدلاً بولاية الله ورسوله والمؤمنين المقيمين للصلاة المؤمنين

الزكاة \* ، ولاية أهل الشرك والوثان والقباب ، ثم أخبر تعالى ، أن الغلبة لحزبه ولمن تولاهم \* ، فقال : ( ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون ) .

( الدليل التاسع عشر ) ، قوله تعالى : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ) الآية ، فأخبر تعالى انك لا تجد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، يواد من حاد الله ورسوله ، ولو كان أقرب قريب ، وأن هذا مناف للإيمان مضاد له لا يجتمع هو والإيمان الا كما يجتمع الماء والنار .

وقد قال تعالى في غير موضع آخر : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الإيمان ، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون \* . ففي هاتين الآيتين البيان الواضح أنه لا عذر لأحد في الموافقة على الكفر خوفاً على الأموال والأبناء والأزواج والعشائر ونحو ذلك مما يعتذرون به كثير من الناس اذا كان لم يرخص لأحد في موادتهم واتخاذهم أولياء بأنفسهم خوفاً منهم وإيثاراً لمرضايتهم \* ، فكيف بمن اتخذ الكفار الأبعد أولياء وأصحاباً ، وأظهر لهم الموافقة على دينهم خوفاً على بعض هذه الأمور ومحبة لها \* ، ومن العجب استحسانهم لذلك واستحلالهم له فجمعوا مع الردة استحلال الحرام .

( الدليل العشرون ) ، قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ) ، الى قوله : ( ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ) ، فأخبر تعالى ، أن من تولى أعداء الله وان كانوا أقرباء فقد ضل سواء السبيل ، أي أخطأ الصراط المستقيم \* ، وخرج عنه الى الضلالة \*

فأين هذا ممن يدعي أنه على الصراط المستقيم لم يخرج عنه ، فإن هذا تكذيب لله ، ومن كذب الله فهو كافر \* ، واستحلال لما حرم الله من ولاية الكفار ومن استحل محرماً فهو كافر \* ، ثم ذكر تعالى شبهة من اعتذر بالأرحام والأولاد ، فقال : ( لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم ، يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير \* ) ، فلم يعذر تعالى من اعتذر بالأرحام والأولاد ، والخوف عليها ومشقة مفارقتها \* ، بل أخبر أنها لا تنفع يوم القيامة ، ولا تغني من عذاب الله شيئاً ، كما قال في الآية الأخرى : ( فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون ) .

( الدليل الحادي والعشرون ) ، من السنة ما رواه أبو داود وغيره عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال \* ، من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله \* فجعل صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من جامع المشركين أي اجتمع معهم وخالطهم وسكن معهم مثلهم \* ، فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على دينهم وآواهم وأعانهم \* ، فإن قالوا خفنا \* ، قيل لهم كذبتم ، وأيضاً فليس الخوف بعذر \* ، كما قال تعالى : ( ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ) ، فلم يعذر تبارك وتعالى من يرجع عن دينه عند الأذى والخوف فكيف بمن لم يصبه أذى ولا خوف ، وإنما جاؤا إلى الباطل محبة له وخوفاً من الدوائر \* ، والأدلة على هذا كثيرة ، وفي هذا كفاية لمن أراد الله هدايته ، وأما من أراد الله فتنته وضلالته ، فكما قال تعالى : ( أن الدين حقت عليهم كلمة ربك لا

يؤمنون \* ، ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ) ، ونسأل الله  
الكريم المنان أن يحيينا مسلمين \* ، وأن يتوفانا مسلمين ، وأن يلحقنا  
بالصالحين \* ، غير خزايا ولا مفتونين \* ، برحمته وهو أرحم الراحمين ،  
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم آمين .

تمت

ويليه كتاب بيان النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الشرك

جمعه الشيخ حمد بن علي بن عتيق النجدي

هذا كتاب بيان النجاة والفكاك  
من موالاة المرتدين وأهل الأشرار  
جمع شيخنا الشيخ محمد بن علي بن عتيق النجدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما بلا اعوجاج \* ، وجعله عصمة  
لمن تمسك به واعتمد عليه في الاحتجاج \* وأوجب فيه مقاطعة أهل الشرك  
بإيضاح الشريعة والمنهاج \* والصلاة والسلام على محمد الذي مزق الله ظلام  
الشرك بما معه من السراج \* وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا أهل الكفر  
وبأينوهم من غير امتزاج .

أما بعد فإني قد كنت تكلمت وشددت في النهي عن موالاة المشركين  
ودعوت من حولي من المسلمين إلى عداوة الكافرين \* ثم كتبت في ذلك  
بعض الآيات الدالة عليه مع كلمات قليلة من كلام بعض المحققين من  
أهل العلم والدين \* ، وكنت أظن أن من قرأ القرآن وآمن أنه كلام الله وأن  
الله تعبدنا بالعمل به والقيام إذا سمع ذلك أذعن له وانتقاد وبادر إلى السمع  
والطاعة لحكمه لقول الله تعالى : ( اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا  
من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ) ، وقال تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى

يحكموك في ما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) ، وقال تعالى : ( فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى \* ومن أعرض عن ذكري فأن له معيشة ضنكاً \* ونحشره يوم القيامة أعمى \* لم حشرني أعمى وقد كنت بصيراً ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ) ، فحصل من بعض الجاهلين والمعادنين انكار ذلك \* ووجد لما أوجب الله الاقرار به والقيام ، فصار المنتسبون الى العلم المدعون أنهم من طلبته في ذلك على أقسام \* .

طائفة منهم استحسنت المعارضة الجاهلة الضالة ورضيتها \* وان لم تصرح بذلك فإنه ظاهر على وجوها \* . وطائفة كرهت المعارضة واستجهلت صاحبها لكنها لم تفعل ما أوجب الله عليها من رد ذلك والانكار على سالكه \* ، ولولا ما وقع لهؤلاء ، لما كان المعارض مساوياً لمن يجاوبه \* ، فلا جل ذلك كتب شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن رسالة مفيدة في الرد على هذا المعارض نقض فيها أقواله نقضاً بديعاً \* ، وهي كافية في الرد عليه ، فصار شيخنا ، ه و امام الطائفة الراد لأقوال أهل الباطل المنكرة لها \* ، والله ناصر دينه ومظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

ثم أني كتبت انشاء الله كلمات فيها بيان ما وقع الغلط فيها ممن ينتسب الى العلم لقول الله تعالى : ( ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) ، وقوله تعالى : ( واذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ) .

ومنها وجوب معاداة الكفار والمشركين ومقاطعتهم \* ، ومنها مما  
يصير به الرجل مرتداً \* ، ومنها ما يعذر الرجل به على موافقة المشركين  
ويظهر الطاعة لهم \* ، ومنها مسألة الاستضعاف \* ، ومنها وجوب الهجرة  
وأنها باقية .

وسميت هذا الكتاب سبيل النجاة والفتك \* من موالاة المرتدين  
وأهل الاثراك \* ، وأسأل الله تعالى أن يجعله مبنياً على الاخلاص \* وأن  
ينفع به من قرأه طالباً للنجاة والخلاص .

فصل : اعلم أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم  
بالهدى ودين الحق فيبين للناس ما نزل اليهم \* ، فما من خير الا دلهم عليه  
وعرفهم الطرق الموصلة اليه \* وما من شر الا حذرهم منه \* وسد عليهم  
أبوابه المفضية اليه .

ومن أعظم ذلك أنه أخبرهم أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما  
بدأ ، وأخبرهم بظهور الفتن التي كقطع الليل المظلم \* ، يصبح الرجل فيها  
مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي كافراً ويصبح مؤمناً \* ، يبيع دينه بعرض من  
الدنيا \* ، فكان وقوع هذا لما وقع هو وأمثاله من الأدلة على أنه رسول الله \*  
ومما أخبر به أن أمته تقاتل الترك \* ووصفهم بأنهم صفار العيون دلف  
الأنوف \* ، فكان وجوههم المجان المطرقة \* ، ومعنى دلف الأنوف أنها  
قصار مبطحة ، والمجان جمع مجن وهو الترس \* ، أراد أن وجوههم مستديرة  
ناثة وجنتها \* ، هذا معنى كلام البغوي في شرح السنة فكان من حكمة  
الله وعدله أن سلطهم على المسلمين .

لما ظهرت فيهم الملة الحنيفية ، ودعوا الى الطريقة المحمدية \* ، ولكن

حصل من بعضهم ذنوب بها تسلطت هذه الدولة الكفرية \* ، فجرى ما هو ثابت في الأقدار الأزلية \* ، وان كانت لا تجيزه الأحكام الشرعية \* ، والله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون \* ، وامتنح أهل الاسلام بأمور تشبه ما ذكره شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى \* ، في حادثة ظهور التار في زمنه \* ، وهم بادية الترك \* ، فناسب أن تذكر بعض كلامه .

قال رحمه الله تعالى : فان هذه الفتنة التي ابتلى بها المسلمون مع هذا العدو المفسد الخارج عن شريعة الاسلام \* ، قد جرى فيها شبه بما جرى للمسلمين مع عدوهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغازي التي أنزل الله فيها كتابه \* ، وابتلى بها نبيه والمؤمنين مما هو أسوة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيراً \* ، الى اليوم القيامة \* ، فان نصوص الكتاب والسنة ، الذين هما دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، تتناول عموم الخلق بالعموم اللفظي \* ، وبالعموم المعنوي \* ، وعهود الله في كتابه وسنته تتناول آخر هذه الأمة كما نالت أولها \* ، وانما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم ليكون عبرة لنا فنشبه حالنا بحالهم \* ، ونقيس أواخر الأمم بأوائلها \* ، فيكون المؤمن من المستأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين \* ويكون الكافر والنافق من المستأخرين شبه بما كان للكافر والنافق من المتقدمين ، كما قال تعالى لما قص قصة يوسف مفصلة وأجمل ذكر قصص الأنبياء ( لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ) ، وقال لما ذكر قصة فرعون ( فأخذ الله نكال الآخرة والأولى \* ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ) ، وقال في محاصرة بني النضير ( هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ) ، الى قوله : ( فاعتبروا يا أولى الأبصار ) ، فأمر أن



نعتبر بأحوال المستقدمين علينا من هذه الأمة وممن قبلنا \* ، وذكر في غير موضع ، أن سنته في ذلك مطردة وعادة مستمرة . فقال تعالى : ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلاً \* ، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً ، سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ) .

وقال تعالى : ( ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ، ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً \* سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً . وأخبر سبحانه أن دأب الكافرين من المستأخرين ، كدأب الكافرين من المتقدمين \* ، فينبغي للعقلاء أن يعتبروا سنة الله وأيامه في عباده ، ودأب الأمم وعاداتهم لا سيما في مثل هذه الحادثة العظيمة التي طبق الحافقين خبرها \* ، واستطار في جميع الديار شررها ، وأطلع فيها النفاق ناصية رأسه \* ، وكشر فيها الكفر عن أنيابه \* ، وأضراره \* ، وكاد فيها عمود الكتاب أن يجث ويخترم \* ، وحبل الايمان أن ينقطع ويصطم \* ، وعقر دار المؤمنين أن يحل بها البوار \* ، وأن يزول هذا الدين باستيلاء الفجرة التار ، وظن المنافقون والذين في قلوبهم مرض أنه ما ( وعدنا الله ورسوله الا غرورا ) ، وأن لن ينقلب حزب الله ورسوله الى أهليهم ابداً \* ، وزين ذلك في قلوبهم وظنوا ظن السوء وكانوا قوماً بوراً ، ونزلت فتنة تركت الحليم حيراناً \* ، وأنزله الرجل الصادق منزلة السكران \* ، وتركت الرجل اللبيب لكثرة الوسوس ليس بالنائم ولا اليقظان \* ، وتناكرت فيها قلوب المعارف والاخوان حتى أن في الرجل بنفسه شغل عن أن يفيث اللهفان \* ، وميز الله فيها أهل البصائر والايقان \* ، من الذين في قلوبهم مرض أو نفاق

أو ضعف إيمان\* ، ورفع بها أقواماً إلى الدرجات العالية\* ، كما خفض  
بها أقواماً إلى المنزلة الهاوية\* ، وكفر بها عن آخرين أعمالهم الخاطئة ،  
وحدث من أنواع البلوى وما جعلها مختصرة من القيامة الكبرى\* فإن الناس  
تفرقوا فيها ما بين شقي وسعيد\* ، كما يتفرقون كذلك في اليوم الموعود  
ولم ينفع المنفعة الخالصة من البلوى إلا الإيمان والعمل الصالح والبر  
والتقوى\* وبليت فيها السرائر وظهرت الجنايا التي تكنها الضمائر\* وتبين أن  
البهرج من الأقوال والأعمال يخون صاحبه أحوج ما كان إليه في المال وذم  
سأدته وكبرائه من أطاعهم فأضلوه السبيل\* كما حمد ربه من صدق في إيمانه  
واتخذ مع الرسول سبيلاً\* وبأن صدق ما جاءت به الأخبار النبوية من  
الأخبار بما يكون\* ، وواطأها قلوب الذين هم في هذه الأمة محدثون\* ،  
أي ملهون ، كما تواطأت عليها المبشرات التي رآها المؤمنون\* ، وتبين  
فيها الطائفة المنصورة الظاهرة ، الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم  
إلى يوم القيامة حيث تحزب الناس ثلاثة أحزاب\* ، حزب مجتهد في نصره  
الدين\* ، وآخر خاذل له\* ، وآخر خارج عن شريعة الإسلام\* ، وانقسم  
الناس بين ماجور ومغرور\* ، وآخر قد غرّد بالله الغرور\* ، وكان هذا  
الامتحان تمييزاً من الله وتقسيماً ( ليجزى الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين  
إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً ) .

قلت وما ذكره من الافتتان\* ، قد رأينا ما هو نظيره أو أعظم منه في  
هذه الأزمان\* ، وكذلك انقسم الناس أقساماً أحدها ناصر لدين الإسلام  
وساع في ذلك بكل جهده\* ، وهم القليلون عدداً الأعظمون عند الله أجراً .

القسم الثاني : خاذل لأهل الاسلام تارك لمعونتهم .

القسم الثالث : خارج عن شريعة الاسلام بمظاهرة حزب المشركين  
ومناصحتهم . وقد روى الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه  
وسلم، قال : من أعان صاحب باطل ليدحض بباطله حقاً ، فقد برأت منه ذمة  
الله وذمة نبيه .

فصل : وهذا أو أن الشروع في لمقصود فأما معاداة الكفار والمشركين  
فاعلم ان الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك وأكد ايجابه وحرّم موالاتهم  
وشدد فيها حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر  
ولا أبين من هذا الحكم \* ، بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده .

قال الله تعالى : ( واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض ، قالوا انما نحن  
مصلحون ) . قال ابن جرير رحمه الله تعالى فأهل النفاق مفسدون في الارض  
بمعصيتهم ربهم \* ، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه  
وشكهم في دينه الذي لا يقبل من أحد التصديق ( بالآية ) ، والايقان  
بحقيقته وتكذيبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك  
والتكذيب \* ، ومظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله  
ان وجدوا الى ذلك سبيلاً ، قال ابن كثير وهذا الذي قاله حسن \* ، فان من  
الفساد في الارض ، اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء ، كما قال تعالى : ( والذين  
كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ) ،  
فقطع الموالاة بين المؤمنين والكافرين ، كما قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ) الآية . وقوله : ( انما نحن  
مصلحون ) ، أي نريد أن نداري الفريقين من المؤمنين والكافرين ونصلح

مع هؤلاء ، وهؤلاء يقول الله : ( ألا أنهم هم المفسدون ) ، يقول ألا أن هذا الذي يعتمدون ويزعمون انه اصلاح هو عين الفساد ولكن من جهلهم لا يشعرون أنه فساد انتهى .

وهذا الذي ذكره وقد والله سمعناه ورأينا أهله اذا قيل لهم ما الحامل لكم على مجالسة أهل الشر والفساد \* ، قالوا نريد أن نصلح أحوالنا ونستخرج دنيانا منهم ويكون لنا يد عندهم \* ، وبعضهم اذا ظن بالله ظن السوء من اذائه أهل الباطل ، ورأى من له اتصال بهم وتوصل اليهم اتخذه صديقاً ورضي به قائلاً بلسان حاله نخشى أن تصيبننا دائرة ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

وقال تعالى : ( بشر المنافقين بأن لهم عذاباً اليماً \* ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أيتننون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً ) الى قوله : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً . قال ابن كثير \* ، ثم وصفهم بأنهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين \* ، يعني معهم في الحقيقة يوالونهم ويسرون اليهم بالموودة \* ، ويقولون لهم اذا خلو بهم أنا معكم انما نحن مستهزؤن \* ، أي بالمؤمنين في اظهارنا لهم الموافقة ، قال الله تعالى منكرأ عليهم فيما سلكوه من موالاته الكافرين ، ( أيتننون عندهم العزة ) ، ثم أخبر أن العزة كلها له وحده لا شريك له \* ، ولمن جعلها له كما قال تعالى في الآية الأخرى ( من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً ) ، وقال تعالى : ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ) الآية \* .

والمقصود من هذا التهيج على طلب العزة من جناب الله تعالى \* ،  
والالتجاء الى عبوديته والانتظام في جملة عبادته المؤمنين \* ، الذين لهم  
النصرة في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد .

قلت فاذا كانت موالاته الكافرين من أفعال المنافقين \* ، فهذا كافٍ  
في تحريمها والنهي عنها ، وقال تعالى : ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء  
من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ) ، فنهى سبحانه  
المؤمنين عن موالاته الكافرين \* ، ثم قال ، ومن يفعل ذلك \* ، أي ومن  
يوالي الكافرين فليس من الله في شيء \* ، أي فقد برىء من الله ، وبرىء  
الله منه ، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد حفظاً للإسلام والتوحيد ، وقال  
تعالى : ( ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم  
أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون \* ، ولو كانوا يؤمنون بالله  
والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ) .

قال شيخ الاسلام : فيبين سبحانه الأيمان بالله والنبي ، وما أنزل اليه  
ملتزم بعدم ولايتهم \* ، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الايمان لأن عدم اللازم  
يقضي عدم الملزوم \* ، قلت رتب الله تعالى على موالاته الكافرين سخطه \*  
والخلود في العذاب ، وأخبر أن ولايتهم لا تحصل الا ممن ليس بمؤمن  
وأما أهل الايمان بالله وكتابه ورسوله فانهم لا يوالونهم بل يعادونهم كما  
أخبر الله عن ابراهيم والذين معه من المرسلين \* ، كما يأتي بيانه انشاء الله  
تعالى .

وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء  
بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدي القوم

الظالمين \* ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ) ، فنهى سبحانه وتعالى المؤمنين أن يوالوا اليهود والنصارى وذكر أن من والاهم فهو منهم أي من تولى اليهود فهو يهودي ومن تولى النصارى فهو نصراني .

وقد روى ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين ، قال : قال عبد الله بن عتبة ليق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر ، قال : فظنناه يريد هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ) ، إلى قوله : ( فانه منهم ) الآية وكذلك من تولى المشرك فهو مشرك\* ومن تولى الأعاجم فهو أعجمي\* ، فلا فرق بين من تولى أهل الكتابين وغيرهم من الكفار ، ثم أخبر تعالى أن الذين في قلوبهم مرض أي شك في الدين وشبهة يسارعون في الكفر قائلين\* ( نخشى أن تصيبنا دائرة ) أي إذا أنكرت عليهم موالاة الكافرين\* ، قالوا نخشى أن تكون الدولة لهم في المستقبل\* فيتسلطون علينا ، فيأخذون أموالنا ويشردوننا من بلداننا\* ، وهذا هو ظن السوء بالله الذي قال الله فيه : ( الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وبئس ما مصيراً ) .

ولهذا قال تعالى في هذه الآية ( فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ) ، وعسى من الله واجب والحمد لله الذي أتى بالفتح فأصبح أهل الظنون الفاسدة على ما أسروا في أنفسهم نادمين . وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا

الله ان كنتم مؤمنين ) ، فنهى سبحانه وتعالى المؤمنين عن موالاة أهل الكافرين وغيرهم من الكفار \* ويبيّن أن موالاة الكفار تنافي الإيمان . وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ، ان استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم ، فأولئك هم الظالمون \* ) ، قل ان كان آباؤكم وأبناءؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ) .

فنهى سبحانه وتعالى المؤمنين عن موالاة أيه وأخيه اللذين هما أقرب الناس اليه اذا كان دينهما غير الإيمان \* ، وبين أن الذي يتولى أباه وأخاه اذا كانا كافرين فهو ظالم \* ، فكيف بمن تولى الكافرين الذين هم أعداء له ولآبائه ولدينه \* ، أفلا يكون هذا ظالم \* ، بلى والله أنه أظلم الظالمين ، ثم بيّن تعالى أن هذه الثمانية لما تكون عذرا في موالاة الكافرين \* ، فليس لأحد أن يواليهم خوفاً على أيه أو أخيه أو بلاده أو ماله أو مشخته بعشيرته أو مخافة على زوجاته ، فان الله قد سدّ على الخلق باب الأعذار بأن هذا ليس بعذر \* ، فان قيل أنه قد قال كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في شأن الجهاد .

فالجواب من وجهين أحدهما أن نقول اذا كانت هذه الثمانية ليس بيانه عذراً في ترك الجهاد الذي هو فرض على الكفاية \* ، فكونها لا تكون عذراً في ترك عداوة المشركين ومقاطعتهم بطريق الأولى .  
الوجه الثاني أن الآية بنفسها دالة على ما ذكرنا كما دلت على الجهاد

فانه قال ( أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ) فمحنة الله ورسوله  
توجب ايثار عداوة المشركين ومقاطعتهم على هذه الثمانية وتقديمها عليها  
كما أن محبة الجهاد توجب ايثاره عليها \* ، وبالله التوفيق \* .  
وهذا اذا سمعه المنصف يكون عنده ظاهر \* الا من أعمى الله بصيرته بسبب  
تعصبه كما قال تعالى : ( أن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون \* ولو  
جاءتهم كل آية حتى يرو العذاب الأليم ) ، وقال تعالى : ( والذين آمنوا  
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ) ، ثم قال ( والذين  
كفروا بعضهم أولياء بعض ألا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير ) ،  
فأخبر أن الكافرين اذا لم يوال بعضهم بعضا بأن ينحازوا عن المسلمين  
ويقطعوا للمسلمين أيديهم منهم \* والا وقعت الفتنة والفساد الكبير \* ، فتبين  
أن موالاته المسلم للكافر سبب الافتتان في الدين بترك واجباته ، وارتكاب  
محرماته \* ، والخروج عن شرائعه \* ، وسبب الافتتان في الأديان والأبدان  
والأموال \* ، فأين هذا من أقوال الفساد والمحبون \* ، أن موالاته المشركين  
صلاح وعافية وسلامة ، وقال تعالى : ( ودوا لو تكفروا كما كفروا  
فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء ، حتى يهاجروا في سبيل الله فان  
تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ، ولا تتخذوا منهم ولياً ولا  
نصيراً ) ، فأخبر تعالى عن الكفار أنهم يودون كفر المسلمين كما كفروا \*  
ثم نهى أهل الايمان عن موالاتهم حتى تحصل منهم الهجرة بعد الاسلام .  
وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء  
تلقون اليهم بالموادة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول ،  
واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء



مرضاتي ، تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل \* ، أن يشفقوكم يكونوا لكم اعداءً ويسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون \* ، لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير \* ، قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم أنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ، الا قول ابراهيم لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير \* ) ، الى قوله : ( انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) ، الى قوله : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ) .

وقد ثبت في الصحاح ، أن هذه السورة نزلت في رجل من الصحابة لما كتب الى أهل مكة يخبرهم بمسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، اليهم عام الفتح ، فأنزل الله هذه الآيات بخبر هذا الكتاب \* ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في أثر المرأة التي ذهبت بالكتاب \* فوجده في عقيصة رأسها \* ، فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يتعذر ويحلف أنه ما شك ولكنه ليس له من يحمي وراءه من أهله بمكة \* وأنه أراد هذا يداً عند قريش ، واستأذن بعض الصحابة في قتله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وما يدريك أن الله أطلع على أهل بدر ، فقال أعملوا

ما شئتم فقد غفرت لكم \* ، فلولا أن ذلك الرجل كان من أهل بدر لقتل بهذا الكتاب \* ، ففي هذه السورة مع سبب نزولها من الأدلة على وجوب عداوة الكفار ومقاتعتهم أدلة كثيرة \* ، فهى تعالى أهل الايمان عن اتخاذ عدوه وعدوهم \* ، وهذا تهيج على عداوتهم \* ، فان عداوة المعادي لربك باعثة وداعية الى عداوتك \* .

ولنضرب لذلك مثلاً \* ، والله المثل الأعلى \* ، فقدر نفسك مملوكاً لانسان هو سيدك ، والسبب في حصول مصالحك ومنع مضارك وسيدك له عدو من الناس فهل يصح عندك ويجوز في عقلك أن تتخذ عدو سيدك ولياً \* ، ولو لم ينهك عن ذلك \* ، فكيف اذا نهاك عن ذلك أشد النهي \* ، ورتب على مواليتك له أن يعذبك \* ، وأن يسخط عليك \* ، وأن يوصل اليك ما تكره ويمنع عنك ما تحب فكيف اذا كان هذا العدو ، عدواً لك ولسيدك ، فاذا واليته مع ذلك كله أنك اذا لمن الظالمين الجاهلين ، ثم قال تلقون اليهم بالمودة ، وهذا كاف في ابطال شبهة المشبهين \* فانه اذا أنكر عليهم موالاة المشركين وموادتهم \* ، قالوا : لم يصدر منا ذلك وهم منع ذلك يعينون أهل الباطل بأموالهم ، ويندبون عنهم بالسنتهم ويكاتبونهم بمورات المسلمين \* ، فأين هذا من الكتاب الذي نزلت فيه هذه السورة وقد سماه الله ، القاء بالمودة وهذا ظاهر جداً .

ثم قال : وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، فذكر ما يدعوا الى عداوتهم وهو كفرهم بالحق الذي جاء من عند الله ، وأخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الاسلام لأجل الايمان بالله ، ثم حذر تعالى من مواليتهم بأنه يعلم السر والعلاية \* ،

وهذا تهديد شديد ، ثم قال : ( ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ) ،  
أي من يتولى أعداء الله ويلقي اليهم بالمودة ويسر اليهم ، فقد اخطأ الصراط  
المستقيم وخرج عن طريق الصواب .

ثم قال أن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء الآية \* ، فيبين أنهم ان قدروا  
على المسلم ، واستولوا عليه ، سامود سوء العذاب \* ، ويسطوا اليكم أيديهم  
وألسنتهم بالضرب والقتل ، وبالكلام الغليظ ، ولو كان يواليهم ويكاتبهم  
في حال بعده عنهم \* ، فانهم لا يرضون عنه ويسلمونه من شرهم ، حتى  
يكون دينه دينهم \* ولهذا قال : ( وودوا لو تكفروا ) ، كما قال : ( ولن ترضى  
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) ، ثم قال : ( لن تنفعكم  
أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة ) ، الآية . فيبين أن كون الرجل له  
أرحام وأولاد عند المشركين ، لا يبيح له موالاتهم ، كما اعتذر هذا الرجل  
بأن له في مكة أرحاماً وأولاداً فلم يعذره الله تعالى \* ، فإنه يجب على  
الانسان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما \* ، ولا يحصل  
الايمان حتى يكون الرسول أحب الى الانسان من ولده ووالده والناس  
أجمعين \* ، فقلوه : ( لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة ) ، أي  
لن ينجوكم من عذاب الله ، فكيف تقدمونهم على مراد الله \* ، ولأجلهم  
توالون أعداء الله ، والله تعالى مطلع عليكم \* ، بصير بأقوالكم وأعمالكم  
ونياتكم .

ثم يبين أن هذا الذي دلهم عليه من موالات المؤمنين \* ، ونهاهم من  
موالات الكافرين \* ، ليس هو أمراً لهم وحدهم \* ، بل هو الصراط المستقيم  
الذي عليه جميع المرسلين \* ، فقال : ( قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم

والذين معه ، اذ قالوا لقومهم أنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ) ،  
فقوله : ( قد كانت لكم أسوة حسنة ) ، كقوله تعالى : ( ثم أوحينا إليك أن أتبع ملة ابراهيم حنيفاً ) ، ذأمرنا سبحانه أن نتأسى بابراهيم الخليل ومن معه من المرسلين في قولهم لقومهم : ( انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ) الى آخره ، واذا كان هذا واجباً على المسلم أن يقول هذا لفومه الذين هو بين أظهرهم \* ، فكونه واجباً مع الكفار الأبعدين المخالفين له في جميع الأمور \* ، أبين وأبين \* .

وهاهنا نكتة بديعة في قوله : ( انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ) ، وهي أن الله تعالى قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله لأن الأول أهم من الثاني \* ، فانه قد تبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها \* ، فلا يكون آتياً بالواجب عليه \* ، وأما اذا تبرأ من المشركين \* ، فان هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم \* ، وهذا كقوله تعالى : ( وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقياً ) ، فقدم اعتزالهم على اعتزال معبوداتهم \* وكذا قوله : ( فلما اعتزلتم وما يعبدون من دون الله ) ، وقوله : ( واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله \* ) ، فعمليك بهذه النكتة فانها تفتح لك باباً الى عداوة اعداء الله \* ، فكم من انسان لا يقع منه الشرك ولكنه لا يعادي أهله \* ، فلا يكون مسلماً بذلك اذا ترك دين جميع المرسلين ، ثم قال : ( كفرنا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ) ، فقوله وبدا ، أي ظهر وبان \* ، وتأمل تقديم العداوة على

البغضاء ، لأن الأولى أهم من الثانية ، فإن الانسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم ، فلا يكون آتياً بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء ، ولا بد أيضاً من أن تكون العداوة والبغضاء بايتين ظاهرتين بينتين .

وأعلم أنه وان كانت البغضاء متعلقة بالقلب \* ، فانها لا تنفع حتى تظهر آثارها وتبين علامتها \* ، ولا تكون كذلك حتى تقترن بالعداوة والمقاطعة \* ، فحيثُ تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين \* ، وأما اذا وجدت الموالاة والمواصلة \* ، فإن ذلك يدل على عدم البغضاء \* ، فعليك بتأمل هذا الموضع فإنه يجلو عنك شبهات كثيرة ، ثم قال : ( انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ، وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) ، فذكر سبحانه وتعالى أفملاً تدعوا الى مقاطعتهم وترك موالاتهم ، وهي أنهم يقاتلون في الدين أي من أجله ، يعني أن الدين حملهم على قتالكم لما أنتم عليه من الدين لعداوتهم ، وأيضاً يخرجون المؤمنين من ديارهم \* ، ويعاونون على اخراجهم \* ، فمن تولاهم مع ذلك فهو من أظلم الظالمين \* ، وفي هذه الآية أعظم دليل وأوضح البرهان على أن موالاتهم محرمة منافية للايمان \* ، وذلك أنه قال : ( انما ينهاكم الله ) ، فجمع بين لفظة انما المفيدة للحصر وبين النهي الصريح \* ، وذكر الخصال الثلاث وضمير الحصر \* ، وهو لفظة هم .

ثم قال : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتولو قوماً غضب الله عليهم ، قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ) ، فهى سبحانه أهل الايمان عن موالاته الذين غضب الله عليهم \* ، فلا يحسن من المؤمن

ولا يجوز منه أن يوالي من فعل ما يغضب الله تعالى من الكفر \* ، فان موالاته له تنافي الايمان بالله تعالى .

فصل : وهاهنا أمور يجب التنبيه عليها \* ، وتعيين الاعتناء بها ليتم لفاعلها مجانبة دين المشركين .

( الأمر الأول ) ترك اتباع أهواءهم \* ، وقد نهى الله تعالى عن اتباعها ، قال تعالى : ( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل ان هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ) .

قال شيخ الاسلام : فانظر كيف قال في الخبر ملتهم \* ، وقال في النهي أهواءهم ، لأن القوم لا يرضون الا باتباع الملة مطلقاً \* ، والزجر وقع عن اتباع أهواءهم في قليل أو كثير \* ، وقال تعالى لموسى وهارون : ( فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ) ، وقال موسى لأخيه هارون : ( أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ) ، وقال تعالى : ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيراً ) ، وقال تعالى : ( وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، عما جاءك من الحق ) ، الى قوله : ( ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ) ، وقال تعالى : ( ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ، وفضلناهم على العالمين \* وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم أن ربك يقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون \* ، ثم جعلناك على شريعة من

الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون \* ، أنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ) .

وقال شيخ الاسلام : فأخبر سبحانه وتعالى ، أنه أنعم على بني اسرائيل بنعم الدين والدنيا ، وأنهم اختلفوا بعد مجيء العلم بغياً من بعضهم لبعض ، ثم جعل محمداً صلى الله عليه وسلم على شريعة شرعها له وأمره باتباعها ، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون \* ، وقد دخل في الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته \* ، وأهوى ما يهوونه ، قلت : فاذا كان اتباع أهواء جميع الكفار وسلوك ما يحبونه منهيّاً عنه وممنوعاً منه \* ، فهذا هو المطلوب \* ، وما ذاك الا خوفاً من اتباعهم في أصل دينهم الباطل .

وقال تعالى : ( وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جألك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ) ، فأخبر سبحانه وتعالى أنه أنزل كتابه حكماً عربياً ، ثم توعدده على اتباع أهواء الكفار بهذا الوعيد الشديد ، وقال تعالى : ( ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ) ، الى غير ذلك من الآيات الدالة على وجوب ترك أهواء الكافرين \* ، وتحريم اتباعهم ، وانه من أعظم القوادح في الدين .

( الأمر الثاني ) : معصيتهم فيما أمروا به فان الله تعالى نهى عن طاعة الكافرين \* ، وأخبر أن المسلمين ان أطاعوهم ، رودهم عن الايمان الى الكفر والخسارة \* ، فقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم بعد ايمانكم كافرين ) ، وقال تعالى : ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ) ، وقال تعالى : ( وان الشياطين

ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم ، وان اطعموهم انكم لمشركون ) ، وقال تعالى : ( وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم أ لا يخرصون ) ، وقال تعالى : ( ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً ، فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً ) ، وقال تعالى : ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ، وأغلظ عليهم ) ، وقال تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليماً حكيماً ) ، وقال تعالى أخباراً عن من أطاع رؤساء الكفر \* : ( وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً \* ) ، وقال تعالى : ( اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، والمسيح ابن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ) .

وفسر النبي صلى الله عليه وسلم اتخاذهم أرباباً ، انها طاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام ، فاذا كان من أطاع الأحيار وهم العلماء والرهبان وهم العباد في ذلك ، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله \* ، فمن أطاع الجهال والفساق في تحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرم الله ، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله \* ، بل ذلك أولى وأحرى .

( الأمر الثالث ) : ترك الركون الى الكفرة والظالمين وقد نهى الله عن ذلك فقال : ( ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ) ، فنهى سبحانه وتعالى عن الركون الى الظلمة وتوعد على ذلك بمسيس من النار وعدم النصر والترك ، وهو أعظم أنواع الظلم ، كما قال تعالى : ( أن الشرك لظلم عظيم ) فمن ركن الى أهل الشرك أي مال اليهم ورضي بشيء من أعمالهم ، فإنه مستحق لأن يعذبه الله بالنار \* وأن



يخذه في الدنيا والآخرة ، وقال تعالى : ( ولولا أن نبشك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً \* إذا لأذقناك ضعف الحياة و ضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً ) ، فأخبر سبحانه وتعالى أنه لولا تثبيته لرسوله صلى الله عليه وسلم لركن الى المشركين شيئاً قليلاً \* ، وأنه لو ركن اليهم لأذاقه عذاب الدنيا والآخرة \* مضاعفاً ، ولكن الله ثبته فلم يركن اليهم بل عاداهم وقطع اليد منهم ، ولكن اذا كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مع عصمته بهذه الشدة فغيره أولى بلحوق هذا الوعيد به .

( الأمر الرابع ) : ترك مادة أعداء الله ، قال الله تعالى : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

قال شيخ الاسلام : فأخبر سبحانه وتعالى ، أنه لا يوجد مؤمن يواد من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم \* ، ولا يوجد مؤمن يواد كافراً ، فمن واد كافراً ، فليس بمؤمن ، قلت : فاذا كان الله قد نفى الايمان عن من واد أباه وأخاه وعشيرته اذا كانوا محادين الله ورسوله فمن واد الكفار الأبعدين عنه فهو أولى بأن لا يكون مؤمناً .

( الأمر الخامس ) : ترك التشبه بالكفار في أفعال الظاهرة \* ، لأنها تورث نوع مودة ومحبة وموالاتة في الباطن \* ، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة حتى أن الرجلين اذا كانا من بلد واحد ثم اجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم \* ، وان كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين \* ، أو

كانا متهاجرين \* ، وذلك لأن الاشتراك في نوع وصف اختصاص به عن بلد الغربة \* ، بل لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غريب \* ، فكانت بينهما مشابهة في العمامة أو الثياب أو الشعر أو المركب \* ، ونحو ذلك لكان بينهما من الائتلاف أكثر مما بين غيرهما \* ، وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية ، يألف بعضهم ببعض ما لا يألفون غيرهم حتى أن ذلك يكون مع المعادات والمحاربة \* ، أما على الدين تجد الملوك من الرؤساء وان تباعدت ديارهم وممالكهم ، بينهم مناسبة تورث مشابهة وحماية من بعضهم لبعض \* ، وهذا كله موجب الطباع ومقتضاها ، إلا أن يمنع من ذلك دين أو غرض حاضر \* ، فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاتة لهم \* ، فكيف بالمشابهة في أمور دينية \* ، فإن افضائها الى نوع من الموالاتة أكثر وأشد \* ، هذا كلام شيخ الاسلام ابن تيمية .

قلت : فإذا كانت مشابهة الكفار في الأفعال الظاهرة ، انما نهى عنها لأنها وسيلة وسبب يفضي الى موالاتهم ومحبتهم بالنهي عن هذه الغاية \* ، والمحذور أشد والمنع منه وتحريمه أو كده \* ، وهذا هو المطلوب \* .

### ذكر بعض الدليل على النهي عن مشابهة الكفار والمشركين

روى أبو داود في سننه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من تشبه بقوم فهو منهم .

قال شيخ الاسلام واسناده جيد ، وأقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم \* ، وان كان ظاهره يقتضي كفر المشبه بهم \* ، كما في قوله

تعالى : ( ومن يتوالمهم منكم فانه منهم ) وهو نظير ما سند كره عن عبد الله ابن عمر وأنه قال \* ، من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة \* ، وقد ثبت عن عائشة ، أنها كرهت الاختصار في الصلاة وقالت : لا تشبهوا باليهود \* .

وروى البيهقي باسناد صحيح عن عمر بن دينار قال : قال عمر بن الخطاب لا تعلموا رطانة الأعاجم ، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فان السخط ينزل عليهم \* ، وروي باسناد صحيح عن أبي أسامة قال : حدثنا عوف عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عمرو ، قال : من بنى ببلاد الأعاجم ، فصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة \* ، فهذا عمر نهى عن تعلم لسانهم ، وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم \* ، فكيف بفعل بعض أفعالهم ، أو فعل ما هو من دينهم \* ، أليست موافقتهم في العمل أعظم من الموافقة في اللغة \* أو ليس عمل بعض أعمالهم ، أي أعمال عيدهم أعظم من مجرد الدخول عليهم في عيدهم \* ، واذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم \* ، فمن يشركهم في العمل أو بعضه أليس قد تعرض الى العقوبة \* ، وأما عبد الله بن عمرو فصرح أنه من بنى ببلادهم وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم \* ، وهذا يقتضي أنه جعله كافراً بمشاركتهم في مجموع هذه الأمور \* ، أو جعل ذلك من الكبائر الموجبة للنار \* ، وان كان الأول ظاهر لفظه فتكون المشاركة في بعض ذلك معصية \* ، لأنه لو لم يكن مؤثراً في استحقاق العقوبة ، لم يجز جعله جزء

من المقتضى \* ، اذ المباح لا يعاقب عليه ، وليس الدم على بعض ذلك  
مشروطاً ببعض \* ، الا أن أبعاض ما ذكره يقتضي الدم منفرداً .

وعن عمرو بن ميمون الأزدي قال : قال عمر رضي الله  
عنه كان أهل الجاهلية لا يفيضون من جمع حتى تطلع الشمس ويقولون  
أشرق ثبير كيما نغير \* ، فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأفاض قبل  
طلوع الشمس \* ، وقد روي في هذا الحديث فيما أظنه أنه قال خالف هدينا  
هدى المشركين \* ، وكذلك كانوا يفيضون من عرفات قبل غروب الشمس  
فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم \* ، فالإفاضة بعد الغروب .

وعن عبد الله بن عمرو ، قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليّ ثوبين معصفرين \* ، قال : ان هذه ثياب الكفّار فلا تلبسها رواه مسلم \*  
نهى عن لبسها بأنها من ثياب الكفّار ، وفي كتاب عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه الى عتبة ابن فرقد واياك وزى أهل الشرك \* ، وهو في الصحيحين \* ،  
وروى الخلال \* ، عن محمد بن سيرين \* ، أن حذيفة أتى بيتاً ، فرأى فيه  
شيئاً من زي العجم \* ، فخرج وقال : من تشبه بقوم فهو منهم \* ، وقال علي  
ابن أبي صالح السواق \* ، كنا في وليمة ف جاء أحمد بن حنبل ، فلما دخل  
نظر الى كرسي في الدار عليه فضة فخرج ، فلحقه صاحب الدار ، فنفض  
يده في وجهه \* ، وقال : زي المجوس \* زي المجوس \* ، وعن قيس بن أبي  
حازم قال : دخل أبو بكر رضي الله عنه على امرأة من أحسن يقال لها زئب  
فراها لا تتكلم ، فقال ما لها لا تتكلم \* ؟ فقالوا حجة مصمتة \* ، فقال لها  
تكلمي فان هذا لا يحل \* ، هذا من عمل الجاهلية \* ، فتكلمت ، فقالت من  
أنت ؟ قال : امرء من المهاجرين \* ، قالت أي المهاجرين ؟ قال : من قريش \*

قالت من أي قريش \* ؟ قال أنك لسؤل \* ، أنا أبو بكر \* ، قالت ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية \* ، قال : بقاؤكم عليه ما استقامت لكم أئمتكم \* ، قالت وما الأئمة \* ؟ قال : أما كان لقومكم رؤساء وأشرافاً يأمرونهم فيطيعونهم ، قالت بلى ، قال : فهم أولئك على الناس \* ، رواه البخاري في صحيحه .

فأخبره أبو بكر رضي الله عنه أن الصمت المطلق لا يحل \* ، وعقب ذلك بقوله هذا عمل الجاهلية \* ، قاصداً بذلك عيب هذا العمل وذمة \* ، وتعقيب الحكم بالوصف دليل على أن الوصف علة \* ، فدل على أن كونه من عمل الجاهلية وصف يوجب النهي عنه \* والمنع منه \* ، وقد كتب عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى المسلمين المقيمين ببلاد فارس \* ، اياكم وزى أهل الشرك \* ، وهذا النهي منه للمسلمين ، من كل ما كان من زى المشركين ، وفي كتابه الى عتبة بن فرقد \* ، اياكم والتنعم ، وزى أهل الشرك \* ، ولبوس الحرير \* ، وروى أحمد في المسند ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية \* ، فذكر فتح بيت المقدس \* ، قال حماد بن سلمة فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم \* ، قال : سمعت عمر رضي الله عنه يقول لكعب ، أين ترى أن أصلي \* ، قال : ان أخذت عني صليت خلف الصخرة \* ، وكانت القدس كلها بين يديك \* ، فقال عمر رضي الله عنه \* ، ضاهية اليهود ، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم \* فتقدم الى القبلة فصلى \* ، ثم جاء فبسط رداءه فكسر فكس الكناسة في رداءه \* ، وكس الناس فعاب رضي الله عنه على كعب مضاهاة اليهود \* ، مشابهتها في مجرد استقبال الصخرة \* ، لما فيه من مشابهة من يعتقدونها قبلة

باقية \* ، وأن المسلم لا يقصد أن يصلي اليها ، وقد كان لعمر رضي الله عنه في هذا الباب من السياسات المحكمة \* ، ما هي مناسبة لسائر سيرته المرضية \* ، فإنه رضي الله عنه هو الذي استحالت ذنوب الاسلام في يده غرباً \* ، فلم يفر عبقرى فريه \* ، حتى صدر الناس بعطن \* ، فأعز الاسلام وذل الكفر وأهله \* ، وأقام شعار الدين الحيني \* ، ومنع من كل أمر فيه تدرع الى نقض عرى الاسلام مطيعاً في ذلك لله ورسوله \* ، وقافاً عند كتاب الله ممثلاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم محتدياً حذو صاحبه مشاوراً في أموره السابقين الأولين حتى أن العمدة في الشروط على أهل الكتاب على شروطه ، وحتى منع من استعمال كافرا وائثمانه على الأئمة ، واعزازه بعد اذلاله أي من أذله الله \* ، وحتى روى أنه حرق الكتب العجية ، وهو الذي أمر بأهل البدع أن ينفوا والزهم ثوب الصغار .

وروى الخلال عن عكرمة عن ابن عباس أنه سأل رجله احتقن قال تبد العورة ولا تستن بسنة المشركين \* ، فقوله لا تستن بسنة المشركين عام \* ، وروى أبو داود عن أنس أنه دخل عليه غلام وله قرنان أو قستان \* ، فقال احلقوا هذين أو قصوهما \* ، فان هذا زي اليهود \* ، علل النهي عنهما بأن ذلك زي اليهود ، وتعليل النهي بعله يوجب أن تكون العلة مكروهة \* ، مطلوب اعدامها \* ، نقل ذلك شيخ الاسلام \* .

وقال أيضاً عند قوله صلى الله عليه وسلم هل بها عيد من أعياد الجاهلية \* وهذا نهى شديد عن أن يفعل شيء من أعياد الجاهلية على أي وجه كان \* ، وأعياد الكفار من الكتابين والأمين في دين الاسلام من جنس واحد \* كما أن كفر الطائفتين سواء في التحريم \* وان كان بعضه أشد تحريماً واذا كان

الشارع قد حسم مادة أعياد أهل الأوثان خشية تدنس المسلم بشيء من أمر الكفار الذين يئس الشيطان أن يقيم أمرهم في جزيرة العرب \* ، والخشية من تدنسه بأوضاع الكتابيين الباقين أشد \* ، والنهي عنه أو كد \* ، الى أن قال : وقد بالغ صلى الله عليه وسلم في أمر أمته بمخالفتهم في كثير من المباحات \* ، وصفات الطاعات \* ، لئلا يكون ذريعة الى موافقتهم ، في غير ذلك من أمورهم ، ولتكون المخالفة في ذلك حاجزاً ومانعاً عن سائر أمورهم \* ؛ كلما كثرت المخالفة بينك وبين أهل الجحيم كان أبعد عن أعمال أهل الجحيم \* ، فليس بعد حرصه على أمته ونصحه لهم غاية صلى الله عليه وسلم \* ، وكل ذلك من فضل الله عليه وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

قلت فإذا كانت مبالغته صلى الله عليه وسلم في أمر أمته بمخالفة الكفار انما خوفاً من أن تكون مشابهتهم في الهدى الظاهر \* ، مؤدية وجارة الى الموافقة والموالاتة \* ، فما بال كثير ممن يدعي الاسلام قد وقع في المحذور بعينه \* ، وهم مع ذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

وروى أبو داود في سننه وغيره من حديث هشيم أخبرنا أبو بشر عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار \* ، قال اهتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كيف يجمع الناس لها فذكروا له طنبور اليهود \* ، فلم يعجبه ذلك \* ، وقال هو من أمر اليهود \* ، قال : فذكروا له الناقوس . فقال : هو من أمر النصارى \* ، الحديث ، قال في القاموس تنبور كتثور البوق الذي ينفخ فيه ويزمر انتهى .

والغرض أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما ذكر بوق اليهود المنفوخ بالفم \* ، وناقوس النصارى المضروب باليد \* ، علل هذا بأنه من أمر اليهود \* ، وعلل هذا بأنه من أمر النصارى \* ، لأن ذكر الوصف عقب الحكم يدل على أنه علة له وهذا يقتضي نهيه عما هو من أمر اليهود والنصارى \* ، ويقتضي كراهة هذا النوع من الأصوات مطلقاً في غير الصلاة أيضاً لأنه من أمر اليهود والنصارى \* ، فالنصارى يضربون بالتواقيس في أوقات متعددة غير أوقات عباداتهم \* ، وانما شعار الدين الحنيف الأذان المتضمن للاعلان بذكر الله سبحانه وتعالى الذي به تفتح أبواب السماء \* ، وتهرب الشياطين \* ، وبه تنزل الرحمة \* ، وقد ابتلي كثير من هذه الأمة \* ، من الملوك وغيرهم بهذا الشعار اليهودي والنصراني \* ، وهذه المشابهة لليهود والنصارى والأعاجم من أهل الشرك والفرس \* ، لما غلب على ملوك المشرق هي وأمثالها \* ، مما خالفوا به هدى المسلمين \* ، ودخلوا فيما كرهه الله ورسوله سلط عليهم أهل الشرك الموعود بقتالهم \* ، حتى فعلوه في العباد والبلاد \* ، ما لم يجر في دولة الاسلام مثله \* ، وذلك تصديق قوله صلى الله عليه وسلم لتركن سنن من كان قبلكم انتهى من الاقتضاء .

وكما وقع من العقوبة على مخالفة هدى المسلمين بتسليط أهل الشرك على ما ذكره شيخ الاسلام \* ، وقع نظيره في هذه الأزمان فان المنتسبين الى الاسلام لما سلكوا كثيراً من هدى اليهود والنصارى \* ، وأهل الجاهلية المشركين والأعاجم أعداء الله \* ، وتشبهوا بهم في كثير من الأمور \* ، سلط عليهم أهل الشرك الخارجون عن شرائع الاسلام \* ، فجرى على



الاسلام محن عظيمة \* ، وأمور كبيرة \* ، حتى أنهم يذلون الرئيس ويمتهنون الشيخ الكبير \* ، ولا يرحمون العاجز ولا الضعيف \* ، فأفسدوا الأديان \* ، وخربوا البلدان \* ، وأهانوا الأبدان \* ، وذلك بحكمة الديان عقوبة على الظلم والعصيان \* ، والله المستعان وعليه التكلان \* ، ولكن من رحمة الله تعالى أن الحق لا يزول \* ، ويأبى الله الا اظهار دين الرسول \* ، ( يريدون أن يطفؤا نور الله فأفواهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون \* ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) .

فاذا محص الله أهل الايمان وانتهى ما عاقبهم به على العصيان ، وشمخت أنوف أهل الفساد والكفران \* ، وظنوا أن الدولة لهم في غابر الأزمان \* ، أظهر الله عليهم شمس الايمان والاسلام فمزقهم بها في أقرب أوان \* ، وشردهم الى أقصى البلدان ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

والله ناصر دينه وكتابه                      ورسوله في سائر الازمان  
لكن بمحنة حزبه من حزبه                      ذا حكمه مذ كانت الفتان

وقال أيضاً

والحق منصور وممتحن فلا                      تعجب فهذا سنة الرحمن  
وبذاك يظهر حزبه من حزبه                      ولأجل ذلك الناس طائفتان

وقال شيخ الاسلام في الكلام على شروط أهل الذمة وذلك يقتضي اجماع المسلمين للتمييز عن الكفار ظاهراً وترك التشبه بهم \* ، ولقد كان أمراء الهدى مثل العمرين وغيرهما يبالبغون في تحقيق ذلك بما يتم به المقصود .

وقد روى أبو الشيخ الاصبهاني أن عمر رضي الله عنه كتب أن لا تكاتبوا أهل الذمة فتجري بينكم وبينهم المودة ، ولا تكنوهم وأذلوهم ولا تظلموهم \* ، ثم قال : ومن جملة الشروط ، ما يعود باخفاء منكرات دينهم وترك اظهارها ومنها ما يعود باخفاء شعار دينهم \* ، فاتفق عمر رضي الله عنه والمسلمون معه وسائر العلماء وبعدهم من وفقه الله عز وجل \* من ولات الأمر على منعه من أن يظهر في الاسلام شيئاً مما يختصون به مبالغة في أن لا يظهر في دار الاسلام خصائص المشركين \* ، فكيف اذا عملها المسلمون وأظهروها \* ، ومنها ما يعود بترك اكرامهم والزامهم الصغار الذي شرعه الله تعالى \* ، ومن المعلوم أن تعظيم أعيادهم ونحوها بالموافقة فيها نوع من أنواع اكرامهم فانهم يفرحون بذلك \* ، ويسرون به كما يفتنون باهمال أمر دينهم الباطل .

قال شيخ الاسلام أيضاً : وقال تعالى ( أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ) وذلك يقتضي تبريه منهم في جميع الأشياء \* ومن تابع غيره في بعض أموره فهو منه في ذلك الأمر \* ، لأن قول القائل أنا من هذا \* ، وهذا مني \* ، أي أنا من نوعه وهو من نوعي \* ، لأن الشخصين لا يتحدان الا بالنوع \* ، كما في قوله : ( بعضهم من بعض ) ، وقوله عليه السلام ، لعلي \* ، أنت مني وأنا منك \* ، وقول القائل لست من هذا في شيء ، أنا متبرء من جميع أموره \* ، واذا كان الله ورسوله قد برىء من جميع أمورهم \* ، فمن كان متابعاً لرسوله صلى الله عليه وسلم حقيقة كان متبرئاً لتبريه \* . ومن كان موافقهم كان مخالفاً للرسول صلى

الله عليه وسلم \* ، بقدر موافقته \* ، فان الشخصين المختلفين من كل وجه كل ما شابهه أحدهما خالفه الآخر .

وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء )

الآية ، وقال تعالى : ( ألم تر الى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ) ، يعيب بذلك المنافقين الذين تولوا اليهود ، الى قوله :

( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ) الى آخر السورة \* ، وقال تعالى :  
والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا  
ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ) الى آخر السورة .

فعمد سبحانه وتعالى الموالاتة بين المهاجرين والأنصار ، وبين من آمن

منهم وهاجر وجاهد الى يوم القيامة \* ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه \*

والجهاد باق الى يوم القيامة ، وقال تعالى : ( انما وليكم الله ورسوله

والذين آمنوا ) الآيتين ، ونظائر هذا في غير موضع من القرآن يأمركم

سبحانه بموالاتة المؤمنين حقاً الذين هم حزبه وجنده \* ، ويخبر أن هؤلاء

لا يوالون الكفار \* ، ولا يوادونهم \* ، والموالاتة والمودة وان كانت متعلقة

بالقلب لكن المخالفة في الظاهر أعود على مقاطعة الكافرين \* ، ومبايئتهم

مشاركتهم في الظاهر \* ، ان لم تكن ذريعة أو سبباً قريباً أو بعيداً الى

نوع \* ، أما الموالاتة والمودة فليس فيها مصلحة المقاطعة والمباينة \* ، مع

أنها تدعوا الى نوع ما من المواصلة ، كما تحب الطبيعة \* ، وتدل عليه

العادة \* ، ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يستدلون بهذه الآيات \* ،

على ترك الاستعانة بهم في الولايات \* ، فروى الامام أحمد باسناد صحيح

عن أبي موسى رضي الله عنه \* ، قال قلت لعمر رضي الله عنه أن لي كاتباً

نصرانياً قال لي ما لك قاتلك الله \* ، أما سمعت الله يقول : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ) ، ألا اتخذت حنيفا \* ، قال : قلت يا أمير المؤمنين لي كتابته \* ، وله دينه \* ، قال : لا أكرمهم إذا أهانهم الله \* ، ولا أعزهم إذا أذلهم الله \* ، ولا أذنبهم إذا أقصاهم الله \* ، وكما دل عليه معنى الكتاب ، جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، وسنة خلفائه الراشدين التي أجمع الفقهاء عليها \* ، بمخالفتهم وترك التشبه بهم \* .

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم \* ، أمر بمخالفتهم وذلك يقتضي أن يكون جنس مخالفتهم أمراً مقصوداً للشارع لأنه ان كان الأمر بجنس المخالفة حصل المقصود ، وان كان الأمر بالمخالفة في الشرع فقط فهو لأجل ما فيه من المخالفة ، فالمخالفة اما علة مفردة \* ، أو علة أخرى أو بعض علة \* ، وعلى التقديرات تكون مأموراً بها مطلوبة من الشارع ، قال تعالى : ( والذين لا يشهدون الزور ) ، قال الضحاك الزور عيد المشركين \* ، رواه أبو الشيخ بإسناده \* ، وبإسناده عنه الزور كلام الشرك وبإسناده عن مرة لا يمالون أهل الشرك على شركهم \* ولا يخالطونهم \* وبإسناده عن عطاء بن يسار قال : قال عمر \* : اياكم ووطانة الأعاجم وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم \* ، وقول هؤلاء التابعين ، أنه أعياد الكفار ليس مخالفاً لقول بعضهم ، أنه شرك أو صنم كان في الجاهلية \* ، ولقول بعضهم ، أنه مجالس الخنا \* ، وقول بعضهم أنه الغنا \* ، لأن عادة السلف في تسعرهم هكذا يذكر الرجل

نوعاً من أنواع المسمى لحاجة المستمع اليه \* أو للتنبه على الجنس .  
 ووجه تفسير التابعين تارة بما يظهر حسنه لشبهة أو شهوة \* فالشرك  
 ونحوه يظهر حسنه لشبهة \* ، والغنى ونحوه يظهر حسنه لشهوة \* وأما  
 أعياد المشركين فجمعت الشبهة والشهوة \* ، وهي باطلة اذ لا منفعة فيها  
 في الدين \* ، وما فيها من اللذة العاجلة فعاقتها الى ألم \* ، فصارت زوراً  
 وشهودها محضوراً \* ، واذا كان الله قد مدح ترك شهودها الذي هو  
 مجرد الحضور برؤية أو سماع \* ، فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من  
 العمل الذي هو عمل الزور \* ، لا مجرد شهوده .

وأعلم أنا لو لم نعلم من موافقتهم الا ما قد أفضت الى هذه القبائح  
 ووافقت الطباع عليه ( أستدل أن بأصول الشريعة يوجب النهي عن هذه  
 الذريعة ، فكيف وقد رأينا من المنكرات التي أفضت اليها المشابهة ، ما قد  
 يوجب الخروج عن الاسلام بالكلية .

وسر هذا أن المشابهة تفضي الى كفر أو معصية غالباً أو تفضي اليهما  
 في الجملة \* ، وما أفضى الى ذلك كان محرماً \* ، فهذا بعض ما جاء من  
 الأدلة في النهي \* ، عن مشابهة المشركين والكفار ، ولكن رحم الله من  
 تنبه لسر الذي سبق الكلام لأجله وهو أن المشابهة في الظاهر \* ، انما نهى  
 عنها لأنها تورث نوع مودة وموالاتة في الباطن \* ، وتفضي أيضاً الى كفر  
 أو معصية \* ، وهذا هو السبب في تحريمها والنهي عنهما \* ، فاذا علمت  
 ذلك وتبين لك ما وقع فيه كثير من الناس أو أكثرهم من موالاتة الكفار  
 والمشركين التي انما نهى عن هذه الأمور خوفاً من الوقوع فيها \* ، تبين

لك أنهم وقعوا في نفس المجدور \* ، وتوسطوا مفازة المهلكة \* ، والله الهادي الى سواء الصراط .

فصل في ذكر جوابات عن ايرادات أوردتها بعض المسلمين على أولاد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب \* ، فأجابوا عنها رحمهم الله وعفى عنهم \* ، فمن ذلك .

ما قولكم في رجل دخل هذا الدين وأحبه ، لكن لا يعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم \* ، أو قال أنا مسلم ولكن ما أقدر أكفر أهل لا اله الا الله \* ، ولو لم يعرفوا معناها .

ورجل دخل هذا الدين وأحبه ولكن يقول لا أتعرض القباب \* ، وأعلم أنها لا تنفع ولا تضر ولكن لا أتعرضها .

فالجواب : أن الرجل لا يكون مسلماً الا اذا عرف التوحيد \* ودان به وعمل بموجبه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم \* فيما أخبر به وأطاعه فيما نهى عنه وأمر به \* وآمن به وبما جاء به \* فمن قال لا أعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم أو قال لا أتعرض أهل لا اله الا الله \* ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله \* أو قال لا أتعرض القباب \* فهذا لا يكون مسلماً ، بل هو ممن قال الله فيهم : ( ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً \* أولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ) .

والله سبحانه وتعالى أوجب معاداة المشركين ومناذتهم \* وتكفيرهم \* فقال : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ) ، وقال تعالى : ( ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ) ، وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول ) ، الآيات والله أعلم .

نقل من جواب الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخيه عبد الله \* ، وفي أجوبة أخرى \* ، ما قولكم في الموالاة والمعاداة ، هل هي من معنى لا اله الا الله ، أو من لوازمها .

الجواب : أن يقال والله أعلم \* ، حسب المسلم أن يعلم أن الله افترض عليه عداوة المشركين \* ، وعدم موالاتهم وأوجب عليهم محبة المؤمنين وموالاتهم ، وأخبر أن ذلك من شروط الايمان \* ، ونفي الايمان عن من يواد من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

وأما كون ذلك من معنى لا اله الا الله أو من لوازمها \* ، فلم يكلفنا الله بالبحث عن ذلك \* ، وإنما كلفنا بمعرفة أن الله فرض ذلك وأوجبه ، وأوجب العمل به فهذا الغرض والحتم الذي لا شك فيه \* ، ومن عرف أن ذلك من معناها أو من لوازمها فهو حسن وزيادة خير \* ، ومن لم يعرف فلم يكلف بمعرفته لا سيما اذا كان الجدل في ذلك والمنازعة فيه مما يفضي الى شر واختلاف \* ، ووقوع فرقة بين المؤمنين الذين قاموا بواجبات الايمان \* ، وجاهدوا في الله وعادوا المشركين \* ، ووالوا المسلمين \* ، والسكوت عن ذلك متعين \* ، وهذا ما ظهر لي على أن الاختلاف قريب من جهة المعنى والله أعلم .

فهذا بعض الأدلة الدالة على وجوب مقاطعة الكفار والمشركين ،  
وهي المسألة الأولى .

وأما المسألة الثانية ، وهي الأشياء التي يصير بها المسلم مرتداً \* ،  
فأحدها الشرك بالله تعالى ، وهو أن يجعل لله نداً من مخلوقاته يدعى كما  
يدعى الله \* ويخاف كما يخاف الله \* أو يتوكل عليه كما يتوكل على الله  
أو يصرف له شيئاً من عبادات \* فاذا فعل ذلك كفر وخرج من الاسلام ،  
وان صام النهار وقام الليل \* ، والدليل على ذلك ، قول الله تعالى : ( واذا  
مس الانسان ضرّاً دعا ربه منياً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان  
يدعو اليه من قبل ، وجعل لله انداداً ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك  
قليلاً أنك من أصحاب النار ) ، وقوله تعالى : ( ومن يدع مع الله الهاً آخر  
لا برهان له به فانما حسابه عند ربه أنه لا يفلح الكافرون ) ، وغير ذلك  
من الآيات الدالة على أن من أشرك مع الله تعالى في عبادته مخلوقاً من  
المخلوقين فقد كفر وخرج من الاسلام وحبطت أعماله ، كما قال تعالى :  
( ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ) .

الثاني : اظهار الطاعة والموافقة للمشركين على دينهم \* ، والدليل  
قوله تعالى : ( أن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ،  
الشیطان سول لهم وأملا لهم \* ، ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل  
الله ، سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم \* ، فكيف اذا توفتهم  
الملائكة يضربون وجوههم وأديبارهم \* ، ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله  
وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ) .



وذكر الفقيه سليمان ابن الشبخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في هذه المسألة عشرين آية من كتاب الله ، وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، استدلل بها أن المسلم اذا أظهر الطاعة والموافقة للمشركين من غير اكراه ، أنه يكون بذلك مرتداً خارجاً من دين الاسلام \* وان كان يشهد أن لا اله الا الله ، ويفعل الأركان الخمسة ان ذلك لا ينفعه ، وقال شيخ الاسلام المذكور ، امام هذه الدعوة الحنيفة في كلامه على آخر سورة الزمر .

الثانية : أن المسلم اذا أطاع من أشار عليه في الظاهر كفر ولو كان باطنه يعتقد الايمان \* ، فأنهم لم يريدوا من النبي صلى الله عليه وسلم تغيير عقيدته \* فيه بيان لما يكثر وقوعه ممن ينتسب الى الاسلام في اظهار الموافقة للمشركين خوفاً منهم \* ، ويظن أنه لا يكفر اذا كان قلبه كارهاً له الى أن قال .

الثالثة : أن الذي يكفر به المسلم ليس هو عقيدة القلب خاصة \* ، فان هؤلاء الذين ذكرهم الله لم يريدوا منه صلى الله عليه وسلم تغيير العقيدة \* كما تقدم بل اذا أطاع المسلم من أشار عليه بموافقتهم لأجل ماله أو بلده أو أهله مع كونه يعرف كفرهم ويبغضهم فهذا كافر لا من أكره \* الى أن قال \* ولكن رحم الله من تنبه لسر الكلام \* وهو المعنى الذي نزلت فيه هذه الآيات \* من كون المسلم يوافقهم في شيء من دينهم الظاهر \* مع كون القلب بخلاف ذلك فان هذا هو الذي أرادوا من النبي صلى الله عليه وسلم \* فافهمه فهماً حسناً لعلك تعرف شيئاً من دين ابراهيم عليه السلام وقد بادا أباه وقومه بالعداوة عنده ، وقال في سورة الكهف التاسعة المسألة المشكلة

على أكثر الناس ، أنه اذا وافقتهم بلسانه مع كونه مؤمناً حقاً ، كارهاً  
لمرافقتهم \* ، فقد كذب في قول لا اله الا الله ، واتخذ الهين اثنين \* ، وما  
أكثر الجهل بهذه والتي قبلها \* ، العاشرة أنه لو يصدر منهم أعني موافقة  
الحاكم فيما أراد من ظاهرهم مع كراحتهم لذلك \* ، فهو قوله شطط  
والشطط الكفر .

واعلم أن اظهار الموافقة والطاعة للمشركين له أحوال ستأتي في المسألة  
الثالثة ان شاء الله تعالى .

( الأمر الثالث ) : مما يصير به المسلم مرتداً من موالاته المشركين ،  
والدليل قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء  
بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم  
الظالمين ) ، وقوله تعالى : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين  
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء فذكر في الآية الأولى أن من  
تولى اليهود والنصارى فهو منهم \* ، وظاهره أن من تولاهم فهو كافر  
مثلهم ، ذكر معناه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

وقد تقدم قول عبد الله بن عتبة عند قوله : ( ومن يتولهم منكم فانه  
منهم ) ، ليق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر .

وقال ابن جرير في قوله : ( فليس من الله في شيء ) ، يعني فقد برىء من  
الله وبرىء الله منه لارتداده عن دينه \* ، وأما قوله : ( الا أن تتقوا منهم  
تقاةً ، فهي كقوله : ( الا من أكره وقلبه مطمأن بالايمان ) ، وسيأتي  
ذلك ان شاء تعالى .

( الأمر رابع ) : الجلوس عند المشركين في مجالس شركهم من غير انكار ، والدليل قوله تعالى : ( وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهوؤ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ، ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً \* ) .

وفي أجوبة آل الشيخ رحمهم الله تعالى لما سئلوا عن هذه الآية وعن قوله صلى الله عليه وسلم ، من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله \* ، قالوا الجواب أن الآية على ظاهرها \* ، أن الرجل اذا سمع آيات الله يكفر بها ويستهوؤ بها \* ، فجلس عند الكافرين المستهزئين بآيات الله من غير اكراه ولا انكار ولا قيام عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره \* ، فهو كافر مثلهم \* ، وان لم يفعل فعلهم \* ، لأن ذلك يتضمن الرضاء بالكفر ، والرضى بالكفر كفر \* ، وبهذه الآية ونحوها استدل العلماء على أن الرضى بالذنب كفاعله \* ، فان ادعى أنه يكره ذلك بقلبه لم يقبل منه لأن الحكم بالظاهر \* ، وهو قد أظهر الكفر \* ، فيكون كافراً .

ولهذا لما وقعت الردة وادعى أناس منهم كرهوا ذلك لم يقبل منهم الصحابة بل جعلوهم كلهم مرتدين الا من أنكر بلسانه ، وكذلك قوله في الحديث من جامع المشرك وسكن معه \* فهو مثله على ظاهره \* ، وهو أن الذي يدعي الاسلام ويكون مع المشركين في الاجتماع والنصرة والمنزل بحيث يعده المشركون منهم فهو كافر مثلهم \* وان ادعى الاسلام ، إلا أن يكون يظهر دينه \* ، ولا يتولى المشركين انتهى .

قلت ويأتي مخاطبة خالد لمجاعة وفيه \* ، يا مجاعة تركت اليوم ما

كنت عليه أمس \* ، وكان رضاك بأمر هذا الكذاب \* ، وسكوت عنه  
اقراراً له \* ، الى آخره .

وتقدم قول عبد الله بن عمرو ، من بنى بلاد المشركين فصنع نيروزهم  
ومهرجانهم \* ، وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة ، وقال  
تعالى : ( ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب  
عظيم \* ، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي  
القوم الكافرين ) .

( الأمر الخامس ) : الاستهزاء بالله أو بكتابه أو برسوله \* ، والدليل  
على ذلك قوله تعالى : ( قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن \* ، لا  
تعتدروا قد كفرتم بعد ايمانكم أن نغف عن طائفة منكم ، نغذب طائفة  
بأنهم كانوا مجرمين ) .

وأعلم أن الاستهزاء على نوعين \* ، أحدهما الاستهزاء الصريح \* ،  
كالذي نزلت الآية فيه \* ، وهو قولهم ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب  
بطوناً ولا أكذب أسناً \* ، ولا أجبن عند اللقي أو نحو ذلك \* ، من أقوال  
المستهزئين ، كقول بعضهم ، دينكم هذا دين خامس \* ، وقول الآخر  
دينكم أخرق \* ، وقول الآخر ، اذا رأى الأمرين بالمعروف والناهين عن  
المنكر ، جاؤكم أهل الديك بالكاف بدل النون \* ، وقول الآخر اذا رأى  
طلبة العلم هؤلاء الطلبة \* بسكون الام وما أشبه ذلك \* ، مما لا يحصى  
الا بكلفة مما هو أعظم من قول الذين نزلت فيهم الآية .

النوع الثاني غير الصريح \* وهو البحر الذي لا ساحل له \* مثل الرمز

بالعين \* واخراج اللسان ومد الشفة والغمزة باليد \* عند تلاوة كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* أو عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

( الأمر السادس ) : ظهور الكراهية والغضب عند الدعوة الى الله وتلاوة كتابه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدليل على ذلك ، قول الله تعالى : ( واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفانباكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ) ، فبين الله ذكر هذا الصنف في أول هذه الآية وآخرها .

( الأمر السابع ) : كراهة ما أنزل الله على رسوله من الكتاب والحكمة والدليل قول الله تعالى : ( ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم \* ) .  
( الأمر الثامن ) : عدم الاقرار بما دلت عليه آيات القرآن \* والأحاديث والمجادلة في ذلك ، والدليل على ذلك قول الله تعالى : ( ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغركم تقلبهم في البلاد ) .

( الأمر التاسع ) : جحد الناس شيئاً من كتاب الله \* ولو آية أو بعضها أو شيئاً مما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم \* ، والدليل على ذلك قول الله تعالى : ( أن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً \* ، أولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً \* ) ، وهذا خص من الذي قبله .

( الأمر العاشر ) : الاعراض عن تعلم دين الله والغفلة عن ذلك والدليل  
قول الله تعالى : ( والذين كفروا عما أنذروا معرضون ) .

( الأمر الحادي عشر ) : كراهة اقامة الدين والاجتماع عليه والدليل  
على ذلك قول الله تعالى : ( شرع لكم الدين ما وصى به نوحاً ، والذي  
أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا  
تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه \* ، الله يجتبي اليه من  
يشاء ويهدي اليه من ينيب \* ) ، فذكر أنه لا يكره اقامة الدين الا مشرك \*  
وقد تبين أن من أشرك بالله فهو كافر .

( الأمر الثاني عشر ) : السحر تعلمه وتعليمه والعمل بموجبه والدليل  
قول الله تعالى : ( وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر ) .

( الأمر الثالث عشر ) : انكار البعث والدليل قول الله تعالى : ( وان  
تعجب فعجب قولهم اذا متنا وكنا تراباً وعظاماً اننا لفي خلق جديد أولئك  
الذين كفروا بربهم ) ، الى قوله ( خالدون ) .

( الأمر الرابع عشر ) : التحاكم الى غير كتاب الله وسنة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم \* ، قال ابن كثير ، كما كان أهل الجاهلية يحكمون  
به من الجهالات والضلالات \* ، وكما يحكم به التتار من السياسات  
المأخوذة عن ( جنكسخان \* ) ، الذي وضع لهم كتاباً مجموعاً من أحكام  
اقتبسها من شرائع شتى \* ، فصار في بيته يقدمونه على الحكم بالكتاب  
والسنة \* ، ومن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله  
ورسوله \* ، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير .

قال تعالى : ( أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤمنون ) ، قلت ومثل هؤلاء ما وقع فيه عامة البوادي ومن شابههم من تحكيم عادات آبائهم \* وضعة أوائلهم من الموضوعات الملعونة التي يسمونها شرع الرفاقة \* ، يقدمونها على كتاب الله وسنة رسوله \* ، ومن فعل ذلك فانه كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، ولا ريب أن من يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر \* ، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراد هو عدلاً من غير اتباع لما أنزله الله فهو كافر \* ، فانه ما من أمة الا وهي تأمر بالحكم بالعدل \* ، وقد يكون العدل في دينها ما رأه أكابرهم \* ، بل كثير من المنتسبين الى الاسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله كسوايف البادية \* ، وكان أوامر المطاعين ، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة \* ، وهذا هو الكفر ، فان كثيراً من الناس أسلموا ، ولكن لا يحكمون الا بالعادات الجارية التي يأمر بها المطاعون \* ، فهؤلاء اذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم الا بما أنزل الله \* ، فلم يلتزموا ذلك \* ، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار انتهى \* . من منهاج السنة النبوية ذكره عند قوله سبحانه وتعالى : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) ، فرحمه الله وعفى عنه .

فهذا بعض المواضع التي دل القرآن عليها \* ، وان كان قد يقال أن بعضها يعني عن بعض أو يندرج فيه \* ، فذكرها على هذا الوجه أوضح ، وأما كلام العلماء رحمهم الله تعالى فكثير جداً \* . وقد ذكر صاحب الافئدة أشياء كثيرة في باب حكم المرتد \* ، وهو الذي يكفر بعد اسلامه ، وقد

لخصت منه مواضع يسيرة \* ، فمن ذلك قوله : قال الشيخ أو كان مبغضاً  
لرسوله أو لما جاء به كفر اتفاقاً \* ، ومنها قوله : أو جعل له بينه وبين الله  
وسائط يتوكل عليهم \* ، ويسألهم ، كفر اجماعاً \* ، ومنه قوله ، أو وجد  
منه امتهان للقرآن أي فيكفر بذلك \* ، ومنها قوله ، أو سخر بوعده الله أو  
وعيده أي فيكفر بذلك \* ، ومنها قوله ، أو لم يكفر من دان بغير الاسلام  
أو شك في كفرهم أي فيكفر بذلك \* ، ومنها قوله : قال الشيخ ومن استحل  
الحشيشة كفر \* ، قلت من استحل أموال المشركين ومظاهرتهم  
واعانتهم على المسلمين فكفره أعظم من كفر هذا \* ، لأن تحريم ذلك أكد  
وأشد من تحريم الحشيشة \* ومنها قوله : ومن سب الصحابة أو واحداً منهم  
واقترن سبه دعوى أن علياً اله أو نبي أو أن جبرائيل غلط فلا شك في كفر  
هذا بلا شك في كفر من توقف في تكفيره \* ومنها قوله أو زعم أن للقرآن  
تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة \* ونحو ذلك فلا خوف في كفر  
هؤلاء \* ومنها قوله ، أو زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الا نفرأ قليلاً لا يبلغون بضعة عشر \* ، أو أنهم فسقوا فلا ريب أيضاً  
في كفر قائل ذلك \* ، بل من شك في كفره فهو كافر انتهى ملخصاً وعزاه  
الصارم المسلول .

ومنها قوله : ومن أنكر أن أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقد كفر \* ، لقوله تعالى : ( اذ يقول لصاحبه لا تحزن ) .  
قلت فاذا كان من جحد مدلول آية كفر \* ، ولم تنفعه الشهاداتان \* ،  
ولا الانتساب الى الاسلام ، فما الظن بمن جحد مدلول ثلاثين آية أو  
أربعين \* ، أفلا يكون كافراً لا تنفعه الشهاداتان ولا ادعاء الاسلام ، بلى



والله بلى والله ، ولكن نعوذ بالله من رين القلوب \* ، وهوى النفوس الذين  
يصدون عن معرفة الحق واتباعه .

ومنها قوله : أو جحد حل الخبز أو اللحم أو الماء أي فيكفر بذلك \* ،  
ومنها قوله أو أحل الزنا ونحوه أي فيكفر بذلك \* ، ومن أحل الركون الى  
الكافرين \* ، وموادة المشركين \* ، فهو أعظم كفراً ممن أحل الزنا بأضعاف  
مضاعفة \* ، وكلام العلماء رحمهم الله تعالى في هذا الباب لا يمكن حصره \*  
حتى أن بعضهم ذكر أشياء أسهل من هذه الأمور \* ، وحكموا على مرتكبها  
بالارتداد عن الاسلام وأنه يستتاب منها ، فان تاب والاقبل مرتداً \* ، ولم  
يفسل ولم يصل عليه ولم يدفن مع المسلمين \* ، وهو مع ذلك يقول لا اله  
الا الله \* ، ويفعل الأركان الخمسة \* ، ومن له أدنى نظر واطلاع على كلام  
أهل العلم فلا بد أن يكون قد بلغه بعض ذلك \* .

وأما هذه الأمور التي تقع في هذه الأزمان من المتسبين الى الاسلام \*  
بل من كثير ممن يتنسب الى العلم \* فهي من قواصم الظهور \* ، وأكثرها  
أعظم وأفحش مما ذكره العلماء من المكفرات \* ولولا ظهور الجهل وخفاء  
العلم وغلبة الأهواء لما كان أكثرها محتاجاً لمن ينبه عليه .

فصل : وأما المسألة الثالثة وهي ما يعذر الرجل به على موافقة  
المشركين \* ، واطهار الطاعة لهم \* ، فاعلم أن اظهار الموافقة للمشركين له  
ثلاث حالات .

الحالة الأولى : أن يوافقهم في الظاهر والباطن ، فينقاد لهم بظاهره  
ويعميل اليهم ويوادهم بباطنه \* ، فهذا كافر خارج من الاسلام ، سواء

أكان مكرهاً على ذلك أو لم يكن مكرهاً\* وهو ممن قال الله فيه: (ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) .  
الحالة الثانية: أن يوافقهم ويميل اليهم في الباطن\* ، مع مخالفتهم في الظاهر\* ، فهذا كافر أيضاً\* ، ولكن اذا عمل بالاسلام ظاهراً عصم ماله ودمه وهو المنافق .

الحالة الثالثة: أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفتهم لهم في الباطن\* وهو على وجهين\* أحدهما أن يفعل ذلك لكونه في سلطانهم مع ضربهم وتقيدهم له\* ، ويتهددونه بالقتل فيقولون له أما أن توافقنا وتظهر الانقياد لنا والا قتلناك\* ، فأنه والحالة هذه يجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبه مطمئناً بالايمان\* ، كما جرى لعمار حين أنزل الله تعالى: (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) ، وكما قال تعالى: (الا أن تتقوا منهم تقاة) ، فالآيتان دللتا على الحكم ، كما نبه على ذلك ابن كثير في تفسير آية آل عمران .

الوجه الثاني: أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفتهم لهم في الباطن\* ، وهو ليس في سلطانهم\* ، وانما حمله على ذلك: اطمع في رئاسة أو مال أو مشحة بوطنٍ أو عيالٍ أو خوفٍ مما يحدث في المال\* ، فأنه في هذه الحال يكون مرتداً ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن\* ، وهو ممن قال الله فيهم: (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين) . فأخبر أنه لم يحملهم على الكفر الجهل أو بغضه\* ، ولا محبة الباطل\* ، وانما هو أن لهم حظاً من حظوظ الدنيا فآثروه على الدين\* ، هذا معنى كلام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

تعالى وعفا عنه ، وأما ما يعتقدده كثير من الناس عذراً ، فإنه من تزيين الشيطان وتسويله ، وذلك أن بعضهم اذا خوفه أولياء الشيطان خوفاً لا حقيقة له ظن أنه يجوز له بذلك اظهار الموافقة للمشركين \* ، والانتقاد لهم \* وآخر منهم اذا زين له الشيطان طمعاً دنيوياً تخيل أنه يجوز له موافقته للمشركين \* لأجل ذلك وشبهه على الجهال بأنه مكروه ، وقد ذكر العلماء صفة الاكراه .

قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : تأملت المذاهب فوجدت الاكراه يختلف باختلاف المكروه \* فليس المعتبر في كلمات الكفر كالاكراه المعتبر في الهبة ونحوها \* فان أحمد قد نص في غير موضع على أن الاكراه على الكفر لا يكون الا بالتعذيب من ضرب أو قيد \* ولا يكون الكلام اكرهاً \* وقد نص على أن الامرأة لو وهبت زوجها صداقها بمسكنه فلها أن ترجع على أنها لا تهب له الا اذا خافت أن يطلقها أو يسيء عشرتها \* فجعل خوف الطلاق أو سوء العشرة اكرهاً \* ولفظه في موضع آخر لانه اكرهاها \* ومثل هذا لا يكون اكرهاً على الكفر \* فان الأسير ان خشي الكفار أن لا يزوجه أو أن يحولوا بينه وبين امرأته لم يبح له التكلم بكلمة الكفر انتهى .

والمقصود منه أن الاكراه على كلمة الكفر لا يكون الا بالتعذيب من ضرب أو قتل \* وأن الكلام لا يكون اكرهاً \* وكذلك الخوف من أن يحول الكفار بينه وبين زوجته لا يكون اكرهاً \* فاذا علمت ذلك وعرفت ما وقع من كثير من الناس \* تبيّن لك قول النبي صلى الله عليه وسلم \* بدأ

الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ \* وقد عاد غريباً وأغرب منه من يعرفه على الحقيقة وبالله التوفيق .

فصل : وأما المسألة الرابعة وهي مسألة اظهار الدين \* فان كثيراً من الناس قد ظن أنه اذا قدر على أن يتلفظ بالشهادتين وأن يصلي الصلوات الخمس \* ولا يرد عن المسجد فقد أظهر دينه \* وان كان مع ذلك بين المشركين أو في أماكن المرتدين \* وقد غلطوا في ذلك أقبح الغلط .

واعلم أن الكفر له أنواع وأقسام تتعدد بتعدد المكفرات \* وقد تقدم بعض ذلك \* وكل طائفة من طوائف الكفر قد اشتهر عندها نوع منه \* ولا يكون المسلم مظهراً لدينه حتى يخالف كل طائفة بما اشتهر عندها \* ويصرح لها بعداوته \* والبراءة منه فمن كان كفرد بالشرك فإظهار الدين عنده التصريح بالتوحيد \* والنهي عن الشرك والتحذير منه \* ومن كان كفره بجحد الرسالة \* ، فإظهار الدين عنده التصريح بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم \* والدعوة الى اتباعه ومن كان كفره بترك الصلاة فإظهار الدين عنده فعل الصلاة \* والأمر بها \* ومن كان كفره بموالاة المشركين والدخول في طاعتهم فإظهار الدين عنده التصريح بعداوته والبراءة منه ومن المشركين \* وبالجملة فلا يكون مظهراً لدينه الا من صرح لمن ساكنه من كل كافر ببراءته منه \* وأظهر له عداوته لهذا الشيء الذي صار به كافراً وبراءته منه ، ولهذا قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم عاب ديننا وسفه أحلامنا وشتم آلهتنا ، وقال الله تعالى : ( قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ، ولكن أعبد الله الذي

يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين \* ووان أقم وجهك للدين حنيفاً ولا  
 تكونن من المشركين \* ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان  
 فعلت فأنتك اذا من الظالمين ) ، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن  
 يقول لهم : ( يا أيها الناس) الى آخر الآيات، أي اذا اشككتم في الدين الذي  
 أنا عليه فدينكم الذي أنتم عليه أنا برىء منه ، وقد أمرني ربي أن أكون  
 من المؤمنين الذين هم اعداؤكم ونهاني أن أكون من المشركين الذين هم  
 أولياؤكم . وقال تعالى : ( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم  
 عابدون ما عبد ) الى آخر السورة ، فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن  
 يقول للكفار دينكم الذي أنتم عليه أنا برىء منه \* وديني الذي أنا عليه  
 أنتم برآء منه \* والمراد التصريح لهم بأنهم على الكفر \* واني برىء منهم ومن  
 دينهم \* فعلى من كان متبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك ولا  
 يكون مظهراً لدينه الا بذلك \* ولهذا لما عمل الصحابة بذلك \* وآذاهم  
 المشركون أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة الى الحبشة \* ولو  
 وجد لهم رخصة في السكوت عن المشركين \* لما أمرهم بالهجرة الى بلاد الغربة .  
 وفي السيرة أن خالد بن الوليد لما وصل الى العرض في مسيره الى  
 أهل اليمامة لما ارتدوا قدم مائتي فارس \* وقال : من أصبتم من الناس  
 فخذوه ، فأخذوا ( مجاعة ) في ثلاثة وعشرين رجلاً من قومه \* فلما وصل  
 الى خالد ، قال له : يا خالد ، لقد علمت أنني قدمت على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في حياته فبايعته على الاسلام ، وأنا اليوم على ما كنت عليه  
 أمس \* فان يك كذاباً قد خرج فينا فان الله يقول : ( ولا تزووا زرة وزر  
 أخرى ) ، فقال : يا مجاعة ، تركت اليوم ما كنت عليه أمس وكان رضاك

بأمر هذا الكذاب وسكوتك عنه \* وأنت أعز أهل الإمامة \* وقد بلغك مسيري اقرار له ورضاء بما جاء به \* فهل لا آيت عذرا \* وتكلمت فيمن تكلم \* فقد تكلم ثمامة فرد وأنكر \* وتكلم اليشكري .

فان قلت أخاف قومي فهلا عمدت الي أو بعثت الي رسولا \* فقال : ان رأيت يابن المغيرة أن تعفو عن هذا كله \* فقال قد عفوت عن رمك \* ، ولكن في نفسي حرج من تركك انتهى \* . وسيأتي في ذكر الهجرة قول أولاد الشيخ ، أن الرجل اذا كان في بلد كفر \* وكان يقدر على اظهار دينه حتى يتبرأ من أهل الكفر الذي هو بين أظهرهم ويصرح لهم بانهم كفار وأنه عدو لهم فان لم يحصل ذلك لم يكن اظهار الدين حاصلًا .

فصل : وأما المسألة الخامسة \* وهي مسألة الاستضعاف \* فان كثيراً من الناس بل أكثر ممن ينتسب الى العلم في هذه الأزمان \* غلطوا في معنى الاستضعاف \* وما هو المراد به \* وقد بين الله ذلك في كتابه بياناً شافياً ، فقال تعالى : ( وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ) .

فبين تعالى مقاتلتهم الدالة على أنهم لم يقيموا مختارين للمقام \* وذلك أنهم يدعون الله أن يخرجهم فدل على حرصهم على الخروج \* وأنه متعذر عليهم ويدل على ذلك وصفهم أهل القرية بالظلم \* وسؤالهم ربهم أن يجعل لهم ولياً يتولاهم ويتولونه \* وأن يجعل لهم ناصراً ينصرهم على اعدائهم الذين هم بين أظهرهم \* وقال تعالى : ( الا المستضعفين من الرجال والنساء

والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ) . فذكر في هذه الآية حالتهم التي هم عليها وهي أنهم لا يستطيعون حيلة . قال ابن كثير لا يقدرّون على التخلص من أيدي المشركين \* ولو قدروا ما عرفوا يسلكون الطريق \* ولهذا قال لا يستطيعون حيلة . قال عكرمة يعني نهوضاً الى المدينة \* ولا يهتدون سبيلاً . قال مجاهد وعكرمة يعني طريقاً انتهى .

والحاصل أن المستضعفين هم العاجزون عن الخروج من بين أظهر المشركين \* وهم مع ذلك يقولون : ( ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً \* ) وهم مع ذلك لا يدلّون الطريق \* فمن كانت هذه حاله ومقاله ( فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوراً رحيماً \* ) .

وأما اذا كان يقدر على الخروج من بلاد المشركين ولم يمنعه من ذلك الا المشحة بوطنه أو عشيرته أو ماله أو غير ذلك \* فان الله تعالى لم يعذر من تعذر بذلك وسماد ظالماً لنفسه \* ، فقال تعالى : ( ان الذين نوافهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً \* ) . وفي تفسير الجلالين قوله ظالمي أنفسهم بالمقام بين المشركين .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى فهذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من اقامة الدين \* فهو مرتكب حراماً بالاجماع وبنص الآية حيث يقول : ( ان الذين توفهم ظالمي أنفسهم \* ) أي بترك الهجرة ( قالوا فيم كنتم ) أي لم مكتم ها هنا

وتركتم الهجرة \* ( قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض  
الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ) .

وروى أبو داود عن سمرة بن جندب مرفوعاً من جامع المشرك وسكن  
معه فانه مثله ، وقال السدي لما أسر العباس وعقيل ونوفل \* قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للعباس أفد نفسك وبر أخويك \* قال يا رسول الله ألم  
نصل قبلك ونشهد شهادتك \* قال يا عباس انكم خاصمتم فخصمتم ثم  
تلى هذه الآية ( ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ) الآية \* رواه ابن  
أبي حاتم انتهى .

والمقصود منه بيان مسألة الاستضعاف وأن المستضعف هو الذي لا  
يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلاً \* وهو مع ذلك يتمول : ( ربنا أخرجنا من  
هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك  
نصيراً ) ، وبيان أن الذي يعتذر بوطنه أو عشيرته أو ماله ويدعي أنه يكون  
بذلك مستضعفاً كاذب في دعواه \* وعذره غير مقبول عند الله تعالى ولا عند  
رسوله ولا عند أهل العلم بشريعة الله .

فصل : وأما المسألة السادسة وهي وجوب الهجرة \* وانها باقية  
فالدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم \* لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع  
التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها \* ، رواه أحمد وأبو  
داود وروى أبو يعلى عن أزهر بن راشد ، قال : حدث أنس عن النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم أنه قال : لا تستضيؤا بنار المشركين \* ( .

قال ابن كثير معناه ، لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونوا معهم في  
بلادهم بل تباعدوا منهم \* وهاجروا من بلادهم \* ولهذا روى أبو داود



لا تتراى نارهما \* ، وفي الحديث الآخر من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله \* ، وقال تعالى : ( ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً \* ) .

وروى بن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكان يستخفون بالاسلام \* فأخرجهم المشركون يوم بدر فاحسب بعضهم قتل بعضاً ، فقال المسلمون ، كانوا أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت ( ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ) الآية \* ، وقال الضحاك : نزلت في أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا مع المشركين يوم بدر فأصيوا ، ذكره ابن كثير \* ثم قال فهذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهرائي المشركين \* وهو قادر على الهجرة \* وليس متمكناً من اقامة الدين \* فهو مرتكب حراماً بالاجماع وبنص الآية الى بيانه في كلامه الذي تقدم قريباً \* ، وفي أجوبة آل الشيخ لما سئلوا هل يجوز للانسان أن يسافر الى بلد الكفار لأجل التجارة أم لا .  
الجواب : ان كان يقدر على اظهار دينه ، ولا يوالي المشركين \* جاز له ذلك فقد سافر بعض الصحابة كأبي بكر رضي الله عنه وغيره \* ولم ينكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم \* كما رواه أحمد في مسنده وغيره \* وان كان لا يقدر على اظهار دينه ولا على عدم موالاتهم ، لم يجز له السفر الى ديارهم كما نص على ذلك العلماء ، وعليه تحمل الأحاديث التي تدل على النهي عن ذلك ، ولأن الله تعالى أوجب على الانسان العمل بالتوحيد \* ، وفرض عليه عداوة المشركين فما كان ذريعة وسبباً الى اسقاط ذلك لم

يجز وأيضاً فقد يجزه ذلك الى موافقتهم ورضاهم \* كما هو الواقع لكثير ممن يسافر الى بلدان المشركين من فساق المسلمين .

المسألة الثانية : هل يجوز للانسان أن يجلس في بلد الكفار وشعائر المشركين ظاهرة لأجل التجارة أم لا .

الجواب عن هذه المسألة ، والجواب عن التي قبلها سواء \* ولا فرق بين دار الحرب ودار الصلح ، فكل بلد لا يقدر المسلم على اظهار دينه فيها \* لا يجوز السفر اليها .

المسألة الثالثة : هل يفرق بين المدة القرية مثل شهر أو شهرين \* وبين المدة البعيدة .

الجواب : لا فرق بين المدة القرية والمدة البعيدة ، فكل بلد لا يقدر على اظهار دينه فيها \* ولا على عدم موالاة المشركين \* لا يجوز له المقام فيها ولا يوماً واحداً \* اذا كان يقدر على الخروج منها انتهى .  
وفي أجوبة أخرى \* ما قولكم في رجل دخل هذا الدين وأحبه ويحب من دخل فيه ويبغض الشرك وأهله \* ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة الاسلام ويقاتلون أهله \* ويعتذر بأن ترك الوطن يشق عليه ولم يهاجر عنهم بهذه الأعذار فهل يكون مسلماً هذا أم كافراً .

الجواب : أما الرجل الذي عرف التوحيد وآمن به وأحبه وأحب أهله وعرف الشرك وأبغضه وأبغض أهله ، ولكن أهل بلده على الكفر والشرك ولم يهاجر فهذا فيه تفصيل \* فان كان يقدر على اظهار دينه عندهم \* ، ويتبرأ منهم ومما هم عليه من الدين \* ويظهر لهم كفرهم وعداوته لهم \* ولا يفتنونهم عن دينه لأجل عشيرته أو ماله أو غير ذلك \* فهذا لا يحكم

بكفره \* ولكنه اذا قدر على الهجرة ولم يهاجر ومات بين أظهر المشركين \*  
فخاف أن يكون قد دخل في أهل هذه الآية \* ( ان الذين توفاهم الملائكة  
ظالمي أنفسهم ) الآيتين .

فلم يعذر الله الا من لم يستطع حيلة ولا يهتدون سبيلا \* .  
ولكن قل أن يوجد اليوم من هو كذلك بل الغالب أن المشركين لا  
يدعونهم بين أظهرهم بل أما قتلوه وأما أخرجوه \* .

وأما من ليس له عذر في ترك الهجرة وجلس بين أظهرهم \* وأظهر  
لهم أنه منهم وأن دينهم حق ودين الاسلام باطل \* فهذا كافر مرتد \*  
ولو عرف الدين بقلبه لأنه يمنعه عن الهجرة محبة الدنيا عن الآخرة \* ،  
وتكلم بكلام الكفر من غير اكراه \* فدخل في قوله . ( ولكن من شرح  
بالكفر صدراً ) الآيات \* ، هذا من جواب الشيخ حسين والشيخ عبد الله بن  
الشيخ محمد عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وعفى عنهم \* .

وكما سئلوا عن أهل بلد بلغتهم هذه الدعوة \* وبعضهم يقول هذا  
الأمر حق ولا أغير منكرأ ولا أمر بمعروف \* وينكر على الموحدين اذا قالوا تبرأنا  
من دين الآباء والأجداد \* والذي يقول هذا الأمر زين لا يمكنه يقوله  
جهاراً \* أجابوا بأن أهل هذه القرية المذكورة اذا كانوا قد قامت عليهم  
الحجة التي يكفر من خالفها حكمه حكم الكفار \* والمسلم الذي بين  
أظهرهم ولا يمكنه اظهار دينه تجب عليه الهجرة \* اذا لم يكن ممن عذره  
الله \* فان لم يهاجر فحكمه حكمهم في القتل وأخذ المال .

وفي هذه الأجوبة مسائل منها بيان المستضعف \* ، وأنه من الذين لا  
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا \* وقد تقدم ذلك \* ومنها أن المسلم

الذي لم يقدر على اظهار دينه واجبة عليه الهجرة \* وقد تقدم أيضاً \* ومنها  
صفة اظهار الدين \* وهو أن يصرح للكفار بكفرهم وعداوته لهم \* ولما هم  
عليه من الدين \* وقد تقدم أيضاً \* ومنها بيان انه اذا فعل ذلك أعني صرح  
لهم بكفرهم وعداوته لهم \* فانهم لا يتركونه بين أظهرهم \* بل اما قتلوه  
أو أخرجوه .

قلت وقد أخبر الله بذلك عن جميع الكفار ، فقال تعالى : ( وقال الذين  
كفروا لرسلمهم لنخرجكم من أرضنا أو لنعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم  
لنهلكن الظالمين \* ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي  
وخاف وعيد \* ) وقال تعالى أخباراً عن قوم شعيب : ( قال الملاء الذين استكبروا  
من قومهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لنعودن في  
ملتنا قال أو لو كنا كارهين ) ، وقال تعالى أخباراً عن أصحاب الكهف ( انهم  
ان يظهروا عليكم يرجموكم ) الآية . وقوله يرجموكم أي يقتلوكم بالرجم \*  
وهذا الذي أخبر الله به وأشار اليه أئمة الاسلام \* وهو الواقع في هذه الأزمان  
فان المرتدين بسبب موالاتهم المشركين والدخول في طاعتهم \* لا يرضون  
الا بمن وافقهم على ذلك \* واذا أنكره عليهم منكر آذوه أشد الأذى  
وأخرجوه من بين أظهرهم بل سموا في قتله ان وجدوا الى ذلك سبيلاً  
والله المستعان .

تمت رسالة بيان النجاة

ويليها بيان المحجة في الرد على صاحب اللجة

للشيخ عبد الرحمن حسن آل الشيخ

# لهذا بيان المحجبه في

## الرد على صاحب اللجه

تأليف شيخنا وامامنا ناصر السنة الشيخ  
عبد الرحمن ابن حسن ابن شيخ الاسلام  
ومفتي الانام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب  
اسكنهم الله الجنة بغير حساب  
امين والمسلمين اجمعين يارب العالمين

### بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الامام محمد بن  
عبد الوهاب اجزل الله لهم الثواب \* وادخلهم الجنة بغير حساب \*  
اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد  
أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات  
والأرض ومن فيهن ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الذي

له ملك السموات والأرض ، ( ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ،  
وخلق كل شيء فقدره تقديراً ، واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم  
يخلقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، ولا يملكون موتاً ولا حياةً  
ولا نشوراً \* ) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الذي قال الله خطاباً له :  
( يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه  
وسراجاً منيراً \* ) .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه ومن أذهب الله عنهم  
الرجس وطهرهم تطهيراً .

أما بعد فأني وقفت على جواب للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن \* ، وقد  
سئل عن أبيات من البردة وما فيها من الغلو والشرك العظيم المضاهي لشرك  
النصارى ونحوهم \* ، ممن صرف خصائص الربوبية والالهية لغير الله \* ،  
كما هو صريح الأبيات المذكورة في البردة \* ، ولا يخفى على من عرف  
دين الاسلام أنه الشرك الأكبر الذي لا يغفره لمن لم يتب عنه \* وأن الجنة  
عليه حرام \* ، وذكره الشيخ في جوابه أن الأبيات المذكورة تضمنت الشرك  
وصرف خصائص الربوبية والالهية لغير الله \* ، فاعترض عليه جاهل ضال  
فقال مبرأ لصاحب الأبيات \* من ذلك الشرك بقوله حماد الله من ذلك  
ويكفيه في نفي هذه الشناعة قوله أول المنظومة \* .

دع ما أدعت النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم  
لقول النبي صلى الله عليه وسلم \* ، لا تطروني كما أطرت النصارى  
ابن مريم .

الجواب : ان هذه التبرئة انما نشأت عن الجهل وفساد التصور \* ،

فلو عرف الناظم وهذا المعترض ومن سلك سبيلهما حق الله على عباده \* ،  
وما اختص به من ربوبيته والوهيته \* ، وعرفوا معنا كلام الله وكلام  
رسوله \* ، لما قالوا ما قالوه هم وأمثالهم ممن جهل التوحيد \* ، كما قال  
تعالى في حق من هذا وصفه : ( وان كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم ان  
ربك هو أعلم بالمعتدين ) .

فالجمل بما بعث الله به رسله قد عم كثيراً من هذه الأمة فظهر فيها  
ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله \* ، لتبعن سنن من كان قبلكم  
خذوا القذة بالقذة \* ، حتى لو دخلوا حجر ضرب لدختموه \* ، قالوا  
يا رسول الله اليهود والنصارى ، قال فمن \* ونحو هذا من الاحاديث \* ،  
وقوله ويكفيه في نفي هذه الشناعة قوله أول المنظومة \* ، دع ما ادعته  
النصارى في نبيهم البيت .

الجواب : ان هذا يزيد شناعة ومقتناً لأن هذا تناقض بين \* وبرهان  
على أنه لا يعلم ما يقول ، فلقد وقع فيما وقعت فيه النصارى من الغلوسو  
العظيم \* الذي نهى الله عنه ورسوله \* ولعن النبي صلى الله عليه وسلم من  
فعله \* ، أو فعل ما يوصل اليه \* ، بقوله \* : لعنة الله على اليهود والنصارى  
اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد \* ، يحذر ما صنعوا \* ، وقال لا تطروني كما  
طرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله \* .

وقوله لما قال له رجل ما شاء الله وشئت \* ، قال أجعلتني لله نداً بل  
ما شاء الله وحده \* ، وقال أنه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله عز وجل \*  
فقد حذر أمته وأنذرهم عن الشرك ووسائله \* ، وما دق منه وجل \* ،  
ردعا الناس الى التوحيد \* ، ونهاهم عن الشرك \* ، وجاهدتهم على ذلك \* ،

حتى ازال الله به الشرك والأوثان من جميع الجزيرة \* وما حولها من  
نواحي الشام واليمن وغير ذلك \* ، وقد بعث السرايا في هدم الأوثان  
وازالتها \* ، كما هو مذكور في كتب الحديث والتفسير والسير ، وكما في  
حديث أبي الهياج الأسدي الذي في الصحيح قال : قال علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه الا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم \*  
أن لا تدع قبراً مشرفاً الا سويته \* ولا تمثلاً الا طمسته \* ، وقد بعثه  
النبي صلى الله عليه وسلم \* ، يوم الفتح لهدم منات \* ، وبعث  
خالد بن الوليد يومئذ لهدم العزى \* ، وقطع السمرات  
التي كانت تعبدها قريش وهذيل \* ، وبعث المغيرة بن شعبة لهدم اللات  
فهدمها \* وأزال من جزيرة العرب وما حولها جميع الأصنام والأوثان التي  
كانت تعبد من دون الله \* ، والصحابة رضي الله عنهم تعاهدوا هذا الأمر  
واعتنوا بازالته أعظم الاعتناء \* بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم \* ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، بما يقع في أمته من  
الاختلاف \* ، كما في حديث العرياض بن سارية ، قال : فانه من يعش  
منكم \* فسيرى اختلافاً كثيراً ( الحديث ) .

فوقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم \* وعظم الاختلاف في أصل  
الدين بعد القرون المفضلة \* كما هو معلوم عند العلماء \* ، ولو أخذنا نذكر  
ذلك أو بعضه لخرج بنا عن المقصود من الاختصار \* ، فانظر الى ما وقع  
اليوم من البناء على القبور والمشاهد وعبادتها \* ، فلقد عمت هذه البلية في  
كثير من البلاد \* ، ووقع ما وقع من الشرك وسوء الاعتقاد \* في أناس  
ينتسبون الى العلم .



قال سليمان التيمي \* ، لو أخذت بزلة كل عالم لاجتمع فيك الشر كله \* فانا لله وانا اليه راجعون \* .

وقوله المطابق لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم \* لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم .

أقول لا ريب أن المطابقة وقعت منه ولا بد ، لكنها في المنهي عنه لا في النهي \* ، فالذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم من الاطراء ، طابقتة الآيات من قوله :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به \* سواك عند حلول الحادث العمم  
فقد تضمنت غاية الاطراء \* والغلو الذي وقعت فيه النصارى  
وأمثالهم \* ، فانه قصر خصائص الالهية والربوبية التي قصرها الله على  
نفسه \* وقصرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرفها لغير الله \* ،  
فان الدعاء مخ العبادة واللياذ من أنواع العبادة \* ، وقد جمع في آياته  
الاستعانة والاستغاثة بغير الله \* والالتجاء والرغبة الى غير الله \* فان غاية  
ما يقع من المستغيث والمستعين والراغب انما هو الدعاء واللياذ بالقلب  
واللسان \* وهذه هي أنواع العبادة ، ذكرها الله تعالى في مواضع كثيرة من  
كتابه \* ، وشكرها لمن قصرها على الله \* ، ووعدده على ذلك الاجابة  
والانابة .

كقوله تعالى : ( هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين  
الحمد لله رب العالمين ) ، وقوله تعالى : ( وقال ربكم ادعوني استجب  
لكم ) ، وقوله تعالى : ( وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه ،  
لبدا \* قل انما ادعوا ربي ولا أشرك به أحدا \* قل اني لا أملك لكم ضرا

ولا رشداً قل اني لن يجيرني من الله أحد من دونه ملتحداً ( الآية \* \* .  
 فهذا هو الدين الذي بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأمره  
 أن يقول لهم ( انما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً \* ) فقصر الدعاء على ربه  
 الذي هو توحيد الالهية \* ، وقال : ( قل اني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً )  
 الى آخر الآيات ، وهذا هو توحيد الربوبية \* فوحد الله في الهيته وربوبيته \*  
 وبين للأمة ذلك كما أمره الله تعالى ، وقال تعالى : ( فاذا فرغت فانصب \*  
 والى ربك فارغب \* ) ، أمره بقصر الرغبة على ربه تعالى ، وقال : ( انهم  
 كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين \* ) .  
 ونهى عن الاستعاذة بغيره بقوله تعالى عن مؤمني الجن : ( وانه كان  
 رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ) ، واحتج  
 الامام أحمد رحمه الله وغيره على القائلين بخلق القرآن \* ، بحديث خولة  
 بنت حكيم مرفوعاً \* ، من نزل منزلاً ، فقال أعوذ بكلمات الله التامات من  
 شر ما خلق الحديث على أن القرآن غير مخلوق \* اذ لو كان مخلوقاً لما جاز  
 أن يستعاذ بمخلوق \* ، لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك \* ، وأمثال ذلك في  
 القرآن والحديث كثير يظهر بالتدبر \* .

وأما قول المعارض أن النصارى يقولون أن المسيح ابن الله \* نعم قاله  
 طائفة \* وطائفة قالوا هو الله \* ، والطائفة الثالثة قالوا هو ثالث ثلاثة \* ،  
 وبهذه الطرق الثلاثة عبدوا المسيح عليه السلام \* ، فأنكر الله عليهم تلك  
 الأقوال في المسيح \* وأنكر عليهم ما فعلوه من الشرك ، كما قال تعالى :  
 ( اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا  
 الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون \* ) فأنكر عليهم

عبادتهم للمسيح والأجبار والرهبان \* .

أما المسيح فعبادتهم له بالذاته وصرف خصائص الالهية من دون الله ،  
كما قال تعالى : ( واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني  
وأمي الهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي  
بحق \* ) . فأخبر أن الالهية \* وهي العبادة حق الله لا يشركه فيها أولوا  
العزم ولا غيرهم ، يبين ذلك قوله : ( ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن  
اعبدوا الله ربي وربكم \* ) ، وأما عبادتهم للأجبار والرهبان فانهم أطاعوهم  
فيما حللوه لهم من الحرام وتحريم ما حرموه عليهم من الحلال .

ولما قدم عدي ابن حاتم رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم  
بعد فراره الى الشام \* وكان قبل مقدمه على النبي صلى الله عليه وسلم ،  
نصرانياً \* ، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً \* تلى عليه هذه  
الآية ( اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ) ، قال : يا رسول الله  
لسنا نعبدهم \* ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أليسوا يجلون لكم ما حرم  
الله فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمونه ، قال بلى \* ، قال : فتلك  
عبادتهم \* .

ففيه بيان من أشرك مع الله غيره في عبادته وأطاع غير الله في  
معصيته \* ، فقد اتخذوه رباً ومعبوداً \* ، وهذا بين بحمد الله .

فلو تأمل هذا الجاهل المعترض قول الله تعالى : ( ما اتخذ الله من ولد  
وما كان معه من اله \* ) ، لعلم أن الله تعالى قد أنكر على النصارى قولهم  
وفعلهم \* ، وعلى كل من عبد مع غيره بأي نوع كان من أنواع العبادة \*  
لكن هذا وأمثاله كرهوا التوحيد \* والفوا الشرك وأجود وأحبوا أهله \*

فترى مآب هذا الداء العضال الى ما ترى من التخليط والضلال \* والاستغناء  
بالجهل ووساوس الشيطان \* ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير  
ذلك فلا يلومن الا ونفسه \* ولا شفاء لهذا الداء العظيم الا بالتجرد عن  
الهوى والعصية والاقبال على تدبر الآيات المحكمات في بيان التوحيد \*  
الذي بعث الله به المرسلين ، كما قال تعالى : ( يا أيها الناس قد جائكم موعظة  
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ) ، ومثل قوله تعالى  
( قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الله ولا  
نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ) .

أمره تعالى أن يدعو أهل الكتاب الى أن يخلصوا العبادة لله وحده \*  
ولا يشركوا فيها أحداً من خلقه \* فانهم كانوا يعبدون أنبيائهم كالمسيح  
ابن مريم ويعبدون أحبارهم ورهبانهم \* .

وتأمل قوله كلمة سواء بيننا وبينكم وهذا هو التوحيد الذي بعث  
الله به رسوله صلى الله عليه وسلم الى جميع من أرسل اليه ، كما قال تعالى  
( قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا واليه متاب ) وقوله لا  
نشرك به شيئاً \* يعم كل الشرك دق أو جل أكثر أو قل .

قال العماد بن كثير في تفسيره هذا الخطاب مع أهل الكتاب من  
اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم \* ، وقوله : ( سواء بيننا وبينكم  
أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ) لا وثنا ولا صنما ولا ضليماً ولا  
طاغوتاً ولا ناراً ولا شيئاً \* بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له .

قلت وهذا هو معنى لا اله الا الله \* ثم قال وهذه دعوة جميع الرسل ،  
قال الله تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله

الا أنا فاعبدون \* ) ، وقال تعالى : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن  
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) ، انتهى المقصود \* .

وقال رحمه الله في تفسير قوله : ( ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب  
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله \* ) الآية .  
قال محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن  
جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت  
الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم \* ودعاهم الى الاسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما عبدت النصارى  
عيسى ابن مريم \* ، فقال رجل من أهل نجران يقال له الرئيس أو ذلك  
منا يا محمد اليه تدعوننا ، أو كما قال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غير الله \* وما بذلك بعثني الله \* ولا  
بذلك أمرني ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم \* ، فانزل الله عز وجل في  
ذلك ( ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس  
كونوا عباداً لي من دون الله ) ، الى قوله : ( بعد اذ أنتم مسلمون ) .

قوله : ( ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ) ، أي ما ينبغي  
لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يقول للناس أعبدوني من دون  
الله \* ، أي مع الله واذا كان هذا لا يصح لنبى ولا لمرسل \* ، فلأن لا  
يصح لأحد من الناس بطريق الأولى والأخرى .

ولهذا قال الحسن البصري لا ينبغي هذا للمؤمن أن يأمر الناس  
بعبادته \* وذلك أن القوم كان يعبد بعضهم بعضاً ، يعني أهل الكتاب ،  
وقوله : ( ولا يأمركم ) أي بعبادة أحدٍ غير الله \* لا ملك مقرب ولا نبي

مرسل \* ( أن تتخذوا الملائكة والنبين أربابا \* أيامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون \* ) أي لا يفعل ذلك لأن من دعا الى عبادة غير الله فقد دعا الى الكفر \* والأنبياء انما يأمرونكم بالايمان وعبادة الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا توحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ) ، وقال تعالى : ( واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون \* ) وقال تعالى في حق الملائكة : ( ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ) انتهى \* .

وهو في غاية الوضوح وبيان التوحيد وخصائص الربوبية والالهية \* ، ونظائر هذه الآيات كثيرة في القرآن \* وفي السنة من الأحاديث كذلك \* فاذا كان من المستحيل عقلاً وشرعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم \* هو وجميع الأنبياء والمرسلين أن يأمروا أحداً بعبادتهم فكيف جاز في عقول هؤلاء الجهلة أن يقبلوا قول صاحب البردة .

يا أكرم الخلق ما لي من الوذبه سواك عند حلول الحادث العمم

وقد أخلص الدعاء الذي هو مخ العبادة \* واللياذ الذي هو من أنواع العبادة \* وتضمن اخلاص الرغبة والاستكانة والاستغاثة والالتجاء الى غير الله \* وهذه هي معظم العبادة \* كما أشير الى ذلك ، كما قال تعالى : ( له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ) الآية \* وقوله ( قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين حيران في الأرض له أصحاب يدعونه الى الهدى أتنا ) ، الى قوله : ( قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير \* ) .

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً ، الدعاء مخ العبادة رواه الترمذي ،  
وقوله :-

ان لم تكن في معادي أخذاً بيدي فضلاً والا فقل يا زلة القدم  
هذا القول المنافي لقوله تعالى : ( وما أدراك ما يوم الدين \* ثم ما أدراك  
ما يوم الدين \* يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ) ، وقوله  
تعالى : ( قل اني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ) ، وقوله تعالى : ( قل لا أملك  
لنفسي نفعاً ولا ضراً ) الآية \* .

وفي الحديث الصحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال  
لابنته فاطمة وأحب الناس اليه ، يا فاطمة سليني من مالي ما شئت \* لا  
أغني عنك من الله شيئاً \* .

فتأمل ما بين هذا وبين قول الناظم من التضاد والتباين \* ثم المصادمة  
منه لما ذكره الله تعالى \* وذكره رسوله صلى الله عليه وسلم \* وكقوله تعالى  
لرسوله : ( ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانها ظالمون ) .  
وتأمل ما ذكره العلماء في سبب نزول هذه الآية وأمثال هذه الآية  
كثير لم ينسخ حكمها ولم يغير \* ومن ادعى ذلك فقد افترى على الله كذباً \*  
وأضل الناس بغير علم \* وتأمل قول الله تعالى : ( الله غيب السموات والأرض  
واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون \* ) .  
وبهذا يعلم أن الناظم قد زلت قدمه \* اللهم الا أن يكون قد تاب  
وأتاب قبل الوفات والله أعلم \* ، وأما قوله :-

فان من وجودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم  
فمن المعلوم أن الجواد لا يجود الا بما يملكه \* ، فمقتضى ذلك أن

الدنيا والآخرة ليست لله بل لغيره وأن أهل الجنة من الأولين والآخرين لم يدخلهم الجنة الرب الذي خلقهم وخلقها لهم بل أدخلهموها غيره \* ،  
( سبحان ربك رب العزة عما يصفون \* ) .

وفي الحديث الصحيح لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله \* ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ، قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته \* . وقد قال تعالى : ( من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ) ، وقوله تعالى : ( تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير \* ) ، وقوله تعالى : ( قل لمن ما في السموات والأرض قل لله \* كتب على نفسه الرحمة ) ، وقوله تعالى : ( وأن لنا للآخرة والأولى ) ، فلا شريك لله في ملكه كما لا شريك له في الهيته وربوبيته \* ، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً ، وقوله ، ومن علومك علم اللوح والقلم \* ، وهذا أيضاً كالذي قبله ، لا يجوز أن يقال الا في حق الله تعالى \* ، الذي أحاط علمه بكل شيء \* ، كما قال تعالى : ( عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير \* ) ، وقال تعالى : ( وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين \* ) ، وقوله تعالى : ( قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب \* ) ، وقال تعالى : ( وعندنا مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين \* ) ، وقال تعالى : ( قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله \* ) والآيات في هذا المعنى كثيرة تفوت الحصر \* ، وكل هذه الأمور من خصائص الربوبية والالهية التي بعث الله رسله وأنزل كتبه



ليانها واختصاصها لله سبحانه دون كل من سواه \* ، وقال تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول \* ) ، وقوله في آية الكرسي \* : ( ولا يحيطون بشيء من علمه \* ) ، فقد أطلع من شاء من أنبيائه ورسله على ما شاء من الغيب \* بوحيه اليهم \* فمن ذلك ما جرى من الأمم السالفة وما جرى عليهم \* ، كما قال تعالى : ( تلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا \* ) وكذلك ما تضمنه الكتاب والسنة من أخبار المعاد والجنة والنار ونحو ذلك \* أطلع الله عليه رسوله \* والمؤمنون عرفوه من كتاب الله وسنة رسوله \* وآمنوا به وأما احاطة العلم بالمعلومات كلياتها وجزئياتها \* ، وما كان منها وما لم يكن \* فذاك الى الله وحده \* لا يضاف الى غيره من خلقه \* ، فمن ادعى ذلك لغير الله فقد أعظم الفرية على الله \* ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم \* ، فما أجراً هذا القائل على الله في سلب حقه \* وما أعدها لرسول الله صلى الله عليه وسلم \* ولمن تولاه من المؤمنين والموحدين .

قال شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله \* وذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه \* انما تنقض عرى الاسلام عرورة ، عرورة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية والشرك \* ، وما عابه القرآن وذمه \* ووقع فيه \* وأقره ودعا اليه \* وصوبه وخسنه \* وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية \* أو نظيره أو شر منه أو دونه \* فتنتقض بذلك عرى الاسلام \* ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفاً \* ، والبدعة سنة والسنة بدعة \* ، ويكفر الرجل بمحض الايمان \* وتجريد التوحيد \* ويبدع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم \* ومفارقة الأهواء والبدع \* ومن له

بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا \* والله المستعان انتهى .

قلت وقد رأينا ذلك والله عيانا من هؤلاء الجهلة الذين ابتلينا بهم في هذه الأزمنة \* أشربت قلوبهم الشرك والبدع \* واستحسنوا ذلك وأنكروا التوحيد والسنة \* وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق \* فضلوا وأضلوا .

وأما قول الناظم \* فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا ، البيت . فهذا من جهله اذ من المعلوم عند من له أدنى مسكة من عقل \* ، أن الاتفاق في الاسم لا ينفع الا بالموافقة في الدين واتباع السنة \* فأولياء الرسول صلى الله عليه وسلم هم من اتبعه على دينه والعمل بسنته \* كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، وكما قال تعالى : ( ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون \* الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التورات والانجيل ) ، الى قوله : ( فالذين آمنوا به وعزّزوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معهم أولئك هم المفلحون ) .

وتأمل قصة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم \* وقد كان يحوطه ويحميه \* وينصره ويجمع القبائل على نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته من أعدائه \* وقد قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم : -

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الأباطل  
حدثت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

ولما لم يتبرأ من دين أبيه عبد المطلب \* ومات على ذلك ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرون لك ما لم أنه عنك \* أنزل الله سبحانه ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى

من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم \* ) فلا وسيلة للعبد الى نيل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، الا بالايمان به وبما جاء به من توحيد الله واخلاص العبادة له وحده لا شريك له \* ومحبه واتباعه وتعظيم امره وزميه \* والدعوة الى ما بعث به من دين الله \* والنهي عما نهى عنه من الشرك بالله والبدع \* وما لا فلا \* فعكس الملحدون الأمر فطلبوا الشفاعة الذي بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم \* بالنهي عنه وانكاره وقتال أهله واحلال دمائهم وأموالهم \* وأضافوا الى ذلك انكار التوحيد \* وعداوة من قام به واقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم \* كما تقدم في كلام شيخ الاسلام رحمه الله من قوله ويكفر الرجل بمحض الايمان \* وتجريد التوحيد الى آخر كلامه .

وأما قول الناظم \* ولن يضيق رسول الله جاهك بي ، البيت . فهذا هو الذي ذكر الله عن المشركين من اتخاذ الشفعاء ليشفعوا لهم \* ويقربوهم الى الله زلفى . قال الله تعالى : ( أنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين \* الا الله الدين الخالص \* ) .

فهذا هو دين الله الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه \* ثم ذكر بعد ذلك دين المشركين ، فقال : ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى \* ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون \* ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار \* ) فتأمل كون الله تعالى كفرهم بقولهم \* : ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) وقال في آخر هذه السورة ( أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون \* ) قل لله الشفاعة جميعاً ، قلب وقد وقع من هؤلاء من اتخذهم

شفعاء \* بدعائهم وطلبهم ورغبتهم \* والالتجاء اليهم وهم أموات غافلون  
عنهم لا يتدرون ولا يسمعون \* لما طلبوا منهم وأرادوه .

وقد أخبر تعالى أن الشفاعة ملكه لا ينالها من أشرك به غيره وهو الذي  
له ملك السموات والأرض ، كما قال تعالى : ( ومن أضل ممن يدعو من  
دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون \* وإذا  
حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ) .

فعاملهم الله بنقيض قصدهم من جميع الوجود \* وأسجل عليهم  
بالضلال \* ولهذه الآية نظائر كثيرة ، كقوله ( ذلكم الله ربكم له الملك  
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير \* ان تدعوهم لا يسمعوا  
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا  
ينبئك مثل خبير ) .

فبيّن أن دعوتهم غير الله شرك بالله \* وأن المدعو غيره لا يملك شيئاً  
وأنه لا يسمع دعاء الداعي ولا يستجيب \* وأن المدعو ينكر ذلك الشرك \*  
ويتبرأ منه \* ومن صاحبه يوم القيامة \* فمن تأمل هذه الآيات \* انزاحت  
عنه بتوفيق الله وفتح جميع الشبهات \* ومما يشبه هذه الآية في حرمان من  
أنزل حوائجه بغير الله \* واتخذ شفيعاً من دون الله بتوجيه قلبه وقالبه  
اليه \* واعتماده في حصول الشفاعة عليه \* كما قد تضمنه بيت الناظم قول  
الله تعالى : ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون  
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتبؤ الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض  
سبحانه وتعالى عما يشركون ) .

فانظر كيف حرمهم الشفاعة لما طلبوها من غير الله \* وأخبر أن حصولها

مستحيل في حقتهم بطلبها في دار العمل من غيره \* وهذه هي الشفاعة التي نفاها القرآن \* كما قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ) ، وقال تعالى : ( وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع \* ) فهذه الشفاعة المنفية \* ، هي التي فيها شرك \* ، وأما الشفاعة التي أثبتها القرآن \* فانما ثبتت بقيدتين عظيمين \* اذن الرب تعالى للشفيع \* ورضاه عن المشفوع له \* وهو لا يرضى من الأديان الستة المذكورة في قوله : ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ) الآية \* الا الايمان الذي أصله وأساسه التوحيد والاخلاص \* كما قال تعالى : ( من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه \* ) وقال تعالى : ( ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون \* ) ، وقال تعالى : ( وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى \* ) ، وقال تعالى : ( ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض \* ) ، الى قوله : ( ما من شفيع الا من بعد اذنه \* ) .

وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما ذكر شفاعته \* قال : وهي نائلة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً \* وقال أبو هريرة رضي الله عنه من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ، قال : من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه .

قال شيخ الاسلام في هذا الحديث ، فتلك الشفاعة لأهل الاخلاص باذن الله ، ولا تكون لمن أشرك بالله \* ، وقد كشفنا بحمد الله بهذه الآيات المحكمات تلميس هذا المعترض الملبس ، ولجأه وافترائه على الله ورسوله \*

فإن دعوة غير الله ضلال \* وشرك ينافي التوحيد \* وإن اتخذ الشفعاء إنما هو بدعاتهم \* ، والالتجاء اليهم وسؤالهم أن يشفعوا للداعي \* ، وقد نهى الله عن ذلك \* ويبيّن أن الشفاعة له \* فإذا كانت له وحده فلا تطلب إلا ممن هي ملكه \* ، فيقول : اللهم شفّع نبيك فيّ لأنه تعالى هو الذي يأذن للشفيع أن يشفع فيمن يرضى دينه \* ، وهو الاخلاص كما تقدم بيانه \* ، وأما قول المعترض \* ان المعتزلة احتجوا بالآيات التي فيها نفى الشفاعة على انها لا تقع لأهل الكبائر من الموحدين \* .

فأقول لا ريب أن قولهم هذا بدعة وضلالة ، وأنت أيها المجادل في آيات سلطان مع المعتزلة في طرفي نقيض \* ، تقول أن الشفاعة ثبت لمن طلبها وسألها من الشفيع فجعلت طلبها موجباً لحصولها \* ، والقرآن قد نفى ذلك وأبطله في مواضع كثيرة بحمد الله \* والحق أنها لا تقع إلا لمن طلبها من الله وحده \* ورغب إليه فيها \* وأخلص له العبادة بجميع أنواعها \* فهذا هو الذي تقع له الشفاعة قبل دخول النار أو بعده ان دخلها بذنوبه \* وهذا هو الذي يأذن الله للشفعاء أن يشفعوا له بما معه من الاخلاص \* كما صرح بذلك الاحاديث والله أعلم \* .

وقد قدمنا ما دل عليه الكتاب والسنة أن ما في القرآن من ذكر الشفاعة نفياً وإثباتاً فحق لا اختلاف فيه بين أهل الحق \* فالشفاعة المنفية إنما هي في حق المشرك \* الذي اتخذ له شفيعاً بطلب الشفاعة منه \* فيرغب إليه في حصولها \* كما في البيت المتقدم \* وهو كفر كما صرح به القرآن .  
وأما الشفاعة التي أثبتها الكتاب والسنة فقد ثبتت للمذنبين الموحدين المخلصين \* وهذا هو الذي تظاهرت عليه النصوص \* واعتقده أهل السنة

والجماعة\* ودانوا به والحديث الذي أشار اليه المعترض من قوله أنا لها أنا لها، لا ينافي ما تقرر وذلك أن الناس في موقف القيامة\* اذا فزعوا الى الرسل ليشفعوا لهم الى الله في اراحتهم\* من كرب ذلك المقام بالحساب\* وكل نبي ذكر عذره .

قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث\* فيأتوني فأخر بين يدي الله ساجداً\* أو كما قال فأحمده بمحامد يفتحها علي\* ثم يقال ارفع رأسك\* ، وقل تسمع\* واسأل تعطه\* ، واشفع تشفع\* قال فيجد لي حداً فأدخلهم الجنة .

فتأمل كون هذه الشفاعة لم تقع الا بعد السجود لله\* ودعائه وحمده والثناء عليه بما هو أهله\* وقوله فيجد لي حداً\* فيه بيان أن الله هو الذي يحد له\* وهذا الذي يقع من الناس يوم القيامة مع الرسل\* هو من باب سؤال الحي الحاضر\* والتوسل الى الله بدعائه\* كما كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته أن يدعو لهم اذا نابهم شيء\* كما في حديث الاستسقاء وغيره\* .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكونوا يفعلون عند قبره شيئاً من ذلك البتة\* ففرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم أعلم الأمة وأفضلها\* بين حالتها الحية والممات\* وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج منه\* وفي الصلاة والخطب\* وعند ذكره امثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم\* لا تجعلوا قبوري عيداً\* ولا بيوتكم قبوراً\* وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني أينما كنتم\* . ولما اراد عمر رضي الله عنه أن يستسقي بالناس\* أخرج معه العباس

بن عبد المطلب رضي الله عنه \* فقال اللهم انا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك  
بنينا فتسقيننا \* وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا \* فيدعو \* فلو جاز أن  
يتوسل عمر والصحابة بذات النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته \* لما صلح  
منهم أن يعدلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم \* الى العباس \* فلما عدلوا  
عنه الى العباس \* علم أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لا  
يجوز في دينهم \* وصار هذا اجماعاً منهم \* .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله وقد أنكر أئمة الاسلام ذلك ، فقال  
أبو الحسن القدوري \* في شرح كتاب الكرخي ، قال بشر بن الوليد :  
سمعت أبا يوسف يقول : قال أبو حنيفة ، لا ينبغي لأحد أن يدعو الله الا  
به \* وأكره أن يقول بحق فلان ، أو بحق أنبيائك ورسلك \* وبحق  
البيت الحرام ، قال أبو الحسن \* أما المسألة بغير الله فتكره في قولهم لأنه  
لا حق لغير الله عليه \* وانما الحق لله على خلقه .

وقال ابن بلدي في شرح المختار \* ، ويكره أن يدعو الله الا به ، فلا  
يقول أسألك بفلان ، أو بملائكتك ، أو بأنبيائك ونحو ذلك \* ، لأنه لا  
حق للمخلوق على الخالق ، وما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه \* أكره كذا  
هو عند محمد حرام \* ، وعند أبي حنيفة وأبي يوسف ، هو الى الحرام  
أقرب \* وجانب التحريم عليه أغلب \* فاذا قرر الشيطان عنده أن الاقسام  
على الله به \* والدعاء به أبلغ في تعظيمه واحترامه ، وأنجع بقضاء حاجته \* ،  
نقله درجة أخرى الى دعائه نفسه من دون الله \* ، ثم ينقله بعد درجة أخرى  
الى أن يتخذ قبره وثناً يعكف عليه \* ، ويوقد عليه القنديل \* ، ويملق عليه



الستور \* ، ويبنى عليه المسجد \* ، ويعبده بالسجود له والطواف \* ، وتقبيله واستلامه ، والحج اليه والذبح عنده \* ، ثم ينقله درجة أخرى الى دعاء الناس لعبادته \* ، واتخاذة عيداً ومنسكاً \* ، وان ذلك نفع لهم في دنياهم وأخراهم \* .

قال شيخنا قدس الله روحه ، وهذه الأمور المبتدعة عند القبور مراتب أبعدها عن الشرع ، أن يسأل الميت حاجته \* ، ويستغث به فيها كما يفعله كثير من الناس ، قال وهؤلاء من جنس عباد الأصنام \* ، وهذا يحصل للكفار من المشركين وأهل الكتاب \* ، يدعو أحدهم من يعظمه \* ، ويتمثل لهم الشيطان أحياناً \* ، وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبة .  
ثم ذكر المرتبة الثانية ، وهي أن يسأل الله به \* ، وقال وهو بدعة باتفاق المسلمين .

والثالثة : أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب \* ، أو أنه أفضل من الدعاء في المساجد \* ، فهذا أيضاً من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين \* ، وهي محرمة وما علمت في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين \* ، وان كان كثيراً من الناس يفعل ذلك ، انتهى .

ففرض على كل أحد أن يعلم ما أمره الله به ورسوله \* ، من اخلاص العبادة لله وحده \* ، فانه الدين الذي بعثه به ، وأن يترك ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم من الشرك فما دونه ، كما قال تعالى : ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت ، فأنت اذا من الظالمين ) الآية \* ، وأن لا يدين الله تعالى الا بما دلته الدليل على أنه من

دين الله \* ، ولا يكون أمّعة يطير مع كل ربح \* ، فان الناس من أمّة  
محمد صلى الله عليه وسلم \* ، والأمم قبلها ، قد تنازعوا في ربهم واسمائهم  
وصفاته \* ، وما يجب له على عباده ، وقد قال تعالى . ( فان تنازعتم في شيء  
فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير  
وأحسن تأويلاً ) .

فيا سعادة من دجرد عن العصية والهوى \* ، والتجأ الى حصن  
الكتاب والسنة \* ، فان العلم معرفة الهدى بدليله \* ، وما ليس كذلك  
فجهل وضلال .

وأما قول المعارض ، فانظر الى الشفا تحده حكي كفر ، من قال  
مثل هذه الكلمة \* ، أي الكلمة التي ذكرها المجيب \* ، في معنى قوله :  
( قل اني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً ) ، الآيات . ذكر عبارة النسفي  
في معناها \* ، وهي قوله هو اظهار العبودية \* ، وبرائة مما يختص بالربوبية  
من علم الغيب \* ، أي انا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ، ولا  
دفع ضر \* ، الى آخر كلامه \* ، اذ من عادة هذا المعارض الجاهل \* ، رد  
الحق والمكابرة في دفعه والغلو المتناهي \* ، والا فممن المعلوم عند من له  
معرفة بدين الاسلام \* ، أن المجيب انما أتى في جوابه بتحقيق التوحيد \* ،  
ونفي الشرك بالله \* ، وذلك تعظيم لجانب الرسالة \* .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، ينهى أمّته عن كل ما يؤل بهم  
الى الغلو \* ، ولما قيل له صلى الله عليه وسلم ، أنت سيدنا وأبن سيدنا  
وخيرنا وابن خيرنا ، قال \* : يا أيها الناس قولوا بقولكم \* ، أو بعض

قولكم \* ، ولا يستهوينكم الشيطان \* ، أنا عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلي الله تعالى \* .

والنبي صلى الله عليه وسلم ، هو أحق الخلق بالتواضع لله وحده سبحانه \* ، وفي الحديث فانك أن تكلمني الى نفسي ، تكلمني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة \* ، واني لا أتق الا برحمتك \* ، الحديث .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة \* ، يخبر بذلك عن نفسه ويعترف بذلك لربه \* ، وهو الصادق المصدوق \* ، فاذا قال المسلم مثل هذا في حقه صلى الله عليه وسلم \* ، وأخبر بما أخبر به عن نفسه لم يكن منتقاصاً له \* ، بل هذا من تصديقه والإيمان به .

قال شيخ الاسلام رحمه الله ، اذا كان الكلام في سياق توحيد الرب \* ، ونفي خصائصه عما سواه \* ، لم يجوز أن يقال هذا سوء عبارة في حق من دون الله ، من الأنبياء والملائكة \* ، فان المقام أجل من ذلك وكل ما سوى الله يتلاشى عن تجريد توحيده \* ، والنبي صلى الله عليه وسلم ، كان من أعظم الناس تقريراً لما يقال على هذا الوجه \* ، وان كان نفسه المسلوب \* ، كما في الصحيحين في حديث الأفك ، لما نزلت براءة عائشة من السماء \* ، وأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، قالت لها أمها قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : والله لا أقوم اليه ولا أحمده ولا اياكما \* ، ولا أحمد الا الله الذي أنزل براءتي \* ، فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم وأبوها على هذا الكلام ، الذي نفت فيه أن تحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، وفي رواية بحمد الله لا بخمدك ، ولم يقل أحد هذا سوء أدب منها عليه صلى الله عليه وسلم .

وأخرج البيهقي بسنده الى محمد بن مسلم ، قال : سمعت جبان صاحب ابن المبارك يقول \* ، قلت لعبد الله بن المبارك قول عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم ، بحمد الله لا بحمدك \* ، اني لأستعظم هذا ، فقال عبد الله ، ولت الحمد أهله \* ، وكذلك الحديث الذي رواه الامام أحمد بسنده ، عن الأسود بن سريع \* ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أتني بأسير \* فقال : اللهم أتوب اليك ولا أتوب الى محمد \* ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، عرف الحق لأهله .

وهذا المعترض وأمثاله ، ادعوا تعظيم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما قد نهى عنه من الغلو والاطراء \* ، وهضموا ربوبية الله ، وتنقصوا الهيته \* ، وأتوا بزخارف شيطانية \* وحاولوا أن يكون حق الله من العبادة التي خلق لها عباده ، نهياً بين الأحياء والأموات ، هذا يصرفه لئبي \* ، وهذا للملك \* ، وهذا لصالح \* ، أو غير هؤلاء ممن اتخذوهم انداداً لله \* ، وعبدوا الشياطين بما أمرهم به ، من ذلك الشرك بالله \* ، فان عبادتهم للملائكة والأنبياء والصالحين \* ، انما تقع في الحقيقة على من زينها لهم من الشياطين ، وأمرهم بها ، كما قال تعالى : ( ويوم يحشرهم جميعاً ، ثم يقول للملائكة ، أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون \* ، قالوا سبحانك ، أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن ، أكثرهم بهم مؤمنون ) ، ونحو هذه الآية كثير في القرآن .

ولما ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله ، ما وقع في زمانه من الشرك بالله \* ، قال : وهذا هضم للربوبية \* ، وتنقص للالهية \* ، وسوء ظن

رب العالمين \* ، وذكر أنهم ساووههم بالله في العبادة ، كما قال تعالى  
عندهم ، وهم في النار ( تالله ان كنا لفي ضلال مبين \* ، اذ نسويكم برب  
العالمين ) .

وأما ما ذكره عن خالد الأزهري \* ، فخالده وما خالده ، أغرك منه كونه  
شرح التوضيح والأجرومية في النحو \* وهذا لا يمنع كونه جاهلاً  
بالتوحيد الذي بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم \* ، كما جهله من هو  
أعلم وأقدم منه \* ، ممن لهم تصانيف في المعقول كالفخر الرازي \* ، وأبي  
معشر البلخي \* ، ونحوهما ممن غلط في التوحيد \* ، وقد كان خالد هذا  
يشاهد أهل مصر يعبدون البدوي وغيره \* ، فما أنكر ذلك في شيء من  
كتبه ولا نقل عنه أحد انكاره \* ، فلو صح ما ذكره خالد من حال الناظم  
لم يكن جسراً تزداد عنه النصوص \* ، من الآيات المحكمات القواطع \* ،  
والأحاديث الواضحات البينات \* ، كقوله تعالى : ( واعبدوا الله ولا تشركوا  
به شيئاً ) ، وقوله تعالى : ( ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به فانما  
حسابه عند ربه أنه لا يفلح الكافرون ) .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم \* ، من مات وهو يدعو لله نداً دخل  
النار \* وقد استدرج الله أهل الشرك بأمور تقع لهم يظنونها كرامات  
عقوبة لهم \* ، وكثير منها أحوال شيطانية أعانوا بها أوليائهم من الانس \*  
كما قد يقع كثيراً لعباد الأصنام وما أحسن ما قال بعضهم شعراً : -

تخالف الناس فيما قد رأوا ورووا      وكلهم يدعون الفوز بالظفر  
فخذ بفول يكون النص ينصره      اما عن الله أو عن سيد البشر

وقد حاول هذا الجاهل المعترض صرف آيات البردة \* ، عما هو صريح فيها ونص في ما دلت عليه من الشرك في الربوبية والالهية \* ، ومشاركة الله في علمه ومملكه \* ، وهي لا تحتل أن تصرف عما هي فيه من ذلك الشرك والغلو \* ، فما ظفر هذا المعترض من ذلك بطائل \* ، غير أنه وسم نفسه بالجهل والضلال والزور والمحال \* ، ولو سكت لسلم من الانتصار \* ، لهذا الشرك العظيم \* ، الذي وقع فيه .

وأما قول المعترض ورد في الحديث لولا حبيبي محمد ما خلقت سمائي ولا أرضي \* ، ولا جنتي ولا ناري \* ، فهذا من الموضوعات لا أصل له ، ومن ادعى خلاف ذلك \* ، فليذكر من رواه من أهل الكتب المعتمدة في الحديث \* ، وأنى له ذلك \* ، بل هو من أكاذيب الغلات الوضاعين .

وقد بين الله تعالى حكمته في خلق السموات والأرض في كثير من سور القرآن ، كما في الآية التي تأتي بعد \* ، وهي قول الله تعالى : ( الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير \* ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ) .

ولها نظائر تبين حكمة الرب في خلق السموات والأرض ، وقوله وكيف ينكر تصرفه في اعطاء أحد باذن الله من الدنيا في حياته أو في الآخرة بعد وفاته \* .

أقول هذا كلام من اجترى وافترى \* ، وأساء الأدب مع الله ، وكذب على رسوله \* ، ولم يعرف حقيقة الشفاعة \* ، ولا عرف تفرد الله

بالمملك يوم القيامة \* ، وهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه أو من بعدهم \* من أئمة الاسلام \* ، أن أحداً يتصرف يوم القيامة في ملكه ولو أطلقت هذه العبارة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، لا ادعاها كل لمعبود من نبي أو ملك أو صالح \* ، أنه يشفع له اذا دعاه \* ، سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ، وقال تعالى : ( يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه ) ، وقال : ( يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوباً \* ) ، وهذا القول الذي قاله الجاهل \* ، قد شافهنا به جاهلاً مثله بمصر \* ، يقول الذي يتصرف في الكون سبعة \* ، البدوي \* ، والامام الشافعي \* ، والشيخ الدسوقي \* ، حتى أكمل السبعة من الأموات ، يقول هذا ولي له شفاعة وهذا صالح كذلك ، وقد قال تعالى : ( لينذر يوم التلاق \* ، يوم هم بارزون لا يخفى على الله شيء ، لمن الملك اليوم ، لله الواحد القهار \* ، الى قوله : ( ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع \* ) ، وأي ظلم أعظم من الشرك بالله ، ودعوى الشريك له الملك \* ، والتصرف وهذا غاية الظلم .

قال شيخ الاسلام رحمه الله في هذا المعنى ، قوله تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات وفي الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير \* ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له \* ) ، نفى الله عما سواه كلما يتعلق به الشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه \* ، أو يكون عوناً لله ولم يبق الا الشفاعة التي يظنها المشركون وهي منتفية كما نفاها القرآن \* ، وأخبر النبي صلى الله

عليه وسلم \* ، أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده \* ، لا يبدأ بالشفاعة أولاً  
ثم يقال ارفع رأسك \* ، وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع \* ، وقال له  
أبو هريرة رضي الله عنه ، من أسعد الناس بشفاعتك \* ؟ قال : من قال  
لا اله الا الله خالصاً من قلبه \* ، فتلك الشفاعة لأهل الاخلاص باذن  
الله ، ولا تكون لمن أشرك بالله \* .

وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص \* ،  
فيفغر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه \* ، وينال المقام  
المحمود \* .

فالشفاعة التي نفاها القرآن ، ما كان فيها شرك \* ، ولهذا أثبت  
الشفاعة بأذنه في مواضع ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم \* ، أنها لا  
تكون الا لأهل التوحيد والاخلاص انتهى كلامه .

وقال العلامة ابن القيم في مدارج السالكين \* ، وقد قطع الله الأسباب  
التي يتعلق بها المشركون جميعاً \* ، فقال تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم  
من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض هما لهم  
فيهما من شرك وما له منهم من ظهير \* ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن  
أذن له ) ، فالشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع \* ، والنفع  
لا يكون الا لمن فيه خصلة من هذه الأربع \* ، أما مالك لما يريد عابده  
منه \* ، فان لم يكن شريكاً له ، كان معيناً وظهيراً \* ، فان لم يكن معيناً  
ولا ظهيراً ، كان شفيعاً عنده \* ، فنفي سبحانه المراتب الأربع نفياً مرتباً  
منتقلاً من الأعلى الى الأدنى \* ، فنفي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة



التي يطلبها المشرك \* ، وأثبت شفاعته لا نصيب فيها لمشرك \* ، وهي الشفاعه باذنه \* ، فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً وتجريداً للتوحيد \* ، وقطعاً لأصول الشرك وموادة لمن عقلمها \* ، والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها \* ، ولكن أكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحته \* ، وتضمنه له ويظنه في نوع .

وقوم قد خلوا من قبل \* ، ولم يعقبوا وارثاً ، فهذا الذي يحول بين القلب وفهم القرآن \* ، ولعمرك الله ان كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو دونهم \* ، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك الى ان قال ومن أنواعه أي الشرك ، طلب الحوائج من الموتى \* ، والاستعانة بهم والتوجه اليهم \* ، وهذا أصل شرك العالم \* ، فان الميت قد انقطع عمله \* ، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، فضلاً لمن استغاث به \* ، وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له الى الله \* ، وهذا بجعله بالشافع والمشفوع عنده \* ، فانه لا يقدر أن يشفع له عند الله الا باذنه \* ، والله لم يجعل استغاثته وسؤاله سبباً لاذنه \* ، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الاذن \* ، وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها \* ، وهذه حالة كل مشرك \* ، فجمعوا بين الشرك بالمعبود \* ، وتغيير دينه ومعاداة اهل التوحيد \* ، ونسبة أهله الى تنقص بالأموات \* ، وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك \* ، وأولياء التوحيد له بدمهم وعيبيهم ومعاداتهم \* ، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقيص ، اذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا \* ، وأنهم يوالونهم عليه ، وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر

المستحيين لهم ، قال : وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر الا من  
جرد توحيده لله \* ، وعادى المشركين في لله \* ، وتقرب بمقتهم الى الله \* ،  
واتخذ الله وحده وليه والهه ومعبوده \* ، فجرد حبه لله \* ، وخوفه لله \* ،  
ورجاءه لله \* ، وذله لله \* ، وتوكله على الله \* ، واستعانته بالله \* ، والتجاء  
الى الله \* ، وأخلص قصده لله \* ، متبعاً لأمره متطلباً لمرضاته ، واذا سأل ،  
سأل الله \* ، واذا استعان ، استعان بالله \* ، واذا عمل ، عمل لله \* ، وبالله  
ومع الله ، انتهى .

فرحم الله هذا الامام ، وشيخه \* ، فلقد بينا للناس حقيقة الشرك  
وطرقه وما يبطله .

وفي حديث ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله وسلم ، قال له ،  
اذا سألت ، فاسأل الله \* ، واذا استعنت ، فاستعن بالله \* ، ولم يقل  
فاسألني \* ، واستعن بي \* ، بل قصر السؤال والاستعانة على الله ، الذي  
لا يستحقه سواه \* ، كما في قوله : ( اياك نعبد و اياك نستعين \* ) ، فمن  
صرف ذلك لغير الله فقد عصى الله ورسوله \* ، وأشرك بالله \* .

وللمعترض كلام ركيك ، لا حاجة لنا الى ذكر ما فيه \* ، وانما نتبع  
من كلامه ما يحتاج الى رده وابطاله كجنس ما تقدم \* .

واعلم انه قال لما ذكر قول المجيب ، أنه لا يجتمع الايمان بالآيات  
المحكمات ، وتلك الآيات لما بينهما من التنافي والتضاد ، وقال المعترض ،  
أقول يجتمعان بأن يفرد الله بالعبادة \* ، ولا يقدح فيه تشفعه باحباب  
حبه اليه \* ، وكيف يحكم عليه بالضلال بمجرد طلبه الشفاعة ممن هو

أهل لها \* ، كما في الحديث ، أنا لها أنا لها ، ومعلوم أن الضلال ضد الحق .

فالجواب لا يخفي ما في كلامه من التخليط والتلبيس \* ، والعصية المشوبة بالجهل المركب ، حيث أنه لا يدري ، ولا يدري أنه لا يدري .

وقد بينا فيما تقدم أن دعوة غير الله ضلال \* ، وإن اتخذ الشفعاء الذين أنكر الله تعالى ، إنما هو بدعائهم والالتجاء اليهم والرغبة اليهم \* ، فيما اراده الراغب منهم ، من الشفاعة التي لا يقدر عليها إلا الله ، وذلك ينافي الإسلام والإيمان بلا ريب ، فإن طلبها من الأموات والغائبين طلب لما لا يقدر عليه إلا الله من غير الله ، وهو خلاف لما أمر به الله تعالى \* ، وارتكاب لما نهى عنه \* ، كما تقدم بيانه في معنى قوله تعالى : ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) الآية ، وقوله تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ) الآية ، وقوله تعالى : ( ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) . فطلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره بعد وفاته \* وبعده عن الداعي ، لا يجبه الله تعالى ولا يرضاه ، ولا رسوله صلى الله عليه وسلم \* ، وهو التوسل الذي ذكره العلامة ابن القيم وشيخه \* ، وصرحاً بأنه شرك وللعلامة ابن القيم آيات في المعنى وهي قوله : -

والشرك فهو توسل مقصوده الزلفى من الرب العظيم الشأن

بعبادة المخلوق من حجر ومن بشر ومن قبر ومن أوثان  
والناس في هذا ثلاث طوائف  
ما رابع أبداً بذي أمكان

احدا الطوائف مشرك باللهه  
فاذا دعاه دعا الهاً ثان  
هذا وثاني هذه الاقسام ذلك  
كجا حد يدعو سوى الرحمان  
هو جا حد للرب يدعو غيره  
شركاً وتعطيلاً له قدمان  
هذا وثالث هذه الاقسام خير  
الخلق ذاك خلاصة الانسان  
يدعو اله الحق لا يدعو ولا  
أحدأ سواه قط في الاكوان  
يدعوه في الرغبات والرهبات  
والحالات من سر ومن اعلان  
وقد أنكر الله ذلك الدعاء على من زعم في الرسل والملائكة \* ،  
وذلك كما قال تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون  
كشف الضر عنكم ولا تحويلاً \* ) .  
قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وأمه ، وعزيراً أو  
الملائكة فأنكر الله ذلك وقال هؤلاء عبيدي ، يرجون رحمتي ، كما ترجون  
رحمتي \* ، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي \* ، وهؤلاء الذين نزلت  
هذه الآية في انكار دعوتهم من أوليائه وأجابه \* ، وقد تقدم أن الدعاء  
وجميع أنواع العبادة حق الله المحض \* ، كما تقدم في الآيات .  
والحاصل أن الله تعالى لم يأذن لأحد أن يتخذ شفيعاً من دونه \* ،  
يسأله ويرغب اليه ويلتجىء اليه \* ، وهذه هي العبادة ومن صرف من ذلك  
شيئاً لغير الله فقد أشرك مع الله غيره \* ، كما دلت عليه الآيات المحكمات \*  
وهذا ضد افراد الله بالعبادة \* ، وكيف يتصور افراد الله بالعبادة ، وقد  
جعل العبد ملاذاً ومفزعاً سواد \* ، فان هذا ينافي الافراد \* ، فأين ذهب  
عقل هذا وفهمه .

قال شيخ الاسلام رحمه الله : العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، انتهى \* .

وقد تبيّن أن الدعاء مخ العبادة \* وهو مما يحبه ويأمر به عباده \* وأن يخلصوه له \* ، وقد تقدم من الآيات ما يدل على ضلال من فعل ذلك وكفره .

وبهذا يحصل الجواب عن قول المعارض ، أن الشفاعة المنفية إنما هي في حق الكفار \* ، فنقول فمن اتخذ معبوداً سوى الله يجرده أو يخافه \* ، فقد كفر \* ، وتأمل قول الله تعالى : ( والذين يدعون من دون الله ، لا يخلقون شيئاً ، وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون \* ، إيان يبعثون \* ، الهكم اله واحد ) .

فيّن تعالى أن المخلوق لا يصلح أن يدعى من دون الله \* ، وأن من دعاه فقد أشرك مع الله غيره \* ، في الالهية \* ، والقرآن من أوله الى آخره يدل على ذلك \* ، وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ، ولكن الملحدين محجوبون عن فهم القرآن \* ، كما حجّبوا عن الايمان بجهلهم وضلالهم واعراضهم \* ، كما أنزل في كتابه من بيان دينه الذي رضيه لنفسه ، ورضيه لعباده \* .

قال شيخ الاسلام ، ابن تيمية رحمه الله تعالى \* ، وحقيقة التوحيد أن يعبد الله وحده ، لا يدعى الا هو \* ، ولا يخشى ولا يتقى الا هو \* ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يكون الدين الا له \* ، وأن لا يتخذ الملائكة والنبيين أرباباً ، فكيف بالأئمة والشيوخ \* ، فاذا جعل الامام والشيخ

كأنه اله يدعى مع غيبته وموته \* ، ويستغاث به ويطلب منه الحوائج كأنه مشبه بالله \* ، فيخرجون عن حقيقة التوحيد الذي أصله شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، انتهى .

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لابن عباس \* ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله \* فلو جاز أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قصر سؤاله واستعانه على الله وحده \* ، وابن عباس أحق الناس بأن يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه له منفعة \* ، فلو جاز صرف ذلك لغير الله لقال \* : واسألني واستعن بي \* ، بل أتى صلى الله عليه وسلم بمقام الارشاد والابلاغ والنصح لابن عمه بتجريد اخلاص السؤال والاستعانة على الله تعالى \* ، فأين ذهبت عقول هؤلاء الضلال عن هذه النصوص والله المستعان .

وقال الشيخ رحمه الله \* ، واعلم أن لفظ الدعاء والدعوة في القرآن يتناول معنيين ، دعاء العبادة ودعاء المسألة \* ، وكل عابد سائل ، وكل سائل عابد \* ، وأحد الاسمين يتناول الآخر عند تجرده عنه \* ، واذا جمع بينهما فانه يراد بالسائل الذي يطلب لجلب المنفعة ودفع المضرة بصيغ المسؤل والطلب \* ، ويراد بالعابد من يطلب ذلك بامثال الأمر ، وان لم يكن هناك صيغة سؤال \* ، ولا يتصور أن يخلو داع لله دعاء عبادة \* ، أو دعاء مسألة من الرغبة والرغبة والخوف والطمع ، انتهى .

فتبين أن آيات البردة التي قدمنا الكلام عليها تنافي الحق وتناقضه \* وماذا بعد الحق الا الضلال \* .

وقول المعترض لا سيما والناظم على جانب عظيم من الزهد والورع  
والصلاح \* بل وله يد في العلوم كما حكى ذلك مترجموه \* ، وهذا كله  
صار هباء منثورا حيث لم يرضوا عنه \* .

أقول هذه دعوى تحتمل الصدق والكذب \* ، والظاهر أنه لا حقيقة  
لذلك \* ، فانه لا يعرف الا بهذا المنظومة \* ، فلو قدر أن لذلك أصلا فلا  
ينفعه ذلك مع تلك الأبيات \* ، لأن الشرك يحبط الأعمال \* ، كما قال  
تعالى : ( ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون \* ) ، وقد صار العمل  
مع الشرك هباء منثورا \* ، قال سفيان بن عيينة احذروا فتنة العالم الفاجر \* ،  
والعابد الجاهل \* ، فان فتنتهما فتنة لكم مفتون \* ، فان كان للرجل عبادة  
فقد فتن بأبياته كثير من الجهال \* ، وعبادته ان كانت فلا تمنع كونه ضالا  
كما يرشد الى ذلك آخر الفاتحة \* ، قال سفيان بن عيينة ، من فسد من  
علمائنا ففيه شبه من اليهود \* ، ومن فسد من عبادنا ، ففيه شبه من  
النصارى \* ، فالواجب علينا أن نبين ما في كلامه مما يسخط الله ورسوله  
من الشرك والغلو \* ، وأما الشخص وأمثاله ممن قد مات فيسعدنا السكوت  
عنه \* ، لأننا لا ندري ما آل أمره اليه وما مات عليه \* ، وقد عرف أن كلام  
خالد الأزهري لا حجة فيه \* ، وأهل الغلو والشرك ليس عندهم الا المنامات  
والأحوال الشيطانية \* ، التي يحكيها بعضهم عن بعض \* ، كما قال لي  
بعض علماء مصر أن شيخنا مشى بأصحابه على البحر \* ، فقال لا تذكروا  
غيري \* ، وفيهم رجل ذكر الله فسقط في البحر \* ، فأخذ بيده الشيخ \* ،  
فقال : ألم أقل لكم لا تذكروا غيري ، فقلت هذه الحكاية تحتمل أحد

أمرين \* ، لا ثالث لهما \* ، أحدهما أن تكون مكذوبة مثل أكاذيب سدنة الأوثان \* ، أو انها حال شيطانية \* ، واسألك أيها الحاكي لذلك \* ، أيكون فيها حجة على جواز دعوة غير الله \* ، فأقر وقال لا حجة فيها على ذلك \* ، والمقصود بيان أنه ليس عند الغلاة من الحجة على ما زخرفوه \* ، أو حرفوه أو كذبوه \* ، وما قال الله وقال رسوله فهذا بحمد الله كله عليهم لا لهم \* ، وما حرفوه من ذلك رد الى صحيح معناه \* ، الذي دل عليه لفظه مطابقة وتضمنا والتزاما \* .

قال الله تعالى : ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ) ، وذكر المعترض حكاية يقول عن غير واحد من العلماء العظام \* ، انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم والمنظومة تشد بين يديه \* ، الى قوله : لكن الخصم مانع ذلك كله بقوله أنهم كفتار .

فالجواب : أن يقال ليس هذا وجه المنع وانما وجهه ، أنها حكاية مجهولة عن مجهول \* ، وهذا جنس اسناد الأكاذيب \* ، فلو قيل ممن هؤلاء العظام وما أسماءهم ، وما زمنهم ، وما طبقتهم ، لم يدر عنهم \* ، وأخبار المجهولين لا تقبل شهادة ، ولا رواية يقظة \* ، فكيف اذا كانت أحلاماً \* ، والمعارض كثيراً ما يحكي عن هيا بن ييا \* . ثم قال المعارض على قول المجيب \* ، وطلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ممتنع شرعاً وعقلاً ، قال المعارض ، من أين هذا الامتناع وما دليله من العقل والسمع .



فالجواب : أن يقال معلوم أن دليله من الجهتين لا تعرفه أنت ومن مثلك \* ، وإنما معرفتك في اللجاج الذي هو كالعجاج \* ، الذي يحوم في الفجاج \* .

أما دليله من السمع فقد تقدم في آيات الزمر ويونس وغيرها \* ، وقد بسطنا القول في ذلك بما يعني عن اعادته \* ، فليرجع اليه \* .

وأما دليله من العقل \* ، فالعقل الصحيح يقضي ويحكم بما يوافق النقل ، بأن النجاة والسعادة والفلاح ، وأسباب ذلك كله ، لا تحصل الا بالتوجه الى الله تعالى وحده \* ، واخلاص الدعاء والاتجاه له واليه \* ، لأن الخير كله بيده وهو القادر عليه \* ، وأما المخلوق فليس في يده من هذا شيء \* ، كما قال تعالى : ( والذي تدعون من دونه ما يملكون من قسطير \* ) ، فتسوية المخلوق بالخالق ، خلاف العقل \* ، كما قال تعالى : ( أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون \* ) . فالذي له الخلق والأمر والنعم كلها منه \* ، وكل مخلوق فقير اليه لا يستغني عنه طرفة عين \* ، هو الذي يستحق أن يدعى ويرجى ويرغب اليه ، ويرهب منه ، ويتخذ معاذاً وملاذاً \* ، ويتوكل عليه .

وقد قال تعالى : ( يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ، والله هو الغني الحميد \* ) ، وقال المفسرون المحققون السلفيون المتبعون في قول الله تعالى : ( وعلى ربهم يتوكلون ) ، أي لا يرجون سواه ولا يقصدون الا اياها \* ، ولا يلوذون الا بجنابه \* ، ولا يطلبون الحوائج الا منه \* ، ولا يرغبون الا اليه \* ، ويعلمون أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن \* ، وأنه المتصرف

في الملك وحده لا شريك له ، لا معقب لحكمه \* ، وهو سريع الحساب .

ولهذا قال سعيد بن جبير ، التوكل جماع الايمان \* ، ذكره العلماء في تفسيره \* ، وليتأمل ما ذكره الله عن صاحب ياسين من قوله : ( اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر ، لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون \* ، اني اذا لقي ضلال مبين \* ) ، فهذا دليل فطري عقلي سمعي \* .  
وأما قول المعارض ان قول الناظم ، ومن علمك علم اللوح والقلم ، أن من بيانية .

فالجواب : أنه ليس كما قال ، بل هي تبعية \* ، ثم لو كانت بيانية ، فما ينفعه والمجذور بحاله \* ، وهو أنه يعلم ما في اللوح المحفوظ \* ، وقد صرح المعارض بذلك \* ، فقال ولا شك أنه أوتي علم الأولين والآخرين \* ، وعلم ما كان وما يكون .

فالجواب : هذه مضاربة لا هو صريح في كتاب الله وسنة رسوله \* ، بأن الاحاطة بما في اللوح المحفوظ ، علماً ليس الا لله وحده \* ، كذلك علم الأولين والآخرين ليس الا لله وحده \* ، الا ما أطلع الله عليه نبيه في كتابه \* ، كما قال الله تعالى : ( ولا يحيطون بشي من عمله ، الا بما شاء وسمع كرسيه السموات والأرض \* ) ، فالرجل في عمي عن قول الله تعالى بشيء من علمه ، وقال تعالى : ( الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير \* ، وان الله قد أحاط بكل شيء علماً ) ، وقد تقدم لهذه الآيات نظائر \* ، فأحاطة العلم

بالموجودات والمعدومات التي وجدت واستوجدت لله وحده \* ، لم يجعل ذلك لأحد سواه \* .

وقال تعالى : ( يسألونك عن الساعة أيان مرساها \* قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ) ، فأسند علم وقت الساعة الى ربه بأمره ، كقوله تعالى : ( يسألونك عن الساعة أيان مرساها \* ، فيم أنت من ذكرها \* ، الى ربك منتهاها \* ) ، وأمثال هذه الآيات مما يدل على أن الله تعالى اختص بعلم الغيب كله الا ما استثناه بقوله : ( ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء \* ) ، ومن تبعيضية ها هنا بلا نزاع \* ، وقد قال الخضر لموسى عليهما السلام \* ، ما نقص علمي وعلمك في جانب علم الله الا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر \* .

فتأمل هذا وتدبر \* ، وأما قول المعترض وتأويله لقوله تعالى : ( قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله ) ، فتأويل فاسد \* ، ما قاله غيره ولا يقوله مسلم \* ، من أنه يعلم الغيب بتعليم الله له \* ، والمنفي في الآية أن يعلمه بنفسه بدون أن يعلمه الله ذلك \* ، فما أجرى هذا الجاهل على هذا التأويل \* ، وما أجهله بالله وبكتابه \* ، فيقال في الجواب لا يتفك هذا التأويل الفاسد \* ، اذ لو كان أحد يعلم جميع الغيب بتعليم الله \* ، لصدق عليه أن يقال هذا يعلم الغيب كله الذي يعلمه الله \* ، فما بقي على هذا ، لقصر علم الغيب على الله في هذه الآية معنى \* ، وحصل الاشتراك نعوذ بالله من الافتراء على الله \* ، وعلى كتابه وصراف ما لم ينزل الله به سلطانا .

وأما قوله في قول الناظم ، ان لم تكن في معادي أخذاً بيدي .  
ان الأخذ باليد هي الشفاعة .

فالجواب : أن حقيقة هذا القول وصريحه طلب ذلك من غير الله \* ،  
فلو صح هذا الحمل \* ، فالمحذور بحاله \* ، لما قد عرفت من الاستغانة  
بالأموات والغائبين ، والاستشفاع بهم في أمر هو من الله \* ممتنع حصوله من  
غير الله لكونه تألهاً وعبادة ، وقد أبطله القرآن \* فهذا المعترض الجاهل يدور  
على منازعة الله في حقه ومملكه \* ، وشمول علمه \* ، والله يجزيه بعلمه .

وأما قوله : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ) ، فقيل المراد  
بها الخمس المذكورة في سورة لقمان وهذا قبل أن يطلع نبيه عليها \* ، والا  
فقد ذكر عامة أهل العلم ، أنه لم يتوفاه الله تعالى حتى علمه الله كل  
شيء حتى الخمس .

فالجواب : أنظر الى هذا المفترى الجاهل البليد \* ، كيف اقتفى أثر  
صاحب الآيات بجميع ما اختلقه وافتراده \* ، وأكثر من الأكاذيب على  
أهل العلم \* ، فان قوله ذكر عامة أهل العلم أنه لم يتوفاه الله حتى علمه  
كل شيء حتى الخمس \* ، فحاشا أهل العلم الذين يعرفون بأنهم من أهل  
العلم \* ، من هذه المقالة \* ، وعامة أهل العلم بل كلهم على خلاف ما ادعاه  
سلفاً وخلفاً \* .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله في تفسير الكبير الذي فاق  
على التفاسير ، ابتداءً تعالى ذكر الخبر عن علمه بمجيء الساعة ، فقال تعالى :  
( ان الله عنده علم الساعة ) ، والتي تقوم فيها القيامة \* ، لا يعلم ذلك أحد

غيره \* ، ( وينزل الغيث ) من السماء لا يقدر على ذلك أحد غيره \* ،  
( ويعلم ما في أرحام ) الأناث ( وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ) ، يقول  
وما تعلم نفس حيّ ماذا تعمل في غد ، ( وما تدري نفس بأي أرض تموت ) \*  
يقول وما تعلم نفس حيّ بأي أرض يكون موتها ( ان الله عليم خبير ) ، يقول  
أن الذي يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد سواه وذكر سندده عن  
مجاهد \* ( ان الله عنده علم الساعة ) ، قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه  
وسلم \* ، فقال امرأتي حبلى \* ، فاخبرني ماذا تلد ، وبلادنا جدبة فاخبرني  
متى ينزل الغيث \* ، وقد علمت متى ولدت ، فمتى أموت \* ، فأنزل الله  
( ان الله عنده علم الساعة ) ، الى آخر السورة ، قال : فكان مجاهد يقول \*  
هن مفاتيح الغيب التي قال الله : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو \* )  
وأخرج بسنده عن قتادة ، ( أن الله عنده علم الساعة ) ، الآية خمس من  
الغيب ، استأثر الله بهن \* ، فلم يطلع عليهن ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا \* ،  
وبسنده عن عائشة رضي الله عنها ، من قال أن أحداً يعلم الغيب الا الله  
فقد كذب وأعظم القرية على الله ، قال تعالى : ( قل لا يعلم من في السموات  
والأرض الغيب الا الله \* ) ، وبالسند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ،  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مفاتيح الغيب خمس \* ، لا  
يعلمهن الا الله \* ، ( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في  
الأرحام ) الآية . ثم قال لا يعلم ما في غد الا الله \* ، ولا يعلم أحد متى  
ينزل الغيث الا الله \* ، ولا يعلم أحد متى قيام الساعة الا الله \* ، ولا يعلم  
أحد ما في الأرحام الا الله \* ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت .

وبسنده عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب . ثم قرأت ( وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم \* ، قال خمس لا يعلمهن الا الله \* ( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ) الآية ، انتهى ما ذكره ابن جرير .

وذكر البغوي في تفسير حديث ابن عمر وعائشة المتقدم ، ثم قال : وقال الضحاك ومقاتل \* ، مفاتيح الغيب خزائن الأرض \* ، وقال عطاء ، ما غاب عنكم من الثواب \* ، وقيل انقضاء الأجل \* ، وقيل أحوال العباد من السعادة والشقاوة \* ، وخواتيم أعمالهم \* ، وقيل ما لم يكن بعد أنه يكون أم لا يكون وما لا يكون كيف يكون انتهى .

قلت ولا يعرف عن أحد من أهل العلم خلاف ما دلت عليه هذه الآيات المحكمات \* ، ونعوذ بالله من مخالفة ما أنزل الله في كتابه \* ، وما أخبر به عن نفسه \* ، أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم \* ، وأجمع عليه العلماء فان الله استأثر بعلمه عن خلقه \* ، ووصف نفسه بأنه علام الغيوب \* ، ونعوذ بالله من حال أهل الافتراء والتكذيب .

وأما قوله ولو أن عبارات أهل العلم مثل اليبضوي وأبي السمود والقسطلاني \* ، وأمثالهم تجدي اليكم شيئاً لذكرناها \* ، لكنها تمحى بلفظة واحدة \* ، وهي أنهم كلهم كفار \* ، فلا نقبل منهم أحداً ، ومن هذه حاله فلا حيلة به .

فالجواب : أنه ليس لليضاوي ومن ذكر \* ، عبارات تخالف ما  
قاله السلف والعلماء في معنى الآيات \* ، ومعاذ الله أن يقول المجيب \* ،  
أن هؤلاء كفّار \* ، ولا يوجد عن أحد من علماء المسلمين \* ، أنه كفر  
أحداً قد مات من هذه الأمة \* ، فمن ظاهره الاسلام ، فلو وجد في كلامه  
زلة من شرك أو بدعة \* ، فالواجب التنبيه على ذلك \* ، والسكوت عن  
الشخص \* ، لما تقدم من أننا لا ندري ما خاتمه ، وأما هؤلاء الذين ذكروهم  
من المفسرين \* ، فانهم من المتأخرين الذين نشؤا في اغتراب من الدين \* ،  
والتأخرون يغلب عليهم الاعتماد على عبارات أهل الكلام مخالفة لما عليه  
السلف \* ، وأئمة الاسلام من الارحاء ونفى حكمة الله \* ، وتأويل صفات  
الله \* ، وسلب معانيها ما يقارب ما في كشف الزمخشري \* ، والارحاء  
والجبر يقابل ما فيه من نفي القدر \* ، وكلاهما في طرفي نقيض \* ، وكل  
واحد خالف ما عليه أهل السنة والجماعة في ذلك \* ، ومعلوم أن صاحب  
الكشاف أقدم من هؤلاء الثلاثة \* ، وأرسخ قدماً منهم في فنون من العلم \* ،  
ومع هذا فقال شيخ الاسلام البلقيني \* ، استخرجت ما في الكشاف من  
دسائس الاعتزال بالمناقش \* ، وقال أبو حيان ، وقد مدح الكشاف ما فيه  
من لطيف المعنى ، ثم قال : -

ولكنه فيه مجال لناقد      وزلات سوء قد اخذن المخاتفا  
فيثبت موضوع الاحاديث جاهلا      ويعزو الى المعصوم ما ليس لائقا  
وينسب ابداء المعاني لنفسه      ليوهم اغمارا وان كان سارقا  
ويسهب في المعنى الوجيز دلالة      بتكثير الفاظ تسمى الشقاشقا

يقول فيها الله ما ليس قائلًا      وكان مجبا في المخاطب وامضا  
ويشتم أعلام الأئمة ضلّة      ولا سيما ان ولجوه المضائقا  
الى أن قال :

لئن لم تداركه من الله رحمة      لسوف يرى للكافرين مرافقا  
فاذا كان هذا في تفسير مشهور \* وصاحبه معروف بالذكاء والفهم \* ،  
فما دونه من المتأخرين أولى بأن لا يتلقى من كلامهم بالقبول \* ، الا ما  
وافق تفسير السلف \* ، وقام عليه الدليل \* ، وهذا المعترض من جهله  
يحسب كل بيضاء شحمة \* ، يعظم المفضول من الاشخاص والتصانيف \* ،  
ولا يعرف ما هو الأفضل \* ، ولو كان له أدنى مسكة من فهم ومعرفة  
للعلماء ومصنفاتهم \* ، لعلم أن أفضل ما في أيدي الناس من التفاسير \* ،  
هذه الثلاثة التي نقلنا منها \* ، تفسير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري \* ،  
وتفسير الحسين بن مسعود البغوي \* ، وتفسير العماد اسماعيل ابن كثير \* ،  
فهذه أجل التفاسير \* ، ومصنفوها أئمة مشهورون \* ، أهل سنة ليسوا  
بجهمية ولا معتزلة ولا قدرية ولا جبرية ولأمر جئه بحمد الله \* ، وأكثر  
ما في هذه التفاسير الأحاديث الصحيحة \* ، وآثار الصحابة \* ، وأقوال  
التابعين وأتباعهم \* ، فلا يرغب عنها الا الجاهلون الناقصون المنقوصون  
والله المستعان .

والمصنفون في التفسير وغيره غير ما ذكر اليبضاوي وأبي السعد  
البحر لأبي حيان لأنه كثير ما ينقله في تفسيره عن السلف والأئمة \* ،  
وكذلك تفسير الخازن \* ، وبالجملة فمن كان من المصنفين أبعد عن تقليد



المتكلمين \* ، وذكر عباراتهم \* ، ويعتمد أقوال السلف فهو الذي ينبغي  
النظر إليه \* ، والرغبة فيه \* ، وعلى كل حال فليس في تفسير البيضاوي  
وأبي السعود وشرح القسطلاني ومواهبه \* ، ما ينفعه هذا الجاهل  
المفتري \* ، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم \* .

وقول المعترض على قول المجيب \* ، علماؤهم شر من تحت أديم  
السماء فيقال : هل ورد هذا الحديث في أهل العراق ، فهم على عهد النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم كفار مجوس \* ، أو فيما يأتي \* ، فهذه شناعة  
على غالب علماء الأمة \* ، ومنهم الامام أبو حنيفة والامام أحمد وأمثالهم .  
فالجواب : أن هذا كلام من لا يعقل ولا يفهم شيئاً \* ، ولا يفرق  
بين أهل السنة والجماعة وأهل البدعة والضلالة \* ، ففي الحديث الصحيح  
أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لا تقوم الساعة حتى يعبد فئام من  
أمّتي الأوثان \* ، ولا تزال طائفة من أمّتي على الحق ظاهرين \* ، لا  
يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك \* ،  
رواه البرقاني في صحيحه .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمّته ستفرق كما افترقت  
اليهود والنصارى \* ، فاليهود افترقت احدى وسبعين \* ، والنصارى على  
اثنين وسبعين \* ، وهذه الامّة على ثلاث وسبعين فرقة \* ، كلها في النار  
الا واحدة وهي الجماعة \* ، وأول من فارق الجماعة في عهد الصحابة رضي  
الله عنهم ، الخوارج \* قاتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان \* ، والقدرية في

أيام ابن عمر وابن عباس \* ، وأكثر الصحابة موجودون \* ، ومن دعائهم  
معبد الجهني \* ، وغيلان القدري الذي قتله هشام بن عبد الملك \* ، وكذلك  
الغلاة في علي ، الذين خذلهم على الأخاديد \* ، وحرقهم بالنار \* ، ومنهم  
المختار بن أبي عبيد الذي قتله مصعب بن الزبير \* ، ادعى النبوة ، وتبعه  
خلق كثير .

ثم ظهر فتنة الجهمية وأول من أظهرها الجعد ابن درهم \* ، قتله  
خالد بن عبد الله القسري \* ، والصحابة رضي الله عنهم والتابعون ، والأئمة  
متوافرون وقت ظهور مبادي هذه البدع \* ، لم يلحقهم من ضلال هذه  
الفرق شناعة ولا غضاضة \* ، لأنهم متمسكون بالكتاب والسنة \* ،  
منكروا لما خالف الحق \* ، وصح من حديث أنس رضي الله عنه ، أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا يأتي على الناس زمان الا والذي بعده شر  
منه \* ، حتى تلقوا ربكم \* ، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم \* ،  
وظهرت بدعة جهم بن صفوان في زمن أبي حنيفة وأنكرها ، وناظرهم \* ،  
وانشرت في زمن الامام أحمد رحمه الله \* ، والفقهاء وأهل الحديث ،  
وامتحن الامام أحمد \* ، فتمسك بالحق وصبر \* ، وصنف العلماء رحمهم  
الله المصنفات الكبار في الرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن \* ، المعطلين  
لصفات الملك الديان ، كالامام أحمد في رده المعروف \* ، وابنه عبد الله  
وعبد العزيز الكناني في كتاب الحيدة \* ، وأبي بكر الأثرم \* ، والخلال  
وعثمان بن سعيد الدارمي \* ، وامام الأئمة محمد بن خزيمة \* ، واللالكائي  
وأبي عثمان الصابوني \* ، وقبلهم وبعدهم ممن لا يحصى \* ، وهذا كله

انما هو القرون الثلاثة المفضلة ، ثم بعدها ظهرت كل بدعة الفلاسفة \* ،  
وبدعة الرافضة \* ، وبدعة المعتزلة \* ، وبدعة المجبرة \* ، وبدعة أهل  
الحلول \* ، وبدعة أهل الاتحاد \* ، وبدعة الباطنية الاسماعيلية \* ، وبدعة  
النصرية والقرامطة ونحوهم \* ،

وأما أهل السنة والجماعة فيردون بدعة كل طائفة من هؤلاء الطوائف  
بحمد الله \* ، فالأئمة متمسكون بالحق في كل زمان ومكان \* ، والبلد  
الواحد من هذه الأمصار \* ، يجتمع فيها أهل السنة وأهل البدعة \* ،  
وهؤلاء يناظرون هؤلاء ويناضلونهم بالحجج والبراهين \* ، وظهر معنى  
قول النبي صلى الله عليه وسلم \* ، خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ،  
ثم الذين يلونهم \* ، ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف \* ، يقولون ما لا  
يفعلون \* ، ويفعلون ما لا يؤمرون \* ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن \* ،  
ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن \* ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن \* ،  
وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل \* .

وقال صلى الله عليه وسلم ، بدأ الاسلام غريباً وسيكون غريباً كما  
بدأ ، فطوبى للغرباء الذين يصلحون اذ فسد الناس ، وفي رواية يصلحون  
ما أفسد الناس \* .

وقد صنف العلماء رحمهم الله في بيان الاثنتين والسبعين الفرقة عدة  
مصنفات وبيّنوا ما تتحلله كل فرقة من بدعتها المخالفة لما عليه  
أهل الفرقة الناجية \* ، وليس على الفرقة الناجية شناعة ولا نقص في مخالفة  
هذه الفرق كلها \* ، وانما ظهر فضل هذه الفرقة بتمسكها بالحق \* ،

وصبرها على مخالفة هذه الفرق الكثيرة \* ، والاحتجاج بالحق ونصرته \* ،  
وما ظهر فضل الامام أبو حنيفة والامام أحمد \* ، ومن قبلهما من الأئمة  
ومن بعدهما \* ، الا بتمسكهم بالحق ونصرته \* ، وردهم الباطل \* ، وما  
ضر شيخ الاسلام أحمد بن تيمية وأصحابه ، حين أجلب عليهم أهل البدع \*  
وآذوهم بل أظهر الله بهم السنة \* وجعل لهم لسان صدق في الأمة \* ،  
وكذلك من قبلهم ومن بعدهم \* ، كشيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد  
الوهاب رحمه الله تعالى \* ، لما دعا الى التوحيد \* ، وبين أدلته \* ، وبين  
الشرك وما يبطله \* ، وفيه قال الامام العلامة الأديب أبو بكر حسين بن  
غنام رحمه الله تعالى : -

وعاد به نهج الفواية طامسا      وقد كان مسلوكا به الناس ترتع  
وجرت به نجد ذبول افتخارها      وحق لها بالأمعي ترفع  
فأثاره فيها سوام سوافر      وانوارده فيها تضيء وتسطمع  
فهذا المعارض لو تصور وعقل \* ، لتبين له أن ما احتج به ، ينقلب  
حجة عليه \* ، وقول المعارض وان كان قد ورد في حق أهل الحرمين ،  
فهذا ظاهر البطلان \* ، اذ هي مهبط الوحي ومنبع الايمان \* ، ولو قيل  
أن هذا الحديث وأمثاله ، ورد في ذم نجد وأهلها \* ، فقد ورد في ذمهم  
أحاديث كثيرة شهيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ، لا يزالون في شر  
من كذابهم الى يوم القيامة .

فالجواب : أن نقول \* ، الأحاديث التي وردت في غربة الدين وحدوث  
البدع وظهورها لا تختص بمكة والمدينة \* ، ولا غيرهما من البلاد \* .

والغالب أن كل بلد لا تخلو من بقايا متمسكين بالسنة \* ، فلا معنى لقوله وان كان قد ورد في حق أهل الحرمين \* ، والواقع يشهد لما قلنا ، وقد حدث في الحرمين \* ، في أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم \* ، بل وفي وقت الخلفاء الراشدين \* ، ما هو معروف عند أهل العلم مشهور في السير والتاريخ \* ، وأول ذلك مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم وقعة الحرة المشهورة \* ، ومقتل ابن الزبير في مكة \* ، وما جرى في خلال ذلك من الفتن وصارت الغلبة في الحرمين وغيرها لأهل الأهواء \* ، فاذا كان هذا وقع في خير القرون \* ، فما ظنك فيما بعد حين اشتدت غربة الاسلام \* ، وعاد المنكر معروفاً والمعروف منكراً \* ، فنشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ، وأما قوله : اذ هي مهبط الوحي ومنبع الايمان .

فالجواب : أن نقول مهبط الوحي في الحقيقة ، قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : ( نزل به الروح الأمين \* ، على قلبك لتكون من المنذرين ) ، وقال تعالى : ( بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم \* ) ، فهذا محل الوحي ومستقره ، وقوله ومنبع الايمان \* ، الايمان ينزل به الوحي من السماء \* ، لا ينبع من الأرض \* ، ومحله قلوب المؤمنين ، وهذه السورة المكية في القرآن معلومة \* ، التي نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم \* ، وأكثر من في مكة المشركون \* ، وفيها ذمهم والرد عليهم كقوله : ( وكذب به قومك وهو الحق ) ، وقوله ( وهم ينهاون عنه ويتأون عنه ) ، وقوله : ( فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ) ، ونحو هذه الآيات ، كما في فصلت والمدثر وغيرها \* .

ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة \* ، وأهل  
 الشرك لم يزالوا بها \* ، ومنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
 من دخولها بالوحي \* ، وقتلوههم ببدر وأحد والخندق \* ، وهم كانوا  
 آخر العرب دخولاً في الاسلام \* ، حاشا من هاجر وكل هذا بعد نزول  
 الوحي \* ، ونحن بحمد الله لا ننكر فضل الحرمين \* ، بل ننكر على من  
 أنكروه ، ولكن نقول الأرض لا تقديس أحداً وإنما يقديس المرء علمه وعمله ،  
 فالمحل الناضل قد يجتمع فيه المسلم والكافر ، وأهل الحق وأهل الباطل  
 كما تقدم \* ، فأهل الحق يزدادون بالعمل الصالح في محل الفضل لكثرة  
 ثوابه \* ، وأهل الباطل لا يزيدهم ذلك الا شراً \* ، تعظم فيه سيئاتهم \* ،  
 كما قال تعالى في حرم مكة . ( ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب  
 أليم \* ) ، فإذا كان هذا الوعيد في الارادة فعمل السوء أعظم \* ، فالنعول  
 عليه هو الايمان والعمل الصالح ومحل قلب المؤمن \* ، والناس مجزيون  
 بأعمالهم \* ، ان خيراً فخير وان شراً فشر \* ، وقوله ولو قيل ان هذا  
 الحديث ورد في ذم نجد وأهلها الى آخره .

فأقول الذم انما يقع في الحقيقة على الحال لا على المحل \* ، والأحاديث  
 التي وردت في ذم نجد \* ، كقوله صلى الله عليه وسلم ، اللهم بارك لنا في  
 يمننا \* ، اللهم بارك لنا في شامنا \* ، قالوا وفي نجدنا ، قال : هناك الزلازل  
 والفتن \* ، وبها يطلع قرن الشيطان \* ، قيل أنه أراد نجد العراق \* ، لأن  
 في بعض الفاظه ذكر المشرق \* ، والعراق شرقي المدينة \* ، والواقع يشهد  
 له لا نجد الحجاز \* ، ذكره العلماء في شرح هذا الحديث \* ، فقد جرى في

العراق من الملاحم والفتن ما لم يجر في نجد الحجاز \* ، يعرف ذلك من له  
اطلاع على السير والتاريخ \* ، كخروج الخوارج بها الذين قاتلهم أمير  
المؤمنين علي بن أبي طالب \* ، وكمقتل الحسين \* ، وفتنة ابن الاشعث \* ،  
وفتنة المختار وقد ادعى النبوة \* ، وقتال بني أمية لمصعب بن الزبير وقتله \* ،  
وما جرى في ولاية الحجاج بن يوسف من القتال وسفك الدماء وغير ذلك \*  
مما يطول عهده وعلى كل حال فالذي يكون في حال دون حال ، ووقت دون وقت  
بحسب حال الساكن \* ، لان الدم انما يكون للحال دون المحل \* ، وان  
كانت الاماكن تتفاضل وقد تقع المداولة فيها \* ، فان الله يداول بين خلقه  
حتى في البقاع \* ، فمحل معصية في زمن قد يكون محل طاعة في زمن آخر  
وبالعكس ، وأما قول المعترض منها قوله صلى الله عليه وسلم لا يزالون  
في شر من كذابهم .

فالجواب : ان هذا من جملة كذبه على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم \* ، وجهله بالعلم لا يميز بين الحديث وغيره \* ، وهذا الكلام ورد  
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه \* ، في نفر من بني حنيفة \* ، سكنوا  
الكوفة في ولاية ابن مسعود عليها \* ، وكانوا في مسجد من مساجدها \* ،  
فسمع منهم كلمة تشعر بتصديق مسيلمة \* ، فأخذهم عبد الله بن مسعود  
وقتل كبيرهم ابن النواح \* ، وقال في الباقيين لا يزالون في بلية من  
كذابهم \* ، يعني ذلك نفر فلا ينم نجد بنفر أحدثوا حدثاً في العراق \* ،  
وقد أفنى الله كل من حضر مسيلمة في القرن الأول \* ، ولم يبق بنجد من  
يصدق مسيلمة الكذاب \* ، بل من كان في أواخر عهد الصحابة رضي الله

عنهم \* ، ومن بعدهم بنجد يكفرون مسيلمة ويكذبونه \* ، فلم يبق بنجد  
 من فتنه مسيلمة لا عين ولا أثر \* ، فلو ذم نجد بمسيلمة بعد زواله وزوال  
 من يصدقه لدم اليمن \* ، بخروج الأسود العنسي \* ، ودعواه النبوة \* ،  
 وما ضر المدينة سكن اليهود فيها \* ، وقد صارت مهاجر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وأصحابه \* ، معقل الاسلام \* ، وما ذمت مكة بتكذيب  
 أهلها الرسول صلى الله عليه وسلم \* ، وشدة عداوتهم له بل هي أحب  
 أرض الله إليه \* ، فاذا كان الأمر كذلك فأرض اليمامة لم تعص الله \* ،  
 وانما ضرت المعصية ساكنيها بتصديقهم كذابهم \* ، وما طالت مدتهم  
 على ذلك الكفر بحمد الله \* ، فطهر الله تلك البلاد منهم ومن سلم منهم  
 من القتل دخل في الاسلام \* ، فصارت بلادهم بلاد اسلام بنيت فيها  
 المساجد \* ، وأقيمت الشرائع \* ، وعبد الله فيها في عهد الصحابة رضي الله  
 عنهم وبعدهم ونفر كثير منهم \* ، مع خالد بن الوليد \* ، لقتال المعجم \* ،  
 فقاتلوا مع المسلمين فنالت تلك البلاد من الفضل ما نال غيرها من بلاد أهل  
 الاسلام \* ، على أنها تفضل على كثير من البلاد \* ، بالحديث الذي رواه  
 البخاري في صحيحه \* ، ان النبي صلى الله عليه وسلم ، قال وهو بمكة  
 لأصحابه ، أريت دار هجرتكم فوصفها \* ، ثم قال : فذهب وهلي الى  
 أنها اليمامة أو يثرب \* ، ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق وكفي  
 بهذا فضلاً لليمامة وشرفاً لها على غيرها \* ، فان ذهاب وهله صلى الله  
 عليه وسلم في رؤياه اليها لا بد أن يكون له أثر في الخير يظهر \* ، فظهر  
 ذلك الفضل بحمد الله في القرن الثاني عشر \* ، فقام الداعي يدعو الناس



الى ما دعت اليه الرسل من افراد الله بالعبادة \* ، وترك عبادة ما سواه \* ،  
واقامة الفرائض والعمل بالواجبات \* ، والنهي عن مواقة المحرمات \* ،  
وظهر فيها الاسلام أعظم من ظهوره في غيرها في هذه الأزمان \* ، ولولا  
ذلك ما سب هؤلاء نجد واليامة بمسيلة \* .

اذا عرف ذلك فليعلم أن مسيلة وبنو حنيفة انما كفروا بجحودهم  
بعض آية من كتاب الله جهلاً أو عناداً \* ، وهذا المعترض وأمثلة جحدوا  
حقيقة ما بعث الله رسله من التوحيد الذي دلت عليه الآيات المحكمات \* ،  
التي تفوت الحصر \* ، وعصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بارتكاب  
ما نهى عنه من الغلو والشرك \* ، فجوزوا أن يدعى مع الله غيره \* ، وقد  
نهى الله ورسوله عن ذلك في أكثر سور القرآن وجوزوا أن يستعان بغير  
الله \* ، وقد نهى الله ورسوله عن ذلك \* ، وجوزوا الالتجاء الى الغائبين  
والأموات والرغبة اليهم \* ، وقد نهى الله ورسوله عن ذلك أشد النهي \* ،  
وجعلوا لله شريكاً في ملكه وربوبيته \* ، كما جعلوا له شريكاً في الألهيته \*  
وجعلوا له شريكاً في احاطة العلم بالمعلومات كلياتها وجزئياتها ، وقد قال  
تعالى مبيناً لما اختص به من شمول علمه : ( الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما  
تفيض الأرحام وما تزداد ، وكل شيء عنده بمقدار \* ، عالم الغيب والشهادة  
الكبير المتعال ) ، الى قوله : ( له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا  
يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ) الآيات .

وهذه الأصول كلها في الفاتحة \* ، يبين الله تعالى أنه هو المختص  
بذلك دون كل من سواه \* ، ففي قوله الحمد لله رب العالمين \* ، اختصاص

الله بالحمد لكماله في ربوبيته والهيته ومملكه وشمول علمه وقدرته وكماله في ذاته وصفاته ( رب العالمين ) ، هو ربهم وخالقهم ورازقهم ومليكمهم ، والمتصرف فيهم بحكمته ومشيتته \* ، ليس ذلك إلا له \* ، ( مالك يسوم الدين ) \* ، فيه تفرد بالملك كقوله : ( يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ) \* ، وقوله : ( اياك نعبد واياك نستعين ) \* ، فيه قصر العبادة عليه تعالى بجميع أفرادها \* ، وكذلك الاستعانة ، وفي اياك نستعين أيضاً توحيد الربوبية \* .

وهذه الأصول أيضاً في ( قل أعوذ برب الناس \* ) ، فهو ربهم ورازقهم والمتصرف فيهم والمدبر لهم \* ، ( ملك الناس ) هو الذي له الملك كما في الحديث الوارد في الأذكار \* ، لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير \* ، وقوله : ( اله الناس \* ) ، هو مألوههم ومعبودهم لا معبود لهم سواه \* ، فأهل الايمان خصّوه بالآلهية \* ، وأهل الشرك جعلوا له شريكاً يألوهونه بالعبادة \* ، كالدعاء والاستعانة والاستغاثة والالتجاء والرغبة والتعلق عليه ونحو ذلك \* .

وفي ( قل يا أيها الكافرون \* ) ، براءة النبي صلى الله عليه وسلم من الشرك والمشركين \* ، ( لا أعبد ما تعبدون ) \* ، الى قوله : ( لكم دينكم ، ولي دين ) ، فهذا هو التوحيد العملي وأساسه البراءة من الشرك والمشركين باطناً وظاهراً .

وفي ( قل هو الله أحد ) ، توحيد العلم والعمل ( قل هو الله أحد ) ، يعني هو الله الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا ند ولا شبيه ولا عديل ،

ولا يطلق هذا اللفظ في الإثبات ، الا على الله عزّ وجلّ \* ، لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله \* ، وقوله ( الله الصمد \* ) ، قال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ، يعني الذين يصمد الخلائق اليه في حوائجهم ومسائلهم .

قلت وفيه توحيد الربوبية وتوحيد الآلهية ، وقال الأعمش عن شقيق عن أبي وائل \* ، الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده ، وقال الحسن أيضاً الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له \* ، وقال الربيع بن أسس هو الذي لم يلد ولم يولد \* ، كأنه جعل ما بعده تفسيراً له \* ، وقال سفيان بن منصور عن مجاهد الصمد المصمت الذي لا جوف له \* ، قال أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة \* ، وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عزّ وجلّ ، وقال مجاهد : ( ولم يكن له كفواً أحد ) ، يعني لا صاحبة له \* ، وهذا كما قال تعالى : ( بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم \* ) ، أي هو مالك كل شيء وخالقه ، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه \* ، أو قريب يدانيه تعالى وتقدس وتنزه .

قلت فتدبر هذه السورة وما فيها من توحيد الآلهية والربوبية ، وتنزيه الله عن الشريك والشبيه والنظير \* ، وما فيها من مجامع صفات كماله ونعوت جلاله \* ، ومن له بعض تصور يدرك هذا بتوفيق الله \* ، ( ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ) .

وأما قول المعترض المجيب \* ، ونوع الشرك جرى في زمن شيخ

الاسلام ابن تيمية \* ، رحمه الله تعالى ، أقول هذه البردة متقدمة على زمن شيخ الاسلام ومع هذا لم ينقل عنه فيها كلمة واحدة .

فالجواب : تقدم البردة على زمن شيخ الاسلام ، ان كان كذلك فماذا يجدي عليه \* ، وما الحجة منه على جواز الشرك \* ، وأيضاً فشهادته هذه على شيخ الاسلام غير محصورة فلا تقبل \* ، وهو لم يطلع الا على النزر اليسير من كلام شيخ الاسلام \* ، ولم يفهم معنى ما أطلع عليه \* ، وهو في شق وشيخ الاسلام في شق \* ، وليس في كلام شيخ الاسلام الا ما هو حجة على هذا المعارض \* ، لكنه يتعلق في باطله بمثل خيط العنكبوت \* ، فان كان يقنعه كلام شيخ الاسلام رحمه الله \* ، المؤيد بالبرهان فقد تقدم من كلامه ما يكفي ويشفي في تميز الحق من الباطل \* ، وكلامه رحمه الله في أكثر كتبه يبين هذا الشرك وينكره ويرده ، كما رد على البكري حين جوز الاستغانة بغير الله \* ولا يشك من له أدنى مسكة من عقل وفهم أن كلام صاحب البردة داخل تحت كلام شيخ الاسلام في الرد عليه والانكار \* ، وأنا أورد هنا جواباً لشيخ الاسلام عن سؤال من سأله عن نوع هذا الشرك وبعض افراده \* ، فأنتى بجواب عام شامل كاف واف \* .

قال السائل : ما قول علماء المسلمين فيمن يستجد بأهل القبور ويطلب منهم ازالة الألم \* ، ويقول يا سيدي أنا في حسبك وفيمن يستلم القبر \* ، ويمرغ وجهه عليه ويقول قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ ونحو ذلك .

الجواب : الحمد لله رب العالمين \* ، الدين الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو عبادة الله وحده لا شريك له واستماتته والتوكل عليه ودعاءه بجلب المنافع ودفع المضار ، كما قال تعالى : ( انّا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين \* الا الله الدين الخالص ) الآيات ، وقال تعالى : ( وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً ) ، وقال تعالى : ( وادعوا مخلصين له الدين ) ، وقوله : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ) ، الآيات .

قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزير أو الملائكة ، قال تعالى : ( هؤلاء الذين تدعون عبادي يرجون رحمتي \* ، كما ترجون رحمتي \* ، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي \* ) ، فإذا كان هذا حال من يدعوا الأنبياء والملائكة فكيف بمن دونهم ، قال تعالى : ( أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ) الآية ، وقال : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير \* ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ) \* ، فيبين سبحانه أنه من دعا من دون الله من جميع المخلوقات الملائكة والبشر وغيرهم \* ، أنهم لا يملكون مثقال ذرة في ملكه \* . وأنه ليس له شريك في ملكه ، له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير \* ، وأنه ليس له عون كما يكون للملك أعوان وظهراء \* ، وان الشفعاء لا يشفعون عنده الا لمن ارتضى \* ، فنفي بذلك وجوه الشرك \* ، وذلك أن من دعي من دونه ، اما أن يكون مالكاً ، واما أن لا يكون مالكاً \* ، واذا

لم يكن مالكاً ، فاما أن يكون شريكاً ، واما أن لا يكون شريكاً \* ، واذا لم يكن شريكاً ، فاما أن يكون معاوناً ، واما أن يكون سائلاً طالباً ، فأما الرابع ، فلا يكون الا من بعد اذنه \* ، كما قال تعالى : ( من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ) ، وكما قال تعالى : ( وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ) ، وقال تعالى : ( أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ) ، وقال تعالى : ( ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ) ، وقال تعالى : ( ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ) ، الى قوله : ( ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ) .

فبين سبحانه أن من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً كان كافراً \* ، فكيف بمن اتخذ من دونهم من المشائخ وغيرهم أرباباً \* ، فلا يجوز أن يقول للملك ولا لنبي ولا لشيخ سواء كان حياً أو ميتاً \* ، أغفر ذنبي وانصرتني على عدوي أو أشف مريضاً أو ما أشبه ذلك \* ، ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان فهو مشرك بربه من جنس الشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتمائيل التي يصورونها على صورهم \* ، ومن جنس دعاء النصراني للمسيح وأمه .

قال تعالى : ( واذا قال الله لعيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق

ان كنت قتله فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنك أنت  
علام الغيوب ) ، والآية الثانية ، وقال : ( اتخذوا أجارهم ورهبانهم أرباباً  
من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا  
هو سبحانه عما يشركون \* ) . .

وان قال أنا أسأله لأنه أقرب مني الى الله ليشفع لي لأنني أتوسل الى  
الله به ، كما يتوسل الى السلطان بخواصه وأعوانه \* ، فهذا من أفعال  
المشركين والنصارى ، فانهم يزعمون أنهم يتخذون أجارهم ورهبانهم  
شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم \* ، ولذلك أخبر الله عن المشركين ،  
أنهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى .

وقد قال سبحانه : ( أم اتخذوا من دون الله شفعاء ) ، الى قوله :  
( ترجعون \* ) ، وقال : ( ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ) ،  
وقال : ( من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ) .

فبين الفرق بينه وبين خلقه \* ، فان من عادة الناس أن يستشفعوا الى  
الكبير بمن يكرم عليه \* ، فيسأله ذلك الشافع فيقضي حاجته ، اما رغبة وأما  
رهبة واما حياء واما غير ذلك \* ، فالله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن  
هو للشافع \* ، فلا يفعل الا ما يشاء ، وشفاعة الشافع عن اذنه والأمر كله  
لله \* ، فالرغبة يجب أن تكون اليه ، كما قال تعالى : ( فاذا فرغت فانصب \*  
والى ربك فارغب ) ، والرهبة تكون منه ، قال تعالى : ( واياي فارهبون ) ،  
وقال : ( فلا تخشوا الناس واخشون \* ) ، وقد أمرنا أن نصلي على النبي  
صلى الله عليه وسلم في الدعاء ، وجعل ذلك من أسباب اجابة دعائنا .

وقول كثير من الضلال هذا أقرب الى الله مني وأنا بعيد منه \* ، لا يمكن أن ندعوه الا بهذه الوساطة ونحو ذلك \* ، هو من قول المشركين ، والله تعالى يقول : ( واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان \* ) . وقد روى أن الصحابة رضي الله عنهم ، قالوا : يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه \* ، أم بعيد فنناديه \* ، فنزلت الآية .

وقد أمر الله العباد كلهم بالصلاة \* ، ومناجاته ، وأمر كلاً منهم أن يقول : ( اياك نعبد واياك نستعين ) .

ثم يقال لهذا المشرك ، أنت اذا دعوت هذا ، فان كنت تظن أنه أعلم بحالك \* ، أو يقدر على سؤالك \* ، أو أرحم بك من ربك \* ، فهذا جهل وضلال وكفر \* ، وان كنت تعلم أن الله تعالى أعلم وأقدر وأرحم \* ، فلماذا عدلت عن سؤاله الى سؤال غيره \* ، وان كنت تعلم أنه أقرب الى الله منك وأعلى منزلة عند الله منك \* ، فهذا حق أريد به باطل \* ، فانه اذا كان أقرب منك وأعلى درجة \* ، فان معناه أن ينييه ويعطيه \* ، ليس معناه أنك اذا دعوته كان الله عند قضاء حاجتك أعظم مما يقضيها اذا دعوته أنت ، فانك ان كنت مستحقاً للعقاب ورد الدعاء ، فالنبي والصالح لا يعين على ما يكره الله ، ولا يسمي فيما يفضلك اليه ، وان لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول منه ، فان قلت هذا اذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيب اذا دعوته أنا .

فهذا القسم الثاني \* ، وهو أن يطلب منه الفعل ، ولا يدعوه \* ، ولكن يطلب أن يدعوه له \* ، كما يقال للحبي ، أدع لي ، وكما كان الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء \* ، فهذا مشروع



في الحي \* ، وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم ، فلم يشرع لنا أن نقول أَدع لنا وأسأل لنا ربك ونحو ذلك \* ، ولم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا التابعين \* ، ولا أمر به أحد من الأئمة \* ، ولا ورد في ذلك حديث \* بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لما أجدبوا زمن عمر استسقى بالعباس رضي الله عنهما \* ، فقال اللهم انا كنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنينا فتسقينا \* وانا نتوسل اليك بعم نيينا فاستقنا \* فيسقون \* فلم يجيئوا الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قائلين : يا رسول الله أَدع الله لنا ، أو استقي لنا ونحن نشكوا اليك ما أصابنا ونحو هذا ، ولم يقله أحد من الصحابة قط ، بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، بل كانوا اذا جاؤا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه ، ثم اذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر ، بل ينحرفون فيستقبلون القبلة \* ، ويدعون الله وحده لا شريك له \* ، كما كانوا يدعون في سائر البقاع .

وفي المؤطا وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهم لا نجعل قبري وثناً يعبد \* ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد \* . وفي السنن أيضاً أنه قال : لا تتخذوا قبوري عيداً \* ، وصلوا عليّ حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني \* ، وفي الصحيح أنه قال في مرضه الذي لم يقم منه \* ، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد \* ، يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة رضي الله عنها \* ، ولولا ذلك لأبرز قبره لكن خشي أن يتخذ مسجداً \* .

وفي سنن أبي داود عنه ، أنه قال : لعن الله زوارات القبور \* ،

والتخذين عليها المساجد والسّرج .

ولهذا قال العلماء لا يجوز بناء المساجد على القبور ، وقالوا أنه لا يجوز أن ينذر لقبر ولا للمجاورين عند القبر ، لا من دراهم ولا زيت ولا شمع ولا حيوان ولا غير ذلك كله نذر معصية ، ولم يقل أحد من أئمة المسلمين أن الصلاة عند القبور في المساجد مستحبة ، ولا الدعاء هناك أفضل ، بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد وفي البيوت أفضل من الصلاة عند قبر ، لا قبر نبي ولا صالح سواء سميت مشاهد أم لا ، وقد شرع الله ذلك في المساجد دون المشاهد .

وقال : ( ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ) ، ولم يقل في المشاهد ، وقال تعالى : ( قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ) ، وقال تعالى : ( إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ) .

وذكر البخاري في صحيحه ، والطبري وغيره في تفاسيرهم في قوله تعالى : ( وقالوا لا تذرون آلهتكم ولا تذرون وداً ولا سواعاً ، ولا يفوت ويعوق ونسر ) \* ، قالوا هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم \* ، ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناماً \* ، فالكوف على القبور والتمسح بها وتقييلها والدعاء عندها ، هو أصل الشرك وعبادة الأوثان \* .

ولهذا اتفق العلماء على أن من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين \* ، فإنه لا يتمسح به ولا يقبله ، وليس في الدين ما شرع تقييله إلا الحجر الأسود \* .

وقد ثبت في الصحيحين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : والله اني لأعلم أنك حجرٌ لا تضر ولا تنفع \* ، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك \* .

ولهذا لا يسن أن يقبل الرجل ركني البيت اللذين يليان الحجر ولا يستلمهما ، ولا مقام إبراهيم ، ولا صخرة بيت المقدس \* ، ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين انتهى .

وقال رحمه الله في الرد على البكري بعد كلام له سبق \* ، لكن من هو الذي جعل الاستغناء بالمخلوق ودعائه ، سبباً في الأمور التي لا يقدر عليها الا الله \* ، ومن الذي قال أنك اذا استغثت بميت أو غائبٍ من البشر كان نبياً أو غير نبي \* ، كان ذلك سبباً في حصول الرزق والنصر والهدى وغير ذلك مما لا يقدر عليه الا الله \* ، ومن الذي شرع ذلك وأمر به \* ، ومن الذي فعل من الأنبياء والصحابة والتابعين لهم باحسان \* ، فان هذا المقام يحتاج الى مقدمتين \* .

أحدهما أن هذه أسباب لحصول المطالب التي لا يقدر عليها الا الله \* ، والثانية أن هذه الأسباب مشروعة لا يحرم فعلها \* ، فإنه ليس كلما كان سبباً كونياً يجوز تعاطيه \* ، الى أن قال \* ، وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين خلقاً وأمرأ \* ، فانهم مطالبون بالأدلة الشرعية على أن الله شرع لخلقه أن يسألوا ميتاً أو غائباً \* ، وأن يستغيثوا به سواء كان ذلك عند قبره أو لم يكن عند قبره \* ، بل نقول سؤال الميت والغائب نبياً كان أو غير نبي ، من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين \* ، لم يأمر الله به

ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا استجبه  
 أحد من أئمة المسلمين وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين\* فان أحداً  
 منهم ما كان يقول اذا نزلت به شدة أو عرضت له حاجة لميت\* ، يا سيدي  
 فلان أنا في حسبتك أو أقض حاجتي\* ، كما يقول بعض هؤلاء المشركين  
 لمن يدعونهم من الموتى والغائبين\* ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم بعد موته\* ، ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم ،  
 ولا اذا بعدوا عنها\* ، بل ولا أقسم بمخلوق على الله أصلاً\* ، ولا كانوا  
 يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ولا قبور غير الأنبياء\* ، ولا الصلاة عندها  
 وقد كره العلماء كمالك وغيره ، أن يقوم الرجل عند قبر النبي صلى الله  
 عليه وسلم يدعوا لنفسه\* ، وذكروا أن هذا من البدع التي لم يفعلها  
 السلف\* ، وأما ما يروى عن بعضهم أنه قال : قبر ( معروف ) الترياق  
 المجرب\* ، وقول بعضهم فلان يدعى عند قبره\* ، وقول بعض الشيوخ  
 اذا دعت حاجة فاستغث بي\* ، أو قال استغث عند قبري ونحو ذلك\* ،  
 فان هذا قد وقع فيه كثير من المتأخرين وأتباعهم\* ، ولكن هذه الأمور  
 كلها بدع محدثة في الاسلام بعد القرون المفضلة\* ، وكذلك المساجد  
 المبنية على القبور التي تسمى المشاهد\* ، محدثة في الاسلام\* ، والسفر  
 اليها محدث في الاسلام\* ، لم يكن شيء من ذلك في القرون الثلاثة  
 المفضلة ، بل ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :  
 لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد\* ، يحذر ما فعلوا  
 قالت عائشة رضي الله عنها ، ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ  
 مسجدا\* .

وثبت في الصحيح عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس ، ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، الا ، فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن \* لك \* ، وقد تقدم أن عمر لما أجذبوا استسقى بالعباس ، فقال اللهم انا كنا اذا أجذبنا نتوسل اليك بنينا ففسقنا \* ، وأنا نتوسل اليك بعم نينا فاسقنا فيسقون \* ، فلم يذهبوا الى القبر ولا توسلوا بميت ، ولا غائب ، بل توسلوا بالعباس \* ، وكان توسلهم به توسلاً بدعائه كالامام مع المأموم ، وهذا تعذر بموته .

فأما قول القائل عن ميت من الأنبياء والصالحين اللهم اني اسألك بفلان \* ، أو بجاه فلان أو بحرمة فلان \* ، فهذا لم ينقل لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عن الصحابة ولا التابعين ، وقد نص غير واحد من العلماء أنه لا يجوز فكيف يقول القائل للميت أنا استغثت بك واستجيرك وأنا في حسبك أو سل الله لي ونحو ذلك .

فتبين أن هذا ليس من الأسباب المشروعة لو قدر أن له تأثيراً ، فكيف اذا لم يكن له تأثير صالح ، وذلك ان من الناس الذين يستغيثون بغائب ، أو ميت من تتمثل له الشياطين ، وربما كانت على صورة ذلك الغائب ، وربما كلمته وربما قضت له أحياناً بعض حوائجه كما تفعل شياطين الأصنام \* ، فان أحداً من الأنبياء والصالحين لم يعبد في حياته اذ هو ينهي عن ذلك \* ، وأما بعد الموت ، فهو لا ينهي ، فيفضي ذلك الى اتخاذ قبره وثناً يعبد \* .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ، لا تتخذوا قبوري عيداً الى آخره ، وقال اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد \* .

وقال غير واحد من السلف في قوله تعالى : ( وقالوا لا تدرن آلهتكم )  
الآية ، ان هؤلاء كانوا قوماً صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على  
قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم ، ولهذا  
المعنى لعن النبي صلى الله عليه وسلم ، الذين اتخذوا قبور الأنبياء والصالحين  
مساجد انتهى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزبير أنه رأى قوماً يسبحون المقام فقال \* ،  
لم تؤمروا بهذا ، انما أمرتم بالصلاة عنده ، وأخرج عبد بن حميد وابن  
جرير وابن المنذر عن قتادة ، في قول الله تعالى : ( واتخذوا من مقام إبراهيم  
مصلى \* ) ، قال : انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه \* ، ولقد  
تكلفت هذه الأمة أشياء ما تكلفته الأمم قبلها \* .

فان كان المعارض يستدل بكلام شيخ الاسلام ، فهذا صريح كلامه  
المؤيد بالأدلة والبراهين \* ، وكلام العلماء كمثل كلام الشيخ في هذا  
المعنى كثير جداً ، ولو ذكرناه لطلال الجواب \* ، وأما قول المعارض ،  
بل مدح الصرصري واثني عليه بقوله : قال الفقيه الصالح يحيى بن يوسف  
الصرصري في نظمه المشهور .

فالجواب : أن هذا من جملة أكاذيب المعارض على شيخ الاسلام  
وغيره ، وقد كذب على الاقتناع والشفا ، وليس في الكتابين الا ما يبطل  
قوله ، وفي الحديث ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى \* ، اذا  
لم تستح فاصنع ما شئت \* ، والا فكلام شيخ الاسلام في رد ما يقوله  
الصرصري وانكاره موجود بحمد الله \* ، قال رحمه الله ، في رده على ابن  
البكري بعد وجهين ذكرهما \* .

الثالث : أنه أدرج سؤاله أيضاً في الاستغاثة به وهذا جائز في حياته لكنه خطأ في التسوية بين الحيا والممات ، وهذا ما علمته ينقل عن أحد العلماء ، ولكنه موجود في كلام بعض الناس ، مثل الشيخ يحيى الصرصري ففي شعره قطعة \* ، وكمحمد من النعمان ، وهؤلاء لهم دين وصلاح لكنهم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الأحكام الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الاسلام \* ، وليس معهم دليل شرعي ولا نقل عن عالم مرضي \* ، بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس ، بأنه يستغث بشيخه في الشدائد \* ، ويدعوه وأكثرهم من يأتي الى قبر الشيخ يدعوه ويدعو به ويدعو عنده \* ، وهؤلاء ليس لهم مستند شرعي من كتاب الله أو سنة رسوله أو قول عن الصحابة والأئمة ، وليس عندهم الا قول طائفة أخرى \* ، قبر معروف تريباق مجرب \* ، والدعاء عند قبر الشيخ مجاب ونحو ذلك \* ، ومعهم أن طائفة استغاثوا بحي أو ميت فرأود قد أتى في الهواء \* ، وقضى بعض تلك الحوائج \* ، وهذا كثير واقع في المشركين الذين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين أو الكواكب والأوثان ، فان الشياطين كثير ما تتمثل لهم فيرونها \* ، وانها قد تخاطب أحدهم ولا يراها \* ، ولو ذكرت ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا لطال المقال \* ، وكل ما كان القوم أعظم جهلاً وضلالاً ، كانت هذه الأحوال الشيطانية عندهم أكثر \* ، وقد يأتي الشيطان أحدهم بمالٍ أو لباسٍ أو غير ذلك ، وهو لا يرى أحداً أتاه به فيحسب ذلك كرامة \* ، وانما هو من الشيطان ، وسببه شرکه بالله \* ، وخروجه عن طاعة الله ورسوله الى طاعة الشيطان ،

فأصلتهم الشياطين بذلك \* ، كما كانت تضل عباد الأصنام ، انتهى ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله \* ، من انكاره ما في شعر الصرصري وغيره من هذه الأمور الشركية ويبيّن أسبابها .

وأما قول المعارض وفيه توسل عظيم ، ان لم يزد على قول صاحب البردة لم يثقص عنه .

فالجواب : أن هذا من عدم بصيرته وكبير جهله \* ، فان من له أدنى معرفة وفهم ، يعلم أن بين قول صاحب البردة وقول الصرصري في آياته تفاوتاً بعيداً ، فقد نبهنا على ما يقتضيه كلام صاحب البردة من قصر الهية والربوبية والملك \* ، وشمول العلم على عبد شرفه الله بعبوديته ورسالته ، ودعوة الخلق الى عبادته وحده ، وجهاد الناس على ذلك ، وبلغ الأمة ما أنزله الله تعالى عليه في الآيات المحكمات ، في تجريد التوحيد \* ، والنهي عن الشرك ووسائله كما قدمنا الاشارة اليه .

وأما الصرصري ، ففي كلامه التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والاستغاثة به بلا قصر ولا حصر للاستغاثة ، والاستعانة في جانب المخلوق وقد أنكره شيخ الاسلام رحمه الله \* ، وذكر أنه لا دليل من كتاب ولا سنة عليه ولا قال به أحد من الصحابة والتابعين والأئمة .

وقد يبيّن رحمه الله أن استغاثة الحي بالحي انما هي بدعائه وشفاعته \* ، وأما الميت والغائب فلا يجوز أن يستغاث به وكذلك الحي فيما لا يقدر عليه الا الله \* وان أهل الاشرار ليس معهم الا الجهل والهوى \* ، وعوائد نشؤوا عليها بلا برهان \* ، وقد عرفت أن هذا المعارض لم يأت الا



بشبهات واهية \* ، وحكايات سوفسطائية أو منامات تضليلية ، كما قال  
كعب بن زهير .

فلا يفرنك ما منت وما وعدت ان الأمانى والأحلام تضليل  
وليس مع هؤلاء المشركين الا دعوى مجردة محشوة بالأكاذيب ،  
وليس معهم بحمد الله دليل من كتاب أو سنة أو قول واحد من سلف  
الأمّة وأئمتها \* ، وقد جئناهم بأدلة الكتاب والسنة \* ، وما عليه الصحابة  
والأئمة \* ، ولو استقصينا ذكر الأدلة وبسط القول لاحتمل مجلداً  
ضخماً \* .

وسبب الفتنة بقصائد هؤلاء المتأخرين كقصائد البوصيري والبرعي  
واختيارها على قصائد شعراء الصحابة كحسان بن ثابت \* ، وكعب بن  
مالك ، وكعب بن زهير وغيرهم من شعراء الصحابة رضي الله عنهم \* ،  
وفيهما من شواهد اللغة والبلاغة ما لم يدرك هؤلاء المتأخرون منه عشر  
المعشار \* ، وما ذاك الا لأن قصائد هؤلاء المتأخرين تجاوزوا فيها الحد  
الى ما يكرهه الله ورسوله \* ، فزينها الشيطان في نفوس الجهال والضلال \*  
فمالت اليها نفوسهم عن قصائد الصحابة التي ليس فيها الا الحق  
والصدق \* ، وما قصرُوا فيها جهدهم عما يصلح أن يمدح به رسوله  
صلى الله عليه وسلم \* ، وتحروا فيها ما يرضيه وتجنبوا ما يسخطه صلى  
الله عليه وسلم \* ، وما نهى عنه من الغلو \* ، فما أشبه هؤلاء بقول أبي  
الوفا ابن عقيل وهو في القرن الخامس \* ، لما صعبت التكاليف على الجهال  
الطغام عدلوا عن أوضاع الشرع الى أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت  
عليهم \* ، اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم .

قال وهم عندي كفتار بهذه الأوضاع الى آخره ومما يتعين أن نختم به هذا الجواب .

فصل : ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله ونفعنا بعلمه ، قال بعد أن ذكر زيارة الموحدين للقبور وأن مقصودها ثلاثة أشياء .  
أحدها تذكير الآخرة والاعتبار والاتعاظ \* ، الثاني الاحسان الى الميت وأن لا يطول عهده فيتناساه \* ، فاذا زاره أو أهدي اليه هدية من دعاء أو صدقة \* ، ازداد بذلك سروره وفرحه \* ، ولهذا شرع النبي صلى الله عليه وسلم للزائرين أن يدعو لأهل القبور بالمغفرة والرحمة \* ، وسؤال العافية فقط \* .

ولم يشرع أن يدعوهم ولا يدعو بهم ولا يصلي عندهم \* .  
الثالث احسان الزائر الى نفسه باتباع السنة والوقوف عند ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم \* ، وأما الزيارة الشركية \* ، فأصلها مأخوذ من عباد الأصنام \* ، قالوا الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله \* ، لا يزال تأتيه اللطاف من الله \* ، وتفيض على روحه الخيرات \* ، فاذا علق الزائر روحه به وأدناها \* ، فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك اللطاف بواسطتها \* ، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء على الجسم المقابل له \* .

قالوا فتمام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه وقلبه الى الميت \* ، ويعكف بهمته عليه \* ، ويوجه قصده كله واقباله عليه بحيث لا يبقى فيه التفات الى غيره \* ، وكلما كان جمع القلب والهمة عليه أعظم \* ، كان أقرب

الى الانتفاع به \* ، وقد ذكر هذه الزيارة ابن سينا والفارابي \* ، وغيرهما  
وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها \* ، وهذا بعينه هو الذي أوجد لعباد  
القبور اتخاذها أعياداً وتعليق الستور عليها \* ، وإيقاد السرج وبناء المساجد  
عليها \* ، وهو الذي قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إبطاله ومحوه  
بالكلية \* ، وسد الذرائع المفضية اليه \* ، فوقف المشركون في طريقه  
وناقضوه في قصده \* ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شق ،  
وهؤلاء في شق \* ، وهذا الذي ذكره هؤلاء في زيارة القبور والشفاعة  
التي ظنوا ان الهتهم تنفعهم بها \* ، وتشفع لهم عند الله قالوا فان العبد  
اذا تعلقت روحه بروح الوجه المقرب عند الله \* ، وتوجه بهمه اليه وعكف  
بقلبه عليه \* ، صار بينه وبينه اتصال يفيض عليه نصيب مما يحصل له من  
الله \* ، وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحضوة وقرب من السلطان \* ،  
وهو شديد التعلق به فما يحصل لذلك من السلطان \* ، من الانعام  
والأفضال ينال ذلك المتعلق به بحسب تعلقه به \* ، فهذا سر عبادة  
الأصنام \* ، وهو الذي بعث الله رسله \* ، وأنزل كتبه بإبطاله \* ، وتكفير  
أصحابه \* ، ولعنهم وأباح دماءهم وأموالهم \* ، وسبى ذراريهم وأوجب  
لهم النار \* ، والقرآن من أوله الى آخره مملوء من الرد على أهله وإبطال  
مذهبهم .

قال الله تعالى : ( أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا  
يملكون شيئاً ولا يعقلون \* ، قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات  
والأرض ثم اليه ترجعون \* ) .

فأخبر أن الشفاعة لمن له ملك السموات والأرض وهو الله وحده \* ، وهو الذي يشفع بنفسه الى نفسه ليرحم عبده فيأذن هو لمن يشاء أن يشفع فيه \* ، فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له \* ، والذي يشفع عنده انما يشفع باذنه وأمره \* ، بعد شفاعته سبحانه الى نفسه \* ، وهي ارادته من نفسه أن يرحم عبده \* ، وهذا ضد الشفاعة الشركية التي أثبتها هؤلاء المشركون ومن وافقهم \* ، وهي التي أبطلها الله سبحانه بقوله \* : ( واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ، ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة \* ) .

وقوله : ( يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون \* ) .  
وقال تعالى : ( وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ) .

وأخبر سبحانه أنه ليس للعباد شفيع من دونه \* ، بل اذا أراد سبحانه رحمته بعبده أذن هو لمن يشفع فيه ، كما قال تعالى : ( ما من شفيع الا من بعد اذنه \* ) ، وقال تعالى : ( من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ) .

فالشفاعة باذنه ليست شفاعة من دونه \* ، ولا الشافع شفيع من دونه \* ، بل يشفع باذنه \* ، والفرق بين الشفيعين كالفرق بين الشريك والعبد المأمور \* ، فالشفاعة التي أبطلها شفاعة الشريك فانه لا شريك له \* ، والتي أثبتها شفاعة العبد المأمور الذي يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكة حتى يأذن له \* ، ويقول اشفع في فلان \* ، ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة

سيّد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد \* ، الذين جردوا التوحيد وخلصوه  
من تعلقات الشرك وشوائبه \* ، وهم الذين ارتضى الله سبحانه .

قال تعالى : ( ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) ، وقال تعالى : ( يومئذٍ  
لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ) \* ، فأخبر أنه لا  
تحصل يومئذٍ شفاعة تنفع الا بعد رضى قول المشفوع له \* ، واذنه للشافع \*  
فأما الشرك فانه لا يرضاه ولا يرضى قوله \* ، فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا  
فيه فانه سبحانه علقها بأمرين \* ، رضاه عن المشفوع له واذنه للشافع \* ، فما  
لم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة .

وسر ذلك أن الأمر كله لله وحده فليس لأحد معه من الأمر شيء \* ،  
وأعلى الخلق وأفضلهم وأكرمهم عنده هم الرسل والملائكة المقربون \* ،  
وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ، ولا يتقدمون بين يديه \* ، ولا يفعلون  
شيئاً الا من بعد اذنه لهم \* ، ولا سيما يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً \* ،  
فهم مملوكون مربوبون ، أفعالهم مقيدة بأمره واذنه \* ، فاذا أشركهم  
به الشرك واتخذهم شفعاء من دونه ظناً منه أنه اذا فعل ذلك تقدموا  
وشفعوا له عند الله \* ، فهو من أجهل الناس بحق الرب سبحانه وما يجب  
له ويمتنع عليه \* ، فان هذا محال متمتع يشبه قياس الرب سبحانه على الملوك  
والكبراء \* ، حيث يتخذ الرجل من خواصهم وأوليائهم من يشفع له عندهم  
في الحوائج \* .

وبهذا القياس الفاسد عبت الأصنام واتخذ المشركون من دون الله  
الشفيع والولي ، والفرق بينهما ، هو الفرق بين الخالق والمخلوق ، والرب

والمربوب ، والسيدّ والعبد ، والمالك والمملوك ، والفني والفقير ، والذي لا حاجة به الى أحد قط والمحتاج من كل وجه الى غيره \* ، فالشفعاء عند المخلوقين هم شركاؤهم فان قيام مصالحهم بهم \* ، وهم أعوانهم وأنصارهم الذين قيام أمر الملوك والكبراء بهم \* ، ولولاهم لما انبسطت أيديهم وأستتهم في الناس \* ، فلحاجتهم اليهم يحتاجون الى قبول شفاعتهم \* ، وان لم يأذنوا فيها ولم يرضوا عن الشافع \* ، لأنهم يخافون أن يردوا شفاعتهم فينتقص طاعتهم لهم \* ، ويذهبون الى غيرهم فلا يجدون بداً من قبول شفاعتهم على الكره والرضا \* .

فأما الذي غناه من لوازم ذاته \* ، وكل ما سواه فقير اليه لذاته \* ، وكل من السموات والأرض عبيد له مقهورون لقهرة مصرفون بمشيئته \* لو أهلكهم جميعاً ، لم ينقص من عزه وسلطانه ومملكه وربوبيته والهيته مثقال ذرة .

قال تعالى : ( لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح ابن مريم ، قل فمن يملك من الله شيئاً ، ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ، والله ملك السموات والأرض ) ، قال في سيدة آي القرآن آية الكرسي : ( له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ) .

وقال تعالى : ( قل لله الشفاعة جميعاً ، له ملك السموات والأرض \* ) ، فأخبر أن ملكه السموات والأرض يوجب أن تكون الشفاعة كلها له وحده ، وأن أحداً لا يشفع عنده الا باذنه \* ، فانه ليس بشريك بل مملوك

محض \* ، بخلاف شفاعة أهل الدنيا بعضهم عند بعض .

فتبين أن الشفاعة التي نفاها الله سبحانه في القرآن هي هذه الشفاعة الشركية التي يفعلها بعضهم مع بعض \* ، ولهذا يطلق نفيها تارة بناء على أنها هي المعروفة عند الناس ويقيدها تارة بأنها لا تنفع الا بأذنه \* ، وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه \* ، فانه الذي أذن ، والذي قبل ، والذي رضي عن المشفوع \* ، والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة \* ، وقوله فمتخذ الشفيع لا تنفعه شفاعته \* ، ولا يشفع فيه \* ، ومتخذ الرب وحده الهه ومعبوده ومحبوبه ومرجوه ومخوفه الذي يتقرب اليه وحده \* ، ويطلب رضاه ويتباعد من سخطه \* ، هو الذي يأذن الله سبحانه للشفيع أن يشفع له .

قال تعالى : ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله \* ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ) .

فتبين سبحانه أن متخذي الشفعا مشركون \* ، وأن الشفاعة لا تحصل باتخاذهم \* .

وسر الفرق بين الشفاعتين أن شفاعة المخلوق للمخلوق وسؤاله للمشفوع عنده لا يفتقر فيها الى المشفوع عنده لا خلقاً ولا أمراً ولا اذنأ \* ، بل هو سبب محرك له من خارج كسائر الأسباب ، وهذا السبب المحرك قد يكون عند المحرك لأجله ما يوافق كمن يشفع عنده في أمر يحبه ويرضاه وقد يكون عنده ما يخالفه \* ، كمن يشفع اليه في أمر يكرهه \* ، ثم قد يكون

سؤاله وشفاعته أقوى من المعارض فيقبل شفاعته الشافع \* ، وقد يكون  
المعارض الذي عنده أقوى من شفاعته الشافع \* ، فيردها \* ، وقد يتعارض  
عنده الأمران \* ، فيبقى متردداً بين ذلك المعارض الذي يوجب الرد ، وبين  
الشفاعة التي تقتضي القبول \* ، فيتوقف الى أن يترجح عنده أحد الأمرين  
بمرجح \* ، وهذا بخلاف الشفاعه عند الرب سبحانه وتعالى فانه لم يخلق  
شفاعة الشافع ، ويأذن له فيها ويحبها منه ويرضى عن الشافع \* ، لم يكن  
أن توجد ، والشافع لا يشفع عنده بمجرد امتثال أمره وطاعته له \* ، فهو  
مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال الأمر \* ، فان أحداً من الأنبياء والملائكة  
وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة ولا غيرها الا بمشيئة الله وخلقته \* .

فالرب تعالى هو الذي يحرك الشافع حتى يشفع \* ، والشافع عند  
المخلوق هو الذي يحرك المشفوع اليه حتى يقبل \* ، والشافع عند المخلوق  
مستغن عنه في أكثر أموره \* ، وهو في الحقيقة شريكه ولو كان مملوكه  
وعبده \* ، فالمشفوع عنده محتاج اليه فيما يناله من النفع والنصر والمعاونة  
وغير ذلك \* ، كما أن الشافع محتاج اليه فيما يناله من رزق أو نصر أو  
غيره \* ، فكل منهما محتاج الى الآخر \* ، ومن وفقه الله لفهم هذا الموضع  
تبيّن له حقيقة التوحيد والشرك \* ، والفرق بين ما أثبت الله من الشفاعه  
وما نفاه وأبطله ، ( ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور \* ) ، ومن  
له خبره بما بعث الله به رسوله \* ، وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم علم  
أن بين السلف وبين هؤلاء الخلف أبعاد مما بين المشرق والمغرب ، وأنهم



على شيء ، والسلف على شيء ، كما قيل : -

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

والأمر والله أعظم مما ذكرنا انتهى . وبه كمل الجواب والحمد  
لله الذي هدانا لدينه الذي رضي لعباده وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا  
الله \* ، وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً  
كثيراً جزيلاً وفيماً وافراً .

تمت

ويليها قاعدة جليلة في العبادة تفسيراً لقوله عز وجل :

( يا أيها الناس اعبدوا ربكم )

قسمي العبودية تأليف الشيخ الامام العالم الرباني أوجد العلماء الزهاد

تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام

ابن تيمية رحمه الله

# قاعدة جليلة في العبادة

تفسيراً لقوله عز وجل يا أيها الناس

اعبدوا ربكم قسماً العبودية

تأليف الشيخ الامام العالم الرباني اوحيد

العلماء الزهاد تقي الدين ابي العباس احمد

ابن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمیه

رحمه الله املاها بالقاهرة

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

---

وبه نستعين : سئل شيخ الاسلام وناصر السنة فريد وقته وبحر العلوم  
كنز المستفدين وبقية المجتهدين الامام الحجة الرباني أبو العباس أحمد بن  
عبد الحلیم ابن عبد السلام ابن تيمية \* ، أدام الله علو قدره في الدارين \* ،  
وجعله يتسنم ذروة الكمال مسرور القلب قرير العين \* ، عن مهمات  
من جملتها ، قول الله تعالى : ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم ) ، فما العبادة

وفروعها وهل مجموع الدين داخل فيها أم لا ، وحقيقة العبودية وهل هي أعلى المقامات في الدنيا والآخرة \* ، أم فوقها شيء من المقامات \* ، وليسط القول .

فأجاب رحمه الله \* ، الحمد لله رب العالمين العبادة اسم "جامع" لكل ما يجهه الله ويرضاه \* ، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة \* ، كالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين \* ، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر \* ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك الآدميين والبهائم ، والدعاء ، والذكر ، والقراءة وأمثال ذلك من العبادة \* ، وكذلك حب الله ورسوله وخشيته الله والانابة اليه ، واخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه \* ، والرضاء بقضائه \* ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته \* ، والخوف من عذابه ، وأمثال ذلك هي العبادة \* ، وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة لله والمرضية له \* ، التي خلق الخلق لها .

قال تعالى : ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) \* .

وبها أرسل جميع الرسل ، كما قال نوح لقومه : ( اعبدوا الله ما لكم من اله غيره \* ) ، وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم لقومهم .

وقال تعالى : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت \* ، فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة \* ) ، وقال تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون \* ) ، وقال تعالى : ( وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم

فاعبدون \* ) ، كما قال في الآية الأخرى : ( يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم \* ) ، وجعل ذلك لازماً لرسوله صلى الله عليه وسلم الى الموت ، كما قال : ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين \* ) ، وبذلك وصف ملائكة وأنبيائه ، فقال تعالى : ( وله من في السموات ومن في الأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون \* ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) .

وقال تعالى : ( فالذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون \* ) ، وذمّ المستكبرين عنها بقوله : ( وقال ربكم أدعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين \* ) ونعت صفوة خلقه بالعبودية له ، فقال تعالى : ( عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييراً . وقال تعالى : ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، واذا خاطبهم الجاهلون وقالوا سلاماً \* ، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً \* ) .

ولما قال الشيطان : ( فيما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين \* ، الا عبادك منهم المخلصين ) ، قال الله تعالى : ( ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين \* ) . وقال في وصف الملائكة بذلك : ( وقالوا اتخذ الرحمن والداً سبحانه بل عباداً مكرمون \* ، لا يسبقونه بالقول وهم يأمره يعملون \* ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون \* ) . وقال تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً \* ، لقد جئتم شيئاً ادّاء \* ، تكاد السموات

يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هذا \* ، أن دعوا للرحمن ولداً \* ،  
وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً \* ، ان كل من في السموات والأرض  
الا آتى الرحمن عبداً \* ، لقد أحصاهم وعدّهم عدّاً \* ، وكلهم آتية يوم  
القيامة فرداً ) .

وقال تعالى عن المسيح الذي ادعت فيه الالوهية والنبوة : ( ان  
هو الا عبداً أنعمنا عليه وجلناه مثلاً لبني اسرائيل \* ) ، ولهذا قال صلى  
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تطروني كما أطرت النصارى  
عيسى ابن مريم \* ، فانما أنا عبد \* ، فقولوا عبد الله ورسوله .

وقد نعته الله بالعبودية في أكمل أحواله ، فقال في سورة الأسرى :  
( سبحان من أسرى بعبده ليلاً \* ) ، وقال تعالى في الايحاء : ( فأوحى الى  
عبده ما أوحى ) ، وقال في الدعوة : ( وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا  
يكونون عليه لبدا \* ) ، وقال في التحدي : ( وان كنتم في ريب مما نزلنا  
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله \* ) . فالدين كله داخل في العبادة .

وقد ثبت في الصحيح أن جبرائيل \* ، لما جاء الى النبي صلى الله عليه  
وسلم في صورة أعرابي وسأله عن الاسلام والايمان والاحسان \* ، فقال  
الاسلام أن نشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة  
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً \* ،  
قال فما الايمان ، قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث  
بعد الموت \* ، وتؤمن بالقدر خيره وشره \* ، قال فما الاحسان ، قال : أن  
تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ، ثم قال في آخر الحديث

هذا جبرائيل جاءكم يعلمكم دينكم \* ، فجعل هذا كله من الدين \* ، والدين يتضمن معنى الخضوع والذل ، يقال دنته فدان أي ذلته فذل ، ويقال ندين الله وندين لله أي نعبد الله ونطيعه ونخضع له ، فدين الله عبادته وطاعته والخضوع له ، والعبادة أصل معناها الذل أيضاً \* ، يقال طريق معبد إذا كان مذلاً \* ، قد وطأته الأقدام \* ، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له \* ، فإن آخر مراتب الحب هو التيمم \* ، وأوله العلاقة لتعلق القلب بالمحبوب \* ، ثم الصباية لانصباب القلب إليه \* ، ثم الغرام وهو الحب اللازم للقلب \* ، ثم العشق وآخره التيمم \* ، يقال تيم الله أي عبد الله ، فالتيم العبد لمحبوبه ومن خضع لإنسان مع بغضه له ، لا يكون عابداً ولو أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً له \* ، كما قد يحب ولده وصديقه ، وهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله \* ، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء \* ، وأن يكون الله أعظم عنده من كل شيء \* ، بل لا يستحق المحبة والذل التام إلا الله \* ، وكل ما أحب لغير الله فمحنته فاسدة \* ، وما عظم بغير أمر الله كان تعظيمه باطلاً .

وقال تعالى : ( قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره \* ) . فحبس المحبة يكون لله ورسوله ولا رضا لله ورسوله \* ، والله ورسوله أحق أن يرضوا \* والائتاء ( ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ) ،

وأما العبادة وما يناسبها من التوكل والخوف ونحو ذلك فلا يكون الا لله وحده ، كما قال تعالى : ( قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . وقال تعالى : ( ولو أنهم رضوا ما آناهم الله ورسوله ، وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا اليه راغبون \* ) ، فالإتياء لله ورسوله ، لقوله : ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ) ، وأما الحسب وهو الكافي فهو الله وحده \* ، كما قال تعالى : ( الذين قال لهم الناس ، ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل \* ) ، وقال تعالى : ( يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) ، أي حسبك وحسب من اتبعك الله \* ، ومن ظن أن المعنى حسبك الله والمؤمنون معه فقد غلط غلطاً فاحشاً كما قد بسطناه في غير هذا الموضوع ، وقال تعالى : ( أليس بكاف عبده \* ) .

وتحرير ذلك ان العبد ، يراد به العبد الذي عبده الله فدلته ودبره وصرفه \* ، وبهذا الاعتبار لجميع المخلوقين ، عباد الله من الأبرار والفجار والمؤمنين والكفار ، وأهل النار \* ، اذ هو ربهم كلهم \* ، ومليكمهم لا يخرجون عن مشيئته وقدره \* ، وكلماته التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر : -

فما شاء كان وان لم يشاؤوا وما شاؤوا اذ لم يشأ لم يكن  
كما قال تعالى : ( أفمير دين الله يفتنون \* ، وله أسلم من في السموات

والأرض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون \* ) ، فهو سبحانه رب العالمين  
وخالقهم ورازقهم ، ومحبيهم ومميتهم ، ومقلب قلوبهم ، ومصرف أمورهم  
لا رب لهم غيره \* ، ولا مالك لهم سواه \* ، ولا خالق الا هو \* ، سواء  
اعترفوا بذلك أو أنكروا \* ، وسواء علموا ذلك أو جهلوا \* . لكن أهل  
الايمان منهم علموا ذلك واعترفوا به \* ، بخلاف من كان جاهلاً بذلك  
أو جاحداً له مستكبراً على ربه \* ، لا يقر ولا يخضع له مع علمه بأن الله  
ربه وخالقه \* .

فالمعرفة بالحق اذا كان ذلك مع الاستكبار عن قبوله والجد له كان  
عذاباً على صاحبه ، كما قال تعالى : ( وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً  
وعلوا ، فانظر كيف كانت عاقبة المفسدين ) \* ، وقال تعالى : ( الذين  
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وأن فريقاً منهم ليكتمون  
الحق وهم يعلمون ) \* ، وقال تعالى : ( فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين  
بآيات الله يجحدون ) \* .

فاذا عرف العبد أن الله ربه وخالقه وأنه مفتقر اليه ومحتاج اليه عرف  
عبوديته المتعلقة برؤية الله ، وهذا العبد يسأل ربه ويتضرع له ويتوكل عليه ،  
لكن قد يطيع أمره وقد يعصيه وقد يعبده مع ذلك ، وقد يعبد الشيطان  
والأصنام \* ، ومثل هذه العبودية لا تفرق بين أهل الجنة وأهل النار \* ،  
ولا يصير بها الرجل مؤمناً ، كما قال تعالى : ( وما يؤمن أكثرهم بالله الا  
وهم مشركون \* ، فان المشركين كانوا يقرون أن الله خالقهم وهم يعبدون  
غيره ، قال الله تعالى : ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولون



الله ) ، وقال تعالى : ( قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون \* ،  
سيقولون لله قل أفلا تذكرون \* ، قل من رب السموات السبع ورب  
العرش العظيم \* ، سيقولون الله قل أفلا تتقون \* ، قل من بيده ملكوت  
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون \* ، سيقولون الله قل  
فأني تسحرون ) .

وكثير ممن يتكلم في الحقيقة ويشهدها يشهد هذه الحقيقة \* ، وهي  
الحقيقة الكونية التي يشترك فيها وفي شهودها ومعرفتها المؤمن والكافر \* ،  
والبر والفاجر وابليس معترف بهذه الحقيقة وأهل النار \* ، قال ابليس :  
( رب فأنظرنني الى يوم يبعثون ) \* ، وقال : ( رب بما اغويتني لأزينن لهم  
في الأرض ولأغوينهم أجمعين ) ، وقال : ( فبعزتك لأغوينهم أجمعين ) ،  
وقال : ( أرأيتك هذا الذي كرمت على لئن اخرتن ) الآية . وأمثال  
هذا من الخطاب الذي يقر فيه بأن الله ربه وخالقه وخالق غيره ، وكذلك  
أهل النار ، ( قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ) ، وقال تعالى :  
( ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق ، قالوا بلى وربنا ) \* ،  
فمن وقف عند هذه الحقيقة الدينية التي هي عبادته  
المتعلقة بالالهية \* ، وطاعة أمره وأمر رسوله كان من جنس  
ابليس وأهل النار \* ، وان ظن مع ذلك أنه من خواص أولياء الله تعالى  
وأهل المعرفة والتحقيق الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان \* ،  
كان من أشرف أهل الكفر والالحاد \* ، ومن ظن أن الخضر أو غيره  
سقط عنهم الأمر لمشاهدة الارادة ونحو ذلك كان قوله هذا من أشرف

أقوال الكافرين بالله ورسوله \* ، حتى يدخل في النوع الثاني من معنى العبد \* ، وهو العبد بمعنى العابد فيكون عابداً لله لا يعبد الاياه \* ، فيطيع أمر الله وأمر رسوله \* ، ويوالي أولياءه المؤمنين المتقين \* ، ويعادي أعداءه ، وهذه العبادة متعلقة بالالهية لله تعالى \* ، ولهذا كان عنوان التوحيد لا اله الا الله \* ، بخلاف من يقر بعبوديته ولا يعبده أو يعبد معه الهاً آخر \* ، فالاله الذي يأله اليه القلب \* ، بكمال الحب والتعظيم والاجلال والاكرام والخوف والرجاء ونحو ذلك \* ، وهذه العبادة هي التي يحبها الله ويرضاها ، وبها وصف المصطفين من عباده \* ، وبها بعث رسله .

وأما العبد بمعنى المعبود سواء أقر بذلك أو أنكر فترك فيها المؤمن والكافر ، وبالفرق بين هذين النوعين ، يعرف الفرق بين الحقائق الدينية الداخلة في عبادة الله ودينه وأمره الشرعي التي يحبها ويرضاها ويوالي أهلها ويكرمهم بحبه \* ، وبين الحقائق الكونية التي يشترك فيها المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، التي من اكتفى بها ولم يتبع الحقائق الدينية ، كان من اتباع ابليس اللعين الكافر برب العالمين .

ومن اكتفى بها في بعض الأمور دون بعض ، أو في مقام ، أو حال نقص من ايمانه وولايته لله بحسب ما نقص من الحقائق الدينية .

وهذا مقام عظيم فيه غلط الغالطون \* ، وكثر فيه الاشتباه على السالكين \* ، حتى زلق فيه من أكابر الشيوخ المنسبين الى التحقيق والتوحيد والعرفان \* ، ما لا يحصيهم الا الله الذي يعلم السر والاعلان .

والى هذا أشار الشيخ عبد القادر رحمه الله فيما ذكر عنه \* ، بأن كثيراً من الرجال اذا وصلوا الى القضاء والقدر أمسكوا ، الا أنا فاتني انفتحت لي روزنه فنازعت أقدار الحق بالحق للحق \* ، والرجل من يكون منازعاً للقدر لا من يكون موافقاً للقدر \* ، والذي ذكره الشيخ رحمه الله هو الذي أمر الله به ورسوله \* ، لكن كثير من الرجال غلطوا فانهم قد يشهدون ما يقدر على أحدهم من المعاصي والذنوب \* ، أو ما يقدر على الناس من ذلك بل من الكفر ويشهدون أن هذا جار بمشيئة الله وقضائه وقدره \* داخل في حكم ربوبيته ومقتضى مشيئته فيظن أن الاستسلام لذلك وموافقته والرضا به ونحو ذلك ديناً وطريقاً وعبادة \* ، فيضاهئون المشركين الذين قالوا : ( لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء ) \* ، وقالوا : ( أنظعم من لو يشاء الله أطعمه ) ، وقالوا : ( لو شاء الرحمن ما عبدناهم ) \* ، ولو هدوا لعلموا أن القدر أمرنا أن نرضى به ونصبر على موجهه في المصائب التي تصيبنا \* ، كالفقر والمرض والخوف .

قال الله تعالى : ( ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) \* .

قال بعض السلف هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم \* ، وقال تعالى : ( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير \* ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ) .

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ، احتج آدم

وموسى ، فقال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده \* ، وتفض فيك من روحه \* ، وأسجد لك ملائكته \* ، وعلمك أسماء كل شيء \* ، فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة \* ، فقال له آدم ، أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه \* ، فهل وجدت ذلك مكتوباً علي قبل أن أخلق ، قال نعم \* ، فحج آدم موسى \* ، وآدم عليه السلام لم يحتج على موسى بالقدر ظناً أن المذنب يحتج بالقدر \* ، فإن هذا لا يقوله مسلم \* ، ولا عاقل \* ، ولو كان هذا عذراً لكان عذراً لابليس \* ، وقوم نوح ، وقوم عاد ، وكل كافر ، ولا موسى أيضاً لام آدم عليه السلام لأجل الذنب \* ، فإن آدم قد تاب الى ربه فاجتباه وهداه \* ، ولكن لامة لأجل المصيبة التي لحقتهم بالخطيئة \* ، ولهذا قال له ، فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة \* ، فأجابه آدم ، بأن هذا كان مكتوباً قبل أن أخلق فكان العمل والمصيبة المترتبة عليه مقدراً \* ، وما قدر من المصائب يجب الاستسلام له فانه من تمام الرضى بالله رباً .

واما الذنوب فليس للعبد أن يذنب واذا أذنب فعليه أن يستغفر ويتوب من صنوف المعائب \* ، ويصبر على المصائب . وقال تعالى : ( فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك ) \* ، وقال تعالى : ( وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ) \* ، وقال تعالى : ( وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور ) \* ، وقال يوسف عليه السلام : ( أنه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المسحين ) .

وكذلك ذنوب العباد يجب على العبد فيها أن يأمر بالمعروف وينهي

عن المنكر بحسب قدرته \* ، ويجاهد في سبيل الله الكفار والمنافقين \* ،  
ويوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله ويحب في الله ويبغض في الله \* ، كما  
قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون  
اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول ) \* ، الى  
قوله : ( قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم  
أنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم  
العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ) \* ، وقال تعالى : ( لا تجد  
قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا  
آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الايمان  
وأيدهم بروح منه ) \* ، وقال تعالى : ( أم نجعل الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ) \* ، وقال  
تعالى : ( أفجعل المسلمين كالمجرمين ) \* ، وقال تعالى : ( أم حسب الذين  
اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء  
محياتهم ومماتهم ساء ما يحكمون ) ، وقال تعالى : ( وما يستوي الأعمى  
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوي الأحياء  
ولا الأموات ) . وقال تعالى : ( ضرب الله مثلاً ، رجلاً فيه شركاء  
متشاكسون ، ورجلاً مسلماً لرجل ، هل يستويان مثلاً ) \* ، وقال تعالى :  
( ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ، ومن رزقناه منا رزقاً  
حسناً ، فهو ينفق منه سراً وجهرأ ، هل يستون ، الحمد لله بل أكثرهم لا  
يعلمون \* ، وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على نبيء

وهو كلٌ على مولاه أينما يوجهه ، لا يأت بخير ، هل يستوي هو  
ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ) \* ، وقال تعالى : ( لا يستوي  
أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون ) \*  
ونظائر ذلك كثير ، مما يفرق الله فيه بين أهل الحق والباطل ، وأهل  
الطاعة والمعصية ، وأهل البر والفجور ، وأهل الهدى والضلال ، وأهل  
الغي والرشاد ، وأهل الصدق والكذب \* ، فمن شهد الحقيقة الكونية  
دون الدينية سوى بين هذه الأصناف المختلفة التي فرق الله بينها غاية  
التفريق \* ، حتى يؤل به الأمر الى أن سوى الله بالأصنام ، كما قال  
تعالى : ( تالله ان كنا لفي ضلال مبين \* ، اذ نسويكم برب العالمين ) \* ،  
بل قد آل الأمر بهؤلاء الى أن سواوا الله بكل موجود \* ، وجعلوا ما  
ما يستحقه من العبادة والطاعة حقاً لكل موجود \* ، اذ جعلوه هو وجود  
المخلوقات .

وهذا من أعظم الكفر والالحاد والكفر برب العباد \* ، وهؤلاء يصل  
بهم الكفر الى أنهم لا يشهدون أنهم عباد لا بمعنى أنهم معبودون ، ولا  
بمعنى أنهم عابدون \* ، اذ يشهدون أنفسهم هي الحق ، كما صرح بذلك  
طواغيتهم ، كابن عربي صاحب الفصوص وأمثاله من المحدثين المفتريين ،  
كابن سبعين وأمثاله \* ، ويشهدون أنهم هم العابدون والمعبودون \* ، وهذا  
ليس بشهود الحقيقة لا كونية ولا دينية \* ، بل هو ضلال وعمى عن  
شهود الحقيقة الكونية \* ، حيث جعلوا وجود الخالق هو وجود المخلوق \* ،  
وجعلوا لكل وصف مذموم ومدوح نعتاً للخالق والمخلوق \* ، اذ وجود  
هذا ، هو وجود هذا عندهم .

وأما المؤمنون بالله ورسوله ، عوامهم وخواصهم الذين هم أهل الكتاب ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، ان لله أهليين من الناس ، قيل من هم يا رسول الله ، قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته \* ، فهؤلاء يعلمون أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه \* ، وأن الخالق سبحانه مبين للمخلوقين ، ليس هو حالاً فيه ولا متحداً به ولا وجوده ، والنصارى كفرهم الله ، بأن قالوا بالحلول والاتحاد بالمسيح خاصة \* ، فكيف بمن جعل ذلك عاماً في كل مخلوق \* ، ويعلمون مع ذلك أن الله أمر بطاعته وطاعة رسوله ونهى عن معصيته ومعصية رسوله \* ، وان الله لا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر \* ، وأن على الخلق أن يعبدوه ويطيعوا أمره ويستعينوا به على ذلك ، كما قال تعالى : ( اياك نعبد و اياك نستعين ) \* ، ومن عبادته وطاعته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر \* ، بحسب الامكان والجهاد في سبيله لأهل الكفر والنفاق \* ، فيجتهدون في اقامة دينه مستعينين به دافعين ومزيلين بذلك ما قدر من السيئات ، كما يزيل الانسان الجوع الحاضر بالأكل ، ويدفع به الجوع المستقبل ، وكذلك اذ أزال البرد أو دفعه باللباس ، وكذلك كل مطلوب يدفع به مكروهه \* ، كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ، رأيت أدوية نتداوى بها ، ورقي نسترقى بها ، وتقاتنا نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ، فقال هي من قدر الله .

وفي الحديث أن الدعاء والبلاء ليلتقيان فيعتلجان بين السماء والأرض \*  
فهذا حال المؤمنين بالله ورسوله العابدين الله ، وكل ذلك من العبادات .

وهؤلاء الذين يشهدون الحقيقة الكونية ، وهو ربوبيته تعالى لكل شيء ، ويجعلون ذلك مانعاً من اتباع أمره الديني الشرعي على مراتب في الضلال ، فغلاتهم يجعلون ذلك مطلقاً عاماً ، فيحتجون بالقدر في كل ما يخالفون فيه الشريعة .

وقول هؤلاء شر من قول اليهود والنصارى \* ، وهو من جنس قول المشركين الذين قالوا : ( لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمتنا من دونه من شيء ) ، وقالوا : ( لو شاء الرحمن ما عبدناهم ) \* ، وهؤلاء أعظم من أهل الأرض تناقضاً ، بل كل من احتج بالقدر فانه متناقض ، لأنه لا يمكنه أن يقر كل آدمي على ما فعل \* ، بل لا بد اذا ظلمه ظالم \* ، أو ظلم الناس ظالم ، وسعى في الأرض بالفساد \* ، وأخذ بسفك دماء الناس ، ويستحل الفروج ، ويهلك الحرث والنسل ونحو ذلك من أنواع الضرر التي لا قوام للناس الا بها ، أن يدفع هذا العدوان ويعاقب الظالم بما يكف عدوان أمثاله .

فيقال له ، ان كان القدر حجة ، فدع كل أحد يفعل ما شاء بك وبغيرك ، وان لم يكن حجة بطل أصل قولك \* ، وأصحاب هذا القول الذين يحتجون بالحقيقة الكونية لا يطردون هذا القول ولا يلتزمون به \* ، وانما هم بحسب أهوائهم وآرائهم ، كما قال فيهم بعض العلماء ، أنت عند الطاعة قدرتي \* ، وعند المعصية جبيري \* ، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به .

ومنهم صنف يدعون التحقيق والمعرفة ويزعمون أن الأمر والنهي



لازم لمن شهد لنفسه فعلاً \* ، وأثبت له صفات ، أما من شهد أن أفعاله مخلوقة وأنه مجبور على ذلك ، فإن الله هو المتصرف فيه \* ، كما يحرك سائر المتحركات \* ، فإنه يرتفع عنه الأمر والنهي والوعد والوعيد .

وفد يقولون من شهد الإرادة سقط عنه التكليف ، ويزعم أحدهم أن الخضر سقط عنه التكليف لشهوده الإرادة .

فهؤلاء يفرقون بين العامة والخاصة الذين شهدوا الحقيقة الكونية \* ، فشهدوا أن الله خالق أفعال العباد \* ، وأنه يريد لجميع الكائنات \* ، وقد يفرقون بين من يعلم ذلك علماً ، وبين من يراه شهوداً \* ، فلا يسقطون التكليف عن من يؤمن بذلك ويعلمه فقط ، ولكن عن من يشهده ، فلا يرى نفسه فعلاً أصلاً ، وهؤلاء يجعلون الجبر واثبات القدر ، مانعاً من التكليف على هذا الوجه .

وقد وقع في هذا طوائف من المنتسبين إلى التحقيق والمعرفة والتوحيد . وسبب ذلك أنه ضاق نطاقهم عن كون العبد يؤمر بما يقدر عليه خالقه \* ، كما ضاق نطاق المعتزلة ونحوهم من القدرية عن ذلك .

ثم المعتزلة أثبتت الأمر والنهي الشرعيين وردت القضاء والقدر الذي هو إرادة الله العامة وخالقه لأفعال العباد ، وهؤلاء أثبتوا القضاء والقدر \* ، ونفوا الأمر والنهي في حق من شهد القدر ، إذا لم يمكنهم نفي ذلك مطلقاً .

وقول هؤلاء شر من قول المعتزلة ، ولهذا لم يكن في السلف من هؤلاء أحد ، وهؤلاء يجعلون الأمر والنهي للمحجوبين الذين لم يشهدوا

هذه الحقيقة الكونية ، ولهذا يجعلون من وصل الى شهود هذه الحقيقة سقط عنه الأمر والنهي \* ، وصار من الخاصة وربما تأولوا على ذلك ، قوله تعالى : ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) \* ، وجعلوا اليقين هو معرفة هذه الحقيقة ، وقول هؤلاء كفر صريح \* ، وان وقع فيه طوائف لم يعلموا أنه كفر ، فانه قد علم بالاضطرار من دين الاسلام ، أن الأمر والنهي لازم لكل عبد ما دام عقله حاضراً الى أن يموت لا يسقط عنه الأمر والنهي لا بشهود القدر ولا بغير ذلك \* ، فمن لم يعرف ذلك عرفه وبين له \* ، فان أصر على اعتقاده سقوط الأمر والنهي فانه يقتل .

وقد كثرت مثل هذه المقالات في المتأخرين \* .

وأما المتقدمون من هذه الأمة فلم تكن هذه المقالات معروفة فيهم ، وهذه المقالات ، هي محادة الله ورسوله ، ومعاداة له وصد عن سبيله ومشاققة له وتكذيب لرسوله \* ، ومضادة له في حكمه \* ، وان كان من يقول هذه المقالات قد يجهل ذلك ويعتقد أن هذا الذي هو عليه هو طريق الرسول وطريق أولياء الله المحققين \* ، فهو في ذلك بمنزلة من يعتقد أن الصلاة لا تجب عليه لاستغنائه عنها بما حصل له من الأحوال القلبية \* ، أو أن الخمر حلال له لكونه من الخواص الذي لا يضرهم شرب الخمر \* ، أو أن الفاحشة حلال له لأنه صار كالبحر لا تكدره الذنوب ونحو ذلك .

ولا ريب أن المشركين الذين كذبوا الرسول ، يترددون بين البدعة المخالفة لشريعة الله ، وبين الاحتجاج بالقدر على مخالفة أمر الله ، فهذه الأصناف فيهم شبه المشركين ، اما أن يتدعوا واما أن يحتجوا بالقدر واما

أن يجمعوا بين الأمرين \* ، كما قال تعالى عن المشركين : ( وإذا فعلوا  
 فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها \* ، قل ان الله لا يأمر  
 بالفحشاء ، أتقولون على الله ما لا تعلمون ) \* ، وكما قال تعالى عنهم ، ( وقال  
 الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ، ولا  
 حرمانا من دونه من شيء ) \* . وقد ذكر عن المشركين ما ابتدعوه من  
 الدين الذي فيه تحليل الحرام ، والعبادة التي لم يشرعها الله ، بمثل قوله :  
 ( وقالوا هذه أنعام وحرت حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم ، وأنعام  
 حرمت ظهورها ، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراءً عليه الى آخر  
 السورة ) ، وكذلك في سورة الأعراف في قوله : ( يا بني آدم لا يفتننكم  
 الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ) ، الى قوله : ( وإذا فعلوا فاحشة  
 قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل ان الله لا يأمر بالفحشاء ) ،  
 الى قوله : ( قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، واكلوا  
 واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المرففين \* ، قل من حرم زينة الله التي  
 أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ،  
 خالصة يوم القيامة ) ، الى قوله : ( قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر  
 منها وما بطن ، والاثم والبيغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل  
 به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) ، وهؤلاء قد يسمون ما  
 أحدثوه من البدع حقيقة كما يسمون ما يشهدون من القدر حقيقة \* ،  
 وطريق الحقيقة عندهم ، هو السلوك الذي لا يتقيد صاحبه بأمر الشارع  
 ونهيه \* ، ولكن ما يراه ويدوقه ويجده ونحو ذلك .

وهؤلاء لا يحتجون بالقدر مطلقاً \* ، بل عمدتهم اتباع آرائهم وأهوائهم وجعلهم لما يرونه ويهونه حقيقة ، وأمرهم باتباعها دون أمر الله ورسوله \* ، ونظير بدع أهل الكلام من الجهمية وغيرهم الذين يجعلون ما ابتدعوه من الأقوال المخالفة للكتاب والسنة حقائق عقلية يجب اعتقادها دون ما دلت عليه السمعيات \* ، ثم الكتاب والسنة \* ، أما أن يحرفوه عن مواضعه ، وأما أن يعرضوا عنه بالكلية \* ، ولا يتدبرونه ولا يعقلونه \* ، بل يقولون نفوض معناه الى الله ، مع اعتقادهم لتقيض مدلوله \* ، وإذا حقق على هؤلاء ما يزعمونه من العقلية المخالفة للكتاب والسنة \* ، وجدت جهليات واعتقادات فاسدة \* ، وكذلك أولئك إذا حقق عليهم ما يزعمونه من حقائق أولياء الله المخالفة للكتاب والسنة \* ، وجدت من الأهواء التي يتبعها أعداء الله لأولياء الله \* .

وأصل ضلال من ضل هو تقديم قياسه على النص المنزل من عند الله \* ، واختياره الهوى على اتباع أمر الله \* ، فإن الذوق والوجد ونحو ذلك ، هو بحسب ما يحبه العبد \* ، فكل محب له ذوق ووجد بحسب محبته ، فأهل الايمان ، لهم من الذوق والوجد مثل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح ، ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان \* ، من كان الله ورسوله أحب اليه من سواهما \* ، ومن كان يحب المرء لا يحبه الا الله \* ، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى في النار .

وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً \* .

وأما أهل الكفر والبدع والشهوات فكل بحسبه ، قيل لسفيان بن عيينة ، ما بال أهل الأهواء لهم محبة شديدة لأهوائهم ، فقال : أنسيت قوله تعالى \* : ( وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ) ، أو نحو هذا الكلام \* فعباد الأصنام يحبون آلهتهم ، كما قال تعالى : ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله ، وقال تعالى : ( فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ) ، وقال تعالى : ( ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى .

ولهذا يميل هؤلاء الى سماع الشعر والأصوات التي تهيج المحبة المطلقة التي لا تختص بأهل الايمان \* ، بل يشترك فيها محب الرحمن ومحب الأوثان \* ، ومحب الصليان ومحب الأوطان \* ، ومحب الاخوان \* ومحب المردان \* ، ومحب النسوان \* ، وهؤلاء يتبعون أذواقهم ومواجيدهم من غير اعتبار لذلك بالكتاب والسنة \* ، وما كان عليه سلف الأمة .

فالمخالف لما بعث الله به رسله من عبادته وطاعته \* ، وطاعة رسوله لا يكون متبعاً للدين الذي شرعه الله ، كما قال تعالى : ( ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين يعلمون \* ، انهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً ، وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ) \* ، بل يكون متبعاً لهواد بغير هدى من الله .

قال تعالى : ( أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) ، وهم في ذلك تارة يكونون على بدعة يسمونها حقيقة يقدمونها على شريعة

الله \* ، وتارة يحتجون بالقدر الكوني على شريعة الله ، ، كما أخبر به تعالى عن المشركين كما تقدم .

ومن هؤلاء طائفة أعلاهم قدراً \* ، وهم متمسكون بالدين في أداء الفرائض المشهورة \* ، واجتناب المحرمات المشهورة \* ، لكن يغلطون في ترك ما أمروا به من الأسباب التي هي عبادة \* ، ظانين أن العارف اذا شهد القدر أعرض عن ذلك مثل من يجعل التوكل منهم \* ، أو الدعاء ونحو ذلك من مقامات العامة دون الخاصة \* ، بناء على أن من شهد القدر علم أنما قدر سيكون ولا حاجة الى ذلك .

وهذا غلط عظيم ، فان الله قدر الأشياء بأسبابها ، كما قدر السعادة والشقاوة بأسبابها ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، ان الله خلق للجنة أهلاً خلقها لهم \* ، وهم في أصلاب آبائهم ، ويعمل أهل الجنة يعملون \* ، وخلق للنار أهلاً خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم ، ويعمل أهل النار يعملون . وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم \* ، لما أخبرهم بأن الله كتب المقادير \* ، فقالوا : يا رسول الله ، أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب \* ، فقال : لا تعملوا ، فكل ميسر لما خلق له \* ، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة \* ، وأما من كان من أهل الشقاوة ، فسييسر لعمل أهل الشقاوة \* ، فما أمر الله به عباده من الأسباب هو عبادة \* ، والتوكل مقرون بالعبادة ، كما في قوله تعالى : ( فاعبدوه وتوكلوا عليه ) ، وفي قوله تعالى : ( قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ) ، وقول شعيب : ( عليه توكلت واليه أنيب ) ، ومنهم طائفة

قد تترك المستحبات من الأعمال \* ، دون الواجبات \* ، فتنقص بقدر ذلك \* ، ومنهم طائفة يفترون بما يحصل لهم من خرق عادة ، مثل مكاشفة أو استجابة دعوة مخالفة للعادة العامة ، فيشتغل أحدهم عما أمر به من العبادة والشكر ونحو ذلك ، فهذه الأمور ونحوها كثيراً مما تعرض لأهل السلوك والتوجه \* ، وإنما ينجو العبد منه بملازمة أمر الله الذي بعث به رسوله في كل وقت ، كما قال الزهري ، كان من مضى من سلفنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة ، وذلك أن السنة كما قال مالك مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

والعبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد ولها أصلان ، أحدهما أن لا يعبد الا الله ، الثاني أن يعبد بما أمر وشرع ، لا بغير ذلك من البدع \* ، كما قال تعالى : ( فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ) ، وقال تعالى : ( بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ، فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ، وقال تعالى : ( ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ، واتبع ملة ابراهيم حنيفاً \* ، واتخذ الله ابراهيم خليلاً ) .

فالعمل الصالح هو الاحسان ، وهو فعل الحسنات \* ، والحسنات هي ما أحبه الله ورسوله \* ، وهو ما أمر به من ايجاب واستحباب \* ، فما كان من البدع التي في الدين ليست مشروعة \* ، فإن الله لا يحبها ولا رسوله \* ، فلا تكون من الحسنات ولا من العمل الصالح \* ، كما أن ما

يعلم أنه فجور كالفواحش والظلم ليس من الحسنات ولا من العمل الصالح ، واما قوله : ( ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ) ، وقوله : ( أسلم وجهه لله ) \* ، فهو اخلاص الدين لله وحده ، وكان عمر بن الخطاب يقول : اللهم اجعل عملي كله صالحاً \* واجعله لوجهك خالصاً \* ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً .

وقال الفضيل بن عياض في قوله : ( ليلوكم أيكم أحسن عملاً ) ، قال أخلصه وأصوبه ، قالوا يا أبا علي ، ما أخلصه وأصوبه \* ، قال : ان العمل اذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل \* ، واذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل \* ، حتى يكون خالصاً صواباً ، والخالص أن يكون لله \* ، والصواب أن يكون على السنة .

فان قيل ، فاذا كان جميع ما يحبه الله داخل في اسم العبادة \* ، فلماذا عطف عليها غيرها ، كقوله : ( اياك نعبد واياك نستعين ) ، وقوله : ( فاعبده وتوكل عليه ) ، وقول نوح : ( أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ) ، وكذلك غيره من الرسل ، قيل هذا له نظائر ، كما في قوله : ( ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ) ، وكذلك ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى ، وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى ) ، وابتاء ذي القربى هو من العدل والاحسان \* ، كما أن الفحشاء والبغى من المنكر ، وكذلك قوله : ( والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة ) \* ، واقام الصلاة من أعظم التمسك بالكتاب ، وكذلك قوله : ( انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً ) ، ودعاؤه رغباً ورهباً من الخيرات \* ، وأمثال ذلك كثير .



وهذا الباب ، يكون تارة مع كون أحدهما بعض الآخر فيعطف عليه ، مخصصاً له بالذكر لكونه مطلوباً بالمعنى العام والمعنى الخاص \* .

وتارة لكون دلالة الاسم تنوع بحال الافراد والاقتران \* ، فاذا أفرد عم ، واذا اقترن بغيره حض \* ، كاسم الفقير والمسكين \* ، لما أفرد أحدهما في مثل قوله : ( للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ) ، وقوله : ( أو أطعم اطعام عشرة مساكين ) ، دخل فيه الآخر ، ولما قرن بينهما في قوله : ( انما الصدقات للفقراء والمساكين ) ، صار نوعين . وقد قيل ان الخاص المعطوف على العام لا يدخل في العام حال الاقتران \* ، بل يكون من هذا الباب \* ، والتحقيق أن هذا ليس بلازم . وقد قال تعالى : ( قل من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبرائيل وميكائيل ) \* ، وقال تعالى : ( واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ، ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ) ، وذكر الخاص مع العام يكون لأسباب متنوعة .

تارة لكونه له خاصية ليست لسائر أفراد العام ، كما في نوح وابراهيم

وموسى وعيسى .

وتارة لكون العام فيه اطلاق قد لا يفهم منه العموم ، كما في قوله : ( هدى للمتقين \* ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون \* ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك ، وما أنزل من قبلك ) ، فقوله يؤمنون بالغيب ، يتناول الغيب الذي يجب الايمان به ، لكن فيه اجمال \* ، وليس فيه دلالة على أن من الغيب ما أنزل اليك ، وما أنزل من قبلك \* ، وقد يكون المقصود أنهم يؤمنون بالمخبر به وهو الغيب \* ، وبالاخبار ، وهو

ما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ) ، ومن هذا الباب ، قوله تعالى : ( أتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ) \* ، وقوله تعالى : ( والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة ) ، وتلاوة الكتاب هو اتباعه ، كما قال ابن مسعود في قوله تعالى : ( الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ) ، قال يحللون حلاله ويحرمون حرامه ويؤمنون بمتشابهه ويعملون بحكمه \* ، فاتباع الكتاب يتناول الصلاة وغيرها ، لكن خصها بالذكر لمزيتها .

وكذلك قوله لموسى : ( انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني ) \* ، وأقم الصلاة لذكري ، واقامة الصلاة لذكره من أجل عبادته وكذلك قوله تعالى : ( اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ) ، وقوله : ( اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ) \* ، وقوله : ( اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) \* ، فان هذه الأمور هي أيضاً من تمام تقوى الله ، فكذلك قوله : ( فاعبده وتوكل عليه ) \* ، فان التوكل والاستعانة هي من عبادة الله \* ، لكن خصت بالذكر ليقصدها المتعبد بخصوصيتها \* ، فانها هي العون على سائر أنواع العبادة اذ هو سبحانه لا يعبد الا بمعونته .

اذا تبيّن هذا فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله \* ، وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية \* ، ازداد كماله وعلت درجته ، ومن توهم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجه من الوجوه \* ، أو ان الخروج عنها أكمل ، فهو من أجهل الخلق وأضلهم ، قال الله تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، سبحانه بل عباد مكرمون \* ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون \* ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يشفعون الا لمن

ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون ) \* ، وقال تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن  
ولداً \* ، لقد جئتم شيئاً ادّٰ \* ، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض  
وتخر الجبال هداً \* ، أن دعوا للرحمن ولداً \* ، وما ينبغي للرحمن أن  
يتخذ ولداً \* ، ان كل ما في السموات والأرض الا آتى الرحمن عبداً \* ،  
لقد أحصاهم وعدّهم عدداً \* ، وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ) \* ، وقال  
تعالى في المسيح : ( ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجلنا مثلاً لبني اسرائيل ) ،  
وقال تعالى : ( وله من في السموات ومن في الأرض ومن عنده لا يستكبرون  
عن عبادته ولا يستحسرون \* ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) \* ،  
وقال تعالى : ( لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون  
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً \* ، فاما الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات ، فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، وأما  
الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً \* ، ولا يجدون لهم من  
دون الله ولياً ولا نصيراً ) \* ، وقال تعالى : ( وقال ربكم ادعوني أستجب  
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) ، وقال  
تعالى : ( ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس  
ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياد تعبدون \* ، فان  
استكبروا ، فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ) ،  
وقال تعالى : ( واذا ذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول  
بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين \* ، ان الذين عند ربك لا يستكبرون  
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ) \* .

وهذا ونحوه مما فيه وصف أكابر المخلوقات بالعبادة \* ، وذمه من

خرج عن ذلك متعددة في القرآن . وقد أخبر الله أنه أرسل جميع الرسل بذلك ، فقال تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ) ، وقال تعالى : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) .

وقال تعالى لبني اسرائيل : ( فايبي فاعبدون ) ، وقال تعالى : ( فايبي فاتقون ) ، وقال تعالى : ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ) ، وقال تعالى : ( قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين \* ، وأمرت لأن أكون أول المسلمين ) ، قل اني أخاف ان عصيت ربي ، عذاب يوم عظيم ، قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه .

وكل رسول من الرسل افتتح دعوته بالدعاء الى عبادة الله ، كقول نوح ومن بعده : ( اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) .

وفي المستند عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه قال : بعثت بالسيف بين يدي الساعة \* ، حتى يعبد الله وحده لا شريك له \* ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي \* ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري .

وقد بين أن عباده هم الذين ينجون من الشيطان ، قال الشيطان : ( فيما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين \* ، الا عبادك منهم المخلصين ) ، قال الله تعالى : ( ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ) ، وقال تعالى : ( قل فبعزتك لأغرينهم أجمعين \* ،

الا عبادك منهم المخلصين ) ، وقال تعالى في حق يوسف : ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ) ، وقال تعالى : ( سبحان الله عما يصفون \* ، الا عباد الله المخلصين ) ، وقال تعالى : ( انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون \* ، انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ) .

وبها نعت الله تعالى كل من اصطفاه من خلقه ، كقوله : ( واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الأيدي والأبصار \* ، أنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، واذكر عبدنا داود ذا الأيدي انه أوأب ) \* ، وقال عن سليمان : ( نعم العبد انه أوأب ) ، وقال عن أيوب : ( نعم العبد ) ، وقال : ( واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه ) ، وقال عن نوح عليه السلام : ( ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً ) ، وقال عن محمد صلى الله عليه وسلم : ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً ) ، وقال تعالى : ( وأنه لما قام عبد الله يدعوه ، كادوا يكونون عليه لبدا ) ، وقال تعالى : ( وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ) ، وقال تعالى : ( فأوحى الى عبده ما أوحى ) ، وقال تعالى : ( عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ) ، وقال تعالى : ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ) ، ومثل هذا متعدد في القرآن .

فصل : اذ تبيّن لك ذلك ، فمعلوم أن الناس في هذا الباب يتفاضلون فيه تفضيلاً عظيماً \* ، وهو تفاضلهم في حقيقة الايمان \* ، وهم ينقسمون فيه الى عام وخاص ، ولهذا كانت ربوبية الرب سبحانه ، لهم فيها عموم

وخصوص وضروب ، ولهذا كان الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب  
النمل .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ، تعس عبد  
الدرهم \* ، تعس عبد الدينار \* ، تعس عبد القطيفة \* ، تعس عبد  
الخميسة ، تعس وانتكس ، واذ أشيك فلا انتقش ، ان أعطي رضي وان  
منع سخط .

فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الدرهم وعبد الدينار وعبد  
القطيفة وعبد الخميسة ، وذكر فيه ما هو دعاء وخبر ، وهو قوله : تعس  
وانتكس واذ أشيك فلا انتقش ، والنتقش اخراج الشوكة من الرجل ،  
والمنقاش ما يخرج به الشوكة ، وهذا حال من اذا أصابه شر لم يخرج  
منه ولم يفلح \* ، لكونه تعس وانتكس ، فلا نال المطلوب ولا خلاص من  
المكروه ، وهذه حال من عبد المال \* ، وقد وصف ذلك بأنه اذا أعطي  
رضي ، وان منع سخط ، كما قال تعالى : ( ومنهم من يلزمك في الصدقات  
فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ، فرضاهم  
لغير الله وسخطهم لغير الله .

وهكذا حال من كان متعلقاً برياسة أو بصورة ونحو ذلك من أهواء  
نفسه \* ، ان حصل له رضي وان لم يحصل له سخط \* ، فهذا عبد ما يهواه من  
ذلك \* ، وهو رقيق له ، اذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب  
وعبوديته \* ، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده ، ولهذا يقال :

العبد حرّ ما قنع والحر عبد ما طمع

وقال القائل : -

أطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أنني قنعت لكنت حراً

ويقال الطمع غل في العنق \* ، وقيد في الرجل ، فاذا زال الغل من العنق زال القيد من الرجل ، ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه \* ، أنه قال : الطمع فقر واليأس غنى \* ، وإن أحدكم إذا يئس من شيء استغنى عنه \* ، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه \* ، فإن الأمر الذي يئس منه لا يطلبه ولا يطعم به \* ، فلا يبقى قلبه فقيراً إليه ولا إلى من يفعله .

وأما إذا طمع في أمر من الأمور رجاء وتعلق قلبه به فصار فقيراً إلى حصوله \* ، وإلى من يظن أنه سبب في حصوله ، وهذا في المال والنجاة والصور وغير ذلك .

قال الخليل عليه السلام : ( فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ) \* ، فالعبد لا بد له من رزق ، وهو محتاج إلى ذلك \* ، فاذا طلب رزقه من الله صار عبداً لله فقيراً إليه \* ، وإذا طلبه من مخلوق \* ، صار عبداً لذلك المخلوق فقيراً إليه ، ولهذا كانت مسألة المخلوق محرمة في الأصل \* ، وإنما أيجت للضرورة ، وفي النهي عنها أحاديث كثيرة في الصحاح والسنن والمسانيد ، أقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال المسألة بأحدكم حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم \* ، وقوله صلى الله عليه وسلم : من سأل الناس وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيامة خدوشاً أو خموشاً أو كدوحاً في وجهه \* ، وقوله صلى الله عليه وسلم : لا تحل

المسألة الا لذي غرم مفضع \* ، أو دم موجع أو فقر مدقع \* ، وهذا المعنى في الصحيح \* ، وفيه أيضاً \* ، لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيحتطب خير له من أن يسأل الناس ، أعطوه أو منعوه ، وقال صلى الله عليه وسلم : ما أتاك من هذا المال وأنت غير سائل ولا مستشرف فخذة ، وما لا فلا تتبعه نفسك \* ، فكره أخذه مع سؤال الناس \* ، واستشرف القلب •

وقال في الحديث الصحيح : من يستغن يفنه الله \* ، ومن يستعف يعفه الله \* ، ومن يتبر يصبره الله \* ، وما أعطى أحداً عطاء خير أو أوسع من الصبر \* ، وقد أوصى خواص أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً أصلاً ، وفي المسند ، أن أبا بكر الصديق كان يسقط السوط من يده فلا يقول لأحد ناولني اياه \* ، ويقول ان خليلي أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً \* ، وفي صحيح مسلم وغيره عن عوف بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم بايعه في طائفة وأسر اليهم كلمة خفية \* ، أن لا يسألوا الناس شيئاً \* ، فكان بعض أولئك نفر يسقط السوط من يده \* ، فلا يقول لأحد ناولني اياه •

وقد دلت النصوص على الأمر بمسألة الخالق \* ، والنهي عن مسألة المخلوق في غير موضع \* ، كقوله تعالى : ( فاذا أفرغت فانصب \* ، والى ربك فارغب •

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس \* ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله \* ، ومنه قول الخليل : ( فابتغوا عند الله الرزق ) \* ، ولم يقل فابتغوا الرزق عند الله \* ، وتقديم الظرف يشعر



بالاختصاص والحصر \* ، كأنه قال لا تبتغوا الرزق الا من عند الله ، وقد قال تعالى : ( واسألوا الله من فضله ) \* ، والانسان لا بد له من حصول ما يحتاج اليه من الرزق ونحوه ، ومن دفع ما يضره ، وفي كلا الأمرين شرع له أن يكون دعاءه لله \* ، فمنه يسأل واليه يشتكي ، كما قال يعقوب عليه السلام : ( انما أشكو بثي وحزني الى الله ) \* ، والله تعالى ذكر في القرآن ، الهجر الجميل والصفح الجميل والصبر الجميل . وقد قيل أن الهجر الجميل هو الهجر بلا أذى ، والصفح الجميل صفح بلا معاتبة ، والصبر الجميل صبر بغير شكوى \* ، الى المخلوق .

ولهذا قرىء على أحمد بن حنبل في مرضه ، أن طاوساً كان يكره أنين المريض \* ، ويقول أنه شكوى \* ، فما أن أحمد حتى مات .

وأما الشكوى الى الخالق فلا ينافي الصبر الجميل \* ، فان يعقوب عليه السلام قال : ( فصبر جميل ) ، وقال : ( انما أشكو بثي وحزني الى الله ) ، وكان عمر بن الخطاب يقرأ في الفجر بسورة يونس ويوسف والنحل \* ، فمر بهذه الآية في قراءته فبكى حتى سمع نشيجه من آخر الصفوف \* ، وفي دعاء موسى عليه السلام \* ، اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وأنت المستعان وعليك التكلان ، ولا حول ولا قوة الا بك .

وفي الدعاء الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم ، لما فعل به أهل الطائف ما فعلوا \* ، اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس \* ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي الى من تكلمني الى بعيد

يتجهمني ، أو الى عدو ملكته أمري ، ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي  
غير أن عافيتك أوسع لي \* ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات \*  
وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن ينزل بي سخطك ، أو يحل علي  
غضبك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك .

وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه لقضاء حاجته  
ودفع ضرورته \* ، قويت عبوديته له وحرите مما سواه \* ، فكما أن طمعه  
في المخلوق يوجب عبوديته له \* ، ويأسه منه \* ، يوجب غنا قلبه كما قيل :  
استغن عن من شئت تكن نظيره \* وأفضل علي من شئت تكن أميره \*  
واحتج الى من شئت تكن أسيره \* ، وكذلك طمع العبد في ربه ورجائه له ،  
يوجب عبوديته له \* ، واعراض قلبه عن الطلب من الله والرجاء له يوجب  
انصراف قلبه عن العبودية له \* ، لا سيما من كان يرجو المخلوق \* ، ولا  
يرجو الخالق \* ، بحيث يكون قلبه معتمداً اما على رئاسته وجنوده واتباعه  
ومماليكه \* ، واما على أهله وأصدقائه \* ، واما على أمواله وذخائره \* ،  
واما على ساداته وكبرائه \* ، كمالكه ومملكه وشيخه ومخدومه وغيرهم  
ممن هو قد مات أو يموت .

قال الله تعالى : ( وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده  
وكفى به بذنوب عباده خبيراً ) \* ، وكل من علق قلبه بالمخلوقين أن  
ينصروه أو يرزقوه أو أن يهدوه \* ، خضع قلبه لهم وصار فيه من العبودية  
لهم بقدر ذلك \* ، وان كان في الظاهر أميراً لهم \* ، مديراً لهم ، متصرفاً  
لهم .

فالعاقِل ينظر الى الحقائق لا الى الظواهر \* ، فالرجل الذي تعلق قلبه بامرأة ولو كانت مباحة له \* ، يبقى قلبه أسيراً لها ، تحكم فيه وتتصرف بما تريد \* ، وهو في الظاهر سيدها \* ، لأنه زوجها \* ، وفي الحقيقة هو أسيرها ومملوكها \* ، لاسيما اذا درت بفقره اليها ، وعشقه لها \* ، وأنه لا يعتاض عنها بغيرها \* ، فانها حينئذٍ تحكم فيه حكم السيد القاهر الظالم في عبده المقهور له الذي لا يستطيع الخلاص منه \* ، بل أعظم فان أسر القلب من أسر البدن \* واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن \* ، فان من استعبد بدنه واسترق وأسر لا يبالي \* ، اذا كان قلبه مستريحاً من ذلك مطمئناً \* ، بل يمكنه الاحتيال في الخلاص .

وأما اذا كان القلب الذي هو الملك رقيقاً مستعبداً متيماً لغير الله \* ، فهذا هو الذل والأسر المحض ، والعبودية لما استعبد القلب \* ، وعبودية القلب وأسرده هي التي يترتب عليها الثواب والعقاب \* ، فان المسلم لو أسره كافر أو استرقه فاجر بغير حق \* ، لم يضره ذلك اذا كان قائماً بما يقدر عليه من الواجبات \* ، ومن استعبد بغير حق اذا أدى حق الله وحق مواليه ، له أجران \* ، ولو أكره على التكلم بالكفر فتكلم به وقلبه مطمئن بالايمان لم يضره ذلك \* ، واما من استعبد قلبه فصار عبداً لغير الله \* ، فهو يضره ذلك \* ، ولو كان في الظاهر مالك الناس \* ، والحرية حرية القلب \* ، والعبودية عبودية القلب \* كما أن الغنى غنى القلب \* قال النبي صلى الله عليه وسلم \* ، ليس الغنى عن كثرة العرض \* ، وانما الغنى غنى النفس . وهذا لعمرى اذا كان قد اسعبد قلبه بصورة مباحة ، فأما من استعبد

قلبه بصورة محرمة امرأة أو صبي \* ، فهذا هو العذاب الذي لا ثواب فيه \* ، وهؤلاء من أعظم الناس عذاباً وأقلهم ثواباً \* ، فان العاشق لصورة اذا بقي قلبه متعلقاً بها متعبداً لها اجتمع له من أنواع الشر والفساد \* ، ما لا يحصيه الا رب العباد \* ، ولو سلم من فعل الفاحشة الكبرى \* ، فدوام تعلق القلب بها ، بلي فعل الفاحشة أشد ضرراً عليه \* ، ممن يفعل ذنباً ثم يتوب منه \* ، ويزول أثره من قلبه \* ، وهؤلاء يشبهون بالسكارى والمجانين كما قيل :-

سكران سكر هوى وسكر مدامة ومتى أفاقه من به سكران  
وقيل :-

قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم العشق أعظم مما بالمجانين  
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في حين

ومن أعظم أسباب هذا البلاء اعراض القلب عن الله تعالى \* ، فان القلب اذا ذاق طعم عبادة الله \* ، والاخلاص له \* ، لم يكن عنده شيء أحلى من ذلك ولا ألد ولا أطيب منه \* ، والانسان لا يترك محبوباً الا بمحبوب آخر يكون أحب اليه منه \* ، أو خوفاً من مكروهه بالحسب الفاسد \* ، انما ينصرف بالقلب عنه بالحسب الصالح \* ، أو بالخوف من الضرر \* .

قال الله تعالى في حق يوسف : ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ) \* ، فالله يصرف عن عبده ما يسوءه من الميل الى الصور والتعلق بها \* ، ويصرف عنه الفحشاء باخلاصه لله \* ، وهذا يكون

قبل أن يذوق حلاوة العبودية لله \* ، والاخلاص بغلبة النفس عن اتباع هواها \* ، فاذا ذاق طعم الاخلاص \* ، وقوي في قلبه انتقهر له هواه بلا علاج .

قال تعالى : ( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ) ، فان في الصلاة دفعا للمكروه وهو الفحشاء والمنكر \* ، وفيها تحصيل المحبوب وهو ذكر الله وحصول هذا المحبوب أكبر من دفع ذلك المكروه \* فان ذكر الله وعبادة القلب لله مقصودة لذاتها \* ، وأما اندفاع الشر عنه فانه مقصود لغيره على سبيل التبع \* ، والقلب خلق يجب الحق ويريده ويطلبه \* ، فلما عرضت له ارادة الشر طلب دفع ذلك \* ، فانه يفسد القلب كما يفسد الزرع بما ينبت فيه من الدغل ، ولهذا قال تعالى : ( قد أفلح من زكّاه \* ، وقد خاب من دساها ) ، وقال تعالى : ( قد أفلح من تركى \* ، وذكر اسم ربه فصلى ) \* . وقال تعالى : ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم \* ، وقال تعالى : ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ) \* ، فجعل سبحانه غض البصر وحفظ الفرج هو أزكى للنفس ، ويبيّن أن ترك الفواحش من زكاة النفس ، وزكاة النفس تتضمن زوال جميع الشرور من الفواحش والظلم والشرك والكذب وغير ذلك .

طالب الرئاسة والعلو في الأرض قلبه رقيق لمن يعينه عليهما \* ، ولو كان في الظاهر مقدمهم والمطاع فيهم \* ، فهو في الحقيقة يرجوهم ويخافهم \*

فيذل لهم الأموال والولايات \* ، ويعفو عنهم ليطيعوه ويعينوه \* ، فهو  
في الظاهر رئيس مطاع \* ، وفي الحقيقة عبد مطيع لهم .

والتحقيق أن كلاهما فيه عبودية للآخر \* ، وكلاهما تارك لحقيقة  
عبادة الله ، وإذا كان تعاونهما على العلو في الأرض بغير الحق \* ، كانا  
بمنزلة المتعاونين على الفاحشة أو قطع الطريق ، وكل من الشخصين هو  
الذي استعبده واسترقه للآخر .

وهكذا أيضاً طالب المال فإن ذلك يستعبده ويسترقه ، وهذه الأمور  
نوعان .

منها ما يحتاج العبد إليه كما يحتاج إلى طعامه وشرابه ومسكنه  
ومنكحه ونحو ذلك ، فهذا يطلب من الله ويرغب إليه فيه \* ، فيكون المال  
عنده يستعمله في حاجاته بمنزلة حماره الذي يركبه وبساطه الذي يجلس  
عليه \* ، بل بمنزلة الكنيف الذي يقضي فيه حاجته \* ، من غير أن يستعبده  
فيكون هلوياً إذا مسه الشر جزوعاً ، وإذا مسه الخير منوعاً .

ومنهما ما لا يحتاج إليه العبد \* ، فهذه لا ينبغي له أن يعلق قلبه بها \* ،  
فإذا تعلق قلبه بها \* ، صار مستعبداً لها \* ، وربما صار معتمداً على غير  
الله فيها \* ، فلا يبقى معه حقيقة العبادة لله ولا حقيقة التوكل عليه \* ، بل  
فيه شعبة من العبادة لغير الله \* ، وشعبة من التوكل على غير الله ، وهذا  
من أحق الناس بقوله صلى الله عليه وسلم \* ، تعس عبد الدرهم \* ، تعس  
عبد الدينار \* ، تعس عبد القطيفة ، تعس عبد الخميصة .

وهذا هو عبد هذه الأمور \* ، ولو طلبها من الله ، فإن الله إذا أعطاه

اياها رضي ، واذا منعه اياها سخط \* ، وانما عبد الله من يرضيه ما يرضي الله \* ، ويسخطه ما يسخط الله \* ، ويجب ما يحب الله ورسوله ويبغض ما يبغض الله ورسوله \* ، ويوالي أولياء الله ، ويعادي أعداء الله ، وهذا الذي استكمل الايمان ، كما في الحديث ، من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله \* ، فقد استكمل الايمان .

وقال صلى الله عليه وسلم ، أوثق عرى الايمان ، الحب في الله والبغض في الله ، وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ، ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان \* ، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله ، ومن كان يكره أن يكرهه في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلتقى في النار ، فهذا وافق ربه فيما يحبه وما يكرهه \* ، فكان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأحب المخلوق لله \* ، لا لغرض آخر ، وكان هذا من تمام حبه لله \* ، فان محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب \* ، واذا أحب أنبياء الله وأوليائه لأجل قيامهم بمحوبات الحق \* ، لا لشيء آخر ، فقد أحبهم الله لا لغيره .

قال تعالى : ( فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه \* ، أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ) ، ولهذا قال تعالى : ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) ، فان الرسول يأمر بما يحبه الله \* ، وينهي عن ما يبغضه الله \* ، ويفعل ما يحبه الله \* ، ويخبر بما يحبه الله والتصديق به فمن كان محباً لله لزمه أن يتبع الرسول \* ، فيصدقه فيما أخبر ، ويطيعه فيما أمر \* ، ويتأسى به فيما فعل \* ، ومن فعل هذا فقد فعل ما يحبه الله \* ، فيحبه الله

تعالى \* ، فجعل الله لأهل محبته علامتين \* ، اتباع الرسول والجهاد في سبيله \* ، وذلك لأن الجهاد حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الايمان والعمل الصالح \* ، وفي دفع ما يكرهه الله من الكفر والفسوق والعصيان .

وقد قال تعالى : ( قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ) \* ، فتوعد من كان أهله وماله أحب اليه من الله ورسوله والجهاد في سبيله بهذا الوعيد ، بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين .

وفي الصحيح ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا رسول الله لأنت أحب الي من كل شيء الا نفسي ، فقال : لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك ، قال : فوالله لأنت أحب الي من نفسي ، قال : الآن يا عمر \* ، وفي رواية ( الآن يا عمر تم ايمانك ) ، فحقيقة المحبة لا تتم الا بموالاته المحبوب \* ، وهو موافقة في حب ما يحب وبغض ما يبغض \* ، والله يحب الايمان والتقوى \* ، ويبغض الكفر والفسوق والعصيان .

ومعلوم أن الحب يحرك ارادة القلب وكلما قويت المحبة في القلب ، طلب القلب فعل المحبوبات ، فاذا كانت المحبة تامة ، استلزمت ارادة جازمة في حصول المحبوبات ، فاذا كان العبد قادراً عليها حصلها \* ، واذا كان



عاجزاً عنها وفعل ما يقدر عليه من ذلك كان له كأجر الفاعل ، كما قال صلى الله عليه وسلم \* ، من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه \* ، من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً ، وقال صلى الله عليه وسلم : ان بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيراً \* ، ولا قطعتم وادياً الا كانوا معكم \* ، قالوا وهم بالمدينة ، قال : وهم بالمدينة جسهم العذر .

والجهاد هو بذل الوسع والقدرة في حصول محبوب الحق \* ، ودفع ما يكرهه الحق \* ، فاذا ترك العبد ما يقدر عليه من الجهاد كان دليلاً على ضعف محبة الله ورسوله في قلبه \* ، ومعلوم أن المحبوبات لا تنال غالباً الا باحتمال مكروهات \* ، سواء كانت محبة سالحة أو فاسدة \* ، فالمجنون للرياسة والمال والصور لا ينالون مطالبهم الا بضرر يلحقهم في الدنيا مع ما يصيبهم من الضرر في الدنيا والآخرة \* ، فالمحب لله ورسوله اذا لم يحتمل ما يرى ذو الرأي من المحيين لغير الله في حصول محبوبهم \* ، دل ذلك على ضعف محبتهم لله \* ، واذا كان ما سلكه أولئك هو الطريق الذي يشير به العقل \* ، ومن المعلوم أن المؤمن أشد حباً لله . قال تعالى : ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله ) \* ، نعم قد يسلك المحب لضعف عقله وفساد تصورهِ طريقاً لا يحصل بها المطلوب \* ، فمثل هذا الطريق لا يحمد اذا كانت المحبة سالحة محمودة \* ، فكيف اذا كانت المحبة فاسدة والطريق غير

موصول \* ، كما يفعله المتهورون في طلب الرئاسة والمال والصور \* ، في حب أمور توجب لهم ضرراً ، ولا تحصل لهم مطلوباً ، وإنما المقصود الطريقة التي يسلكها العقل لحصول مطلوبه .

وإذا تبين هذا ، فكلما ازداد القلب حباً لله ازداد له عبودية وحرية عما سواه \* ، وكلما ازداد عبودية ازداد له حباً وحرية عما سواه \* ، والقلب فقير بالذل الى الله من جهتين ، من جهة العبادة وهي العلة الغائبة \* ، ومن جهة الاستعانة والتوكل \* ، وهي العلة الفاعلية \* ، فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن \* ، الا بعبادة ربه ووجهه والاناة اليه \* ، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن اذ فيه فقر ذاتي الى ربه \* ، من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه \* ، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة \* ، وهذا لا يحصل له الا بالاعانة من الله له \* ، لا يقدر على تحصيل ذلك له الا الله \* ، فهو دائماً مفتقراً الى حقيقة ( اياك نعبد واياك نستعين ) \* ، فانه لو أعين على حصول ما يحبه ويطلبه ويشتهي ويريده \* ، ولم يحصل له عبادة الله بحيث يكون هو غاية مراده \* ، ونهاية مقصوده \* ، وهو المحبوب له بالقصد الأول \* ، وكلما سواه فانما يحبه لأجله \* ، لا يجب شيئاً لذاته الا الله \* ، فمتى لم يحصل له هذا لم يكن قد تحقق حقيقة لا اله الا الله \* ، ولا حقق التوحيد والعبودية والمجبة \* ، وكان فيه من النقص والعيب بل ومن الألم والحسرة والعذاب \* ، بحسب ذلك .

ولو سعى في هذا المطلوب ولم يكن مستعيناً بالله متوكلاً عليه \* ،  
مفتقراً اليه في حصوله \* لم يحصل له فانه ما شاء الله كان وما لم يشاء لم  
يكن \* فهو مفتقر الى الله من حيث هو المطلوب المحبوب المراد العبود \* ومن  
حيث هو المسئول المستعان به المتوكل عليه \* فهو الهه لا اله له غيره \* وهو  
ربه لا رب له سواه \* ولا تتم عبوديته لله الا بهذين .

فمتى كان مجباً لغير الله لذاته \* ، أو ملتفتاً الى غير الله انه يعينه \* ،  
كان عبداً لما أحبه وعبداً لما رجاه \* ، بحسب حبه له ورجائه اياه \* ، وإذا  
لم يجب لذاته الا الله \* ، وكل ما أحبه سواه فانما أحبه له ولم يرج قط  
شيئاً الا الله \* ، فإذا فعل ما فعل من الأسباب \* ، أو حصل ما حصل منها \*  
كان شاهداً أن الله هو الذي خلقها وقدرها \* ، وان كل ما في السموات  
والأرض فالله ربه ومليكه وخالقه \* ، وهو فقيرٌ اليه \* ، كان قد حصل له  
من تمام من عبودية الله بحسب ما يتم له من ذلك .

والناس في هذا على درجات متفاوتة \* ، لا يحصي طريقها الا الله \* ،  
فأكمل الخلق وأفضلهم وأعلاهم وأقربهم الى الله وأقواهم وأهداهم وأنهم  
عبودية لله من هذا الوجه \* ، وهذا هو حقيقة دين الاسلام الذي أرسل  
الله به رسوله \* ، وأنزل به كتبه \* ، وهو أن يستسلم العبد لله لا لغيره \* ،  
فالمستسلم له ولغيره مشرك \* ، والممتنع عن الاستسلام له مستكبر .

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أن الجنة لا  
يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من كبر ، كما أن النار لا يدخلها من في  
قلبه مثقال ذرة من ايمان \* ، فجعل الكبر مقابلاً للإيمان \* ، فان الكبر ينافي

حقيقة العبودية ، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : يتول الله ، العظمة ازارى والكبرياء ردائي \* ، فمن نازعني واحداً منهما عذبتة \* ، والعظمة والكبرياء من خصائص الربوبية \* ، والكبرياء أعلا من العظمة .

ولهذا جعلها بمنزلة الرداء \* ، كما جعل العظمة بمنزلة الازار ، ولهذا كان شعار الصلوات والاذان والأعياد هو التكبير \* ، وكان مستجيباً في الأمكنة العالية كالصفا والمروة ، واذا علا الانسان شرفاً \* ، أو ركب دابة ونحو ذلك \* ، وبه يطفى الحريق وان عظم ، وعند الاذان يهرب الشيطان . قال تعالى : ( وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) \* ، وكل من استكبر عن عبادة الله فلا بد أن يعبد غير الله \* ، فان الانسان حساس متحرك بالارادة .

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : أصدق الأسماء حارث وهمام \* ، والحارث الكاسب الفاعل ، والهمام الفاعل من الهم \* ، والهم أول الارادة \* ، فالانسان له ارادة دائماً \* ، وكل ارادة فلا بد لها من مراد تنتهي اليه \* ، فلا بد لكل عبد من مراد محبوب ، هو منتهى حبه وارادته \* ، فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه وارادته \* ، بل استكبر عن ذلك فلا بد أن يكون له مراد محبوب يستعبده غير الله \* ، فيكون عبداً لذلك المراد المحبوب \* ، أما المال وأما الجاد وأما الصور \* ، وأما ما يتخذها الها من الله ، كالشمس والقمر والكواكب والأوثان وفبور

الأنبياء والصالحين \* ، أو من الملائكة والأنبياء الذين يتخذهم أرباباً أو غير ذلك \* ، مما عبد من دون الله \* ، وإذا كان عبداً لغير الله يكون مشركاً \* ، فكل مستكبر فهو مشرك .

ولهذا كان فرعون من أعظم الخلق استكباراً عن عبادة الله وكان مشركاً . قال الله تعالى : ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين \* ، الى فرعون وهامان وقارون ، فقالوا ساحر كذاب \* ، فلما جاءهم بالحق من عندنا ، قالوا : اقتلوا أبناء الذين آمنوا واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال \* ، وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه اني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد \* ، وقال موسى : اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ) ، الى قوله : ( ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ، فما زلتم في شك مما جاءكم به ، حتى اذا هلك ، قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ) ، الى قوله : ( كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار \* . وقال تعالى : ( وقارون وفرعون وهامان ، ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين ) . وقال تعالى : ( ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ، انه كان من المفسدين ) ، الى قوله تعالى : ( فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين \* ، وجحدوا بها واسيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ) .

ومثل هذا في القرآن كثير ، وقد وصف فرعون بالشرك في قوله : ( وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا الأرض ويذرك

والهتك ) \* ، بل الاستقرار يدل على أنه كلما كان الرجل أعظم استكباراً عن عبادة الله كان أعظم شركاً بالله \* ، لأنه كلما استكبر عن عبادة الله ازداد فقره وحاجته الى المراد المحبوب \* ، الذي هو مقصود القلب بالقصد الأول \* ، فيكون مشركاً بما استعبده من ذلك \* ، ولو يستغني القلب عن جميع المخلوقات \* ، الا بأن يكون الله هو مولاه الذي لا يعبد الا اياه ولا يستعين الا به ولا يتوكل الا عليه ولا يفرح الا بما يحبه ويرضاه \* ، ولا يكرهه الا ما ييغضه الرب ويكرهه \* ، ولا يوالي الا من والاه الله \* ، ولا يعادي الا من عاداه الله \* ، ولا يجب الا لله \* ، ولا ييغض الا لله ولا يعطي الا لله ولا يمنع الا لله \* ، فكلما قوي اخلاص دينه لله كملت عبوديته لله \* ، واستغناه عن المخلوقات ، فكمال عبوديته لله يبرئه من الكبر ومن الشرك \* ، فالشرك غالب على النصارى \* ، والكبر غالب على اليهود .

قال الله تعالى في النصارى : ( اتخذوا آجارهم وربهانهم أرباباً من دون الله ، والمسيح ابن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ) \* ، وقال تعالى في اليهود : ( أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقاً كذبتم ، وفريقاً تقتلون ) \* ، وقال تعالى : ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وأن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً وأن يروا سبيل الفبي يتخذوه سبيلاً ) \* ، ولما كان مستلزماً للشرك والشرك ضد الاسلام \* ، وهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى ، قال الله تعالى : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً ) \* ، كان الأنبياء جميعهم مبعوثين بدين الاسلام فهو

الدين الذي لا يقبل الله غيره من الأولين والآخرين ، وقال نوح : ( فان توليتم فما سألتكم من أجر ، ان أجرى الا على الله ، وأمرت أن أكون من المسلمين ) ، وقال في حق ابراهيم : ( ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا ، وأنه في الآخرة لمن الصالحين \* ) ، اذ قال له ربه أسلم ، قال : أسلمت لرب العالمين \* ، ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ، يا بني ، ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ) \* ، وقال يوسف : ( توفني مسلماً والحقني بالصالحين ) \* ، وقال موسى : ( يا قوم ان كنتم آمنتم بالله ، فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ) \* ، وقال تعالى : ( أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ) \* ، وقالت بلقيس : ( رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ) ، وقال تعالى : ( واذا أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ، قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ) \* ، وقال تعالى : ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ) \* ، وقال تعالى : ( ان الدين عند الله الاسلام ) \* ، وقال تعالى : ( أغير دين الله يبغون ، وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ) .

فذكر اسم اسلام الكائنات طوعاً وكرهاً \* ، لأن المخلوقات جميعها معبدة له التعبد العام \* ، سواء أقر بذلك أو أنكره \* ، وهم مدينون مدبرون فهم مسلمون له طوعاً وكرهاً \* ، وليس لأحد من المخلوقات خروج عما شاء وقدره وقضاه \* ، ولا حول ولا قوة الا به \* ، وهو رب العالمين ومليكمهم يصرفهم كيف شاء ، وهو خالقهم كلهم وباريهم ومصورهم \* ، وكل ما سواه فهو مربوب مصنوع مفضول ، فقير محتاج معبد

مقهور \* ، وهو الواحد القهار الخالق الباري المصور \* ، وهو وان كان  
قد خلق ما خلقه بأسباب ، فهو خالق السبب \* ، والمقدر له .

وهذا مفتقر اليه كافتقار هذا \* ، وليس في المخلوقات سبب مستقل  
ولا يدفع ضرراً ، بل كل ما هو سبب فهو محتاج الى سبب آخر يعاونه \* ،  
والى ما يدفع عنه الضر الذي يفعل ويمانهه .

وهو سبحانه وحده هو الغني عن كل ما سواه \* ، ليس له شريك  
يعاونه ولا ندينابه ويعارضه ، وقال تعالى : ( قل رأيتم ما تدعون من دون  
الله ان ارادني الله بضرٍ ، هل هن كاشفات ضره ، أو ارادني برحمة هل  
ممسكات رحمته ، قل حسبي الله عليه يتوكل المتكلمون ) \* ، وقال تعالى :  
( وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يمسسك بخير فهو  
على كل شيء قدير ) \* ، وقال تعالى عن الخليل : ( يا قوم اني بريء مما  
تشركون \* ، اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً ،  
وما أنا من المشركين \* ، وحاجه قومه ، قال : أتجاجوني في الله وقد هذان  
ولا أخاف ما تشركون به ، الا أن يشاء ربي سيئاً ، وسع ربي كل شيء  
علماً أفلا تذكرون \* ، وكيف أخاف ما أشركتم ولا يخافون أنكم أشركتم  
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً ، فأي الفريقين أحق بالأمن ان كنتم  
تعلمون \* ، الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم  
مهتدون \* ، وتلك حجبتنا آتيناها ابراهيم على قومه ) .

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم \*  
أن هذه الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة ، وقالوا يا رسول الله آتينا



لم يلبس ايمانه بظلم \* ، فقال : انما هو الشرك ، ألم تسمعوا الى قول العبد الصالح ، ان الشرك لظلم عظيم \* ، و ابراهيم الخليل امام الحنفاء المخلصين \* حيث بعث وقد طبق الأرض دين المشركين ، قال تعالى : ( واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً ، قال ومن ذريتي ، قال لا ينال عهدي الظالمين ) .

فيين أن عهده بالأمامة لا يتناول الظالم فلم يأمر سبحانه أن يكون الظالم اماماً \* ، وأعظم الظلم الشرك ، وقال تعالى : ( ان ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ) ، والامة هو القدوة ، المعلم للخير الذي يؤتم به \* ، كما أن القدوة الذي يقتدى به ، والله تعالى جعل في ذريته النبوة والكتاب \* ، وانما بعث الأنبياء بعده بملته ، قال تعالى : ( ثم أوحينا اليك أن اتبع ملّة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ) \* ، وقال تعالى : ( ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا ، والله ولي المؤمنين ) \* ، وقال تعالى : ( ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ) \* ، وقال تعالى : ( وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملّة ابراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين ، قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا ، وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ) \* .

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ابراهيم خير البرية ، فهو أفضل الأنبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو خليل الله \*

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه ، أنه قال :  
ان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً \* ، وقال لو كنت متخذاً من  
أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً \* ، ولكن صاحبكم خليل الله  
يعني نفسه ، وقال لا يبقى في المسجد خوذة الاسد ، الا خوذة أبي بكر .

وقال ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا  
تتخذوا القبور مساجد \* ، فاني أنهاكم عن ذلك ، وكل هذا في الصحيح \* ،  
وفيه أنه قال قبل موته بأيام \* ، وذلك من تمام رسالته \* ، فان في ذلك  
تحقيق مخالته لله التي أصلها محبة الله للعبد ومحبة العبد لله ، ومحبة  
العبد لله خلافاً للمجهية \* ، وفي ذلك تحقيق توحيد الله \* ، وأن لا يعبدوا  
الا اياه \* ، رداً على أشباه المشركين \* ، وفيه رد على الرافضة الذين  
يخسون الصديق حقه ، وهم أعظم المنتسبين الى القبلة اشراكاً بالبشر .

والخلّة كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله \* ، ومن  
الرب سبحانه كمال الربوبية لعباده الذين يجهم ويحبونه \* ، ولفظ  
العبودية يتضمن كمال الدين وكمال الحب \* ، فانهم يقولون قلب مقيم  
اذا كان معبداً للمحبوب \* ، والتتيم التعبد وتيم الله عبده \* ، وهذا أعلى  
الكمال حصل لابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم .

ولهذا لم يكن له من أهل الأرض خليلاً ، اذ الخلّة لا تحتمل  
الشركة فانه كما قيل :-

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلاً

بخلاف أصل الحب ، فانه صلى الله عليه وسلم قد قال في الحديث

الصحيح في الحسن وأسامه \* ، اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من  
يحبهما \* ، وسأله عمرو بن العاص أي النساء أحب اليك ، قال عائشة \* ،  
قال : فمن الرجال قال أبوها ، وقال لعلي رضي الله عنه لأعطين الراية  
رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله .

وأمثال ذلك كثيرة ، وقد أخبر أنه يحب المتقين ويحب المحسنين  
ويحب المقسطين \* ، ويحب التوايين \* ، ويحب المتطهرين \* ، ويحب الذين  
يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص .

وقال : ( فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ) ، فقد أخبر بمحبته  
لعباده المؤمنين ، ومحبة المؤمنين له حتى قال : ( والذين آمنوا أشد حبا لله ) .  
وأما الخلّة فخاصة ، وقول بعض الناس أن محمداً حبيب الله وإبراهيم  
 خليل الله ، وظنه أن المحبة فوق الخلّة قول ضعيف ، فإن محمداً أيضاً  
 خليل الله ، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة المستفيضة \* ، وما يروى  
 أن العباس يخشر بين حبيب و خليل وأمثال ذلك ، فأحاديث موضوعه لا  
 يصلح أن يعتمد عليها .

وقد قدمنا أن محبة الله تعالى محبة ما أحبه \* ، كما في الصحيحين عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ،  
 من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما \* ، ومن كان يحب المرء لا  
 يحبه الا لله \* ، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه \* ،  
 كما يكره أن يلقى في النار .

أخبر صلى الله عليه وسلم ان هذه الثلاثة من كن فيه وجد حلاوة

الايمان ، لأن وجود الحلاوة بالشيء يتبع المحبة له \* ، فمن أحب شيئاً أو  
اشتهاه اذا حصل له مراده ، فانه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك \* ،  
واللذة أمر يحصل عقيب ادراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى ، ومن  
قال أن اللذة ادراك الملائم كما يقوله من يقوله من المتفلسفة والاطباء \* ،  
فقد غلط في ذلك غلطاً بيناً ، فان الادراك يتوسط بين المحبة واللذة \* ،  
فالانسان مثلاً يشتهي الطعام ، فاذا أكله حصل له عقيب ذلك اللذة ،  
فاللذة ليست هي الأكل ، ولذلك يشتهي النظر الى شيء ، فاذا نظر اليه  
التذ \* ، فاللذة التي تتبع النظر ليست نفس النظر ، وليست هي رؤية  
الشيء بل تحصل عقيب رؤيته . قال تعالى : ( وفيها ما تشتهيهِ الأنفس  
وتلذ الأعين ) \* ، وهكذا جميع ما يحصل للنفس من اللذات والآلام من  
فرح وحزن \* ، وأمثال ذلك يحصل بالشعور بالمحسوب أو الشعور  
بالمكروه \* ، وليس نفس الشعور هو الفرح ولا الحزن \* ، فحلاوة الايمان  
المتضمنة من اللذة به والفرح ، ما يجده المؤمن الواحد بحلاوة الايمان يتبع  
كمال محبة العبد لله \* ، وذلك بثلاثة أمور \* ، تكميل هذه المحبة وتعريفها ،  
ودفع ضدها \* ، فتكميلها أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما \* ،  
كما تقدم ، وتعريفه أن يحب المرء لا يحبه الا لله \* ، ومنع ضده أن يكره ضد  
الايمان أعظم من كراهة الالتقاء في النار \* ، فاذا كان محبة الرسول  
والمؤمنين من محبة الله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب المؤمنين  
الذين يحبهم الله \* ، لأنه أكمل الناس محبة الله ، وأحقهم بأن يحب ما  
يحبه الله ، ويغض ما ييغضه الله ، والخلة ليس لغير الله فيها نصيب ، بل

قال : ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً ، لاتخذت أبا بكر خيلاً ،  
علم مزيد الخلّة على مطلق المحبة .

والمقصود هنا أن الخلّة والمحبة لله تحقيق عبوديته ، وانما غلط من  
غلط في هذه من حيث يتوهمون أن العبودية مجرد ذل وخضوع فقط لا  
محبة معه \* ، وان المحبة فيها انبساط في الأهواء والاذلال لا تحتمله  
الربوبية .

ولهذا يذكر عن ذي النون ، انهم تكلموا عنده في مسألة المحبة ، فقال :  
امسكوا عن هذه المسألة ، لا تسممها النفوس فتدعيها ، وكره من كرهه  
من أهل العلم بمجالسة أقوام يكثرون الكلام في المحبة بلا خشية \* ، وقال  
من قال من السلف من عبد الله بالحب فهو زنديق \* ، ومن عبده بالرجاء  
فهو مرجي \* ، ومن عبده بالخوف وجده فهو حروري \* ، ومن عبده  
بالحب والخوف والرجاء ، فهو مؤمن موحد .

ولهذا وجد في المتأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى أخرجهم ذلك  
الى نوع من الرعونية والدعوى التي تنافي العبودية \* ، وتدخل العبد نوع  
من الربوبية التي لا تصلح الا لله \* ، ويدعي أحدهم دعاوي يتجاوز حدود  
الأنبياء والمرسلين \* ، أو يطلبون من الله ما لا يصلح بكل وجه الا لله ،  
لا يصلح للأنبياء والمرسلين .

وهذا باب وقع فيه كثير من الشيوخ \* ، وسببه ضعف تحقيق العبودية  
التي بينتها الرسل \* ، وجردها الأمر والنهي الذي جاؤا به ، بل ضعف  
العقل الذي به يعرف العبد حقيقته \* ، واذا ضعف العقل وقل العلم بالدين

وفي النفس محبة \* ، انبسطت النفس يحمقها في ذلك \* ، كما يسط  
الانسان في محبة الانسان مع حمقه وجهله ، ويقول أنا محب فلان ، أو  
أخذ بما أفعل من أنواع يكون فيها عدوان وجهل \* ، وهذا عين الضلال  
وهو شبيه بقول اليهود والنصارى : ( نحن أبناء الله وأحباؤه ) .

قال الله تعالى : ( قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق  
يفخر لمن يشاء ويعذب من يشاء ) ، فإن تعذبه لهم بذنوبهم يقتضي أنهم غير  
محبوبين ، ولا منسويين اليه نسبة البنوة ، بل يقتضي أنهم مربوبين مخلوقين  
فمن كان الله يحبه استعمله فيما يحبه \* ، ومحبوبه لا يفعل ما يفضه  
الحق \* ، ويسخطه من الكفر والفسوق والعصيان \* ، ومن فعل الكبائر  
وأصر عليها ولم يتب منها ، فإن الله يبغض ذلك منه \* ، كما يحب منه  
ما يفعله من الخير \* ، إذ حبه للعبد بحسب ايمانه وتقواه \* ، ومن ظن أن  
الذنوب لا تضره لكون الله يحبه \* ، مع اصراره عليها ، كان بمنزلة من زعم  
أن تناول السم لا يضره مع مداومته عليه وعدم تداويه منه لصحة مزجه .

ولو تدبر الأحق ما قصه الله في كتابه من قصص أنبيائه وما جرى  
لهم من التوبة والاستغفار \* وما أصيبوا به من أنواع البلاء الذي فيه  
تمحيص لهم \* ، وتطهير بحسب أحوالهم \* ، علم بعض ضرر الذنوب  
بأصحابها ولو كانوا أرفع الناس مقاماً \* ، فإن المحب للمخلوق إذا لم يكن  
عارفاً بمصلحته ، ولا مريداً لها ، بل يعمل بمقتضى الحب ، وإن كان جهلاً  
أو ظلماً \* ، كان ذلك سبباً لبغض المحبوب له ونفوره عنه ، بل لعقوبته  
له \* ، وكثير من السالكين سلكوا في دعوى حب الله أنواعاً \* ، أما من

الجهل بالدين الذي يحبه الله ، وأما من تعدى حدود الله ، وأما من تضيع حقوق الله وأما من الدعاوي الباطلة التي لا حقيقة لها \* كقول بعضهم \* قلت لمريدي أي مريد لي ترك في النار أحداً فأنا منه بريء \* ، فقال الآخر أي مريد لي ترك أحد المؤمنين يدخل النار فأنا منه بريء \* ، فالأول جعل مريده يخرج كل من في النار \* ، والثاني جعل مريده يمنع أهل الكبائر من دخول النار \* ومثل قول بعضهم ، إذا كان يوم القيامة نصب حمى لعله خيمتي على جهنم حتى لا يدخلها أحد \* وأمثال ذلك من الأقوال التي تروى عن بعض المشايخ المشهورين \* ، وهي أما كذب عليهم \* ، وأما غلط منهم \* ومثل هذا قد يصدر في حال سكر وغلبة وفنا ، لعله يسقط فيها تمييز الانسان \* ، أو يضعف عنه حتى لا يدري ما قال \* ، والسكر هو لذة مع عدم تمييز .

ولهذا كان من هؤلاء ، من إذا صحا استغفر من ذلك الكلام \* ، والذين توسعوا من الشيوخ من سماع القصائد المتضمنة للحب والشوق واللوم والعذل والغرام \* ، وكان هذا أصل مقصدهم ، فإن هذا الجنس يحرك ما في القلب من الحب كائناً من كان .

ولهذا أنزل الله محبته يمتحن بها المحب ، فقال تعالى : ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) \* ، فلا يكون محباً لله الا من يتبع رسوله \* ، وطاعة الرسول ومتابعته تحقيق العبودية \* ، وكثير ممن يدعي المحبة ويخرج عن شريعته وسنته \* ، ويدعي من الخيالات ما لا يسمع هذا الموضع لذكره \* ، حتى قد يظن أحدهم سقوط الأمر \* ، وتحليل الحرام

له أو غير ذلك \* ، مما فيه مخالفة الرسول وسنته وطاعته \* ، بل قد جعل من تمام محبة الله ومحبة رسوله الجهاد في سبيله \* ، والجهاد يتضمن كمال محبة ما أمر الله به ، وكمال بعض ما نهى الله عنه \* ، ولهذا قال في صفة من يحبهم ويحبونه \* ، أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ، ولهذا كانت محبة هذه الأمة لله أكمل من محبة من قبلها ، وعبوديتهم لله أكمل من عبودية من قبلهم \* وأكمل هذه الأمة في ذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم \* ، ومن كان بهم أشبه كان ذلك فيه أكمل \* ، فأين هذا من قوم يدعون المحبة \* ، ( ١ ) وسمعوا كلام بعض الشيوخ \* ، المحبة نار تحرق في القلب ما سوى مراد المحبوب \* ، وأرادوا أن الكون كله قد أراد الله وجوده \* ، فظنوا أن كمال المحبة أن يحب العبد كل شيء حتى الكفر والفسوق والعصيان \* ، ولا يمكن أحد أن يحب كل موجود \* ، بل يحب ما يلائمه وينفعه ، ويبغض ما يتنافره ويضره \* ، ولكن استفادوا بهذا الضلال اتباع أهوائهم \* ، فهم يحبون ما يكرهونه ، كالصور والرئاسة وفضول المال والبدع المضلة \* ، زاعمين أن هذا من محبة الله \* ، ومن محبة الله بغض ما يبغضه الله ورسوله \* ، وجهاد أهله بالنفس والمال .

وأصل ضلالهم ، أن هذا القائل الذي قال أن المحبة تحرق ما سوى مراد القلب \* ، قصد مراد الله تعالى الإرادة الدينية الشرعية \* ، التي هي

( ١ ) لعله قد يسقط من هذا الموضع كلام عمر أو شيخ الإسلام به أن بعض ادعاء المحبة من المتصوفة ، يدعون أن محبة العبد لله تتضمن حب كل شيء في العالم ، حيث أنه مراد لله ويتأولون بهز كلام بعض الشيوخ الخ . كتبه صاحب المنار .



بمعنى محبته ورضاد \* ، فكأنه قال : تحرق من القلب ما سوى محبوب  
الله \* ، وهذا معنى صحيح \* ، فان من تمام الحب أن لا يحب الا ما يحب  
الله \* ، فاذا أحببت ما لا يحب الله كانت المحبة ناقصة .

وأما قضاء الله وقدره \* وهو يفيضه ويكرهه ويسخطه وينهي عنه \*  
فان لم أوافقه في بفضه وكرهيته وسخطه \* ، لم أكن مجباً له \* ، بل  
مجباً لما يفيضه . فاتباع الشريعة والقيام بالجهاد ، من أعظم الفروق بين  
أهل محبة الله وأولياءه الذين يحبهم ويحبونه \* ، وبين من يدعي محبة  
الله ناظر الى عموم ربوبيته \* ، أو متبعاً لبعض البدع المخالفة لشريعته \* ،  
فان دعوى هذه المحبة لله من جنس دعوى اليهود والنصارى \* ، المحبة  
لله \* ، بل قد يكون دعوى هؤلاء شراً من دعوى اليهود والنصارى لما  
فيهم من النفاق ، الذين هم به في الدرك الأسفل من النار \* ، كما قد يكون  
دعوى اليهود والنصارى شراً من دعواهم \* ، اذ لم يصلوا الى مثل  
كفرهم .

وفي التوراة والانجيل من ذكر محبة الله ما هم متفقون عليه \* ، حتى  
أن ذلك عندهم أعظم وصايا الناموس \* ، ففي الانجيل أن المسيح قال :  
أعظم وصايا المسيح أن تحب الله بكل قلبك وعقلك ونفسك \* ، والنصارى  
يدعون قيامهم بهذه المحبة وان ما هم فيه من الزهد والعبادة هو من ذلك \*  
وهم براء من محبة الله اذ لم يتبعوا ما أحبه ، بل اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا  
رضوانه فأحبط أعمالهم \* ، والله يفيض الكافرين ويمقتهم ويلعنهم \* ،  
وهو سبحانه يحب من يحبه ، لا يمكن أن يكون العبد مجباً لله ، والله تعالى

غير محب له \* ، بل بقدر محبة العبد لربه يكون حب الله له ، وان كان  
جزاء الله لعبده أعظم \* ، كما في الحديث الصحيح الالهي عن الله تعالى  
أنه قال : من تقرب الى شبراً تقربت اليه ذراعاً \* ، ومن تقرب الى ذراعاً  
تقربت اليه باعاً \* ، ومن أتاني يمشي أتته هرولة .

وقد أخبر سبحانه أنه يحب المتقين والمحسنين والصابرين \* ، ويجب  
التوازين ويجب المطهرين \* ، بل هو يحب من فعل ما أمر به من واجب  
ومستحب ، كما في الحديث الصحيح ، لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل  
حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر  
به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولان سئلني لأعطينه ،  
ولان استماذني لأعيزنه \* ، وكثير من المخطئين الذين ابتدعوا أشياء في  
الزهد والعبادة وقعوا في بعض ما وقع فيه النصارى \* ، من دعوى المحبة  
لله مع مخالفة شريعته \* ، وترك المجاهدة في سبيله ونحو ذلك \* ، ويتمسكون  
في الدين الذي يتقربون به الى الله بنحو مما تمسك به النصارى من الكلام  
المتشابه \* ، وحكايات لا يعرف صدق قائلها \* ، ولو صدق لم يكن قائلها  
معصوماً \* ، فيجعلون متبوعيهم شارعين لهم ديناً ، كما جعلت النصارى  
لقسيسهم ورهبانهم شارعين لهم ديناً \* .

ثم أنهم ينتقصون العبودية ويدعون أن الخاصة يتعدونها ، كما  
يدعي النصارى في المسيح \* ، ويشتون للخاصة من المشاركة لله من جنس  
ما تثبته النصارى للمسيح وأمه ، الى أنواع أخرى \* ، يطول شرحها في هذا  
الموضع \* ، وانما الدين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه وهو تحقيق

محبة الله بكل درجة \* ، وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه \* ،  
 وتكمل محبة الرب لعبده ، وبقدر نقص هذا ، يكون نقص هذا \* ، وكلما  
 كان في القلب حب لغير الله كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك ،  
 وكلما كان فيه عبودية لغير الله كان فيه حب لغير الله بحسب ذلك \* ،  
 وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة ، وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو  
 باطل \* ، فالدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها الا ما كان لله \* ، ولا يكون لله  
 الا ما أحبه الله ورسوله \* ، وهو المشروع فكل عمل أريد به غير الله ، لم  
 يكن لله ، وكل عمل لم يوافق شرع الله لم يكن لله \* ، بل لا يكون لله  
 الا ما جمع الوصفين أن يكون لله وأن يكون موافقاً لمحبة الله ورسوله \* ،  
 وهو الواجب والمستحب ، كما قال تعالى : ( فمن كان يرجوا لقاء ربه  
 فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ) ، فلا بد من العمل الصالح  
 وهو الواجب أو المستحب ولا بد أن يكون خالصاً لوجه الله ، قال تعالى :  
 ( بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون ) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، من عمل عملاً ليس  
 عليه أمرنا فهو رد \* ، وقال صلى الله عليه وسلم ، انما الأعمال بالنيات \* ،  
 وانما لكل امرئ ما نوى \* ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته  
 الى الله ورسوله \* ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو امرأة يتزوجها  
 فهجرته الى ما هاجر اليه .

وهذا الأصل هو أصل الدين وبحسب تحقيقه يكون تحقيق الدين  
 وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب \* ، واليه دعا الرسول صلى الله عليه

وسلم ، وعليه جاهدو به أمر وفيه رغب \* ، وهو قطب الدين الذي يدور عليه رحاه ، والشرك غالب على النفوس ، وهو كما في الحديث ، وهو في هذه الأمة أخفى من ديب النمل ، وفي حديث آخر ، قال أبو بكر : يا رسول الله كيف نجو منه وهو أخفى من ديب النمل ، فقال : يا أبا بكر ألا أعلمك كلمة إذا قلتها نجوت من دقه وجهله ، قل اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم .

وكان عمر يقول في دعائه : ( اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً ) \* ، وكثيراً ما يخالط النفوس من الشهوات الخفية ما يفسد عليها تحقيق محبتها لله وعبوديتها لله \* ، وإخلاص دينها له ، كما قال شداد بن أوس : يا بقايا العرب ان أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية \* قيل لأبي داود السجستاني ، وما الشهوة الخفية ؟ قال : حب الرئاسة .

وعن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما ذئبان جائعان أرسلا في حضرة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه \* ، قال الترمذي حديث حسن صحيح .

فبين صلى الله عليه وسلم ، ان حرص على المال والشرف من فساد الدين \* ، لا ينقص عن فساد الذئبين الجائعين لزرية الغنم \* ، وذلك بين أن الدين السليم لا يكون فيه هذا حرص \* ، وذلك أن القلب اذا ذاق حلاوة عبودية الله ومحبته له لم يكن شيء أحب اليه من ذلك \* ، حتى يقدمه عليه \* ، وبذلك يصرف عن أهل الاخلاص لله السوء والفحشاء \* ،

كما قال تعالى : ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ) ، فان المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته ما يمنعه من عبوديته لغيره ومن حلاوة محبة الله ما يمنعه عن محبة غيره \* ، اذ ليس عند القلب لا أحلى ولا ألد ولا أطيب ولا أسرّ ولا أنعم من حلاوة الايمان المتضمن عبوديته لله \* ، ومحفته له واخلاصه الدين له \* ، وذلك يقتضي انجذاب القلب الى الله \* ، فيصير القلب منياً الى الله خائفاً منه راغباً راهباً \* ، كما قال تعالى : ( من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ) \* ، اذ المحب يخاف من زوال مطلوبه وحصول مرهوبه ، فلا يكون عبد الله ومحبه الا بين خوف ورجاء \* ، كما قال تعالى : ( أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا ) .

واذا كان العبد مخلصاً له اجتباؤه ربه فأحيا قلبه واجتذبه اليه فينصرف عنه ما يصاد ذلك من السوء والفحشاء ، ويخاف من حصول ضد ذلك بخلاف القلب الذي لم يخلص لله ، فان فيه طلباً وارادة وجباً مطلقاً ، فيهوى ما سنع له \* ، ويتشبث بما يهواه ، كالغصن الرطيب أي نسيم مرّ به أماله ، فتارة تجذبه الصور المحرّمة \* ، وغير المحرّمة \* ، فيبقى أسيراً عبداً لمن لو اتخذه عبداً له لكان ذلك نقصاً وعبياً وذماً .

وتارة يجذبه الشوق والرئاسة ، فترضيه الكلمة وتفضبه الكلمة ، ويستعبده من يشي عليه ولو بالباطل ، ويعادي من يذمه ولو بالحق ، وتارة يستعبده الدرهم والدينار . ، وأمثال ذلك في الأمور التي تستعبد

القلوب\* والقلوب تهواها، ويتخذ اله هواه بغير هدى من الله، ومن لم يكن مخلصاً لله عبداً له ، قد صار قلبه مستعبداً لربه وحده لا شريك له \* ، بحيث يكون هو أحب اليه من كل ما سواه \* ، ويكون ذلك ذليلاً له خاضعاً له \* ، والا استعبده الكائنات واستولت على قلبه الشياطين \* ، وكان من الغاوين \* ، اخوان الشياطين ، وصار فيه من السوء والفحشاء ما لا يعلمه الا الله \* ، وهذا أمر ضروري لا حيلة فيه \* ، فالقلب فان لم يكن حنيفاً مقبلاً على الله \* ، معرضاً عما سواه \* ، والا كان مشركاً ، كما قال تعالى : ( فأقم وجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون \* ، منبين اليه واتقوه ، وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين \* ، من الذي فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، كل حزب بما لديهم فرحون ) \* ، وقد جعل الله ابراهيم وآل ابراهيم أئمة لهؤلاء الحنفاء المخلصين ، أهل محبة الله وعبادته واخلاص الدين له ، كما جعل فرعون وآل فرعون أئمة للمشركين المتبعين أهواءهم .

وقال تعالى في ابراهيم : ( ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ) ، وقال تعالى في فرعون وقومه : ( وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون \* ، وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ) . ولهذا يصير أتباع فرعون أولاً الى أن لا يميزوا بين ما يحبه الله ويرضاه \* ، وبين

ما قدره وقضاه \* ، بل ينظرون الى المشيئة المطلقة الشاملة ، ثم في آخر الأمر لا يميزون بين الخالق والمخلوق \* ، بل يجعلون وجود هذا ، وجود هذا \* ، ويقول محققوهم \* ، الشريعة فيها طاعة ومعصية \* ، والحقيقة فيها معصية بلا طاعة \* ، والتحقيق ليس فيه طاعة ولا معصية . وهذا تحقيق مذهب فرعون وقومه الذين أنكروا الخالق \* ، وأنكروا تكليمه لبعده موسى وما أرسله به من الأمر والنهي .

واما ابراهيم وآل ابراهيم الحنفاء والأنبياء فهم يعلمون أنه لا بد من الفرق بين الخالق والمخلوق \* ، ولا بد من الفرق بين الطاعة والمعصية \* ، وأن العبد كلما ازداد تحقيقاً ازدادت محبته لله وعبوديته له وطاعته له واعراضه عن عبادة غيره ومحبة غيره وطاعة غيره \* ، وهؤلاء المشركون الضالون يسوون بين الله وبين خلقه .

والخليل يقول : ( أفرايتم ما كنتم تعبدون \* ، أنتم وآباؤكم الأقدمون \* ، فأنهم عدوا لي الا رب العالمين ) \* ، ويتمسكون بالمشابهة من كلام المشائخ كما فعلت النصارى \* ، مثال ذلك، اسم الفناء ، فان الفناء ثلاثة أنواع : للكاملين من الأنبياء ، ونوع للقاصرين من الأولياء والصالحين ، ونوع المنافقين الملحددين المشبهين \* ، فاما الأول فهو الفناء عن ارادة ما سوى الله ، بحيث لا يجب الا الله \* ، ولا يعبد الا اياه ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يطلب غيره ، وهو المعنى الذي يجب أن يقصد بقول الشيخ ابن زيد حيث قال \* : أريد أن لا أريد الا ما يريد \* ، أي الا المراد المحبوب المرضي ، وهو المراد بالارادة الدينية وكمال العبد أن لا يريد ولا يجب

ولا يرضى الا ما أَرَادَهُ اللهُ ورضيه وأحبه ، وهو ما أمر به أمر ايجاب-  
واستجاب \* ، ولا يجب الا ما يحبه الله ، كالملائكة والأنبياء والصالحين .  
وهذا معنى قولهم في قوله : ( الا من أتى الله بقلب سليم ) \* ، قالوا  
هو السليم مما سوى الله \* ، ومما سوى عبادة الله \* ، أو مما سوى ارادة  
الله أو مما سوى محبة الله \* ، فالمعنى واحد ، وهذا المعنى ان سمي فناء أو  
لم يسم ، هو أول الاسلام وآخره وباطن الدين وظاهره \* ، وأما المعنى  
الثاني ، فهو الفناء عن شهود السوى \* ، وهذا يحصل لكثير من السالكين \*  
فانهم لفرط انجذاب قلوبهم الى ذكر الله وعبادته ومحبته ، وضعف قلوبهم  
عن أن تشهد غير ما تعبد وترى غير ما تقصد لا يخطر بقلوبهم غير الله \* ،  
بل ولا يشعرون به \* ، كما قيل في قوله : ( وأصبح فؤاد أم موسى  
فارغاً ) ، قالوا من كل شيء الا ذكر موسى \* . وهذا كثير مما يعرض لمن  
يهمه أمر من الأمور \* ، اما حب واما خوف واما رجاء ، يبقى قلبه منصرفاً  
عن كل شيء الا عما قد أحبه أو خافه أو طلبه \* ، بحيث يكون عند استغراقه  
في ذلك لا يشعر بغيره \* ، واذا قوي على صاحب الفناء هذا فانه يغيب  
بموجوده عن وجوده وبمشهوده عن شهوده وبمذكوره عن ذكره  
وبمعرفة عن معرفته \* ، حتى يفنى من لم يكن ، وهي المخلوقات العبدية  
فمن سواه \* ، ويبقى من لم يزل وهو الرب تعالى . والمراد فناءؤها في شهود  
العبد وذكره وفناءه عن أن يذكرها أو يشهدا ، واذا قوي هذا أو ضعف  
المحب حتى اضطرب في تمييزه ، فقد يظن أنه هو محبوبه ، كما يذكر أن  
رجلاً ألقى نفسه في اليم ، فالتقى محبة نفسه خلفه ، فقال : أنا وقعت فما



أوقعك خلفي ، فقال : غبت بك عني ، فظننت أنك أني ، وهذا الموضع زلت فيه أقدم أقوام وظنوا أنه اتحاد وان المحب يتحد بالمحوب حتى لا يكون بينهما فرق في نفس وجودهما \* ، وهذا غلط ، فإن الخالق لا يتحد به شيء أصلاً \* ، بل لا يتحد شيء بشيء الا اذا استحالاً ففسداً ، وحصل من اتحادهما أمر ثالث ، لا هو هذا ولا هذا \* ، كما اذا اتحد الماء واللبن والماء والخمر ونحو ذلك \* ، ولكن يتحد المراد والمحوب والمكروه ويتفقان في نوع الارادة والكراهة ، فيجب هذا ما يجب هذا ، ويبغض ما يبغض ويرضى ما يرضى ويسخط ما يسخط ويكره ما يكره ويوالي من يوالي ويعادي من يعادي وهذا الفناء كله فيه نقص .

وأكابر الأولياء كأبي بكر وعمر والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، لم يقعوا في هذا الفناء فضلاً عما هو فوقهم من الأنبياء \* ، وانما وقع شيء من هذا بعد الصحابة \* ، وكذلك كل ما كان من هذا النمط مما فيه غيبة العقل والتمييز لما يرد على القلب من أحوال الايمان \* ، فان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أكمل وأقوى وأثبت في الأحوال الايمانية من أن تغيب عقولهم \* ، أو يحصل لهم غشى أو ضعف أو سكر أو فناء أو وله أو جنون \* ، وانما كان مباديء هذه الأمور في التابعين من عباد البصرة \* ، فانه كان فيهم من يغشى عليه اذا سمع القرآن \* ، ومنهم من يموت كأبي جهين الضرير \* ، وزرارة بن أبي في قاضي البصرة \* ، وكذلك صار في شيوخ الصوفية من يعرض له من الفناء والسكر ما يضعف معه تمييزه \* ، حتى يقول في تلك الحالة من الأقوال ما اذا صحا عرف

أنه غالط فيه \* ، كما يحكى نحو ذلك عن أبي يزيد \* ، وأبي الحسن  
النووي وأبي بكر الشبلي \* ، وأمثالهم بخلاف أبي سليمان الداراني  
ومعروف الكرخي والفضيل بن عياض \* ، بل وبخلاف الجنيد وأمثاله ممن  
كانت عقولهم وتمييزهم تصحبهم في أحوالهم \* ، فلا يقعون في مثل هذا  
الفناء والسكر ونحوه \* ، بل الكمال لكون قلوبهم ليس فيها سوى محبة  
الله وإرادته وعبادته \* ، وعندهم من سعة العلم والتمييز ما يشهدون به  
الأمور على ما هي عليه ، بل يشهدون ان المخلوقات قائمة بأمر الله \* ،  
مدبرة بمشيئته ، بل مسبحة له قائمة له \* فيكون لهم فيها تبصرة وذكرى \*  
ويكون ما يشهدونه من ذلك مؤيداً أو ممدداً لما في قلوبهم من اخلاص الدين  
وتجريد التوحيد له \* ، والعبادة له وحده لا شريك له ، وهذه الحقيقة  
التي دعا اليها القرآن \* ، وقام بها أهل التحقيق والايان \* ، والكمّل من  
أهل العرفان ونبينا صلى الله عليه وسلم امام هؤلاء وأكملهم .

ولهذا لما عرج به الى السموات \* ، وعانين ما هناك من الآيات \* ،  
وأوحى اليه ما أوحى من أنواع المناجاة أصبح فيهم ، وهو لم يتغير حاله \* ،  
ولا ظهر عليه ذلك بخلاف ما كان يظهر على موسى عليه السلام من التغير  
والتغشي صلى الله عليهم أجمعين .

وأما النوع الثاني مما قد يسمى فناء \* ، فهو أن يشهد أن لا موجود  
الا الله \* ، وان وجود الخالق هو وجود المخلوق فلا فرق بين الرب  
والعبد \* ، فهذا فناء أهل الضلال والالحاد \* ، الواقعين في حال الحلول  
والاتحاد \* ، والمشائخ المستقيمون اذا قال أحدهم ما أرى غير الله \* ، أو لا

يرى غير الله أو لا ينظر غير الله أو نحو ذلك \* ، فمرادهم بذلك ما أرى رباً غيره \* ، ولا خالفاً غيره ولا مديراً غيره ولا الهاً غيره \* ، ولا أنظر الى غيره محبة له أو خوفاً منه أو رجاء له \* ، فان العين تنظر الى ما يتعلق به القلب ، فمن أحب شيئاً أو خافه أو رجاه التفت اليه \* ، فاذا لم يكن في قلبه محبة له ولا رجاء ولا خوف منه \* ، ولا بغض له ولا غير ذلك من تعلق القلب له \* ، لم يقصد القلب أن يلتفت اليه ولا أن ينظر اليه ولا أن يراه ، وان رآه اتفاقاً رؤيوة مجردة \* ، كان كما لو رأى حائطاً ونحوه \* ، مما ليس في قلبه تعلق به .

والمشائخ والصالحون رضي الله عنهم يذكرون شيئاً ، تجريد التوحيد وتحقيق اخلاص الدين كله بحيث لا يكون العبد ملتفتاً الى غير الله ولا ناظراً الى ما سواه \* ، لا حباً له ولا خوفاً منه ولا رجاء له \* ، بل يكون فارغاً من المخلوقات خالياً منها \* ، لا ينظر اليها الا بنور الله \* ، فبالحق يسمع وبالحق يبصر وبالحق ييطش \* ، وبالحق يمشي \* ، فيحب منها ما يحبه الله ويبغض منها ما أبغضه الله ويوالي منها ما والاه الله \* ، ويعادي منها ما عاداه الله \* ، ويخاف الله فيها ولا يخافها في الله \* ، ويرجو الله فيها ولا يرجوها في الله فهذا هو القلب السليم الحنيف الموحد المسلم المؤمن العارف المحقق معرفة الأنبياء والمرسلين \* ، وتحقيقهم وتوحيدهم .  
وأما النوع الثالث ، وهو الفناء في الوجود فهو تحقيق آل فرعون \* ، ومعرفتهم وتوحيدهم ، كالتقراطية وأمثالهم \* ، وهذا الفناء الذي عليه أتباع الأنبياء وهو الفناء المحمود الذي يكون صاحبه ممن أثنى أمة عليه

من أوليائه المتقين \* ، وحزبه المفلحين \* ، وجنده الغالبيين .

وليس مراد المشائخ الصالحين بهذا القول أن الذي أراه بعيني من المخلوقات هو رب الأرض والسموات ، فإن هذا لا يقوله إلا من هو في غاية الضلال والفساد \* ، أما فساد العقل وأما فساد الاعتقاد فهو متردد بين الجنون والالحاد \* ، وكل المشائخ الذين يقتدى بهم في الدين متفقون على ما اتفق عليه سلف الأمة \* ، وأئمتها من أن الخالق سبحانه مبين للمخلوقات \* ، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته \* ، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته \* ، وأنه يجب أفراد التديم عن الحادث \* ، وتمييز الخالق عن المخلوق \* ، وهذا في كلامهم أكثر من أن يمكن تسطيره هنا \* ، وهم تكلموا على ما يعرض للقلوب من الأعراض والشبهات \* ، فإن بعض الناس قد يشهد وجود المخلوقات فيظنه خالق الأرض والسموات \* ، لعدم التمييز والفرقان في قلبه بمنزلة من رأى شعاع الشمس فظن أن ذلك هو الشمس \* ، التي في السماء \* ، وهم قد يتكلمون في الفرق والجمع .

ويدخل في ذلك من العبادات المتلفة نظير ما دخل في الفناء \* ، فإن العبد إذا شهد التفرقة والكثرة في المخلوقات يبقى قلبه متفرقاً فيها متشتتاً \* ، نظراً إليها وتعلقاً بها \* ، أما محبة وأما خوفاً وأما رجاء \* ، وإذا انتقل إلى الجمع اجتمع قلبه على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له \* ، فالتفت قلبه إلى الله بعد التفاته إلى المخلوقين \* ، فصارت محبته لربه وخوفه من ربه \* ، ورجائه لربه واستعانه بربه .

وهو في هذه الحال قد لا يتسع قلبه للنظر إلى المخلوق ، ليفرق بين

الخالق والمخلوق ، وقد يكون مجعماً على الحق معرضاً عن الخلق نظراً  
وقصداً \* ، وهذا نظير النوع الثاني من الفناء ، ولكن بعد ذلك الفرق  
الثاني \* ، وهو أن يشهد عن المخلوقات قائمة بالله مدبرة بأمره \* ، ويشهد  
أن كثرتها معدومة بوحداية الله تعالى \* ، وأنه سبحانه رب المصنوعات \* ،  
والهها وخالقها ومالكها فيكون مع اجتماع قلبه على الله إخلاصاً له ومجبة  
وخوفاً ورجاءً واستعانةً وتوكلاً على الله \* ، وموالاته فيه ومعاداة فيه \* ،  
وأمثال ذلك ناظراً الى الفرق بين الخالق والمخلوق ، مميزاً بين هذا وهذا \* ،  
يشهد بفرق المخلوقات وكثرتها مع شهادته \* ، أن الله رب كل شيء  
ومليكه وخالقه \* ، وأنه هو الذي لا اله الا هو .

وهذا هو الشهود الصحيح المستقيم \* ، وذلك واجب في علم القلب  
وشهادته وذكره ومعرفته ، وفي حال القلب وعبادته وقصده وارادته  
ومحبته وموالاته وطاعته \* ، وذلك تحقيق شهادة أن لا اله الا الله \* ،  
فانه يفني عن قلبه الهية ما سوى الحق ويثبت في قلبه الآهية الحق فيكون  
فناء الهية كل شيء من المخلوقات مثبتاً لالهية رب الأرض والسماوات .

وذلك يتضمن اجتماع القلب على الله ومفارقة ما سواه فيكون مفرقاً  
في علمه وقصده وشهادته وارادته في معرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق \* ،  
بحيث يكون عالماً بالله تعالى \* ، ذاكراً له عارفاً به \* ، وهو مع ذلك عالم  
بمبايسته لخلقه وانفراده منهم وتوحيده دونهم \* ، ويكون محباً لله معظماً  
له عابداً له راجياً له خائفاً منه محبباً فيه موالياً فيه معادياً فيه مستعينا به  
متوكلاً عليه ممتعاً عن عبادة غيره \* ، والتوكل عليه والاستعانة به

والخوف منه والرجاء له والموالاتة فيه والمعاداة فيه والطاعة لأمره \* ، وإمتثال ذلك مما هو من خصائص الهية الله سبحانه وتعالى ، وإقراره بالهية الله دون ما سواه متضمن لإفراده بربوبيته وهو أنه رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره \* ، فحينئذ يكون موحداً لله \* ، ويبين ذلك أن أفضل الذكر لا اله الا الله .

كما روى الترمذي وابن أبي الدنيا وغيرهما ، مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله ، وفي المؤطا وغيره عن طلحة بن عبد الله بن كثير أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أفضل ما قلت أنا والنيون من قبلي \* ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ومن زعم ان هذا ذكر العامة \* ، وأن ذكر الخاصة هو الاسم المفرد \* ، وذكر خاصة الخاصة هو الاسم المضمرفهم ضالون غالطون \* ، واحتجاج بعضهم على ذلك بقوله : ( قل الله ثم ذرهم في خوضهم ) ، من أبين غلط هؤلاء ، فان الاسم هو مدلول في الأمر بجواب الاستفهام ، وهو قوله : ( قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس ) ، الى قوله : ( قل الله ) أي الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى \* ، فالاسم مبتدأ وخبره قد دل عليه الاستفهام ، كما في نظائر ذلك \* ، بقول من جاء فنقله زيد .

وأما الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فليس بكلام تام \* ، ولا جملة مفيدة ولا يتعلق به ايمان ولا كفر ولا أمر ولا نهى \* ، ولم يذكر ذلك

أحد من سلف الأمة ، وما شرعه الله تعالى ، ولا شرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعطي القلب بنفسه معرفة مفيدة \* ، ولا حالاً نافعاً \* ، وإنما يعطيه تصوراً مطلقاً \* ، لا يحكم عليه بنفي ولا اثبات \* ، فإن لم يقرن به معرفة القلب وحاله أفاد ، والا لم يكن فيه فائدة \* ، والشريعة إنما تشرع من الأذكار ما يفيد بنفسه \* ، لا ما يكون الفائدة حاصلة بغيره .

وقد وقع بعض من واظب على هذا الذكر \* ، في فنون من الالحاد \* ، وأنواع من الاتحاد \* ، كما قد بسط في غير هذا الموضوع \* ، وما يذكر عن بعض الشيوخ من أنه قال : أخاف أن أموت بين النفي والاثبات \* ، حال لا يتندي فيها بصاحبها ، فإن في ذلك من الغلط الاخفاء ما فيه ، إذ لو مات العبد في هذه الحال لم يمت الا على ما قصده ونواه \* ، اذا الأعمال بالنيات . وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتلقين الميت لا اله الا الله \* ، وقال من كان آخر كلامه لا اله الا الله \* ، دخل الجنة \* ، فلو كان ما ذكره محذوراً لم يلحق الميت كلمة يخاف أن يحدث في أثنائها موت غير محمود \* ، بل كان يلحقه الاختاره \* هكذا وجد في الأصل من ذكر الاسم المفرد \* ، والذكر بالاسم المفرد المضمّر أبعد عن السنّة \* ، وأدخل في البدعة \* ، وأقرب الى ضلال الشيطان ، فإن من قال : ياهو ياهو \* ، أو هو ونحو ذلك \* ، لم يكن الضمير عائداً الا الى ما تصوره قلبه \* ، والقلب قد يهتدي وقد يضل .

وقد صنف صاحب الفصوص كتاباً سماه ( كتاب الهو ) .

وزعم بعضهم أن قوله : ( وما يعلم تأويله الا الله ) ، معناه وما يعلم تأويل هذا الاسم الذي هو ( الهو ) ، وقيل هذا وان كان مما اتفق المسلمون ، بل العقلاء على أنه من أبين الباطل ، وقد يظن ذلك من يظنه من هؤلاء . حي .

قلت مرة لبعض من قال بشيء من ذلك ، لو كان هذا كما قلته لكنت ، ( وما يعلم تأويله الا ( هو ) مفصلة ثم كثير ما يذكره بعض الشيوخ ، أنه يحتج على قول القائل ، ( الله ) ، بقوله سبحانه : ( قل الله ثم ذرهم ) ، ويظن بأن الله أمر بنبيه بأن يقول الاسم المفرد ، وهذا غلط ، باتفاق أهل العلم ، فان قوله : ( قل الله ) ، معناه الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى .

وهذا جواب لقوله : ( قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً ، وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباءكم قل الله ) ، أي الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ، رد بذلك قول من قال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال : من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ؟ ثم قال : قل الله أنزله ، ( ثم ذر هؤلاء المكذبين في خوضهم يلعبون ) .

ومما يبيّن ما تقدم ما ذكره سيبويه وغيره من أئمة النحو ، أن العرب يحكون بالقول ما كان كلاماً ، لا يحكون به ما كان قولاً ، فالقول لا يحكى به الا كلام تام أو جملة اسمية أو فعلية ، ولهذا يكسرون « ان » اذا جاءت بعد القول لا يحكى به اسم ، والله تعالى لم يأمر أحداً بذكر اسم مفرد



ولا شرع للمسلمين اسماً مفرداً مجرداً ، والاسم المفرد المجرد لا يفيد الايمان باتفاق أهل الاسلام ولا يأمر به في شيء من العبارات ولا في شيء من المخاطبات ونظير من اقتصر على الاسم المفرد ما يذكر أن بعض الأعراب مرتباً بمؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله بالنصب فقال : ماذا يقول هذا ؟ هذا هو الاسم فأين الخبر عنه الذي به يتم الكلام ؟ وما في القرآن من قوله : ( واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلاً ) ، وقوله : ( سبح اسم ربك الأعلى ) ، وقوله : ( قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلي ) ، وقوله : ( فسبح باسم ربك العظيم ) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اجعلوها في ركوعكم » ، ولما نزل قوله : ( سبح اسم ربك الأعلى ) ، قال : « اجعلوها في سجودكم » فشرع لهم أن يقولوا في الركوع سبحان ربي العظيم وفي السجود سبحان ربي الأعلى ، وفي الصحيح أنه كان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الأعلى ، وهذا معنى قوله اجعلوها في ركوعكم وسجودكم باتفاق المسلمين ، فسبح اسم ربه الأعلى ذكر اسم ربه ونحو ذلك هو بالكلام التام المفيد كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أفضل الكلام بعد القرآن أربع ، وهي من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » ، وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » ، وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال في يومه مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » ، كتب الله له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى

يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل قال مثل ما قال أو زاد عليه ، ومن قال في يومه مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم حطت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر ، وفي الموطأ وغيره عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » ، وفي سنن ابن ماجه وغيره عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أفضل الذكر لا اله الا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » ، ومثل هذه الأحاديث كثيرة في أنواع ما يقال من الذكر والدعاء ، وكذلك في القرآن كقوله تعالى : ( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ) ، انما هو قوله باسم الله ، وهذه جملة تامة ، أما اسمية على أظهر قول النحاة أو فعلية ، والتقدير ذبحي باسم الله أو أذبح باسم الله ، وكذلك قول القاريء : بسم الله الرحمن الرحيم ، فتقديره قراءتي بسم الله أو اقرأ بسم الله ، ومن الناس من يضم في مثل هذا ابتدائي باسم الله أو ابتدأت باسم الله ، والأول أحسن لأن الفعل كله مفعول باسم الله ليس مجرد ابتدائه كما أظهر المضمرة في قوله : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) ، وفي قوله : ( بسم الله مجراها ومرساها ) ، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من كان ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى ، ومن لم يكن ذبح فليذبح باسم الله » .

ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لربيه عمر بن سلمة « سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » فالمراد أن يقول باسم الله ليس المراد ذكر الاسم مجرداً وكذلك قوله ، الحديث

الصحيح لعدي بن حاتم : « اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل » ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند خروجه وعند طعامه ، قال الشيطان : « لا ميت ولا عشاء » ، وأمثال هذا وكذلك ما شرع للمسلمين في صلاتهم وأذانهم وحجهم وأعيادهم من ذكر الله تعالى انما هو بالجملة التامة ، كقول المؤذن الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، وقول المصلي : الله أكبر سبحان ربي العظيم ، سبحان ربي الأعلى ، سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، التحيات لله ، وقول الملبى : لبيك اللهم لبيك ، وأمثال ذلك فجميع ما شرعه الله من الذكر ، انما هو كلام تام ، لا اسم مفرد ولا مظهر ولا مضمهر وهذا هو الذي يسمى في اللغة ( كلمة ) كقوله : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيتان الى الرحمن الى آخره .

وقوله أفضل كلمة قالها شاعر " كلمة لبيد . -

الا كل شيء ما خلى الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ومنه قوله تعالى : ( كبرت كلمة تخرج من أفواههم ) الآية ، وقوله : ( وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ) ، وأمثال ذلك مما استعمل فيه لفظ الكلمة من الكتاب والسنة ، بل ومن سائر كلام العرب ، فانما يراد بالجملة التامة ، كما كانوا يستعملون الحرف في الاسم ، فيقولون هذا حرف غريب ، أي لفظ الاسم غريب ، وقسم سيويه الكلام الى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم وفعل ، وكل من هذه الأقسام يسمى حرفاً

لكن خاصة الثالث انه حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعلٍ وسمي حرف  
الهجاء باسم الحرف ، وهي أسماء ولفظ الحرف يتناول هذه الأسماء  
وغيرها ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من قرأ القرآن فأعربه  
فله في كل حرف عشر حسنات ، أما اني لا أقول ( الم ) حرف ولكن  
الف حرف ولام حرف وميم حرف ، وقد سئل الخليل أصحابه عن النطق  
بحرف الزاء من زيد ، فقالوا زاء ، فقال : جئتم بالاسم ، وإنما الحرف ( ز )  
ثم التحات اصطلاحوا على أن هذا المسمى في اللغة بالحرف يسمى كله ،  
وان لفظ الحرف يخص لما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعلٍ ، لحروف الجر  
ونحوها .

وأما ألفاظ حروف الهجاء فيعبر تارة بالحرف عن نفس الحرف من  
اللفظ ، وتارة باسم ذلك الحرف ، ولما غلب هذا الاصطلاح ، صار يتوهم  
من اعتاده أنه هكذا في لغة العرب ، منهم من يجعل لفظ الكلمة في اللغة  
لفظاً مشتركاً بين الاسم مثلاً وبين الجملة ، ولا يعرف في صريح اللغة  
من لفظ الكلمة الا الجملة التامة .

والمقصود هنا ان المشروع في ذكر الله ، هو ذكره بجملة تامة وهو  
المسمى بالكلام ، والواحد منه بالكلمة ، وهو الذي ينفع القلوب ، ويحصل  
به الثواب والأجر والقرب الى الله ومعرفته ومحبته وخشيته وغير ذلك من  
المطالب العالية ، والمقاصد السامية ، وأما الاختصار على الاسم المفرد مظهر  
أو مظهراً فلا أصل له ، فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين ،  
بل هو وسيلة الى أنواع من البدع والضلالات ، وذريعة الى تصورات

أحوال فاسدة من أحوال أهل الالحاد والاتحاد كما قد بسط الكلام عليه  
في غير هذا الموضع .

وجماعة الدين أصلان ، أن لا يعبد الا الله وأن لا يعبد الا بما شرع  
لا يعبد بالبدع ، كما قال تعالى : ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً  
صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ) ، وذلك تحقيق الشهادتين ، شهادة  
أن لا اله الا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله ، ففي الأول أن لا نعبد  
الا اياه وفي الثانية أن محمداً هو رسوله المبلغ عنه فعلينا أن نصدق خبره  
ونطيع أمره ، وقد بين لنا ما نعبد الله به ونهانا عن محدثات الأمور وأخبر  
أنها ضلالة ، قال الله تعالى : ( بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره  
عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ، كما أنا مأمورون أن لا  
نخاف الا الله ولا نتوكل الا عليه ولا نرغب الا في الله ولا نستعين الا  
بالله ولا تكون عبادتنا الا لله فكذلك نحن مأمورون أن نتبع الرسول  
ونطيعه ونتأسى به ، فالحلال ما حلله الله ، والحرام ما حرمه الله ، والدين  
ما شرعه الله ، قال الله تعالى : ( ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ،  
وقالوا حسبنا الله سيموتينا من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ) ، فجعل  
الاياء لله والرسول كما قال الله تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما  
نهاكم عنه فانتهوا ) ، وجعل التوكل على الله وحده بقوله : ( وقالوا حسبنا  
الله ) ، ولم يقل ورسوله كما قال : ( الذين قال لهم الناس ان الناس قد  
جمعوا لكم فآخشوهم فزادهم ايماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ) ،  
ومثله قوله : ( يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) ، أي

حسبك وحسب المؤمنين ، كما قال تعالى : ( أليس الله بكاف عبده ) ، ثم قال : ( وقالوا سيؤتينا الله من فضله ورسوله ) ، فجعل الايتاء لله والرسول وقدم ذكر الفضل لأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وله الفضل على رسوله والمؤمنين ، وقال : ( انا الى الله راغبون ) ، فجعل الرغبة الى الله وحده ، كما في قوله : ( فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس : اذا سألت فسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، والقرآن يدل على مثل هذا وقد ذكر في غير هذا الموضع ، فجعل العبادة والخشية والتقوى لله ، وجعل الطاعة والمحبة لله ورسوله كما قال نوح : ( أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ) ، وقوله تعالى : ( ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقيه فأولئك هم الفائزون ) .

وأمثال ذلك فالرسل أمروا بعبادته وحده والرغبة اليه والتوكل عليه والطاعة لهم ، فأضل الشيطان النصارى وأشباههم فأشركوا بالله وعصوا الرسول ، فاتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم ، فجعلوا يرغبون اليهم ويتوكلون عليهم ويسألونهم عن معصيتهم لأمرهم ومخالفتهم لسننتهم وهدى الله المؤمنين المخلصين لله أهل الصراط المستقيم الذين عرفوا الحق واتبعوه فلم يكونوا من المفضوب عليهم ولا من الضالين فأخلصوا دينهم لله وأسلموا وجوههم لله وأنابوا الى ربهم وأحبوه ورجوه وخافوه وسألوه ورغبوا اليه وفوضوا أمرهم اليه وتوكلوا عليه وأطاعوا رسله وعزروهم ووقروهم وأحبوهم ووالوهم واتبعوهم واقتفوا آثارهم واهتدوا بمنازلهم وذلك هو دين الاسلام الذي بعث الله به الأولين

والآخرين من الرسل وهو الدين الذي لا يقبل الله من أحد ديناً الا اياه  
وهو حقيقة العبادة لرب العالمين .

فنسأل الله العظيم أن يثبتنا عليه ويكمله لنا ويميتنا عليه وسائر أخواننا  
المسلمين ، والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم  
النبين وآله وصحبه وسلم .

تمت الرسالة المبودية لشيخ الاسلام  
ويليها الفرقان بين أولياء الله  
وأولياء الشيطان  
لشيخ الاسلام  
رحمه الله

---

# الفرقان

بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

تأليف الشيخ الامام شيخ مشايخ الاسلام

أحمد بن عبد الحكيم ابن عبد السلام

بن تيمية الحراني الحنبلي

تغمده الله برحمته وأسكنه

فسيح جنته آمين

---



الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .  
أما بعد :

فيقول الله تعالى في نشأة آدم أبي البشر : ( ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون \* والجان خلقناه من قبل من نار السموم ، واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون \* فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين \* فسجد الملائكة كلهم أجمعين \* الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين ، قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين ؟ قال : لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون . قال فاخرج منها فانك رجيم \* وان عليك اللعنة الى يوم الدين ، قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون ، قال فانك من المنظرين \* الى يوم الوقت المعلوم ، قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين \* الا عبادك منهم المخلصين ، قال هذا صراط على مستقيم \* ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ) .

عداء قديم بين الانسان والشیطان بدأ من اللحظة التي وجد فيها آدم عليه السلام ، فدب الحقد والحسد في نفس ابليس وعصى الله حين أمره بالسجود له تكريماً لآدم واحتفاءً بنشأته ، وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . جرتة كبرياؤه الى سلسلة من الذنوب ، فأشعلت فيه نار الحسد ، وأوقعته في معصية الله ، ودفعته الى مجادلة ربه في قحة لا يشارك فيها . فاستحق أن يفضب الله عليه ، ويطرده من رحمته ، ويكتب

عليه الصغار والضعة ، على ما بدر منه وصنعه .

ورفض ابليس أن يسدل الستار عقب هذا الفصل فاستمر في عناده ومكابرتة وعز عليه أن تنتهي الرواية بخذلانه ، وينعم آدم بكرم الله ورضوانه ، فأعلن عداؤه له ولذريته وقال : ( رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين \* الا عبادك منهم المخلصين ) ، ورد عليه المولى سبحانه ( اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا \* واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا \* ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا ) .

أقسم ابليس بعزة الله ألا يدخر وسعاً في اغواء بني آدم وأن يزين لهم المعاصي حتى يقبلوا عليها راغبين ، ولم يحل الله بينه وبينهم ، امتحاناً لعباده وابتلاء لهم \* فمن أطاع الرحمن وعصى الشيطان فأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ، ومن خدعهم الشيطان فأطاعوه ، وأعرضوا عن الله وخالفوه ، فأولئك يمتعهم الله قليلاً ثم يضطرهم الى عذاب النار وبئس المصير .

وما فتىء ابليس منذ ذلك الحين يزين المخالفات ، ويخرجها في صورة مغرية تخدع الأبصار وتستهوئ الأفئدة - وتحمل كثيراً من الناس - الا من عصمهم الله - على الاغترار بها والتردي فيها . ولا بليس لعنه الله حيل لا تنتهي يدخل بها على الناس على اختلاف ميولهم وأمزجتهم ومداركهم وطبائعهم وقربهم من الله أو بعدهم عنه فهو لا يعرف اليأس ولا تعجزد الحيلة ولا يدركه الملل غرر من قبل بآدم ، وقد قال الله له ( أسكن أنت

وزوجتك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فوسوس لهما الشيطان ليدي لهما ما وري عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ، وقاسمهما أني لكما لمن الناصحين ، فدلاهما بغرور ، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما ، ألم أنهيكما عن تلكما الشجرة ، وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين ؟ قالوا : ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين ، قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ) .

بدأت المحنة منذ ذلك التاريخ ، ونجح ابليس في مهمته ، وتجراً على آدم وذريته ، وأنزل الله ، من أجل ذلك - الكتب ، وأرسل الرسل وتعهد عباده بالوصايا ( يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سواتكم ، وريشاً ولباس التقوى ، ذلك خير ذلك ، من آيات الله لعلهم يتذكرون ، يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ) ، وقال تعالى : ( يا بني آدم ، أما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار وهم فيها خالدون ) . وبالرغم من نصائح الله المتكررة ووصاياها البليغة وتحذيره الرهيب ، فقد انقسم الناس الى فريقين ، كما يقول الله سبحانه : ( فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة، انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون

أنهم مهتدون ) ، ذلك لأن الشيطان كان لهم بالمرصاد فأحاط بهم من كل جانب ، وأتاهم من كل باب ، وبر في قسمه حين قال : ( لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ) وسوس لهم حتى ضلوا في العقيدة فأنكرت طائفة منهم مبدع الكون وقالت : ( ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ) ، وطائفة قالت : ( ان الله ثالث ثلاثة ) ، وطائفة وصفت الله بما لا يتصف به وحرمته من الأوصاف التي أضفاها على نفسه ، وأخرى أشركت الخلائق في خصائص الاله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، وأولئك الذين أشع في قلوبهم قيس من نور الايمان لم يعجز ابليس عن أن يلبس عليهم دينهم ، فيجب اليهم التفالي في الدين ، فيشددوا على أنفسهم ويحملوها على ما لا قبل لها به ، وأحياناً يملأ قلوبهم بالأمانى الكاذبة فيحملهم على التفريط. يذكر لهم ، ( ان الله غفور رحيم ورحمته وسعت كل شيء ) ، وهو سبحانه عند ظن عبده به ، وفي ظلال هذه الأمانى التي يوحى بها يعيش كثير من الناس يستحلون الحرمات ، ويستبيحون المحرمات ويضيعون الواجبات ، ناسين أو متناسين ما جاء في بقية الآيات ، ( نبيء عبادي اني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ، واني لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، أن رحمة الله قريب من المحسنين ) ، متناسين كذلك أن الله أعلن أنه لا يتساوى بار وفاجر ومحسن ومسيء ، فقال سبحانه : ( أفجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ) ، وقال : ( أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ) ، وقال : ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم

كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون )  
غرر الشيطان بهم فارتضوا صحبته ، وآثروا ولايته ، فهلكوا نتيجة الافراط  
أو التفريط ، والتغالي والتحلل ، ( أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة  
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ) ، ( انهم اتخذوا الشياطين أولياء  
من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ) .

وهكذا انقسم الناس الى فريقين ، فريق في الجنة وفريق في السعير  
فالذين لهم الجنة هم أولياء الرحمن ، ( لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي  
الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ) ، والذين لهم  
عذاب جهنم هم أولياء الشيطان ، ( ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله  
فقد خسر خسراناً مبيناً ) .

وفي هذا الكتاب الذي تقدمه الآن بحوث ممتعة حول هذا الموضوع  
وحسب القارىء أن يعلم أنها لشيخ الاسلام الامام أبي العباس أحمد بن  
تيمية وهو :

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل      بملقطات لا ترى دونها فصلا  
كفى وشفى ما في النفوس فلم تجد      لذي اربة في القول جداً ولا هزلاً

## عرض خاطف لكتاب الفرقان

افتتح الامام ابن تيمية كتابه بأن لله أولياء من الناس ، وللشياطين أولياء منهم وساق الآيات التي تشهد بذلك ، ثم تلا هذا بالترفة بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فأولياء الله هم المؤمنون المنتقون ، كما قال تعالى : ( ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ) \* وأفضل أولياء الله هم أنبيأؤه ، وأفضل أنبيأئه هم المرسلون وأفضل المرسلين أولوا العزم ( ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ) ، وكذلك ( الذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً ) ، وهم أولياء الشياطين يصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ) .

بعد ذلك ذكر ابن تيمية أن الرجل قد يكون فيه ايمان وفيه شعبة من النفاق ، واستدل على ذلك ببعض الأحاديث ثم قال : ( واذا كان أولياء الله هم المؤمنون المنتقون ، فبحسب ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى ، فمن كان أكمل ايماناً وتقوى كان أكمل ولاية لله ، فالناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم في الأيمان والتقوى ، وكذلك يتفاضلون في عداوة الله بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق عقب ذلك \* يقسم الامام ابن تيمية أولياء الله الى طبقتين سابقون مقربون ، وأصحاب يمين مقتصدون ، فالسابقون المقربون هم الذين تقربوا اليه بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات والمستحبات \* وتركوا المحرمات

والمكروهات ، والمقتصدون هم المتقربون اليه بالفرائض يفعلون ما أوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم ، ولا يكلفون أنفسهم بالتدويرات ولا الكف عن فضول المباحات ، وفي هذا البحث يقول ابن تيمية : ( ومن تاب من ذنبه أي ذنب كان توبة صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين والمقتصدين ) ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى : ( والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ) الآية •

ويستنبط ابن تيمية من آية فاطر ( جنات عدن يدخلونها ) تلك الآية التي جاءت وراء قوله : ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ) •

يستنبط من هذه الآية دليلاً لأهل السنة على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد •

ويتطرق عقب ذلك الى بيان أصل الايمان والتقوى فيقول ، أنه الايمان برسول الله ، كما أن أصل الكفر والنفاق هو الكفر بالرسول وبما جاءوا به ، ويرى أن الايمان نوعان ، مجمل ومفصل ، وكلا صاحبيه ولي لله ، والأخير أكمل ولايته لله من الأول ، ويقرر ابن تيمية أنه ما دام الايمان والتقوى داخلين في معنى الولاية فلا يمكن أن يعد واحد من الكفار والمنافقين ولياً لله لانعدام الايمان والتقوى ، وكذلك من لا يصح ايمانه وعبادته كالمجنون ، لا يعد ولياً لله وينتهي من هذا البحث الى أن من يظهر الولاية ولا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم لا يجوز لأحد أن يقول هذا ولي الله مهما ظهر على يديه من الخوارق فان الشيطان يعينه

على ذلك . واذا اعتقد مثل هذا أنه لا يجب عليه اتباع الرسول ، فهو كافر  
الا أن يكون مجنوناً قد رفع عنه القلم وسقط عنه التكليف .

ويقتل ابن تيمية الى بيان أن الأولياء لا يتميزون بلباس ولا يقتصرون  
على طائفة بل يوجدون في جميع أصناف الأمة اذا لم يكونوا من أهل  
البدع والفجور فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم ويوجدون في أهل  
الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع .

وهنا يتكلم عن الصوفية وأصلها ويتعرض للخلاف بين العلماء في هذه  
المسألة أيهما أفضل ، الغني الشاكر أم الفقير الصابر ، ويتحدث بعد ذلك  
عن الجهاد وفضله وينكر على الذين يلوذون بالصمت الدائم ويمتنعون  
عن أكل اللحوم ويسوق لهم من الأحاديث ما فيه مزدجر ، ويبين في هذا  
الكتاب أنه ليس من شرط الولي أن يكون معصوماً ، بل يجوز أن يخطيء  
ويشتبه عليه بعض أمور الدين ، ولهذا لا تجب طاعته في كل ما يأمر به  
بل يعرض أمره على الكتاب والسنة ، فما وافقهما قبل والا كان مردوداً  
عليه ولا يجوز للولي أن يعمل بما يلقي في قلبه الا بعد عرضه على هذين  
المصدرين ، وهذا من أهم الفروق بين الأنبياء وغيرهم .

بعد ذلك ينتقل الى بيان معنى الحقيقة والشريعة فيقرر هنا أن الحقيقة  
هي دين الله الذي أزم به الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ودين  
الله هو الاسلام ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ) ، والشريعة  
ما شرعه الله من الأحكام التي تتلاءم مع ظروف من شرعت له ومن ثم  
فدين الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة .



وفي الفصل الثاني يقول ابن تيمية : أن الاتفاق انعقد على أن الأنبياء أفضل من الألياء الذين ليسوا بأنبياء ، وأمة محمد أفضل الأمم ، والقرن الأول خير القرون ، والسابقون أفضل الصحابة ، ونبينا أفضل الأنبياء وأتباعه ليسوا محتاجين الى غيره من النبوات المتقدمة ولا الى محدثين كما احتاج غيرهم من بقية الأمم ، ولهذا فمن ادعى أن من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم من له طريق الى الله لا يحتاج فيه الى محمد فهو كافر ملحد ومثل هذا من يزعم أنه محتاج اليه في علم الظاهر دون علم الباطن أو يدعي أن الولاية أفضل من النبوة .

وهنا يناقش ابن تيمية ما ادعاه الفلاسفة من أن النبي من توفرت عنده قوة علمية وقوة تخيلية وقوة فعالة ويرد هذا بأسلوب علمي دقيق ، ويبطل فكرة العقول الفشرة ويبين أنها لا تمت بصلة الى الاسلام ويكشف زيف استدلالهم بما يروونه ( أول ما خلق الله العقل ) ويرد على فكرة وحدة الوجود وعلى القائلين بالاتحاد والحلول وينتقل الى بيان أن كشف الأنبياء أعظم من كشف غيرهم ويدحض قول من يقول أن النبوة لم تنقطع وأن المرتب ثلاثة ، بناء على أن العبد يشهد أولاً : طاعة ومعصية ، ثم طاعة بلا معصية ، ثم لا طاعة ولا معصية ، ويقرر ابن تيمية ، أن المعصية هي مخالفة الأمر لا مخالفة الارادة كما يزعم الجاحدون . وفي نهاية هذا الفصل يتحدث عن معنى معية الله في القرآن ، فيبين أنها ان وردت عامة مثل : ( ولا أدنى ولا أكثر الا هو معهم ) ، فهي معية علم وان وردت خاصة نحو ( ان الله مع الذين اتقوا ) ، فهي معية نصر وتأيد ، وهنا يجمل

عقيدة السلف فيقول : ( اجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الرب تعالى باين من مخلوقاته يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص ويعلم أنه ليس كمثل شيء ) وهذا المذهب هو أسلم وأعلم وأحكم ، بل السلامة كلها والعلم كله في اعتناق هذه العقيدة ، فأبلغ العلم أن يعرف الانسان قدره ، ولا يتجاوز حده .

ويفرق ابن تيمية بعد ذلك بين الحقائق الأمرية الدينية الايمانية والحقائق الخلقية القدرية الكونية \* فيقرر أن كل ما في الوجود بقضاء الله وقدره واراادته وقدرته ، وأن الله أمر بطاعته وطاعة رسله ونهى عن معصيته ومعصية رسله ، ثم يسوق بعد ذلك بعض الأوامر الدينية . ويوفق بين حديث ( لن يدخل الجنة أحد بعمله ) .

وقوله تعالى : ( كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ) ، فيقول : ان الرسول نفى بقاء المقابلة والمعادلة والقرآن أثبت بقاء السبب ، وهذا ولا شك توفيق حكيم \* بعد ذلك ينتقل الى الرد على من زعم أن القدر حجة لأهل الذنوب مستنداً الى احتجاج آدم مع موسى ، وهنا يميظ اللثام عن وجه هذا الحديث ويكشف النقاب عن معناه ، ويتعرض أخيراً الى بيان معنى الشرع فيفيد أنه قد يراد به ما نزل من عند الله وهو الكتاب والسنة وهذا لا يباح لأحد الخروج عنه بحال من الأحوال فلا يجوز له أن يتخذ بوجوده وذوقه أو يفتر بوحى الشياطين أو يستند الى قصة موسى مع الخضر

فقد علم الخضر من الأسباب ما لم يعلمه موسى ، ولو علم ما علمه لفعل ما فعله على أن موسى لم يبعث إليه \* بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام ، فرسلته عامة لجميع الثقيلين الجن والانس ، وقد يراد بالشرع حكم الحاكم وقضاء القاضي ، وهنا يمكن أن يخطيء الحاكم ويصيب ، فان كان الباطن بخلاف الظاهر في الأملاك المطلقة ، لم يجز للمقضى له أن يأخذ ما قضي له به ، لأنه قطعة من النار وان كان في العقود والنسوخ ، فكذلك على رأي أكثر العلماء .

وقد يراد بالشرع قول أئمة الفقه كالأئمة الأربعة والأوزاعي والليث وداود وغيرهم وهؤلاء يحتج لأقوالهم بالكتاب والسنة ، واذا قلد المكلف غيره حيث يجوز ذلك كان جائزاً فليس اتباع أحدهم واجباً على جميع الأمة كأتباع الرسول ، ولا يحرم تقليد أحدهم كما يحرم اتباع من يتكلم بغير علم .

ويختم ابن تيمية هذا الفصل فيقول : ان من الناس من يضيف الى الشريعة ما ليس منها من أحاديث مفتراه أو تأويلات شاذة على خلاف مراد الله . وهذا من نوع التبديل فيجب الفرق بين الشرع المنزل والشرع المؤول والشرع المبدل .

وفي الفصل الذي يليه يذكر الفرق بين الكوني والديني من الارادة والأمر والقضاء والاذن والتحرير والبعث والارسال والكلام والجعل ويستشهد لها من الكتاب والسنة مبيناً ورودها فيهما بهذين الاطلاقين أعني الكوني والديني .

وبيّن في هذا الفصل أن أولياء الله المتقين هم المطيعون لكلماته الدينية وجعله الديني وأذنه الديني وارادته الدينية - وهؤلاء قد تقع لهم كرامات \* وكراماتهم لحجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين ، ولا تحصل الا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهي في الحقيقة داخله في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويستطرد ابن تيمية فيذكر لنا طرفاً من معجزات المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وطرفاً آخر من كرامات أصحابه وتابعيه ، ولا يفوته في هذا المقام أن يبيّن كيف تلبس الشياطين على أعوانهم فيأون من الفرائب ما قد يوحي الى الناس أنهم من أولياء الله وما كانوا أولياءه ( ان أولياءه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ) .

وقد توسع ابن تيمية في هذا الباب وساق خوارق كثيرة بعضها اعتبره كرامة والبعض اعتبره استدراجاً ، وأعظم الظن أنه رضي الله عنه كان يصدق لسلامة نيته كل ما يروى من هذا القليل ، فلا يبحث فيه ولا يتحرى عنه ، وهذا لا يعني أننا ننكر الكرامات ، ولكن يعني أننا نشك في صدق روايتها ، فكم لبس علينا الدجالون ، وأوقعنا في جبايلهم المحتالون .

وفي الفصل الختامي يتحدث عن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الجن مشيراً الى ما نزل في القرآن بشأنهم ، ولا يفوته أن يتعرض لبيان أحوالهم وأحكامهم - وهو في هذا الفصل أيضاً يتوسع ولا يجد بأساً في أن يحكي لنا كل ما بلغه وسمع به من أخبار الجن وشؤونهم - رحمه الله رحمة واسعة وغفر له وأجزل ثوابه .

## النسخة النبي اعتمدنا عليها في الطبع

وقعت في أيدينا من هذا الكتاب نسخ ثلاثة مطبوعة طبعت الأولى سنة ١٣١٠ بمطبعة محمد مصطفى والثانية طبعت سنة ١٣٢٥ بمطبعة التقدم العلمية ادارة عبد الواحد الطوبى والثالثة طبعت سنة ١٣٦٦ بمطبعة الامام بالدمالشة ، كتب على غلافها ، أنها محققة ومن يتصفحها يعز عليه أن يعثر على شاهد يقوم على دعوى التحقيق ، ذلك لأن النسخ الثلاث تلتقي جميعاً في الصواب والخطأ ، ونضرب لذلك بعض الأمثلة .

١ - في ص ٤٣ من النسخة الأولى ، ٤٢ من النسخة الثانية ، ٦٧ من النسخة الثالثة توجد هذه العبارة ننقلها بنصها ( وأن هذا الذي جعلوه من الخصائص التي تحصل ما هو أعظم منه لآحاد العامة ) ، وصوابها كما في مخطوطتي الأزهر ودار الكتب المصرية ( وان هذا الذي جعلوه من خصائص النبي يحصل ما هو أعظم منه لآحاد العامة ) .

٢ - في ص ٥٣ أولى ، ٥١ ثانية ، ٨٤ ثالثة .  
وما زلت اياها واياي لم تزل ولا فرق بين ذاتي لذات صلت والصواب كما في المخطوطتين ( ولا فرق بل ذاتي لذاتي ... )

٣ - في ص ٦١ ثانية ، ١٠٠ ثالثة ( وبين الديني الذي أمر به وشرعه وأتاب عليه وأكرمهم ) ، والصواب ( وأتاب فاعليه وأكرمهم ) وهذا موجود في المخطوطتين وفي النسخة الأولى ص ٦٢ .

٤ - في ص ٧٤ أولى ، ٧٢ ثانية ، ١١٩ ثالثة ( بل يقف بعرفة بشيابه

ثم يرجع من ليلته وهذا ليس بحج ، فقال ألا تكتبوني ، فقالوا ألسنت من الحجاج ، يعني حجاً شرعياً ) ، والكلام هنا منقطع كما يدركه القاريء لأول وهلة وقد تأكد لي هذا بمراجعة المخطوطتين وصوابه ( بل يقف بعرفة بشيابه ثم يرجع من ليلته وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين بل هو كمن يأتي الجمعة ويصلي بغير وضوء وإلى غير القبلة ومن هؤلاء المحمولين من حمل مرة إلى عرفات ورجع فرأى في النوم ملائكة يكتبون الحجاج فقال ألا تكتبوني ، فقالوا لست من الحجاج يعني لم تحج حجاً شرعياً ) .

حملني هذا الذي لمسته في النسخ المطبوعة على التنقيب عن نسخ مخطوطة فوجدت والحمد لله نسختين كما أشرت إلى ذلك آنفاً ، الأولى بالمكتبة الخاصة بالمرحوم الشيخ بخيت المطيعي وهي ملحقة بالمكتبة الأزهرية ورقمها الخصوصي ٣٩٨٩ والعمومي ٤٤٨٢٦ وقد كتبت سنة ٩٠٩ في ٤٩ ورقة مسطرتها مختلفة ٢٢ سم بقلم أحمد بن عبد الله بن محمد بن الخطاب وفيها تحريف كثير وتختلف عن نسختنا زيادة ونقصاً كما سننبه على المهم منه في نسختنا التي سنقوم بطبعها .

والثانية بدار الكتب المصرية مكتبة ( قوله ) ، وتوجد في علم الكلام تحت رقم ١٢٢ ق وهي مكتوبة بخط جميل كتبها مصطفى بن علي في دار السلطنة القسطنطينية في مدرسة زكريا أفندي ، وانتهى منها في أوائل جمادى الأولى سنة ١٠٦٦ في ٧٦ ورقة مسطرتها ١٧ سطراً في حجم الثمن وهذه النسخة لا تخلوا أيضاً من زيادة ونقص وتحريف يسير ، وسنشير

الى المهم في موطنه هنا .

وبعد ، فقد بذلت ما في وسعي في تحقيق هذا الكتاب ومراجعة أصوله  
وعدت الى المخطوط والمطبوع ، ووجهت عنايتي الى تخريج الأحاديث التي  
فات المؤلف أن يخرجها - واني أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل  
وبلغت الغاية التي أملتها - والله المستول أن يرزقنا الاخلاص والقبول .

## من هو ابن تيمية ؟

هو شيخ الاسلام الامام المجتهد تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد  
الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي ، ولد بحران  
يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة احدى وستين وستمائة ، وقدم به والده  
عند استيلاء التتار على البلاد الى دمشق سنة سبع وستين فتلقى على مشايخها  
واعتنى بالحديث ، فسمع المسند مرات والكتب الستة ومعجم الطبراني  
الكبير وما لا يحصى من الكتب والأجزاء ، وقبل على العلوم في صغره ،  
فأخذ الأصول والفقه عن والده وبرع في ذلك ، وناظر ونبغ في العريية  
وبرز في تفسير القرآن والعلوم الدينية والنظرية وتأهل للفتوى والتدريس  
وهو دون العشرين سنة ، وأمهه الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة  
الادراك والفهم وبطء النسيان وتوفي والده وعمره احدى وعشرون سنة ،  
فقام بوظائفه على وجه أعجب كبار الشيوخ وحملهم على أن يشهدوا له  
ويبالغوا في تكريمه وتقديره .

وكان يمتاز رحمه الله بشجاعة وجلد في النصيح للأمة والدعوة الى ما كان عليه السلف الصالح والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن البدع والمنكرات ، وقد أعانه على الاضطلاع بهذا العبء ما اشتهر به من عقلية جبارة وذاكرة قوية ، وحافظة لا يند عنها شيء ، ودراية تامة بأطراف العلوم العقلية والنظرية ودقائقهما الى جانب ما عرف به من الحكمة وسعة الأفق وقوة الحجة وشدة التحمل وجميل الصبر .

قال فيه الحافظ ابن سيد الناس \* أفتيه ممن أدرك من العلوم حظاً ، وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً ، ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، وان أفتى في الفقه فهو مدرك غايته \* أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه \* وذو روايته ، أو حاضر بالنحل والملل لم ير أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته \* برز في كل فن على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه .

ابتلي رحمه الله في آخر عهده فاعتقل في قلعة دمشق من شعبان سنة ست وعشرين الى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين \* ثم مرض بضعة وعشرين يوماً ولم يعلم أكثر الناس بمرضه ولم يفجأهم الا موته \* وكانت وفاته في سحر ليلة الاثنين عشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ ( اقتبسنا هذه الترجمة من الجزء السادس من شذرات الذهب ) .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نستعينه ( ونستهديه (١) ) ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ومن يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باده وسراجاً منيراً ، فهدى به من الضلالة وبصر به من العمى ، وأرشد به من الغي ، وفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، وفرق به بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والرشاد والغي ، والمؤمنين والكفار ، والسعداء أهل الجنة ، والأشقياء أهل النار ، وبين أولياء الله وأعداء الله ، فمن شهد له محمد صلى الله عليه وسلم بأنه من أولياء الله فهو من أولياء الرحمن ، ومن شهد له بأنه من أعداء الله فهو من ( أعداء الله (٢) ) وأولياء الشيطان .

وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن لله أولياء من الناس وللشيطان أولياء ، ففرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فقال تعالى : ( ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ) ، وقال تعالى : ( الله ولي الذين

(١) لا توجد في المخطوطتين .

(٢) هذه الزيادة في المخطوطتين .

آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت  
 يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ،  
 وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ،  
 بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدي القوم  
 الظالمين . وفترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون نخشى  
 أن تصيننا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على  
 ما أسروا في أنفسهم نادمين \* ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا  
 بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم ؟ حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين . يا أيها  
 الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه ،  
 أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون  
 لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . انما وليكم  
 الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم  
 راكعون . ومن يتوكل الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم  
 الغالبون\* ) ، وقال تعالى : ( هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ) .  
 وذكر أولياء الشيطان فقال تعالى : ( فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله  
 من الشيطان الرجيم . انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم  
 يتوكلون . انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون\* ) ، وقال  
 تعالى : ( الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل  
 الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ) ، وقال  
 تعالى : ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن

فسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ؟  
 يس للظالمين بدلاً ) ، وقال تعالى : ( ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله  
 فقد خسر خسرانا مبيناً (١) ) ، وقال تعالى : ( الذين قال لهم الناس ان  
 الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم  
 الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان  
 الله والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم  
 وخافون ان كنتم مؤمنين ) ، وقال تعالى : ( انا جعلنا الشياطين أولياء للذين  
 لا يؤمنون . واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا ) ، الى قوله : ( انهم  
 اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ) ، وقال تعالى :  
 ( وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ) ، وقال الخليل عليه  
 السلام : ( يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان  
 ولياً ) ، وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء  
 تلقون اليهم بالمودة ) الآيات (٢) ، الى قوله : ( انك أنت العزيز الحكيم ) .

(١) في نسخة قوله زيادة هذه الآية ( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات  
 الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجهم من النور الى الظلمات ) .

(٢) الآيات ، ذكرت كاملة في نسخة قوله وهي ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق  
 يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهاداً في  
 سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم  
 ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يتفقوكم يكونوا لكم أعداء  
 ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا ، لن تنفعكم  
 أرحامكم ولا أولادكم ، يوم القيامة يفصل بينكم ، والله بما تعملون بصير ،  
 قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء

## فصل

وإذا عرف أن الناس فيهم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فيجب أن يفرق بين هؤلاء وهؤلاء كما فرق الله ورسوله بينهما ، فأولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى : ( ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ) .

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله : من عادى لي ولياً فقد بارزني (١) بالمحاربة - أو فقد آذنته بالحرب - وما تقرب اليّ عبدي بمثل أداء ما أفترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها » .

( وفي رواية (٢) ) في يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشي ، ولئن

---

منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ، الا قول ابراهيم لأبيه : لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ) .

(١) لفظ ( المبارزة ) لم يرد في صحيح البخاري ، والحديث فيه مروى في باب التواضع ولفظه ( من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ) وليس فيه ( في يسمع وبني يبصر وبني يمشي ) ، بل هذه رواية أخرى .

(٢) هذه الزيادة مأخوذة من نسخة قوله ، وهي تتمشى مع ما قدمناه .

سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيده ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله  
ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد  
له منه ) ، وهذا أصح حديث يروى في الأولياء \* فبين النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه من عادى ولياً لله فقد بارز الله بالمحاربة .

وفي حديث آخر « واني لأتأر لأوليائي كما يتأر الليث الحرب » أي  
أخذ ثأرهم ممن عاداهم كما يأخذ الليث الحرب ثأره ، وهذا لأن أولياء الله  
هم الذين آمنوا به ووالوه ، فأحبوا ما يحب وأبغضوا ما يبغض ، ورضوا  
بما يرضى ، وسخطوا بما يسخط ، وأمروا بما يأمر ونهوا عما نهى ، وأعطوا  
لمن يحب أن يعطي ، ومنعوا من يحب أن يمنع كما في الترمذي وغيره عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أوثق العرى في الايمان : الحب في الله  
والبغض في الله » وفي حديث آخر رواه أبو داود قال : « ومن أحب لله  
وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان » .

والولاية ضد العداوة ، وأصل الولاية المحبة والتقرب ، وأصل العداوة  
البغض والبعد . وقد قيل : ان الولي سمي ولياً من موالاته للطاعات أي  
متابعته لها . والأول أصح . والولي القريب ، فيقال : هذا يلي هذا أي  
يقرب منه . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (١) : « ألحقوا الفرائض بأهلها  
فما أبقت الفرائض فلأولي رجل ذكر » أي لأقرب رجل الى الميت .  
ووكده بلفظ الذكر ليعين أنه حكم يختص بالذكور ، ولا يشترك فيه  
الذكور والأنثى كما قال في الزكاة (٢) : « فابن لبون ذكر » .

(١) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس .

(٢) هذا اللفظ جاء في رواية أبي داود عن أبي بكر ونصه ( فيما دون خمس  
وعشرين من الابل الغنم ، في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا

فاذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه  
ويستخطه ويأمر به وينهي عنه كان المعادي لوليه معادياً له كما قال تعالى :  
( لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلتمون اليهم بالموودة ) فمن عادى أولياء  
الله فقد عاداه ، ومن عاداه فقد حاربه ، فلهذا قال : « ومن عادى لي ولياً فقد  
بارزني بالمحاربة » .

وأفضل أولياء الله هم أنبيأؤه ، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم ،  
وأفضل المرسلين أولو العزم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى  
الله عليه وعليهم وسلم . قال تعالى : ( شرع لكم من الدين ما وصى به  
نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا  
الدين ولا تفرقوا فيه ) وقال تعالى : ( واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك  
ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً .  
ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً ) .  
وأفضل أولي العزم محمد صلى الله عليه وسلم خاتم (١) النبيين وأمام

وعشرين ففيها بنت مخاض الى أن تبلغ خمساً وثلاثين فان لم يكن فيها  
بنت مخاض فابن لبون ذكر ) .

(١) قال تعالى : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم  
النبيين ) وقال : ( عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ) وقال : ( كنتم  
خير أمة أخرجت للناس ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( أنا أول الناس خروجاً اذا بعثوا وأنا خطيبهم  
اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد  
آدم على ربي ولا فخر ) أخرج، الترمذي عن أنس وأخرج عن أبي بن كعب  
( اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير  
فخر ) وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال عليه الصلاة والسلام ( أنا  
سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول  
مشفع ) وأخرج الخمسة عدا البخاري عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول

المتقين ، وسيد ولد آدم ، وامام الأنبياء اذا اجتمعوا ، وخطيبهم اذا وفدوا ، صاحب المقام المحمود الذي ينفطه به الأولون والآخرون وصاحب لواء الحمد ، وصاحب الحوض المورود ، وشفيع الخلائق يوم القيامة ، وصاحب الوسيلة والفضيلة ، الذي بعثه بأفضل كتبه وشرع له أفضل شرائع دينه ، وجل أمته خير أمة أخرجت للناس ، وجمع له ولأمته من الفضائل والمحاسن ما فرقه فيمن قبلهم ، وهم آخر الأمم خلقاً ، وأول الأمم بعثاً كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (١) : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه - يعني يوم الجمعة - فهدانا الله له : الناس لنا تبع فيه ، غداً لليهود وبعد غد للنصارى » .

وقال صلى الله عليه وسلم (٢) : « أنا أول من تنشق عنه الأرض »  
 وقال صلى الله عليه وسلم (٣) : « آني باب الجنة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول أنا محمد . فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ، » .

الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي أن تكون الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة ) وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يطأ أبداً ) .

- (١) أخرجه البخاري ومسلم .
- (٢) من حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري .
- (٣) رواه مسلم عن أنس .

وفضائله صلى الله عليه وسلم وفضائل أمته كثيرة ، ومن حين بعثه الله جعله الله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه ، فلا يكون ولياً لله الا من آمن به وبما جاء به ، واتبعه باطناً وظاهراً ، ومن ادعى محبة الله وولايته وهو لم يتبعه فليس من أولياء الله ، بل من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان . قال تعالى : ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) ، قال الحسن البصري رحمه الله : ادعى قوم أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية محنة لهم . وقد بين الله فيها أن من اتبع الرسول فان الله يحبه ، ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فليس من أولياء الله وان كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم أو في غيرهم أنهم من أولياء الله ولا يكونون من أولياء الله ، فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياء الله ( وأنه لا يدخل الجنة الا من كان منهم بل يدعون أنهم أبناءه (١) ) وأحبائه . قال تعالى : ( قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق ) الآية ، وقال تعالى : ( وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى ، تلك أمانيتهم ) ، الى قوله : ( ولا هم يحزنون ) .

وكان مشركو العرب يدعون أنهم أهل الله لسكناهم مكة ، ومجاورتهم البيت ، وكانوا يستكبرون به على غيرهم كما قال تعالى : ( قد

(١) ما بين ( ) نقلناه من النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة قوله وهو زائد عن النسخ المطبوعة والآيتان بعد ذلك ذكرتا كاملتين ونصهما ( وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير ) ١٨:٥ ( تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ٢ : ١١١ ، ١١٢



كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون . مستكبرين به  
 سامراً تهجرون ) ، وقال تعالى : ( واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو  
 يقتلوك ) ، الى قوله : ( وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه  
 ان أولياؤه الا المتقون ) ، فبين سبحانه أن المشركين ليسوا أولياءه ولا أولياء  
 بيته (١) انما أولياؤه المتقون .

وثبت في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جهاراً من غير سر (٢) « ان آل فلان  
 ليسوا لي بأولياء - يعني طائفة من أقاربه - انما ولي الله وصالح المؤمنين »  
 وهذا موافق لقوله تعالى ( فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين )  
 الآية . وصالح المؤمنين هو من كان صالحاً من المؤمنين . وهم المؤمنون  
 المتقون أولياء الله . ودخل في ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وسائر  
 أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة  
 وكلهم في الجنة ، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال (١) « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة » ومثل هذا \* الحديث  
 الآخر \* ان أوليائي المتقون أياً كانوا وحيث كانوا .

كما أن من الكفار من يدعي أنه ولي الله وليس ولياً لله بل عدو له ،

(١) في الأزهريّة ( ولا أولياء نبيه ) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب يبيل الرحم ببلالها وأخرجه مسلم  
 في كتاب الايمان باب موالاته المؤمنين ومقاطعة غيرهم عن عمرو ابن العاص .

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن جابر وحديث ( ان أوليائي  
 المتقون الخ ) لم أعثر عليه ولكن معناه صحيح .

فكذلك من المنافقين الذين يظهرون الاسلام يقرون في الظاهر بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنه مرسل الى جميع الانس بل الى الثقلين الانس والجن ، ويعتقدون في الباطن ما يناقض ذلك ، مثل أن لا يقروا في الباطن بأنه رسول الله ، وانما كان ملكاً مطاعاً ساس الناس برأيه من جنس غيره من الملوك ، أو يقولون انه رسول الله الى الأميين دون أهل الكتاب كما يقوله كثير من اليهود والنصارى ، أو أنه مرسل الى عامة الخلق وأن لله أولياء خاصة لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه ، بل لهم طريق الى الله من غير جهته ، كما كان الخضر مع موسى ، أو أنهم يأخذون عن الله كل ما يحتاجون اليه ويتفعمون به من غير واسطة ، أو أنه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها . وأما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها أو لم يكن يعرفها ، أو هم أعرف بها منه ، أو يعرفونها مثل ما يعرفها من غير طريقته .

وقد يقول بعض هؤلاء : ان أهل الصفة كانوا مستغنين عنه ، ولم يرسل اليهم ، ومنهم من يقول : ان الله أوحى الى أهل الصفة في الباطن ما أوحى اليه ليلة المعراج ، فصار أهل الصفة بمنزلة ، وهؤلاء من فرط جهلهم لا يعلمون أن الاسراء كان بمكة ، كما قال تعالى : ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ) وان الصفة لم تكن الا بالمدينة وكانت صفة في شمالي مسجده صلى الله عليه وسلم ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم أهل وأصحاب ينزلون عندهم ، فان المؤمنين كانوا يهاجرون الى النبي صلى الله عليه وسلم

الى المدينة ، فمن أمكنه أن ينزل في مكان نزل به ، ومن تعذر ذلك عليه  
نزل في المسجد الى أن يتيسر له مكان ينتقل اليه .

ولم يكن أهل الصفة ناساً بأعيانهم يلزمون الصفة ، بل كانوا يقلون  
تارة ويكثرون أخرى ، ويقيم الرجل بها زماناً ثم ينتقل منها ، والذين  
ينزلون بها من جنس سائر المسلمين ، ليس لهم مزية في علم ولا دين ، بل  
فيهم من ارتد عن الاسلام وقتله النبي صلى الله عليه وسلم كالعربيين  
الذين اجتروا المدينة أي استوخوموها فأمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم  
بلقاح أي ابل لها لبن وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها ، فلما صحوا  
قتلوا الراعي ، واستاقوا الذود ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم ،  
فأتى بهم ، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمرت أعينهم وتركهم في  
الحرية يستسقون فلا يسقون ، وحديثهم (١) في الصحيحين من حديث  
أنس ، وفيه أنهم نزلوا الصفة ، فكان ينزلها مثل هؤلاء ، ونزلها من خيار  
المسلمين سعد بن أبي وقاص ، وهو أفضل من نزل بالصفة ، ثم انتقل عنها ،  
ونزلها أبو هريرة وغيره .

وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي تاريخ من نزل الصفة .

وأما الانصار فلم يكونوا من أهل الصفة ، وكذلك أكابر المهاجرين

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود باب لم يسق المرتدون المحاربون حتى  
ماتوا ونصه ( قدم رهط من عكل على النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في  
الصفة فاجتروا المدينة فقالوا يا رسول الله أبغنا رسلا فقال ما أجد لكم الا  
الا أن تلحقوا بأبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوها فشربوا من ألبانها  
وأبوالها حتى صحوا وسمنوا وقتلوا الراعي واستاقوا الذود فأتى النبي  
صلى الله عليه وسلم الصريح فبعث الطلب في آثارهم فما ترجل النهار حتى

كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم لم يكونوا من أهل الصفة .  
 وقد روى أنه كان بها غلام للمغيرة بن شعبة وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( هذا واحد من السبعة ) وهذا الحديث كذب باتفاق أهل العلم وإن كان قد رواه أبو نعيم في الحلية ، وكذا كل حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة الأولياء والأبدال والنقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب ، مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر ، أو القطب الواحد ، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينطق السلف بشيء من هذه الالفاظ الا بلفظ الأبدال .

وروى فيهم حديث أنهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام وهو في المسند (١) من حديث علي كرم الله وجهه ، وهو حديث منقطع ليس بثابت ، ومعلوم ان علياً ومن معه من الصحابة كانوا أفضل من معاوية ومن معه بالشام فلا يكون أفضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي .  
 ( وقد أخرجنا في الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه

---

أني بهم فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم وقطع أيديهم وأرجلهم وما حسمهم ثم ألقوا في الحرة يستسقون فما سقوا حتى ماتوا ) اجتروا : استوخموا .  
 أرثنا رسلا بكسر الراء وسكون السين أي أطلب لنا لبنا . الذود بفتح الدال وسكون الواو ما بين الثلاثة الى العشرة من الأبل . الصريخ : المستغيث .  
 ترجل النهار : ارتفع ما حسمهم : ما كوى مواضع القطع . الحرة : أرض ذات حجارة سود .

(١) يوجد في ص ١٧١ ج ٢ حديث رقم ٨٩٦ ونصه ( حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثني شريح يعني ابن عبيد قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين قال : لا اني سمعت

وسلم أنه قال : ( تمرق مارقة من الدين على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق ) وهؤلاء المارقون هم الخوارج الحرورية الذين مرقوا لما حصلت الفرقة بين المسلمين في خلافة علي ، فقتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه ، فدل هذا الحديث الصحيح على أن علي بن أبي طالب أولى بالحق من معاوية وأصحابه . وكيف يكون الإبدال في أدنى العسكرين دون أعلاهما ( ١ ) ؟ ) .

وكذلك ما يرويه بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أنشد  
منشد :

قد لسمت حية الهوى كبدي      فلا طيب لها ولا راقبي  
إلا الحبيب الذي شغفت به      فعنده رقتي وترياقبي

وان النبي صلى الله عليه وسلم تواجد حتى سقطت البردة عن منكبه ، فانه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث ، وأكذب منه ما يرويه بعضهم أنه مزق ثوبه وان جبريل أخذ قطعة منه فعلقها على العرش ، فهذا وأمثاله مما يعرف أهل العلم والمعرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أظهر الاحاديث كذباً عليه صلى الله عليه وسلم .

( وكذلك ما يروونه عن عمر رضي عنه أنه قال : كان النبي صلى

---

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الإبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم القيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب ) ، قال فضيلة الشيخ أحمد شاکر في شرحه اسناده ضعيف لانقطاعه ، شريح بن عبيد الحضرمي الحمصي لم يدرك علياً بل لم يدرك إلا بعض متأخري الوفاة من الصحابة .

( ٢ ) ما بين (      ) زائد عن النسخة الأزهرية فلا يوجد فيها .

الله عليه وسلم وأبو بكر يتحدثان وكنت بينهما كالزنجي ، وهو كذب  
موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ( ١ ) .

والمقصود هنا ان فيمن يقر برسالته العامة في الظاهر من يعتقد في  
الباطن ما يناقض ذلك فيكون منافقاً وهو يدعي في نفسه وأمثاله أنهم  
أولياء الله مع كفرهم في الباطن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم \* اما  
عناداً واما جهلاً . كما أن كثيراً من النصارى واليهود يعتقدون أنهم  
أولياء الله . وان محمداً رسول الله ، لكن يقولون انما أرسل الى غير أهل  
الكتاب ، وأنه لا يجب علينا اتباعه ، لأنه أرسل الينا رسلاً قبله ، فهؤلاء  
كلهم كفار مع أنهم يعتقدون (١) في طائفتهم أنهم أولياء الله ، وانما أولياء  
الله الذين وصفهم الله تعالى بولايته بقوله : ( ألا ان أولياء الله لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون ) .

ولا بد في الايمان من أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر ، ويؤمن بكل رسول أرسله الله وكل كتاب أنزله الله ، كما قال  
تعالى : ( قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل  
واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون  
من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا بمثل  
ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما هم في شقاق ، فسيكفيكم الله وهو  
السميع العليم ) ، وقال تعالى : ( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ،

(١) ما بين ( ) زائد عن النسخة الأزهرية فلا يوجد فيها .

(١) في الأزهرية ( مع أنهم يعتقدون لجهلهم وقلة عقلهم أنهم أولياء الله ) .

كل آمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، لا نفرق أحد من رسله ) الى آخر السورة (٢) . وقال في أول السورة ( ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين \* الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، وما رزقناهم ينفقون \* والذين يؤمنون بما أنزل اليك . وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون \* أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون ) . فلا بد في الايمان من أن تؤمن أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، لا نبي بعده ، وان الله أرسله الى جميع الثقيلين الجن والانس ، فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن ، فضلاً عن أن يكون من أولياء الله المتقين ، ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن ، كما قال الله تعالى : ( ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً \* أولئك هم الكافرون حقاً وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً \* والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم ، أولئك سوف يؤتيهم أجورهم ، وكان الله غفوراً رحيماً ) ومن الايمان به الايمان بأنه هو (١) الوساطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وحلاله

(٢) ذكرت كاملة في الأزهرية ( لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين )  
٢٨٥:٢ ، ٢٨٦

(١) هذه الزيادة من النسخة الأزهرية .

وحرامه ، فالحلال ما أحله الله (٢) ورسوله ، والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقاً الى الله من غير متابعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر من أولياء الشيطان .

وأما خلق الله تعالى للخلق ، ورزقه إياهم ، واجابته لدعائهم وهدايتهم لقلوبهم ، ونصرهم على أعدائهم ، وغير ذلك من جلب المنافع ودفع المضار . فهذا لله (١) وحده يفعله بما يشاء من الأسباب لا يدخل في مثل هذا وساطة الرسل .

ثم لو بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم ما بلغ ، ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليس بمؤمن ، ولا ولي لله تعالى كالأخبار والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم ، وكذلك المنتسبين الى العلم والعبادة من المشركين مشركي العرب والترك والهند وغيرهم ممن كان من حكماء الهند والترك وله علم أو زهد وعبادة في دينه وليس مؤمناً

(٢) أخرج الترمذي عن المقدم بن معد يكرب قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته ، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله ) ، وقد أخرجه أبو داود بزيادة في أوله ( الا اني أوتيت الكتاب ومثله معه ) وليس في آخره وان ما حرم رسول الله الخ .

(١) قال تعالى : ( ٦٧ : ٢١ أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ) .

وقال تعالى : ( ٣٥ : ٣ يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو فأنى تؤفكون ) ، وقال ( ٦٢:٢٧ أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض آله



بجميع ما جاء به ( محمد (١) ) فهو كافر عدو لله ، وان ظن طائفة انه ولي  
الله ، كما كان حكماء الفرس من المجوس كفاراً مجوساً وكذلك حكماء  
اليونان مثل أرسطو وأمثاله كانوا مشركين يعبدون الأصنام والكواكب .  
( ٢ ) وكان ارسطو قبل المسيح عليه السلام بثلاثمائة سنة ) وكان وزيراً  
للاسكندر بن فيلبس المقدوني . ( ٣ ) وهو الذي يؤرخ له تواريخ الروم  
واليونان وتؤرخ به اليهود والنصارى ) ، وليس هذا هو ذو القرنين الذي  
ذكره الله في كتابه كما يظن بعض الناس ان ارسطو كان وزيراً لذي  
القرنين لما رأوا أن ذاك اسمه الاسكندر ، وهذا قد يسمى بالاسكندر  
ظنوا ان هذا ذاك كما يظنه ابن سينا وطائفة معه ، وليس الأمر كذلك  
بل هذا الاسكندر المشرك الذي قد كان أرسطو وزيره متأخر عن ذاك ،  
ولم يبين هذا السور (٤) ولا وصل الى بلاد يأجوج ومأجوج وهذا الاسكندر  
الذي كان أرسطو من وزرائه يؤرخ له تاريخ الروم المعروف .

وفي أصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي الهند والشرك  
واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ، ولكن ليس  
بمتبع للرسول ولا مؤمن بما جاءوا به ولا يصدقهم فيما أخبروا به ولا يطيعهم

مع الله قليلا ما تذكرون ) ، وقال ( ٢ : ٢٧٢ ) ليس عليك هدايم ولكن الله  
ولكن الله يهدي من يشاء ) ، وقال ( ٣ : ١٦٠ ) ان ينصركم الله فلا غالب  
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ) ، وقال ( ٧٢ : ٢١ ) قل  
اني لا أملك لكم ضرا ولا رشداً ) ، وقال ( ٧ : ١٨٨ ) قل لا أملك لنفسي  
نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ) .

- (١) ما بين ( ) مأخوذ من الأزهرية .  
(٢) ، (٣) لا يوجد في الأزهرية .  
(٤) في الأزهرية السد .

فيما أمروا ، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا أولياء الله ، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض الأمور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر ، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين ، قال تعالى : ( هل أنبتكم على من تنزل الشياطين \* تنزل على كل أفك أئيم \* يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ) .

وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون الى المكاشفات وخوارق العادات اذا لم يكونوا متبعين للرسول فلا بد أن يكذبوا وتكذبهم شياطينهم ، ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو اثم وفجور مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش ( أو الغلو أو البدع في العبادة ( ١ ) ) .

ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقتترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن . قال الله تعالى : ( ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ) وذكر الرحمن هو الذكر الذي يمث به رسوله صلى الله عليه وسلم مثل القرآن فمن لم يؤمن بالقرآن ويصدق خبره ويعتقد وجوب أمره فقد أعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به .

(٢) قال تعالى : ( وهذا ذكر مبارك أنزلناه ) وقال تعالى : ( ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال : كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى ) فدل ذلك على أن ذكره هو آياته التي أنزلها ،

(١) لا يوجد في المخطوطتين .

(٢) يوجد في قوله فقط .

ولهذا لو ذكر الرجل الله سبحانه وتعالى دائماً ليلاً ونهاراً مع غاية الزهد ،  
وعبده مجتهداً في عبادته ، ولم يكن متبعاً لذكره الذي أنزله - وهو القرآن -  
كان من أولياء الشيطان ولو طار في الهواء أو مشي على الماء فان الشيطان  
يحملة في الهواء . وهذا مبسوط في غير هذا الموضع ) .

## الفصل

ومن الناس من يكون فيه ايمان ، وفيه شعبة من نفاق ، كما جاء في  
الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن  
كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب ، واذا وعد  
أخلف ، واذا ائتمن خان ، واذا عاهد غدر ، » .

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال : « الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة ، أعلاها  
قول لا اله الا الله ، وأدناها امانة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من  
الايمان » فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن من كان فيه خصلة من هذه  
الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها .

وقد ثبت في الصحيحين أنه قال لأبي ذر وهو من خيار المؤمنين « انك  
امرؤ فيك جاهلية » فقال يا رسول الله أعلى كبر سني ؟ قال نعم وثبت في  
الصحيح عنه أنه قال (١) « أربع في أمتي من أمر الجاهلية : الفخر في

(١) أخرجه مسلم .

الاحساب ، والطعن في الأنساب ، والنياحة على الميت ، والاستسقاء  
بالنجوم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف واذا  
أؤتمن خان » وفي صحيح مسلم « وان صام وصلى وزعم أنه مسلم » وذكر  
البخاري عن ابن أبي مليكة قال : أدركت ثلاثين من أصحاب محمد صلى  
الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه . وقد قال الله تعالى : ( وما  
أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله ، وليعلم المؤمنين ، وليعلم الذين نافقوا ،  
وقيل لهم : تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا ، قالوا لِمَ نعلم قتالاً  
لا تبغناكم . هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ) فقد جعل هؤلاء الى  
الكفر أقرب منهم للإيمان ، فعلم أنهم مخلصون وكفرهم أقوى ، وغيرهم  
يكون مخطئاً وإيمانه أقوى .

وإذا كان أولياء الله هم المؤمنون المتقين فبحسب إيمان العبد وتقواه  
تكون ولايته لله تعالى ، فمن كان أكمل إيماناً وتقوى ، كان أكمل ولاية  
لله ، فالناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم في الإيمان  
والتقوى وكذلك يتفاضلون في عداوة الله بحسب تفاضلهم في الكفر  
والنفاق ، قال الله تعالى : ( واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم  
زادته هذه إيماناً ؟ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ، وأما  
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ) ،  
وقال تعالى : ( انما النسيء زيادة في الكفر ) ، وقال تعالى : ( والذين اهدوا

زادهم هدى وآتاهم تقواهم ) ، وقال تعالى في المنافقين ( في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ) ، فبين سبحانه وتعالى أن الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله بحسب إيمانه ، وقد يكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه . وقال تعالى : ( ويزداد الذين آمنوا إيماناً ) ، وقال تعالى : ( ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ) .

## فصل

وأولياء الله على طبقتين : سابقون مقربون ، وأصحاب يمين مقتصدون . ذكرهم الله في عدة مواضع من كتابه العزيز في أول سورة الواقعة وآخرها وفي سورة الانسان ، والمطففين وفي سورة فاطر ، فانه سبحانه وتعالى ذكر في الواقعة القيامة الكبرى في أولها ، وذكر القيامة الصغرى في آخرها ، فقال في أولها : ( اذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة ، اذا رجت الأرض رجاً ، وبست الجبال بساً ، فكانت هباء منبثاً ، وكنتم أزواجاً ثلاثة : فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسابقون السابقون أولئك المقربون ، في جنات النعيم . ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ) ، فهذا تقسيم الناس اذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الأولين والآخرين كما وصف الله سبحانه ذلك في كتابه في غير موضع ، ثم قال تعالى في آخر السورة ( فلولا ) أي فهلا ( اذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون ، ونحن أقرب إليه منكم ،

ولكن لا تبصرون ، فلولا ان كنتم غير مدينين ، ترجعونها ان كنتم  
صادقين ، فأما ان كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم ، وأما ان  
كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين ، وأما ان كان من  
المكذبين الضالين ، فنزل من حميم ، وتصلية جحيم ان هذا لهو حق  
اليقين ، فسبح باسم ربك العظيم ) ، وقال تعالى في سورة الانسان ( انا  
هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً ، انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا  
وسعيراً ، ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ، عيناً يشرب  
بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره  
مستطيراً ، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، انما نطعمكم  
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ، انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً  
قمطيراً ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما  
صبروا جنة وحريراً ) الآيات . وكذلك ذكر في سورة المطففين فقال :  
( كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ) الى أن ( ١ ) قال : ( كلا ان كتاب  
الابرار لفي عليين ، وما أدراك ما عليون ، كتاب مرقوم يشهده المقربون ،  
ان الابرار لفي نعيم ، على الأرائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة  
النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس  
المتنافسون ، ومزاجه من تسنيم ، عيناً يشرب بها المقربون ) .

( ١ ) الآيات ( وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين  
يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معند أثيم اذا تنلى عليه آياتنا ،  
قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن  
ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به  
تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ) ٨٣ : ٧ - ٢٨

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف قالوا يمزج لأصحاب اليمين مزجا ، ويشرب بها المقربون صرفا ، وهو كما قالوا ، فانه تعالى قال ( يشرب بها ) ولم يقل يشرب منها لأنه ( ٢ ) ضمن قوله يشرب معنى يروى قان الشارب قد يشرب ولا يروى ، فاذا قيل يشربون منها لم يدل على الري ، فاذا قيل يشربون بها كان المعنى يروون بها ، فالمقربون يروون بها فلا يحتاجون معها الى ما دونها ، فلهذا يشربون منها صرفا ، بخلاف أصحاب اليمين فانها مزجت لهم مزجا ، وهو كما قال تعالى في سورة الانسان ( كان مزاجها كافورا ) . عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييراً ) .

فعباد الله هم المقربون المذكورون في تلك السورة ، وهذا لأن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة . وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه مسلم في صحيحه . وقال الله عليه وسلم : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » ، قال الترمذي : حديث صحيح .

( ٢ ) كانت في النسخ المطبوعة ( لانه ضمن ذلك قوله يشرب يعني يروى بها )  
والاصوب ما ذكرناه كما في المخطوطتين .

وفي الحديث الآخر الصحيح الذي في السنن « يقول الله تعالى : (١) أنا الرحمن خلقت الرحم ، وشققت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » ، وقال : « (١) ومن وصل صفاً وصله الله ، ومن قطع صفاً قطعه الله ، ومثل هذا كثير .

وأولياء الله تعالى على نوعين مقربون وأصحاب يمين كما تقدم وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عمل القسمين في حديث الأولياء فقال : ( يقول الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما تقرب اليّ عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ) .

فالأبرار أصحاب اليمين المتقربون اليه بالفرائض ، يفعلون ما أوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم ، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات ، ولا الكف عن فضول المباحات .

وأما السابقون المقربون فتقربوا اليه بالنوافل بعد الفرائض ، ففعلوا الواجبات والمستحبات ، وتركوا المحرمات ، والمكروهات ، فلما تقربوا اليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباته (٢) أحبهم الرب حباً تاماً كما قال

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف وقال حسن صحيح . قال الحافظ عبد العظيم وفي تصحيح الترمذي له نظر فان أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئاً .

(١) أخرجه النسائي وابن خزيمة والحاكم وصححه وأحمد وأبو داود في آخر حديث . هذا . وقد كانت النسخ المطبوعة ( ومن وصلها وصله الله ومن قطعها الخ ) فصححنا هذه النسخة من الأزهرية وقوله .

(٢) في النسخ المطبوعة سابقاً ( من محبوباتهم ) فصححناها من الأزهرية وقوله



تعالى : « و لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه » يعني الحب المطلق كقوله تعالى : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) أي أنعم عليهم الانعام المطلق التام المذكور في قوله تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ) فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات ، يتقربون بها الى الله عز وجل فكانت أعمالهم كلها عبادات لله فشربوا صرفاً كما عملوا له صرفاً ، والمقتصدون كان في أعمالهم ما فعلوه لنفوسهم فلا يعاقبون عليه ولا يثابون عليه فلم يشربوا صرفاً بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما مزجوه في الدنيا .

ونظير هذا انقسام الأنبياء عليهم السلام الى عبد رسول ونبي ملك وقد خير الله (١) سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم بين أن يكون عبداً رسولاً وبين أن يكون نبياً ملكاً ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً ، فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما عليهما الصلاة والسلام ، قال الله تعالى في قصة سليمان الذي ( قال : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب ، فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين في الأصفاد ، هذا

(١) أخرج أحمد في مسنده الحديث ٧١٦٠ ونصه ( جلس جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى السماء فاذا ملك ينزل فقال جبريل ان هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة فلما نزل قال يا محمد أرسلني اليك ربك قال أفملكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً قال جبريل : تواضع لربك يا محمد قال : بل عبداً رسولاً ) وعزاه الخفاجي في شرح الشفا الى البهقي عن ابن عباس .

عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ) أي أعط من شئت وأحرم من شئت لا حساب عليك ، فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه ويترك ما حرم الله عليه ويتصرف في الولاية والمال بما يحبه ويختار من غير اثم عليه .

وأما العبد الرسول فلا يعطي أحداً الا بأمر ربه ولا يعطي من يشاء ويحرم من يشاء بل يعطي من أمره ربه باعطائه ويولي من أمره ربه بتوليته ، فأعماله كلها عبادات لله تعالى كما في صحيح البخاري عن ابن هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( اني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً ، انما أنا قاسم أصنع حيث أمرت ، ولهذا يضيف الله الأموال الشرعية الى الله والرسول كقوله تعالى : ( قل الأنفال لله والرسول ) وقوله تعالى : ( وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله والرسول ) وقوله تعالى : ( واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ) .

ولهذا كان أظهر أقوال العلماء أن هذه الأموال تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الأمر كما هو مذهب مالك وغيره من السلف . ويذكر هذا رواية عن أحمد ، وقد قيل في الخمس أنه يقسم على خمسة كقول الشافعي وأحمد في المعروف عنه وقيل على ثلاثة كقول أبي حنيفة رحمه الله .

والمقصود هنا أن العبد الرسول هو أفضل من النبي الملك كما أن ابراهيم وموسى وعيسى ومحمداً عليهم الصلاة والسلام أفضل من يوسف وداود وسليمان عليهم السلام كما أن المقربين السابقين أفضل من الأبرار أصحاب اليمين الذين ليسوا مقربين سابقين ، فمن أدى ما أوجب الله عليه

وفعل من المباحات ما يجب فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما يجب  
الله ويرضاه ويقصد أن يستعين بما أيسر له على ما أمره الله فهو  
من أولئك .

## فصل

وقد ذكر الله تعالى أولياءه المقتصدين والسابقين في سورة فاطر في  
قوله تعالى : ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ،  
ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير ،  
جنات عدن يدخلونها ، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ، ولباسهم  
فيها حرير ، وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، ان ربنا لغفور شكور ،  
الذي أحلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها  
لغوب ) ، لكن هذه الأصناف الثلاثة في هذه الآية هم أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم خاصة كما قال تعالى : ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من  
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ،  
ذلك هو الفضل الكبير ) .

وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين أورثوا الكتاب بعد الأمم  
المتقدمة ، وليس ذلك مختصاً بحفاظ القرآن ، بل كل من آمن بالقرآن فهو  
من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق ، بخلاف الآيات  
التي (١) في الواقعة والمطففين والانفطار ، فانه دخل فيها جميع الأمم المتقدمة

(١) الآيات في سورة الواقعة ( وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب اليمين ما أصحاب  
اليمين وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون ) والآيات

للمحارم ، والسابق للخيرات هو المؤدي للفرائض والنوافل كما في تلك الآيات ، ومن تاب من ذنبه أي ذنب كان توبه صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين والمقتصدین كما في قوله تعالى : ( وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين \* الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين \* ، والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون \* ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدین فيها ونعم أجر العاملين ( ٢ ) ) .

وقوله ( جنات عدن يدخلونها ) ، مما يستدل به أهل السنة على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد .  
وأما دخول كثير من أهل الكبائر النار فهذا مما تواترت به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تواترت بخروجهم من النار وشفاعة نبينا

---

في سورة الانفطار ( ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ) وفي سورة المطففين ( يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين الى قوله تعالى كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين ) .  
( ٢ ) اعتمدنا على النسخ المخطوطة في تحرير هذه الصحيفة ، أما النسخ المطبوعة ففيها تكرار لبعض هذه الجمل .

محمد صلى الله عليه وسلم في أهل (١) الكبائر واخراج من يخرج من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وشفاعة غيره ، فمن قال ان أهل الكبائر مخلدون في النار وتأول الآية على أن السابقين هم الذين يدخلونها وأن المقتصد أو الظالم لنفسه لا يدخلها كما تأوله ( من تأوله (٢) ) من المعتزلة فهو مقابل بتأويل المرجئة الذين لا يقطعون بدخول أحد من أهل الكبائر النار ، ويزعمون أن أهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة من غير عذاب وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولاجماع سلف الأمة وأئمتها .

وقد دل على فساد قول الطائفتين قول الله تعالى في آيتين من كتابه وهو قوله تعالى : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ، فأخبر تعالى أنه لا يغفر الشرك وأخبر أنه يغفر ما دونه لمن يشاء ، ولا يجوز أن يراد بذلك التائب كما يقوله من يقوله من المعتزلة لأن الشرك يغفره الله لمن تاب وما دون الشرك يغفره الله أيضاً للتائب فلا يعلق (٣) بالمشيئة ، ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال تعالى : ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم ) فهنا عمم المغفرة وأطلقها فان الله يغفر للعبد أي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر الله له ، ومن تاب من الكبائر غفر الله

(١) ورد حديث ( شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ) رواه الترمذي والبيهقي عن

أنس مرفوعاً ، وأخرجه أحمد وأبو داود وابن خزيمة .

(٢) الزيادة من قوله .

(٣) في النسخ المطبوعة فلا تعلق بالتاء وقد صححنا نسختنا من المخطوطتين .

له ، وأي ذنب تاب العبد منه غفر الله له • ففي آية (١) التوبة عمم وأطلق  
 وفي تلك الآية خصص وعلق فخص الشرك بأنه لا يغفره وعلق ما سواه  
 على المشيئة • ( ومن الشرك التعطيل للخالق (٢) ) وهذا يدل على فساد قول  
 من يجزم بالمغفرة لكل مذنب ( ونبه بالشرك على ما هو أعظم منه كتعطيل  
 الخالق (٣) ) أو يجوز أن لا يعذب بذنب ، فانه لو كان كذلك لما ذكر  
 أنه يغفر البعض دون البعض ، ولو كان كل ظالم لنفسه مغفوراً له بلا  
 توبة ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشيئة •

وقوله تعالى : ( ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) دليل على أنه يغفر للبعض  
 دون البعض ، فبطل النفي والعفو العام •

## فصل

وإذا كان أولياء الله عز وجل هم المؤمنون المتقون ، والناس يتفاضلون  
 في الايمان والتقوى ، فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك ، كما أنهم  
 لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق كانوا متفاضلين في عداوة الله بحسب  
 ذلك •

وأصل الايمان والتقوى : الايمان برسول الله ، وجماع ذلك : الايمان  
 بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، فالايمان به يتضمن الايمان بجميع

(١) المراد آية التوبة الواردة في سورة الزمر ( قل يا عبادي الذين أسرفوا الخ ) •  
 وقوله ( في تلك الآية ) اشارة الى قوله تعالى : ( ان الله لا يغفر أن  
 يشرك به الخ ) •

(٢) ، (٣) لا يوجد في قوله •

كتب الله ورسله . وأصل الكفر والنفاق هو الكفر بالرسول ، وبما جاءوا به ، فان هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب في الآخرة . فان الله تعالى أخبر في كتابه أنه لا يعذب أحداً الا بعد بلوغ الرسالة . قال الله تعالى : ( وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا ) ، وقال تعالى : ( انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والييين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتينا داود زبوراً ، ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليماً ، رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ) ، وقال تعالى عن أهل النار : ( كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ؟ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير ) ، فأخبر أنه كلما ألقى في النار فوج أقرؤا بأنهم جاءهم النذير فكذبوه ، فدل ذلك على أنه لا يلقي فيها فوج الا من كذب النذير . وقال تعالى في خطابه لابليس : ( لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ) فأخبر أنه يملؤها بابليس وممن اتبعه ، فاذا ملئت بهم لم يدخلها غيرهم . فعلم أنه لا يدخل النار الا من تبع الشيطان ، وهذا يدل على أنه لا يدخلها من لا ذنب له فانه ممن لم يتبع الشيطان ولم يكن مذنباً ، وما تقدم يدل على أنه لا يدخلها الا من قامت عليه الحجة بالرسول .

## فصل

ومن الناس من يؤمن بالرسول ايماناً (عاماً (١) ) مجملاً ، وأما الايمان  
المفصل فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل ولم يبلغه بعض ذلك ،  
فيؤمن بما بلغه عن الرسل ، وما لم يبلغه لم يعرفه ولو بلغه لآمن به ، ولكن  
آمن بما جاءت به الرسل ايماناً مجملاً ، فهذا اذا عمل بما علم أن الله أمره به  
مع ايمانه وتقواه فهو من أولياء الله تعالى ، له من ولاية الله بحسب ايمانه  
وتقواه ، وما لم تقم عليه الحجة فان الله تعالى لم يكلفه معرفته والايمان  
المفصل به ، فلا يعذبه على تركه ، لكن يفوته من كمال ولاية الله بحسب  
ما فاتته من ذلك ، فمن علم بما جاء به الرسل وآمن به ايماناً مفصلاً وعمل  
به فهو أكمل ايماناً وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلاً ولم يعمل به ،  
وكلاهما ولي لله تعالى ، والجنة درجات متفاوتة تفاضلاً عظيماً ، وأولياء  
الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايمانهم وتقواهم . قال الله  
تبارك وتعالى : ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم  
جعلنا له جهنم يصلها مدموماً مدحوراً ، ومن أراد الآخرة وسعى لها  
سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً . كلا نمد هؤلاء  
وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً . أنظر كيف فضلنا  
بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ) .

فبين الله سبحانه وتعالى أنه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من  
عطائه وأن عطائه ما كان محظوراً من بر ولا فاجر ثم قال تعالى : ( أنظر

(١) الزيادة في المخطوطتين .



كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة درجات وأكبر تفضيلاً ) فين الله سبحانه أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس في الدنيا وأن درجاتها أكبر من درجات الدنيا وقد بين تفاضل أنبيائه عليهم السلام كتفاضل سائر عباده المؤمنين فقال تعالى : ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ) ، وقال تعالى : ( ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً ) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة وعمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر . وقد قال الله تعالى : ( لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ) ، وقال تعالى : ( لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً ) ، وقال تعالى :

( أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر  
 وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ، الذين  
 آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند  
 الله وأولئك هم الفائزون ، يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم  
 فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم ) ، وقال تعالى :  
 ( آمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل  
 هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب ) ،  
 وقال تعالى : ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله  
 بما تعملون خبير ) .

## فصل

واذا كان العبد لا يكون ولياً لله الا اذا كان مؤمناً تقياً لقوله تعالى  
 ( ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا  
 يتقون ) ، وفي صحيح البخاري الحديث المشهور وقد تقدم يقول الله تبارك  
 وتعالى فيه « ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه » ولا يكون  
 مؤمناً تقياً حتى يتقرب الى الله بالفرائض فيكون من الأبرار أهل اليمين  
 ثم بعد ذلك لا يتقرب بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين  
 فمعلوم أن أحداً من الكفار والمنافقين لا يكون ولياً لله ، وكذلك  
 من لا يصح ايمانه وعبادته وان قدر أنه لا اثم عليه مثل أطفال الكفار ،  
 ومن لم تبلغه الدعوة وان قيل انهم لا يعذبون حتى يرسل اليهم رسول

فلا يكونون من أولياء الله الا اذا كانوا من المؤمنين المتقين ، فمن ( لم ) ( ١ ) يتقرب الى الله لا بفعل الحسناب ولا بترك السيئات لم يكن من أولياء الله ، وكذلك المجانين والأطفال فان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يرفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن النائم حتى يستيقظ » ، وهذا الحديث قد رواه أهل السنن من حديث علي وعائشة رضي الله عنهما ، واتفق أهل المعرفة على تلقيه بالقبول ، لكن الصبي المميز تصح عباداته ويثاب عليها عند جمهور العلماء ، وأما المجنون الذي رفع عنه القلم فلا تصح شيء من عباداته باتفاق العلماء ، ولا يصح منه ايمان ولا كفر ولا صلاة ولا غير ذلك من العبادات ، بل لا يصلح هو سند عامة العقلاء لأموال الدنيا كالتجارة والصناعة ، فلا يصلح أن يكون بزائراً ولا عطاراً ولا حداداً ولا نجاراً ، ولا تصح عقودهم باتفاق العلماء ، فلا يصح بيعه ولا شراؤه ولا نكاحه ولا طلاقه ولا اقراره ولا شهادته ، ولا غير ذلك من أقواله ، بل أقواله كلها لغو لا يتعلق بها حكم شرعي ، ولا ثواب ولا عقاب ، بخلاف الصبي المميز فان له أقوالاً معتبرة في مواضع بالنص والاجماع وفي مواضع فيها نزاع .

واذا كان المجنون لا يصح منه الايمان ولا التقوى ولا التقرب الى الله بالفرائض والنوافل ، وامتنع أن يكون ولياً لله فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ولي لله لا سيما أن تكون حجته على ذلك اما مكاشفة سمعها منه أو نوع من تصرف \* مثل أن يراه قد أشار الى واحد فمات أو صرع فانه قد علم أن الكفار والمنافقين من المشركين وأهل الكتاب لهم مكاشفات وتصرفات

( ١ ) لا توجد ( لم ) في النسخ المطبوعة ، وهي في المخطوطتين وبها يظهر المعنى .

شيطانية كالكهان والسحرة وعباد المشركين وأهل الكتاب ، فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد ذلك على كون الشخص ولياً لله وان لم يعلم منه ما يناقض ولاية الله فكيف اذا علم منه ما يناقض ولاية الله ، مثل أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً ، بل يعتقد أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة أو يعتقد أن لأولياء الله طريقاً الى الله غير طريق الأنبياء عليهم السلام ، أو يقول أن الأنبياء ضيقوا الطريق أو هم على قدوة العامة دون الخاصة \* ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعي الولاية فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الايمان \* فضلاً عن ولاية الله عز وجل ، فمن احتج بما يصور عن أحدهم من خرق عادة على ولايتهم كان أضل من اليهود والنصارى .

وكذلك المجنون فان كونه مجنوناً يناقض أن يصح منه الايمان والعبادات التي هي شرط في ولاية الله ، ومن كان يجن أحياناً ويفيق أحياناً اذا كان في حال افاقته مؤمناً بالله ورسوله ويؤدي الفرائض ويجتنب المحارم فهذا اذا جن لم يكن جنونه مانعاً من أن يشبهه الله على ايمانه وتقواه الذي أتى به في حال افاقته ، ويكون له من ولاية الله بحسب ذلك ، وكذلك من طرأ عليه الجنون بعد ايمانه وتقواه ، فان الله يشبهه ويأجره على ما تقدم من ايمانه وتقواه ، ولا يحبطه بالجنون الذي ابتلي به من غير ذنب فعله ، والقلم مرفوع عنه في حال جنونه .

( فعلى هذا فمن أظهر الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم بل قد يأتي بما يناقض ذلك ، لم يكن لأحد أن يقول هذا ولي الله ، فان هذا ان لم يكن مجنوناً بل كان متولهاً من جنون أو كان يغيب عقله بالجنون تارة ويفيق أخرى وهو لا يقوم بالفرائض ، بل يعتقد أنه لا يجب عليه اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر ، وان كان مجنوناً باطنياً وظاهراً قد ارتفع عنه القلم ، فهذا وان لم يكن معاقباً عقوبة الكافرين فليس هو مستحقاً لما يستحقه أهل الايمان والتقوى من كرامة الله عز وجل ، فلا يجوز على التقديرين أن يعتقد فيه أحد أنه ولي الله ، ولكن ان كان له حالة في افاقته كان فيها مؤمناً بالله متقياً كان له من ولاية الله بحسب ذلك وان كان له في حال افاقته فيه كفر أو نفاق أو كان كافراً أو منافقاً ثم طراً عليه الجنون ، فهذا فيه من الكفر والنفاق ما يعاقب عليه وجنونه لا يحبط عنه ما يحصل منه حال افاقته من كفر أو نفاق (١) .

## فصل

وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور والمباحات ، فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحاً ، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ظفره اذا كان مباحاً كما قيل : كم من صديق في قباء \* وكم من زنديق في عباء ، بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد صلى الله عليه وسلم اذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور ،

(١) هذا المقدار كله لا يوجد في النسخة الأزهرية وهو زائد عنها .

فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم ويوجدون في أهل الجهاد والسيف  
ويوجدون في التجار والصناع والزراع .

وقد ذكر الله أصناف أمة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :  
( ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من  
الذين معك والله يقدر الليل والنهار ، علم أن لن تحصوه فتاب عليكم ،  
فاقرؤا ما تيسر من القرآن ، علم أن سيكون منكم مرضى ، وآخرون  
يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقاتلون في سبيل  
الله ، فاقروا ما تيسر منه ) ، وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم  
( القراء ) فيدخل فيهم العلماء والنسك ، ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية  
والفقراء ، واسم الصوفية هو نسبة الى لباس الصوف ، هذا هو الصحيح  
وقد قيل انه نسبة الى صفة الفقهاء ، وقيل الى صوفة ( بن مر ( ١ ) ) بن  
بن أد بن طابخة قبيلة من العرب كانوا يعرفون بالنسك ، وقيل الى أهل  
الصفة ، وقيل الى ( أهل ( ٢ ) ) الصفاء ، وقيل الى الصفة وقيل الى الصف  
المقدم بين يدي الله تعالى ، وهذه أقوال ضعيفة ، فانه لو كان كذلك  
لقيل ( ٣ ) صفي أو صفائي أو صفوي أو صفي ، ولم يقل صوفي ، وصار  
أيضاً اسم الفقراء يعني به أهل السلوك ، وهذا عرف حادث ، وقد تنازع  
الناس : ايما أفضل مسمى الصوفي أو مسمى الفقير ويتنازعون أيضاً ايما  
أفضل الغني الشاكر أو الفقير الصابر .

( ١ ) ، ( ٢ ) مزيد من نسخة قوله .

( ٣ ) صفي بضم الصاد وتشديد الفاء نسبة الى أهل الصفة وصفائي نسبة  
لأهل الصفاء وصفوي بفتح الصاد وسكون الفاء نسبة الى صفة وصفي  
بفتح الصاد وتشديد الفاء نسبة الى الصف المقدم .

وهذه المسألة فيها نزاع قديم بين الجنيد وبين أبي العباس بن عطاء .  
وقد روى عن أحمد بن حنبل فيها روايتان ، والصواب في هذا كله ما  
قاله الله تبارك وتعالى حيث قال : ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر  
وأنتى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه سئل : أي الناس أفضل ؟ قال أتقاهم : قيل له ليس عن هذا  
نسألك ، فقال : يوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله  
ابن ابراهيم خليل الله . فقيل له ليس عن هذا نسألك . فقال عن معادن  
العرب تسألوني ؟ الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في  
الاسلام اذا فقهوا .

فدل الكتاب والسنة أن أكرم الناس عند الله أتقاهم .  
وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا فضل لعربي  
على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على  
أسود الا بالتقوى ، كلکم لآدم وادم من تراب » .

وعنه أيضاً صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان الله تعالى أذهب عنكم  
عيبه (١) الجاهلية وفخرها بالآباء ، الناس رجلان : مؤمن تقي وفاجر  
شقي » .

فمن كان من هذه الأصناف أتقى لله فهو أكرم عند الله واذا استويا  
في التقوى استويا في الدرجة .

(١) في النهاية : أي الكبر والحديث أخرجه أبو داود والترمذي .

ولفظ الفقر في الشرع يراد به الفقر من المال ويراد به فقر المخلوق الى خالقه كما قال تعالى : ( انما الصدقات للفقراء والمساكين ) ، وقال تعالى : ( يا أيها الناس أنتم الفقراء الله ) . وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين من الفقراء : أهل الصدقات وأهل الفية . فقال في الصنف الأول : ( للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التمغف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ) ، وقال في الصنف الثاني وهم أفضل الصنفين : ( للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون ) .

وهذه صفة المهاجرين الذين هجروا السيئات وجاهدوا أعداء الله باطناً وظاهراً قال النبي صلى الله عليه وسلم « (١) المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله » .

وأما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال في غزوة تبوك رجعتنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر فلا أصل له ولم يروه أحد (٢) من أهل

(١) الذي اطلعت عليه في هذا عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( المؤمن من آمنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السوء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه ) ، رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري وأبي داود والنسائي . ( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ) .

(٢) قال الحافظ العراقي رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر وقال ابن حجر هو من كلام ابراهيم بن عيلة .



المعرفة بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، وجهاد الكفار من أعظم الأعمال ، بل هو أفضل ما تطوع به الانسان ، قال الله تعالى : ( لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ) وقال تعالى : ( أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ، وجاهد في سبيل الله ، لا يستوون عند الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين \* الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون \* يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ، وجات لهم فيها نعيم مقيم \* خالدون فيها أبداً ، ان الله عنده أجر عظيم ) .

وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الاسلام الا أن أسقي الحاج ، وقال آخر ما أبالي أن أعمل عملاً بعد الاسلام الا أن أعمر المسجد الحرام ، وقال علي بن أبي طالب الجهاد في سبيل الله أفضل مما ذكرتما ، فقال عمر : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن اذا قضيت الصلاة سأله ، فسأله فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل ؟ قال : « الصلاة على وقتها »

قلت ثم أي؟ قال بر الوالدين ، قلت ثم أي؟ قال الجهاد في سبيل الله ،  
قال : حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزدني .  
وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الأعمال أفضل؟ قال :  
( إيمانٌ بالله وجهاد في سبيله ، قيل ثم ماذا؟ قال : حج مبرور ) .

وفي الصحيحين أن رجلاً قال له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله  
أخبرني بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله قال : « لا تستطيعه أو لا تطيقه ، ،  
قال فأخبرني به ، قال : هل تستطيع إذا خرجت مجاهداً أن تصوم ولا  
تفطر وتقوم ولا تنتر ؟

وفي السنن عن معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
وصاه لما بعثه الى اليمن فقال : يا معاذ اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة  
الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن . وقال يا معاذ اني لأحبك فلا  
تدع أن تقول في دبر كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن  
عبادتك ، وقال له وهو رديفه يا معاذ ، أتدري ما حق الله على عباده؟ قلت  
الله ورسوله أعلم ، قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري  
ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم ، قال : حقهم  
عليه ألا يعذبهم .

وقال أيضاً لمعاذ : رأس (١) الأمر الاسلام \* وعموده الصلاة \* وذروة  
سنامه الجهاد في سبيل الله ، وقال يا معاذ ألا أخبرك بأبواب البر؟ الصوم  
جنة ، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وقيام الرجل في جوف

(١) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه .

الليل ، ثم قرأ ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطعماً ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعلمون ) ، ثم قال يا معاذ ألا أخبرك بما هو أملك لك من ذلك ، فقال : امسك عليك لسانك هذا فأخذ بلسانه ، قال يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : تكنتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائدُ ألسنتهم .

وتفسير هذا ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » ، فالتكلم بالخير خير من السكوت عنه والصمت عن الشر خير من التكلم به ، فأما الصمت الدائم فبدعة منهي عنها ، وكذلك الامتناع عن أكل الخبز واللحم وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة أيضاً كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً قائماً في الشمس ، فقال ما هذا ؟ فقالوا : أبو اسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه .

وُتبت في الصحيحين عن أنس أن رجلاً سألوا عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانهم تقالوها فقالوا : وأينا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم قال أحدهم أما أنا فأصوم ولا أفطر ، وقال الآخر أما أنا فأقوم ولا أنام ، وقال الآخر ، أما أنا فلا أتزوج النساء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بال رجال يقول أحدهم كذا وكذا ، ولكنني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأكل اللحم

وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ، أي سلك غيرها ظاناً  
أن غيرها خير منها ، فمن كان كذلك فهو بريء من الله ورسوله ، قال  
تعالى : ( ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ) ، بل يجب على  
كل مسلم أن يعتقد أن خير الكلام كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد  
صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يخطب بذلك  
كل يوم جمعة .

## فصل

وليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطيء ،  
بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز أن يشبهه عليه بعض  
أمور الدين حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه ويجوز  
أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى ، وتكون من  
الشیطان لبسها عليه لتقص درجته ، ولا يعرف أنها من الشيطان وإن لم  
يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى ، فإن الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الأمة  
عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، فقال تعالى : ( آمن الرسول بما  
أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق  
بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا  
يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا  
تؤاخذونا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على  
الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا  
وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) .

وقد ثبت في الصحيح أن الله سبحانه استجاب هذا الدعاء وقال :  
( قد فعلت ) ، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما  
نزلت هذه الآية ( ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر  
لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ) ، قال : دخل قلوبهم  
منها شيء لم يدخلها قبل ذلك شيء أشد منه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
( قولوا سمعنا وأطعنا وسلّمنا ) ، قال : فألى الله الايمان في قلوبهم ، فأنزل  
الله تعالى : ( لا يكلف الله نفساً الا وسعها ) ، الى قوله : ( أو أخطأنا ) ،  
قال الله قد فعلت ( ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من  
قبلنا ) ، قال قد فعلت ( ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر  
لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) ، قال قد فعلت . وقد  
قال تعالى : ( وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ) .  
وثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي  
هريرة وعمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً أنه قال : ( اذا اجتهد  
الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر ) ، فلم يؤثم المجتهد المخطيء  
بل جعل له أجراً على اجتهاده وجعل خطأه مغفوراً له ، ولكن المجتهد  
المصيب له أجران فهو أفضل منه ، ولهذا لما كان ولي الله يجوز أن يغلط  
لم يجب على الناس الايمان بجميع ما يقوله من هو ولي الله الا أن يكون  
نياياً ، بل ولا يجوز لولي الله أن يعتمد على ما يلتقى اليه في قلبه الا أن  
يكون موافقاً وعلى ما يقع له مما يراه الهاماً ومحادثة وخطاباً من الحق ،  
بل يجب عليه أن يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد صلى الله عليه

وسلم ، فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله ، وان لم يعلم أوافق هو أم مخالف توقف فيه .

والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف طرفان ووسط ، فمنهم من اذا اعتقد في شخص أنه ولي الله وافقه في كل ما يظن أنه حدثه به قبله عن ربه ، وسلم اليه جميع ما يفعله ، ومنهم من اذا رآه قد قال أو فعل ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلمة وان كان مجتهداً مخطئاً ، اخيار الأمور أوسطها وهو أن لا يجعل معصوماً ولا مأثوماً اذا كان مجتهداً مخطئاً فلا يتبع في كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده .

والواجب على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله ، وأما اذا خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول آخرين لم يكن لأحد أن يلزمه بقول المخالف ويقول هذا خالف الشرع .

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( قد كان في الأمم قبلكم محدثون فان يكن في أمّتي أحد فعمر منهم ) ، وروى الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( ( ١ ) لو لم أبعث

---

(١) أخطأ ابن تيمية في عزوه هذا الحديث الى الترمذي اذ لا وجود له فيه ، وانما أخرجه ابن عدي وأبو العباس الزوزني ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، و تعقبه السيوطي في اللآلئ .

نعم أخرج الترمذي الحديث الآتي : ( لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ) ، وقد أخرجه أيضاً الامام أحمد في مسنده .  
أما حديث ( ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه ) ، فقد أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد بلفظ ( جعل الحق ) ، وأخرجه ابن ماجه بلفظ ( وضع الحق ) .

فيكم .بعث فيكم عمر ) ، وفي حديث آخر ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه ( وفيه ) لو كان نبي بعدي لكان عمر ، وكان على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر . ثبت هذا عنه من رواية الشعبي . وقال ابن عمر ما كان عمر يقول في شيء : اني لأراه كذا ، الا كان كما يقول . وعن قيس بن طارق قال : كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسانه ملك . وكان عمر يقول اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه تتجلى لهم أمور صادقة .

وهذه الأمور الصادقة التي أخبر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنها تتجلى للمطيعين هي الأمور التي يكشفها الله عز وجل لهم . فقد نبت أن لأولياء الله مخاطبات ومكاشفات ، وأفضل هؤلاء في هذه الأمة بعد أبي بكر (١) عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر .

وقد ثبت في الصحيح تعيين عمر بأنه محدث في هذه الأمة فأبي محدث ومخاطب فرض في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فعمر أفضل منه ، ومع هذا فكان عمر رضي الله عنه يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر كما نزل القرآن بموافقه غير مرة ، وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك

(١) أخرج البخاري عن ابن عمر قال : كنا نخير الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه : يا أبت أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر ، ثم من ؟ قال : عمر ، وخشيت أن أقول ثم من ، فيقول عثمان ، فقلت ثم أنت ، قال : ما أنا الا رجل من المسلمين .

كما رجع يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشركين ، والحديث معروف في البخاري (١) وغيره فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد اعتمر سنة ست من الهجرة ومعه المسلمون نحو ألف وأربعمائة وهم الذين بايعوه تحت الشجرة وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم على أن يرجع في ذلك العام ويعتمر من العام القابل ، وشرط لهم شروطاً فيها نوع غضاضة على المسلمين في الظاهر ، فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان الله ورسوله أعلم وأحكم بما في ذلك من المصلحة ، وكان عمر فيمن كره ذلك حتى قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال بلى ، قال : أفليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار ؟ قال بلى . قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ( اني رسول الله وهو ناصري ولست أعصيه ) ، ثم قال : أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به ؟ قال بلى ، قال : ( أقلت لك انك تأتيه العام ؟ قال لا ، قال : انك آتية ومطوف به ) ، فذهب عمر الى أبي بكر رضي الله عنهما ، فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر مثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن أبو بكر يسمع جواب النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أبو بكر رضي الله عنه ، أكمل موافقة لله وللنبي صلى الله عليه وسلم من عمر ، وعمر رضي عنه رجع عن ذلك ، وقال : فعملت لذلك أعمالاً .

وكذلك (٢) لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أنكر عمر موته أولاً ،

(١) رواه البخاري بطوئه في كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل العروب .

(٢) روى البخاري عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أن رسول



فلما قال أبو بكر انه مات رجع عمر عن ذلك .

وكذلك في قتال مانعي الزكاة، قال عمر لأبي بكر كيف: نقاتل الناس وقد قال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأني رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها ) ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه : ألم يقل ( الا بحقها ) فان الزكاة من حقها ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها . قال عمر : فوالله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعلمت أنه الحق . ولهذا نظائر تبين تقدم أبي بكر على عمر ، مع أن عمر رضي الله عنه محدث ، فان مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث لأن الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله ، والمحدث يأخذ عن قلبه أشياء ، وقلبه ليس بمعصوم فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي المعصوم صلى

الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح ، قال اسماعيل : ( هو شيخ البخاري ) ، يعني بالعالية فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله صلى الله وسلم ، قالت وقال عمر : والله ما كان يقع في نفسي الا ذاك ، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله ، فقال بأبي وأمي طبت حياً وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يديفك الله الموتين أبداً ، ثم خرج ، فقال : أيها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمداً ، فان محمداً صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وقال : انك ميت وانهم ميتون ، وقال : وما محمد الا رسول ، قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ، أخرجه البخاري عقب باب قول النبي ، لو كنت متخذاً خليلاً في المناقب .

(١) أخرجه السنة عن أبي هريرة .

الله عليه وسلم ، ولهذا كان عمر رضي عنه يشاور الصحابة رضي الله عنهم  
ويناظرهم ويرجع اليهم في بعض الأمور وينازعونهم في أشياء فيحتج عليهم  
ويحتجون عليه بالكتاب والسنة ويقرروهم على منازعته ، ولا يقول لهم أنا  
محدث ملهم مخاطب فينبغي لكم أن تقبلوا مني ولا تعارضوني ، فأبي أحد  
ادعى أو ادعى له أصحابه أنه ولي الله ، وأنه مخاطب يجب على أتباعه أن  
يقبلوا منه كل ما يقوله ، ولا يعارضوه ويسلموا له حاله من غير اعتبار  
بالكتاب والسنة ، فهو وهم مخطئون ، ومثل هذا من أضل الناس ، فعمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه ، أفضل منه وهو أمير المؤمنين ، وكان المسلمون  
ينازعونهم فيما يقوله ، وهو وهم على الكتاب والسنة ، وقد اتفق سلف  
الأمّة وأئمتها على أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم ، فان الأنبياء صلوات الله عليهم  
وسلامه يجب لهم الايمان بجميع ما يخبرون به عن الله عز وجل ، وتجب  
طاعتهم فيما يأمرون به بخلاف الأولياء ، فانهم لا تجب طاعتهم في كل  
ما يأمرون به ولا الايمان بجميع ما يخبرون به ، بل يعرض أمرهم وخبرهم  
على الكتاب والسنة ، فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله ، وما خالف  
الكتاب والسنة كان مردوداً ، وان كان صاحبه من أولياء الله ، وكان  
مجتهداً معذوراً فيما قاله ، له أجر على اجتهاده ، ولكنه اذا خالف الكتاب  
والسنة كان مخطئاً ، وكان من الخطأ المغفور اذا كان صاحبه قد اتقى  
الله ما استطاع ، فان الله تعالى يقول : ( فاتقوا الله ما استطعتم ) ، وهذا

تفسير قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ) ، قال ابن مسعود وغيره : حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، أي بحسب استطاعتكم فإن الله تعالى لا يكلف نفساً الا وسعها ، كما قال تعالى : ( لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) ، وقال تعالى : ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) ، وقال تعالى : ( وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً الا وسعها ) .

وفد ذكر الله سبحانه وتعالى الايمان بما جاءت به الأنبياء في غير موضع ، كقوله تعالى : ( قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ) ، وقال تعالى : ( ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون \* ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ) ، وقال تعالى : ( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء ، وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) .

وهذا الذي ذكرته من أن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب

والسنة وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة وهو مما اتفق عليه أولياء الله عز وجل ، من خالف في هذا فليس من أولياء الله سبحانه الذين أمر الله باتباعهم بل إما أن يكون كافراً وإما أن يكون مفرطاً في الجهل .

وهذا كثير في كلام المشايخ كقول الشيخ (١) أبي سليمان الداراني :  
انه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها الا بشاهدين :  
الكتاب والسنة .

وقال أبو القاسم الجنيد (٢) رحمة الله عليه : علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا أو قال لا يقتدى به .

وقال أبو عثمان النيسابوري من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة لأن الله تعالى يقول في كلامه القديم : ( وان تطيعوه تهتدوا ) .

وقال أبو عمر بن نجاد : كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل .

وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص أنه ولي الله ، ويظن أن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله ، ويسلم اليه كل ما يقوله ، ويسلم اليه كل ما يفعله ، وان خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص

(١) هو عبد الرحمن بن عطية الداراني نسبة الى دارى قرية من دمشق ،  
توفى سنة ٢١٥ .

(٢) هو الجنيد بن محمد البغدادي ، أصله من نهوند ومولده بالعراق ، تفقه على مذهب أبي ثور ، توفى سنة ٢٩٧ .

له ، ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه ، وبين أهل الجنة وأهل النار ، وبين السعداء والأشقياء ، فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين وجنده المفلحين وعباده الصالحين ، ومن لم يتبعه كان من أعداء الله الخاسرين المجرمين ، فتجره مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص أولاً الى البدعة والضلال ، وآخر الى الكفر والنفاق ، ويكون له نصيب من قوله تعالى : ( ويوم يعرض الظالم على يديه • يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً \* يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً \* لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني ، وكان الشيطان للإنسان خذولاً ) ، وقوله تعالى : ( يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول \* وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً \* ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ) ، وقوله تعالى : ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ، ولو يرى الذين ظلموا اذا يرون العذاب أن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب \* اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب ، وتقطعت بهم الأسباب \* وقال الذين اتبعوا ، لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراء منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ) • وهؤلاء مشابهون للنصارى الذين قال الله تعالى فيهم : ( اتخذوا آجارهم ورببانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ) •

وفي المسند وصححه الترمذي عن عدي بن حاتم في تفسيره هذه الآية  
لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال : ما عبدوهم ، فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم : ( أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم  
وكانت هذه عبادتهم اياهم ) ، ولهذا قيل في مثل هؤلاء انما حرموا الوصول  
بتضييع الأصول . فان أصل الأصول تحقيق الايمان بما جاء به الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، فلا بد من الايمان بالله ورسوله وبما جاء به الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، فلا بد من الايمان بأن محمداً رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى جميع الخلق ، انسهم وجنبهم ، عربهم وعجمهم ، علمائهم  
وعبادهم ، ملوكهم وسوقتهم ، وأنه لا طريق الى الله عز وجل لأحد من  
الخلق الا باتباعه باطناً وظاهراً حتى لو أدركه موسى وعيسى وغيرهما من  
الأنبياء ، لوجب عليهم اتباعه كما قال تعالى : ( واذا أخذ الله ميثاق النبيين  
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن  
به ولتنصرنه ، قال : أقررتم وأخذتم على ذلك اصرى ، قالوا أقرنا ، قال :  
فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين \* فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم  
الفاسقون ) \* قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث (١) الله نبياً الا أخذ  
عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولنصرنه ، وأمره أن يأخذ  
على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولنصرنه ، وقد قال  
تعالى : ( ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من  
قبلك ، يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ،

(١) أخرجه ابن جرير عن علي .

ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً \* وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله ، وإلى الرسول ، رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً \* فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ، ثم جاؤك يحلفون بالله ان أردنا الا احساناً وتوفيقاً \* أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ، فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً \* وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ، ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاسغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توباً رحيماً \* ، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) .

وكل من خالف شيئاً مما جاء به الرسول مقلداً في ذلك لمن يظن أنه ولي الله ، فانه بنى أمره على أنه ولي الله ، وأن ولي الله لا يخالف في شيء ، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله ، كأكابر الصحابة والتابعين لهم باحسان ، لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة ، فكيف اذا لم يكن كذلك ، وتجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله ، أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة ، مثل أن يشير الى شخص فيموت ، أو يطير في الهواء الى مكة أو غيرها ، أو يمشي على الماء أحياناً ، أو يملأ أبريقاً من الهواء ، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب ، أو يختفي أحياناً عن أعين الناس ، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فراه قد جاءه فقضى حاجته ، أو يخبر الناس بما سرق لهم ، أو بحال غائب لهم ، أو مريض ، أو نحو ذلك من الأمور ، وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي الله ، بل قد

اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يفتربه حتى ينظر متابعتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لأمره ونهيه .  
 وكرامت أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور ، وهذه الأمور الخارقة للعادة ، وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله ، فقد يكون عدواً لله ، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين ، وتكون لأهل البدع ، وتكون من الشياطين ، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله ، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة .

مثال ذلك أن هذه الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات المكتوبة ، بل يكون ملبساً للنجاسات معاشراً للكلاب ، يأوى إلى الحمامات والقمامين والمقابر والمزابل ، رائحته خبيثة ، لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جنب ولا كلب (١) ) ، وقال عن هذه الأخلية : ( (٢) إن هذه الحشوش محتضرة ) أي يحضرها الشيطان وقال : ( (٣) من أكل من هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ) .

(١) أخرجه أبو داود والنسائي عن علي .

(٢) أخرجه أبو داود عن زيد بن أرقم .

(٣) أخرج البخاري ومسلم عن جابر حديث ( من أكل الثوم والبصل والكرات

فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ) .



وقال : ( ١ ) ان الله طيب لا يقبل الا طيباً ، وقال : ( ٢ ) ان الله نظيف  
يجب النظافة ) ، وقال : ( ٣ ) خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم :  
الحية والفأرة والغراب والحدأة والكلب العقور ) ، وفي رواية ( الحية  
والعقرب ) ، وأمر صلوات الله وسلامه عليه بقتل الكلاب وقال : ( ٤ ) من  
اقتنى كلباً لا يفني عنه زرعاً ولا ضرعاً نقص من عمله كل يوم قيراط ) ،  
وقال : ( ٥ ) لا تصحب الملائكة رفقة معهم كلب ) ، وقال : اذا ولغ الكلب  
( ٦ ) في اناء أحدكم فليغسله سبع مرات احداهن بالتراب ، وقال تعالى :  
( ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين  
هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ، الذي يجدونه  
مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر  
ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم اصرهم والأغلال  
التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي  
أنزل معه أولئك هم المفلحون ) .

( ١ ) رواه مسلم .

( ٢ ) ( ان الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ) ، الترمذي عن

سعد بن أبي وقاص .

( ٣ ) أخرج السنن عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرام الغراب  
والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور ، وفي رواية لأبي داود مكان

الغراب الحية ، وروى بمثل لفظ الكتاب في مسلم .

( ٤ ) متفق عليه عن سفيان بن أبي زهير .

( ٥ ) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وأحمد عن أبي هريرة .

( ٦ ) أخرجه البخاري ، عدا قوله احداهن ، وأخرجه البزار وفيه ( أحسبه ،

قال احداهن بالتراب ) .

فاذا كان الشخص مباشراً للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان  
أو يأوى الى الحمامات والحشوش التي تحضرها الشياطين ، أو يأكل  
الحيات والعقارب والزنابير ، وأذان الكلاب التي خبائث وفواسق أو يشرب  
البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان ، أو يدعو غير الله فيستغيث  
بالمخلوقات ويتوجه اليها ويسجد الى ناحية شيخه ، ولا يخلص الدين لرب  
العالمين ، أو يلبس الكلاب أو النيران ، أو يأوى الى المزابل والمواضع  
النجسة ، أو يأوى الى المقابر ولا سيما مقابر الكفار من اليهود والنصارى  
أو المشركين ، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ، ويقدم عليه سماع الأغاني  
والأشعار ، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن ، فهذه  
علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن  
فان كان يحب القرآ ، فهو يحب الله ، وان كان يبغض القرآن ، فهو يبغض  
الله ورسوله .

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : لو طهرت قلوبنا لما شبت من  
كلام الله عز وجل .

وقال ابن مسعود ، الذكّر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقل  
والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل .  
وان كان الرجل خبيراً بحقائق الايمان الباطنة ، فارقاً بين الأحوال  
الرحمانية والأحوال الشيطانية . فيكون قد قذف الله في قلبه من نوره ،  
كما قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين

من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم) ، وقال تعالى : ( وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ) ، فهذا من المؤمنين الذين جاء فيهم الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ) ، قال الترمذي حديث حسن . وقد تقدم الحديث الصحيح الذي في البخاري وغيره قال فيه : لا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، فبني يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشي ، ولئن سألتني ل أعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه .

فإذا كان العبد من هؤلاء ، فرق بين حال أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، كما يفرق الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم المزيف ، وكما يفرق من يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الرديء ، وكما يفرق من يعرف الفروسية بين الشجاع والحيان ، وكما أنه يجب الفرق بين النبي الصادق وبين المتنبئ الكذاب ، فيفرق بين محمد الصادق الأمين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم ، وبين مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وطلحة الأسدي والحريث الدمشقي ، وباباه الرومي ، وغيرهم من الكذابين ، وكذلك يفرق بين أولياء الله المتقين وأولياء الشيطان الضالين .

## فصل

والحقيقة حقيقة الدين دين رب العالمين هي ما أتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، وان كان لكل منهم شرعة ومنهاج ، فالشرعة هي الشريعة ، قال الله تعالى : ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ) ، وقال تعالى : ( ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، انهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ) ، والمنهاج هو الطريق ، قال تعالى : ( وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً لفتنهم فيه ، ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ) .

فالشرعة بمنزلة الشريعة للنهر ، والمنهاج هو الطريق الذي سلك فيه ، والغاية المقصودة هي حقيقة الدين ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له ، وهي حقيقة دين الاسلام ، وهي أن يستسلم العبد لله رب العالمين لا يستسلم لغيره ، فمن استسلم لغيره كان مشركاً ، والله ( لا يغفر أن يشرك به ) ، ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه : ( ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) .

ودين الاسلام هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين وقوله تعالى : ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ) ، عام في كل زمان ومكان .

فنوح وابراهيم ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى والحواريون كلهم

دينهم الاسلام الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له ، قال الله تعالى عن نوح : ( يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم ) ، الى قوله : ( وأمرت أن أكون من المسلمين ) ، وقال تعالى : ( ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين \* اذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمت لرب العالمين \* ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين ، فلا تموتن الا وانتم مسلمون ) ، وقال تعالى : ( وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ) ، وقال السحرة : ( ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ) ، وقال يوسف عليه السلام : ( توفني مسلماً وألحقي بالصالحين ) ، وقالت بلقيس أسلمت مع سليمان لله رب العالمين ) ، وقال تعالى : ( يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ، والربانيين والأحبار ) ، وقال الحواريون : ( آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ) .

فدين الأنبياء واحد وان تنوعت شرائعهم ، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( انا معشر الأنبياء ديننا واحد ) ، قال تعالى : ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، والذي أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ) ، وقال تعالى : ( يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ، اني بما تعملون عليم ، وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ، فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ) .

## فصل

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء ، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب ، فقال تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ) .

وفي الحديث (١) ( ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ) وأفضل الأمم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) ، وقال تعالى : ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في المسند (١) : ( أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله ) ، وأفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم القرن الأول .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه أنه قال : ( خير القرون القرن الذي بعثت فيه ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ) وهذا ثابت في الصحيحين من غير وجه .

(١) روى الطبراني في الأوسط عن جابر ، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشي بين يدي أبي بكر ، فقال يا أبا الدرداء تمشي قدام رجل لم تطلع الشمس بعد النبيين على رجل أفضل منه . . . وفيه اسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب . وروى الطبراني عن أبي الدرداء ( ان أبا بكر خير ممن طلعت عليه الشمس أو غربت ) وفيه بقية وهو مدلس وبقية رجاله وثقوا .

(١) رواه ابن ماجه والحاكم ، وحسنه الترمذي عن معاوية ابن حميدة .

وفي الصحيحين أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه .

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، أفضل من سائر الصحابة ، قال تعالى : ( لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ، وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد ، وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى ) ، وقال تعالى : ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ) ، والسابقون الأولون الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ، والمراد بالفتح صلح الحديبية ، فانه كان أول فتح مكة ، وفيه أنزل الله تعالى : ( انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) ، فقالوا يا رسول الله أو فتح هو ( ٢ ) ؟ قال نعم .

وأفضل السابقين الأولين الخلفاء الأربعة ، وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ، وهذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وأئمة الأمة وجماهيرها ، وقد دلت على ذلك دلائل بسطانها في منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام أهل الشيعة والقدرية .

وبالجملة اتفقت طوائف السنة والشيعة ، على أن أفضل هذه الأمة

---

(٢) رواه أبو داود وأحمد والحاكم عن مجمع بن جارية ولفظه في أبي داود من كتاب الجهاد ، باب من أسهم له سهماً ، ( فلما اجتمع الناس قرأ عليهم ، ( انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ) ، فقال رجل ، يا رسول الله أفتح هو ؟ قال نعم والذي نفس محمد بيده انه لفتح ) .

بعد نبيها ، واحد من الخلفاء ، ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة ، وأفضل أولياء الله تعالى ، أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول واتباعا له كالصحابه الذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه ، وابو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به وعملا به ، فهو أفضل أولياء الله اذ كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، أفضل الأمم ، وأفضلها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وأفضلهم أبو بكر رضي الله عنه .

وقد ظن طائفة غالطة أن خاتم الأولياء أفضل الأولياء قياساً على خاتم الأنبياء ، ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الأولياء الا محمد بن علي الحكيم الترمذي ، فانه صنف مصنفاً غلط فيه في مواضع ، ثم صار طائفة من المتأخرين ، يزعم كل واحد منهم أنه خاتم الأولياء ، ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله ، وأن الأنبياء يستفيدون العلم بالله من جهته ، كما يزعم ذلك ابن عربي صاحب كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص ، فخالف الشرع والعقل مع مخالفة جميع أنبياء الله تعالى وأوليائه ، كما يقال لمن قال : ( فخر عليهم السقف من تحتهم ) ، لا عقل ولا قرآن .

وذلك أن الأنبياء أفضل في الزمان من أولياء هذه الأمة ، والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام أفضل من الأولياء فكيف الأنبياء كلهم ؟ والأولياء انما يستفيدون معرفة الله ممن يأتي بعدهم ويدعي أنه خاتم الأولياء ، وليس آخر الأولياء أفضلهم ، كما أن آخر الأنبياء أفضلهم ، فان فضل محمد صلى الله عليه وسلم ثبت بالنصوص الدالة على ذلك كقوله صلى



الله عليه وسلم أنا (١) سيد ولد أم ولا فخر . وقوله : آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت ؟ فأقول محمد ، فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك .

وليلة المعراج رفع الله درجته فوق الأنبياء كلهم ، فكان أحقهم بقوله تعالى : ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ) ، الى غير ذلك من الدلائل ، كل منهم يأتيه الوحي من الله ، لا سيما محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن في نبوته محتاجاً الى غيره فلم تحتاج شريعته الى سابق ولا الى لاحق ، بخلاف المسيح أحالهم في أكثر الشريعة على التوراة ، وجاء المسيح فكملمها ، ولهذا كان النصارى محتاجين الى النبوات المتقدمة على المسيح ، كالتوراة والزبور وتمام الأربع وعشرين نبوة وكان الأمم قبلنا محتاجين الى محدثين بخلاف أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فان الله أغناهم به ، فلم يحتاجوا معه الى نبي ولا الى محدث ، بل جمع له من الفضائل والمعارف والأعمال الصالحة ما فرقه في غيره من الأنبياء ، فكان ما فضله الله به من الله بما أنزله اليه وأرسله اليه لا بتوسط بشر .

وهذا بخلاف الأولياء ، فان كل من بلغه رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، لا يكون ولياً لله الا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، وكل ما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوسط محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك

(١) هذان الحديثان سبق تخريجهما .

من بلغه رسالة رسول اليه لا يكون ولياً لله الا اذا اتبع ذلك الرسول  
الذي أرسل اليه .

ومن ادعى أن من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد صلى الله عليه  
وسلم ، من له طريق الى الله لا يحتاج فيه الى محمد ، فهذا كافر ملحد ، واذا  
قال أنا محتاج الى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن ، أو في علم الشريعة  
دون علم الحقيقة ، فهو شر من اليهود والنصارى الذين قالوا : ان محمداً  
رسول الى الأميين دون أهل الكتاب ، فان أولئك آمنوا ببعض وكفروا  
ببعض ، فكانوا كفاراً بذلك ، وكذلك هذا الذي يقول أن محمداً بعث  
بعلم الظاهر دون علم الباطن ، آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو  
كافر ، وهو أكفر من أولئك ، لأن علم الباطن الذي هو علم ايمان القلوب  
ومعارفها وأحوالها ، هو علم بحقائق الايمان الباطنة ، وهذا أشرف من  
العلم ، بمجرد أعمال الاسلام الظاهرة .

فاذا ادعى المدعى أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، انما علم هذه الأمور  
الظاهرة دون حقائق الايمان ، وأنه لا يأخذ هذه الحقائق عن الكتاب  
والسنة ، فقد ادعى أن بعض الذي آمن به مما جاء به الرسول دون البعض  
الآخر ، وهذا شر ممن يقول أومن ببعض ، وأكفر ببعض ، ولا يدعي أن  
هذا البعض الذي آمن به أدنى القسمين .

وهؤلاء الملاحدة يدعون أن الولاية أفضل من النبوة ، ويلبسون على  
الناس ، فيقولون ولايته أفضل من نبوته وينشدون :

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول (١) ودون الولي  
 ويقولون نحن شاركناه في ولايته التي هي أعظم من رسالته ، وهذا  
 من أعظم ضلالهم ، فان ولاية محمد لم يماثله فيها أحد لا ابراهيم ولا  
 موسى ، فضلاً عن أن يماثله فيها هؤلاء الممحدون .  
 وكل رسول نبي ولي ، فالرسول نبي ولي ، ورسالته متضمنة لنبوته ،  
 ونبوته متضمنة لولايته ، واذا قدروا مجرد انباء الله اياه بدون ولايته لله ،  
 فهذا تقدير ممتنع ، فانه حال انبائه اياه ممتنع أن يكون الا ولياً لله ولا  
 تكون مجردة عن ولايته ، ولو قدرت مجردة لم يكن أحد مماثلاً للرسول  
 في ولايته .

وهؤلاء قد يقولون كما يقول صاحب الفصوص ابن عربي : انهم  
 يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به الى الرسول ، وذلك  
 أنهم اعتقدوا عقيدة المتفلسفة ثم أخرجوها في قالب المكاشفة ، وذلك أن  
 المتفلسفة الذين قالوا ان الأفلاك قديمة أزلية لها علة تشبه بها كما يقوله  
 أرسطو وأتباعه ، أو لها موجب بذاته ، كما يقوله متأخروهم كابن سينا  
 وأمثاله ، ولا يقولون انها لرب خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة  
 أيام ، ولا خلق الأشياء بمشيئته وقدرته ولا يعلم الجزئيات ، بل اماً أن ينكروا  
 علمه مطلقاً ، كقول أرسطو ، أو يقولوا انما يعلم في الأمور المتغيرة كلياتها  
 كما يقوله ابن سينا ، وحقبة هذا القول انكار علمه بها ، فان كل موجود  
 في الخارج ، فهو معين جزئي الأفلاك ، كل معين منها جزئي ، وكذلك جميع

(١) في النسخ المطبوعة ( الرسل ) وصححت من المخطوطتين ، وبدا يسلم  
 البيت من الكسر .

الأعيان وصفاتها وأفعالها ، فمن لم يعلم الا الكليات ، لم يعلم شيئاً من الموجودات ، والكليات انما توجد كليات في الأذهان لا في الأعيان .

والكلام على هؤلاء مبسوط في موضع آخر في رد تعارض العقل والنقل وغيره ، فان كفر هؤلاء أعظم من كفر اليهود والنصارى ، بل ومشركي العرب ، فان جميع هؤلاء يقولون ان الله خلق السموات والأرض ، وأنه خلق المخلوقات بمشيئته وقدرته . وأرسطو ونحوه من المتفلسفة واليونان كانوا يعبدون الكواكب والأصنام ، وهم يعرفون الملائكة والأنبياء ، وليس في كتب أرسطو ذكر شيء من ذلك ، وانما غالب علوم القوم الأمور الطبيعية ، وأما الأمور الالهية فكل منهم فيها قليل الصواب ، كثير الخطأ ، واليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل أعلم بالهيئات منهم بكثير ، ولكن متأخروهم كابن سينا أرادوا أن يلقفوا بين كلام أولئك وبين ما جاءت به الرسل فأخذوا أشياء من أصول الجهمية والمعتزلة ، وركبوا مذهباً قد يعتزى اليه متفلسفة أهل الملل ، وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبهنا على بعضه في غير هذا الموضع .

وهؤلاء لما رأوا أمر الرسل كموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قد بهر العالم ، واعترفوا بالناموس الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم أعظم ناموس طرق العالم ، ووجدوا الأنبياء قد ذكروا الملائكة والجن ، أرادوا أن يجمعوا بين ذلك وبين أقوال سلفهم اليونان الذين هم أبعد الخلق عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأولئك قد أثبتوا عقولاً عشرة يسمونها المجردات والمفارقات . وأصل ذلك مأخوذ من

مفارقة النفس للبدن ، وسموا تلك المفارقات لمفارقتها المادة وتجردها عنها ،  
وأثبتوا الأفلاك لكل فلك نفساً ، وأكثرهم جعلوها أعراضاً ، وبعضهم  
جعلها جواهر .

وهذه المجردات التي أثبتوها ترجع عند التحقيق الى أمور موجودة في  
الأذهان لا في الأعيان ( كما أثبت أصحاب فيثاغورس أعداد مجردة (١) ) ،  
كما أثبت أصحاب أفلاطون الأمثال الأفلاطونية المجردة ، أثبتوا هيولي  
مجردة عن الصورة ومدة وخلا مجردين ، وقد اعترف حذاقهم بأن ذلك  
انما يتحقق في الأذهان لا في الأعيان ، فلما أراد هؤلاء المتأخرون منهم كابن  
سينا أن يثبت أمر النبوات على أصولهم الفاسدة ، زعموا أن النبوة لها  
خصائص ثلاثة ، من اتصف بها فهو نبي :

١ - أن تكون له قوة علمية يسمونها القوة القدسية ينال بها العلم بلا تعلم  
٢ - وأن يكون له قوة تخيلية تخيل له ما يعقل في نفسه بحيث يرى في  
نفسه صوراً ، أو يسمع في نفسه أصواتاً ، كما يراه النائم ويسمعه ، ولا  
يكون لها وجود في الخارج ، وزعموا أن تلك الصور هي ملائكة الله ، وتلك  
الأصوات هي كلام الله تعالى .

٣ - وأن يكون له قوة فعالة يؤثر بها في هيولي العالم ، وجعلوا  
معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وخوارق السحرة ، هي من قوى  
الأنفس ، فأقروا من ذلك بما يوافق أصولهم من قلب العصا حية دون  
انشقاق القمر ونحو ذلك ، فانهم ينكرون وجود هذا .

(١) الزيادة من المخطوطتين .

وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع ، وبيننا أن كلامهم هذا أفسد الكلام ، وأن هذا الذي جعلوه من خصائص (١) النبي تحصل ما هو أعظم منه لأحاد العامة ولأتباع الأنبياء ، وأن الملائكة التي أخبرت بها الرسل أحياء ناطقون ، أعظم مخلوقات الله وهم كثيرون ، كما قال تعالى : ( وما يعلم جنود ربك إلا هو ) ، وليسوا عشرة ، وليسوا أعراضاً ، لا سيما وهؤلاء يزعمون أن الصادر الأول هو العقل الأول ، وعنه صدر كل ما دونه ، والعقل الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك المقر .

وهذا كله يعلم فسادَه بالاضطرار من دين الرسل ، فليس أحد من الملائكة مبدع لكل ما سوى الله . وهؤلاء يزعمون أن العقل المذكور في حديث يروى ( أن أول ما خلق الله العقل ، فقال له : أقبل ، فأقبل ، فقال له : أدبر ، فأدبر ، فقال وعزتي ما خلقت خلقاً أكرم علي منك ، فبك أخذ وبك أعطي ، ولك الثواب وعليك العقاب ) ، ويسمونه أيضاً القلم لما روى ( أن أول ما خلق الله القلم ) ، الحديث رواه الترمذي .

والحديث الذي ذكره في العقل كذب موضوع عند أهل المعرفة بالحديث ، كما ذكر ذلك أبو حاتم البستي والدارقطني وابن الجوزي وغيرهم ، وليس في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ، ومع هذا فلفظه لو كان ثابتاً حجة عليهم ، فإن لفظه ( أول ما خلق الله تعالى العقل ،

---

(١) كانت في النسخ المطبوعة ( من الخصائص التي ) ، فصححناها من المخطوطتين .

قال له - ويروى - لما خلق الله العقل قال له (١) ، فمعنى الحديث انه خاطبه في أول أوقات خلقه ، ليس معناه أنه أول المخلوقات ( وأول ) منصوب على الظرف ، كما في اللفظ الآخر ( لما ) وتام الحديث ( ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك ) ، فهذا يقتضي أنه خلق قبله غيره ، ثم قال : ( فبك أخذ وبك أعطي ولك الثواب ، وعليك العقاب ) فذكر أربعة أنواع من الأعراس ، وعندهم أن جميع جواهر العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل . فأين هذا من هذا ؟

وسبب غلطهم أن لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ العقل في لغة هؤلاء اليونان ، فإن العقل في لغة المسلمين مصدر عقل يعقل عقلاً ، كما في القرآن ( وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ) ، ( ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ) ، ( أو كم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ) ، ويراد بالعقل الغريزة التي جعلها الله تعالى في الانسان يعقل بها .

واما أولئك فالعقل عندهم جوهر قائم بنفسه كالعقل ، وليس هذا

(١) نعم هذا هو لفظه ، قال الحافظ السيوطي في الدرر : ( لما خلق الله العقل ، قال أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، فقال : ما خلقت خلقاً أشرف منك فبك أخذ وبك أعطي ) ، كذب موضوع بالاتفاق ، قلت تابع انزركشي في ذلك ابن تيمية ، وقد وجدت له أصلاً صالحاً ما أخرجه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد ، قال : حدثنا علي بن مسلم ، حدثنا سيار ، حدثنا جعفر ، حدثنا مالك بن دينار عن الحسن برفعه لما خلق الله العقل ، قال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، قال ما خلقت خلقاً أحب الي منك ، بك أخذ وبك أعطي ، وهذا مرسل جيد الاسناد ، وهو معجم الطبراني الاوسط موصول من حديث أبي امامة ومن حديث أبي هريرة باسنادين ضعيفين انتهى . فلفظه الوارد ما ذكره ابن تيمية على ضعفه كما رأيت .

مطابقاً لغة الرسل والقرآن ، وعالم الخلق عندهم كما يذكره أبو حامد عالم  
الاجسام العقل والنفوس فيسميها عالم الأمر ، وقد يسمى ( العقل ) عالم  
الحيروت ، ( والنفوس ) عالم الملكوت ، ( والاجسام ) عالم الملك ، ويظن  
من لم يعرف لغة الرسل ولم يعرف معنى الكتاب والسنة ، أن ما في الكتاب  
والسنة من ذكر الملك والملكوت والحيروت موافق لهذا وليس الأمر  
كذلك .

وهؤلاء يلبسون على المسلمين تليسياً كثيراً ، كاطلاقهم أن الفلك  
محدث أي معلول ، مع أنه قديم عندهم ، والمحدث لا يكون الا مسبوقاً  
بالعدم ، ليس في لغة العرب ولا في لغة أحد أنه يسمي القديم الأزلي  
محدثاً ، والله قد أخبر انه خالق كل شيء . وكل مخلوق فهو محدث ،  
وكل محدث كائن بعد أن لم يكن ، لكن ناظرهم أهل الكلام من الجهمية  
والمعتزلة مناظرة قاصرة لم يعرفوا بها ما أخبر به الرسول ، ولا أحكموا فيها  
قضايا العقول ، فلا للاسلام نصروا ، ولا للأعداء كسروا ، وشاركوا أولئك  
في بعض قضاياهم الفاسدة \* ونازعوهم في بعض المعقولات الصحيحة ، فصار  
قصور هؤلاء في العلوم السمعية والعقلية من أسباب قوة ضلال أولئك ،  
كما قد بسط في غير هذا الموضوع .

وهؤلاء المتفلسفة قد يجعلون جبرائيل هو الخيال الذي يتشكل في  
نفس النبي صلى الله عليه وسلم ، والخيال تابع للعقل فجاء الملاحدة الذين  
شاركوا هؤلاء الملاحدة المتفلسفة وزعموا أنهم أولياء الله ، وأن أولياء الله  
أفضل من أنبياء الله ، وأنهم يأخذون عن الله بلا واسطة ، كابن عربي



صاحب الفتوحات والفصوص ، فقال انه يأخذ من المعدن الذي أخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسول ، والمعدن عنده هو العقل ، والملك هو الخيال ، والخيال تابع للعقل ، وهو بزعمه يأخذ عن الذي هو أصل الخيال ، والرسول يأخذ عن الخيال ، فلهذا صار عند نفسه فوق النبي ، ولو كان خاصة النبي ما ذكروه ولم يكن هو من جنسه فضلاً عن أن يكون فوقه فكيف وما ذكروه يحصل لآحاد المؤمنين ، والنبوة أمر وراء ذلك فان ابن عربي وأمثاله وان ادعوا أنهم من الصوفية ، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة ، ليسوا من صوفية أهل العلم ، فضلاً عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنة ، كالفضيل بن عياض وابراهيم ابن أدهم وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري وأمثالهم ، رضوان الله عليهم أجمعين (١) ، والله سبحانه وتعالى ، قد وصف الملائكة في كتابه بصفات تباين قول هؤلاء ، كقوله تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون \* لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ، ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين ) ، وقال تعالى : ( وكم من ملك في

(١) في نسخة قوله زيادة هنا نثبت نصها ( فان هؤلاء وأمثالهم من صالحى المؤمنين بريئون من أقول هؤلاء الملاحدة ، ولهذا كان ابن عربي في كتاب تجلياته الذي تجلى له فيه الشيطان ( في الأصل تجلج له الشيطان ) ، ينتقص هؤلاء ويلتهم وينكر علي الجنيد سيد الطائفة وأمثاله التوحيد الذي اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى وغيرهم من تمييز الرب عن العبد وتمييز الخالق عن المخلوق ) .

السموات لاتغني شفاعتهم شيئاً الا من أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ) ،  
 وقال تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة  
 في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ،  
 ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ) ، وقال تعالى : ( وله من في السموات  
 والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون  
 الليل والنهار لا يفترون ) .

وقد أخبر أن الملائكة (١) جاءت لابراهيم عليه السلام في صورة  
 البشر ، وأن الملك تمثل لمريم بشراً سوياً ، وكان جبرائيل عليه السلام يأتي  
 النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي صورة أعرابي ،  
 ويراهم الناس كذلك .

وقد وصف الله تعالى جبرائيل عليه السلام بأنه ذو قوة عند العرش  
 مكين ، مطام ثم أمين ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم رآه بالأفق الميين ،  
 ووصفه بأنه شديد القوى ، ( ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم  
 دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عنده ما أوحى ، ما  
 كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى ، عند

(١) اشارة الى قوله تعالى : ( ١١ : ٦٩ ) ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى  
 الآيات ) ، والى قوله تعالى : ( ١٩ : ١٧ ) فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها  
 بشراً سوياً ) . وروى النسائي باسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن ابن  
 عمر رضي الله عنهما ، كان جبرائيل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في  
 صورة دحية الكلبي ، وروى الطبراني من حديث عفير بن معدان عن قتادة  
 عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان جبرائيل يأتيني على  
 صورة دحية الكلبي ، أما تمثل جبرائيل في صورة أعرابي ، فيفهم مما رواه  
 البخاري ومسلم في حديث الايمان والاسلام والاحسان .

صدره المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يعيشى الصدره ما يعيشى ، ما زاع  
البصر وما طفنى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) .

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه لم ير جبرائيل في صورته التي خلق عليها غير مرتين ، يعني  
المره الأولى بالأفق الأعلى ، والنزله الاخرى عند صدره المنتهى . ووصف  
جبرائيل عليه السلام في موضع آخر بأنه الروح الأمين ، وأنه روح القدس ،  
الى غير ذلك من الصفات التي تبين أنه من أعظم مخلوقات الله تعالى  
الأحياء العقلاء ، وأنه جوهر قائم بنفسه ، ليس خيالاً في نفس النبي كما  
زعم هؤلاء الملاحدة المتفلسفة ، والمدعون ولاية الله وأنهم أعلم من الأنبياء .  
وغاية حقيقة هؤلاء انكار أصول الايمان بأن يؤمن بالله وملائكته  
وكتبه ورسله واليوم الآخر . وحقيقة أمرهم جحد الخالق ، فانهم جعلوا  
وجود المخلوق هو وجود الخالق ، وقالوا : الوجود واحد ، ولم يميزوا بين  
الواحد بالعين والواحد بالنوع ، فان الموجودات تشترك في مسمى الوجود ،  
كما تشترك الأناسي في مسمى الانسان ، والحيوانات في مسمى الحيوان .  
ولكن هذا المشترك الكللي لا يكون مشتركاً كلياً الا في الذهن ، والا  
فالحيوانية القائمة بهذا الانسان ليست هي الحيوانية القائمة بالفرس ،  
ووجود السموات ليس هو بعينه وجود الانسان ، فوجود الخالق جل جلاله  
ليس هو كوجود مخلوقاته .

وحقيقة قولهم قول فرعون الذي عطل الصانع ، فانه لم يكن منكراً  
هذا الوجود والمشهود ، لكن زعم أنه موجود بنفسه ، لا صانع له ، وهؤلاء

وافقوه في ذلك ، لكن زعموا بأنه هو الله ، فكانوا أضل منه وان كان قوله هذا هو أظهر فساداً منهم ، ولهذا جعلوا عباد الأصنام ما عبدوا الا الله ، وقالوا : لما كان فرعون في منصب التحكم (١) صاحب السيف والحكم وان جار في العرف الناموسي ، لذلك قال أنا ربكم الأعلى - أي وان كان الكل أرباباً بنسبة ما ، فأنا الأعلى منكم بما أعطيته في الظاهر من الحكم فيكم . قالوا : ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله ، أقروا له بذلك وقالوا : ( أقض ما أنت قاض ، انما تقضي هذه الحياة ) ، قالوا : فصح قول فرعون ( أنا ربكم الأعلى ) ، وكان فرعون عين الحق ، ثم أنكروا حقيقة اليوم الآخر ، فجعلوا أهل النار يتنعمون كما يتنعم أهل الجنة ، فصاروا كافرين بالله واليوم الآخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم أنهم خلاصة خاصة الخاصة من أهل ولاية الله ، وأنهم أفضل من الأنبياء وأن الأنبياء انما يعرفون الله من مشكاتهم .

وليس هذا موضع بسط الحاد هؤلاء ، ولكن لما كان الكلام في أولياء الله ، والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وكان هؤلاء من أعظم الناس ادعاء لولاية الله وهم من أعظم الناس ولاية للشيطان ، نبهنا على ذلك ، ولهذا عامة كلامهم انما هو في الحالات الشيطانية ، ويقولون ما قاله صاحب الفتوحات ( باب أرض الحقيقة ) ، ويقولون هي أرض الخيال . فتعرف بأن الحقيقة التي يتكلم فيها هي خيال ، ومحل تصرف الشيطان ، فان الشيطان يخيل للانسان الأمور بخلاف ما هي . قال تعالى : ( ومن

(١) لعل المراد لما كان فرعون في منصب التحكم ، وكان صاحب السيف والحكم قال لذلك أنا ربكم الأعلى .

يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ، وانهم ليصدوهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ، حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ، ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ) ، وقال تعالى : ( ان الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ) ، الى قوله : ( يعدمهم ويمنيهم وما يعدمهم الشيطان الا غروراً ) ، وقال تعالى : ( وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي ، فلا تلموني ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ، اني كفرت بما أشركتموني من قبل ، ان الظالمين لهم عذاب أليم ) ، وقال تعالى : ( واذا زين لهم الشيطان أعمالهم ، وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، واني جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال : اني بريء منكم ، اني أرى ما لا ترون ، اني أخاف الله والله شديد العقاب ) .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أنه رأى جبرائيل (١) يزع الملائكة ، والشياطين اذا رأت ملائكة الله التي يؤيد بها عباده هربت منهم ، والله يؤيد عباده المؤمنين بملائكته ، قال تعالى : ( اذ

(١) في موطأ مالك باب جامع الحج عن طلحة بن عبيد الله بن كريب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أحر ولا أحقر ولا أعظ منه في يوم عرفة ، وما ذاك الا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما أرى يوم بدر . قيل وما وما رأى يوم بدر يا رسول الله ؟ قال : أما انه رأى جبرائيل يزع الملائكة ، أي يصفهم للقتال .

يوحى ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا ) ، وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها ) ، وقال تعالى : ( اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ) ، وقال تعالى : ( اذ تقول للمؤمن : ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين • بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم ، هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ) •

وهؤلاء يأتهم أرواح تخاطبهم وتمثل لهم ، وهي جن وشياطين فيظنونها ملائكة ، كالأرواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام ، وكان من أول ما ظهر من هؤلاء في الاسلام : المختار بن أبي عبيد الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ( سيكون في تقيف كذاب ومبير ) ، وكان الكذاب : المختار بن أبي عبيد ، والمبير : الحجاج بن يوسف ، فقيل لابن عمر وابن عباس ان المختار يزعم أنه ينزل اليه ، فقال : صدق ، قال الله تعالى : ( هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفاك أئيم ) ، وقال الآخر : وقيل له أن المختار يزعم أنه يوحى اليه ، فقال : قال الله تعالى : ( وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ) •

وهذه الأرواح الشيطانية هي الروح الذي يزعم صاحب الفتوحات أنه ألقى اليه ذلك الكتاب ، ولهذا يذكر أنواعاً من الخلوات بطعام معين وشيء معين ، وهذه مما تفتح لصاحبها اتصالاً بالجن والشياطين ، فيظنون ذلك

من كرامات الأولياء ، وإنما هو من الأحوال الشيطانية ، وأعرف من هؤلاء عدداً ، ومنهم من كان يحمل في الهواء الى مكان بعيد ويعود ، ومنهم من كان يؤتي بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به ، ومنهم من كانت تدله على السرقات بجعل يحصل له من الناس أو بعبء يعطونه ، اذا دلهم على سرقاتهم ونحو ذلك .

ولما كانت أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مناقضين للرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ، كما يوجد في كلام صاحب الفتوحات المكية والفصوص ، وأشباه ذلك ، يمدح الكفار مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم ، وينتقص الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وهارون ، ويذم شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري ( وأمثالهما ) ، ويمدح المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه ، كما ذكره في تجلياته الخيالية الشيطانية ، فان الجنيد قدس الله روحه كان من أئمة الهدى ، فسئل عن التوحيد فقال : التوحيد افراد الحدوث عن القدم ، فبين أن التوحيد ، أن تميز بين القديم والمحدث ، وبين الخالق والمخلوق . وصاحب الفصوص أنكر هذا ، وقال في مخاطبته الخيالية الشيطانية له : يا جنيد هل يميز بين المحدث والقديم الا من يكون غيرهما ؟ فخطأ الجنيد في قوله ( افراد الحدوث عن القدم ) ، لأن قوله هو ( ان وجود المحدث هو عين وجود القديم ) ، كما قاله في فصوصه : ومن أسمائه الحسنی ( العلي ) على من ؟ وما ثم الا هو ، وعن ماذا ؟ وما هو الا هو ، فعلوه لنفسه وهو عين الموجودات ، فالسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو - الى أن قال :

هو عين ما بطن ، وهو عين ما ظهر ، وما ثم من يراه غيره ، وما ثم من يبطن (١) عنه سواه ، وهو المسمى أبو سعيد الخراز ، وغير ذلك من الأسماء المحدثات .

فيقال لهذا الملحد : ليس من شرط المميز بين الشيئين بالعلم والقول أن يكون ثالثاً غيرهما ، فإن كل واحد من الناس يميز بين نفسه وغيره ، وليس هو ثالث ، فالعبد يعرف أنه عبد ويميز بين نفسه وبين خالقه ، والخالق جل جلاله ، يميز بين نفسه وبين مخلوقاته ، ويعلم أنه ربهم ، وأنهم عباده ، كما نطق بذلك القرآن في غير موضع ، والاستشهاد بالقرآن عند المؤمنين الذين يقرون به باطناً وظاهراً . وأما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما كان يزعمه التلمساني منهم وهو أحذقهم في اتحادهم - لما قرئ عليه الفصوص ، ف قيل له : القرآن يخالف فصوصكم ، فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد من كلامنا ، ف قيل له : فإذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأخت حراماً ؟ فقال : الكل عندنا حلال ، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام ، فقلنا حرام عليكم .

وهذا مع كفره العظيم متناقض ظاهر ، فإن الوجود إذا كان واحداً فمن المحجوب ومن الحاجب ، ولهذا قال بعض شيوخهم لمريده : من قال لك ان في الكون الله فقد كذب ، فقال له مريده فمن هو الذي يكذب ؟ وقالوا لآخر : هذه مظاهر ، فقال لهم : المظاهر غير المظاهر أم هي ؟ فإن كانت غيرها ، فقد قلمم بالنسبة ، وإن كانت اياها فلا فرق .

(١) في النسخ المطبوعة ينطق عنه .



وقد بسطنا الكلام على كشف أسرار هؤلاء في موضع آخر ، وبيننا حقيقة قول كل واحد منهم ، وان صاحب الفصوص يقول المعدم شيء ، ووجود الحق فاض عليها (١) ، فيفرق بين الوجود والثبوت . والمعتزلة الذين قالوا : المعدم شيء ثابت في الخارج مع ضلالهم خير منه ، فان أولئك ، قالوا : ان الرب خلق لهذه الأشياء الثابتة في العدم ، وجوداً ليس هو وجود الرب . وهذا زعم أن عين وجود الرب فاض عليهما ، فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود الخالق ، وصاحبه الصدر القونوي يفرق بين المطلق والمعين ، لأنه كان أقرب الى الفلسفة ، فلم يقر بأن المعدم شيء ، لكن جعل الحق هو الوجود المطلق ، وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود .

وهذا القول أدخل في تعطيل الخالق وعدمه ، فان المطلق بشرط الاطلاق ، وهو الكلي العقلي ، لا يكون الا في الأذهان لا في الأعيان ، والمطلق لا بشرط ، وهو الكلي الطبيعي ، وان قيل انه موجود في الخارج ، فلا يوجد في الخارج الا معيناً ، وهو جزء من المعين عند من يقول بثبوته في الخارج ، فيلزم أن يكون وجود الرب اما متتفياً في الخارج ، واما أن يكون جزءاً من وجود المخلوقات ، واما أن يكون عين وجود المخلوقات ، وهل يخلق الجزء الكل أم يخلق الشيء نفسه ، أم العدم يخلق الوجود ، أو يكون بعض الشيء خالقاً لجميعه ؟

وهؤلاء يفرون من لفظ الحلول لأنه يقتضي حالاً ومحللاً ، ومن لفظ

---

(١) أي على الأشياء المعدمة . والتصحيح من قوله .

الاتحاد لأنه يقتضي شيئين ، اتحد أحدهما بالآخر ، وعندهم الوجود واحد .  
ويقولون : النصارى انما كفروا لما خصصوا المسيح بأنه هو الله ، ولو  
عموما لما كفروا .

وكذلك يقولون في عباد الأصنام : انما أخطأوا لما عبدوا بعض المظاهر  
دون بعض ، فلو عبدوا الجميع لما أخطأوا عندهم . والعارف المحقق عندهم  
لا يضره عبادة الأصنام .

وهذا مع ما فيه من الكفر العظيم ، ففيه ما يلزمهم دائماً من التناقض ،  
لأنه يقال لهم : فمن المخطيء ؟ لكنهم يقولون : ان الرب هو الموصوف  
بجميع النقائص التي يوصف بها المخلوق . ويقولون ان المخلوقات توصف  
بجميع الكمالات التي يوصف بها الخالق . ويقولون ما قاله صاحب  
الفصوص ، فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستوعب به  
جميع النعوت الوجودية والنسب العدمية سواء كانت محمودة عرفاً أو  
عقلاً أو شرعاً ، أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً ، وليس ذلك الا لمسمى  
الله خاصة .

وهم مع كفرهم هذا لا يندفع عنهم التناقض ، فانه معلوم بالحس  
والعقل أن هذا ليس هو ذاك ، وهؤلاء يقولون ما كان يقوله التلمساني :  
انه ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل . ويقولون : من أراد  
التحقيق ( يعني تحقيقهم ) فليترك العقل والشرع .

وقد قلت لمن خاطبته منهم : ومعلوم أن كشف الأنبياء أعظم وأتم  
من كشف غيرهم ، وخبرهم أصدق من خبر غيرهم ، والأنبياء صلوات الله

وسلامه عليهم يخبرون بما تعجز عقول الناس عن معرفته لا بما يعرف  
الناس بعقولهم أنه ممتنع ، فيخبرون بمجازات العقول لا بمحالات العقول ،  
ويمتنع أن يكون في أخبار الرسول ما يناقض صريح العقول ، ويمتنع أن  
يتعارض دليلاً قطعيان سواء كانا عقليين أو سمعيين ، أو كان أحدهما  
عقلياً والآخر سمعياً ، فكيف بمن ادعى كشفاً يناقض صريح الشرع  
والعقل ؟

وهؤلاء قد لا يتعمدون الكذب ، لكن يخيل لهم أشياء تكون في  
نفوسهم ويظنونها في الخارج ، وأشياء يرونها تكون موجودة في الخارج  
لكن يظنونها من كرامات الصالحين ، وتكون من تليسات الشياطين .

وهؤلاء الذين يقولون بالوحدة ، قد يقدمون الأولياء على الأنبياء ،  
ويذكرون أن النبوة لم تنقطع كما يذكر عن ابن سبعين وغيره ، ويجعلون  
المراتب ثلاثة ، يقولون العبد يشهد أولاً طاعة ومعصية ، ثم طاعة بلا  
معصية ، ثم لا طاعة ولا معصية ، والشهود الأول ، هو الشهود الصحيح ،  
وهو الفرق بين الطاعات والمعاصي ، وأما الشهود الثاني ، فيريدون به  
شهود القدر ، كما أن بعض هؤلاء يقول : أنا كافر برب يعصى ، وهذا  
يزعم أن المعصية مخالفة الإرادة التي هي المشيئة ، والخلق كلهم داخلون  
تحت حكم المشيئة ، ويقول شاعرهم :

أصبحت منفعلاً لما تختاره      مني ففعلي كله طاعات

ومعلوم أن هذا خلاف ما أرسل الله به رسله ، وأنزل به كتبه ، فإن  
المعصية التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة أمر الله ورسوله ، كما

قال تعالى : ( تملك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ) ، وسنذكر الفرق بين الارادة الكونية والدينية والأمر الكوني والديني .

وكانت هذه المسألة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية فينبها الجنيد رحمه الله لهم ، من اتبع الجنيد فيها كان على السداد ، ومن خالفه ضل ، لأنهم تكلفوا بأن الأمور كلها بمشيئة الله وقدرته ، وفي شهود هذا التوحيد ، وهذا يسمونه الجمع الأول ، فبين لهم الجنيد أنه لا بد من شهود الفرق الثاني ، وهو أنه مع شهود كون الأشياء كلها مشتركة في مشيئة الله وقدرته وخلقه ، يجب الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه ، وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه ، ويفرق بين أوليائه وأعدائه ، كما قال تعالى : ( أفجعل المسلمين كالمجرمين ؟ ما لكم كيف تحكمون ) ، وقال تعالى : ( أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأَرْض أم نجعل المتقين كالفجار ) ، وقال تعالى : ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ) ، وقال تعالى : ( وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تذكرون ) .

ولهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها ان الله خالق كل شيء وربّه ومليكه ، ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا رب غيره ، وهو مع ذلك أمر بالطاعة ، ونهى عن المعصية ، وهو لا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده

الكفر ، ولا يأمر بالفحشاء ، وان كانت واقعة بمشيئته فهو لا يجها ولا  
يرضاها ، بل يبغضها ويذم أهلها ويعاقبهم .

وأما المرتبة الثالثة ، أن لا يشهد طاعة ولا معصية - فانه يرى أن  
الوجود واحد ، وعندهم أن هذا غاية التحقيق والولاية لله ، وهو في الحقيقة  
غاية الالحاد في أسماء الله وآياته ، وغاية العداوة لله ، فان صاحب هذا المشهد  
يتخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار أولياء ، وقد قال تعالى : ( ومن يتولهم  
منكم فانه منهم ) ، ولا يتبرأ من الشرك والأوثان ، فيخرج عن ملة ابراهيم  
الخليل صلوات الله وسلامه عليه ، قال الله تعالى : ( قد كانت لكم أسوة  
حسنة في ابراهيم والذين معه ، اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون  
من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى  
تؤمنوا بالله وحده ) ، وقال الخليل عليه السلام لقومه المشركين : ( أفأريتم  
ما كنتم تعبدون أنتم وآبائكم الأقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين ) ،  
وقال تعالى : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله  
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب  
في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ) ، وهؤلاء قد صنف بعضهم كتباً  
وقصائد على مذهبه ، مثل قصيدة ابن الفارض المسماة بنظم السلوك  
يقول فيها :

لها صلواتي بالمقام أقيمتها      وأشهد فيها أنها لي صلت  
كلانا مصل واحد ساجد الى      حقيقته بالجمع في كل سجدة  
وما كان لي صلي سوى ولم تكن      صلاتي لغيري في أداكل ركعة

الى أن قال :

وما زلت اياها واياي لم تنزل      ولا فرق بل (١) ذاتي لذاتي صلت  
الي رسولاً كنت مني مرسلًا      وذاتي بأياتي عليّ استدلت  
فان دعيت كنت المجيب وان أكن      منادي أجابت من دعاني ولبت

الى أمثال هذا الكلام ، ولهذا كان هذا القائل عند الموت ينشد ويقول :

ان كان منزلتي في الحب عندكم      ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي  
أمنية ظفرت نفسي بها زمنا      واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فانه كان يظن أنه هو الله ، فلما حضرت ملائكة الله لقبض روحه  
تبين له بطلان ما كان يظنه ، وقال الله تعالى : ( سبح لله ما في السموات  
والأرض وهو العزيز الحكيم ) ، فجميع ما في السموات والأرض يسبح  
لله ، ليس هو الله ، ثم قال تعالى : ( له ملك السموات والأرض ، يحيي  
ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن  
وهو بكل شيء عليم ) .

وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يقول في  
دعائه : ( اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل  
شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن ، أعوذ بك  
من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت

(١) في النسخ المطبوعة ( ولا فرق بين ذاتي لذاتي ) .

الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين واغنني من الفقر ، ثم قال : ( هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ) ، فذكر أن السموات والأرض ، وفي موضع آخر ( وما بينهما ) مخلوق مسبح له ، وأخبر سبحانه أنه يعلم كل شيء .

وأما قوله : ( وهو معكم ) ، فلفظ ( مع ) لا تقتضي في لغة العرب أن يكون أحد الشئيين مختلطاً بالآخر ، كقوله تعالى : ( اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) ، وقوله تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ) ، وقوله تعالى : ( والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجهدوا معكم فأولئك منكم ) ، ولفظ ( مع ) جاءت في القرآن عامة وخاصة ، فالعامة في هذه الآية وفي آية المجادلة ، ( ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شيء عليم ) ، فافتتح الكلام بالعلم وختمه بالعلم ، ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل هو معهم بعلمه .

وأما المعية الخاصة ففي قوله تعالى : ( ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) ، وقوله تعالى لموسى : ( انني معكما أسمع وأرى ) ، وقال تعالى :

( اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ) ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه ، فهو مع موسى وهارون دون فرعون ، ومع محمد وصاحبه دون أبي جهل وغيره من أعدائه ، ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المعتدين .

فلو كان معنى المعية أنه بذاته في كل مكان تناقض الخبر الخاص والخبر العام ، بل المعنى أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك ، وقوله تعالى : ( وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله ) أي هو اله من في السموات واله من في الأرض ، كما قال الله تعالى : ( وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) ، وكذلك قوله تعالى : ( وهو الله في السموات وفي الأرض ) ، كما فسره أئمة العلم كالامام أحمد وغيره انه المعبود في السموات والأرض .

وأجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الرب تعالى باين من مخلوقاته ، يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل ، يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص ، ويعلم أنه ليس كمثل شيء ، ولا كقوله في شيء من صفات الكمال ، كما قال الله تعالى : ( قل هو الله أحد الله صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) ، قال ابن عباس : الصمد العليم الذي كمل في عمله ، العظيم الذي كمل في عظمته ، القدير الكامل في قدرته ، الحكيم الكامل في حكمته ، السيد الكامل في سؤدده .

وقال ابن مسعود وغيره : هو الذي لا جوف له ، والأحد الذي لا



نظير له ، فاسمه ( الصمد ) يتضمن اتصافه بصفات الكمال ونفي النقائص عنه ، واسمه ( الأحد ) يتضمن اتصافه أنه لا مثل له . وقد بسطنا الكلام على ذلك في تفسير هذه السورة وفي كونها تعدل ثلث القرآن .

## فصل

وكثير من الناس تشبه عليهم الحقائق الأمرية الدينية الايمانية بالحقائق الخلقية القدرية الكونية ، فان الله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر كما قال تعالى : ( ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين ) فهو سبحانه خالق كل شيء وربّه ومليكه ، لا خالق غيره ، ولا رب سواه ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فكل ما في الوجود من حركة وسكون فبقضائه وقدره ومشيئته وقدرته وخلقته ، وهو سبحانه أمر بطاعته وطاعة رسله ، ونهى عن معصيته ومعصية رسله ، أمر بالتوحيد والاخلاص ، ونهى عن الاشرak بالله ، فأعظم الحسنات التوحيد ، وأعظم السيئات الشرك ، قال الله تعالى : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ، وقال تعالى : ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله ) .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، قلت ثم أي ؟ قال

أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك ، قلت ثم أي ؟ قال أن تزني بحليلة جارك . فأنزل الله تصديق ذلك ( والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً \* ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً \* ، الا من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ) .

وأمر سبحانه بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، وأخبر أنه يحب المتقين ، ويحب المحسنين ، ويحب المقسطين ويحب التوايين ، ويحب المتطهرين ، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ، وهو يكره ما نهى عنه ، كما قال في سورة سبحان : ( كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ) ، وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين ، وأمر بإيتاء ذي القربى الحقوق ، ونهى عن التبذير ، وعن التقدير ، وأن يجعل يده مغلولة الى عنقه ، وأن يبسطها كل البسط ، ونهى عن قتل النفس بغير الحق ، وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ، الى أن قال : ( كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ) وهو سبحانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ، والعبد مأمور أن يتوب الى الله تعالى دائماً ، قال الله تعالى : ( وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ) .

وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( أيها الناس توبوا الى ربكم ، فوالذي نفسي بيده اني لأستغفر الله وأتوب اليه

في اليوم أكثر من سبعين مرة ) ، وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( انه ليفان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ) ، وفي السنن عن ابن عمر قال : كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد يقول : ( رب اغفر لي وتب عليّ انك أنت التواب الرحيم مائة مرة ) ، أو قال : ( أكثر من مائة مرة ) .

وقد أمر الله سبحانه أن يختتموا الأعمال الصالحات بالاستغفار فكان النبي صلى الله عليه وسلم (١) اذا سلم من الصلاة يستغفر ثلاثاً ويقول : ( اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام ) ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عنه ، وقد قال تعالى : ( والمستغفرين بالأسحار ) ، فأمرهم أن يقوموا بالليل ويستغفروا بالأسحار ، وكذلك ختم سورة المزمل وهي سورة قيام الليل ، بقوله تعالى : ( واستغفروا الله أن الله غفور رحيم ) ، وكذلك قال في الحج : ( فاذا أفطمت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروا كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، واستغفروا الله ، ان الله غفور رحيم ) ، بل أنزل سبحانه وتعالى في آخر الأمر لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهي آخر غزواته ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا

(١) أخرجه مسلم عن ثوبان .

أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب  
الرحيم ) ، وهي من آخر ما نزل من القرآن ، وقد قيل : ان آخر سورة  
نزلت قوله تعالى : ( اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في  
دين الله أفواجاً \* فسيح بحمد ربك واستغفره ، انه كان تواباً ) ، فأمره الله  
تعالى أن يختم عمله بالتسبيح والاستغفار .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان  
يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي -  
يتأول القرآن ) .

وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : ( اللهم اغفر  
لي خطيئتي وجهلي ، واسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر  
لي هزلي وجدي ، وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي  
ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت لا اله الا أنت ) ، وفي  
الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله علمني دعاء  
أدعو به في صلاتي ، قال : قل ( اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا  
يعفر الذنوب الا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت  
الغفور الرحيم ) .

وفي السنن عن أبي بكر رضي الله عنه قال : يا رسول الله علمني دعاء  
أدعو به اذا أصبحت واذا أمسيت ، فقال : قل \* اللهم فاطر السموات  
والأرض عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا اله الا  
أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على

نفسى سوءاً أو أجره الى مسلم ) قله اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعتك .

فليس لأحد أن يظن استغناؤه عن التوبة الى الله والاستغفار من الذنوب ، بل كل أحد محتاج الى ذلك دائماً ، قال الله تبارك وتعالى : ( وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً ، ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ، وكان الله غفوراً رحيماً ) ، فالانسان ظالم جاهل وغاية المؤمنين والمؤمنات التوبة ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه بتوبة عباده الصالحين ومغفرته لهم .

وثبت في الصحيح (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( لن يدخل الجنة أحد بعمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، الا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل ) ، وهذا لا ينافي قوله ( كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ) فان الرسول نفى بآء المقابلة والمعادلة ، والقرآن أثبت بآء السبب .

وقول من قال : اذا أحب الله عبداً لم تضره الذنوب ، معناه أنه اذا أحب عبداً ألهمه التوبة والاستغفار فلم يصر على الذنوب ، ومن ظن أن الذنوب لا تضر من أصر عليها فهو ضال مخالف للكتاب والسنة ، واجماع السلف والأئمة ، بل من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

وانما عباده المدوحون المذكورون في قوله تعالى : ( وسارعوا الى مفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ) .

ومن ظن أن القدر حجة لأهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله تعالى عنهم : ( سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء ) ، قال الله تعالى رداً عليهم : ( كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟ ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون \* ، قل فقله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ) .

ولو كان القدر حجة لأحد لم يعذب الله المكذبين للربيل كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات ، وقوم فرعون ، ولم يأمر باقامة الحدود على المعتدين ، ولا يحتاج أحد بالقدر الا اذا كان متبعاً لهواه بغير هدى من الله ، ومن رأى القدر حجة لأهل الذنوب يرفع عنهم الذم والعقاب فعليه أن لا يذم أحداً ولا يعاقبه اذا اعتدى عليه ، بل يستوي عنده ما يوجب اللذة وما يوجب الألم ، فلا يفرق بين من يفعل معه خيراً وبين من يفعل شراً ، وهذا ممتنع طبعاً وعقلاً وشرعاً ، وقد قال تعالى : ( أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ،

أم نجعل المتقين كالفجار ) ، وقال تعالى : ( أفجعل المسلمين كالمجرمين ) ،  
وقال تعالى : ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا  
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ) ، وقال تعالى :  
( أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وانكم اليينا لا ترجمون ) ، وقال تعالى :  
( أيعسب الانسان أن يترك سدى ؟ ) أي مهملاً لا يؤمر ولا ينهى .

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( احتج  
آدم وموسى ، قال موسى يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ونفخ فيك  
من روحه وأسجد لك ملائكته ، أخرجتنا ونفسك من الجنة ، فقال له  
آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه ، وكتب لك التوراة بيده ،  
فبكم وجدت مكتوباً عليّ قبل أن أخلق ) (وعصى آدم ربه فغوى ) ؟ قال  
بأربعين سنة ، قال فلم تلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن أخلق بأربعين  
سنة ؟ قال : فحج آدم موسى ) أي غلبه بالحجة .

وهذا الحديث ضلت فيه طائفتان : طائفة كذبت به لما ظنوا أنه يقتضي  
رفع الذم والعقاب عن عصى الله لأجل القدر ، وطائفة شر من هؤلاء  
جعلوه حجة ، وقد يقولون القدر حجة لأهل الحقيقة الذين شهدوه أو الذين  
لا يرون أن لهم فعلاً ، ومن الناس من قال انما حج آدم موسى لأنه أبوه ،  
أو لأنه كان قد تاب ، أو لأن الذنب كان في شريعة واللوم في أخرى ، أو  
لأن هذا يكون في الدنيا دون الأخرى ، وكل هذا باطل .

ولكن وجه الحديث أن موسى عليه السلام لم يلزم أباه الا لأجل  
المصيبة التي لحقتهم من أجل أكله من الشجرة ، فقال له : لماذا أخرجتنا

ونفسك من الجنة؟ لم يلمه لمجرد كونه أذنب ذنباً وتاب منه ، فان موسى يعلم أن التائب من الذنب لا يلام وهو قد تاب منه أيضاً ، لو كان آدم يعتقد رفع الملام عنه لأجل القدر لم يقل ( ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) ، والمؤمن مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلم ، وعند الذنوب أن يستغفر ويتوب ، قال الله تعالى : ( فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك ) ، فأمره بالصبر على المصائب ، والاستغفار من المعائب .

وقال تعالى : ( ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) ، قال ابن مسعود : هو الرجل تصيبه المصيبة يعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم ، فالمؤمنون اذا أصابتهم مصيبة مثل المرض والفقر والذل ، صبروا لحكم الله ، وان كان ذلك بسبب ذنب غيرهم ، كمن أنفق أبوه ماله في المعاضي فافتقر أولاده لذلك فعليهم أن يصبروا لما أصابهم ، واذا لاموا الأب لحظوظهم ذكر لهم القدر .

والصبر واجب باتفاق العلماء ، وأعلى من ذلك الرضا بحكم الله ، والرضا قد قيل انه واجب ، وقيل هو مستحب ، وهو الصحيح ، وأعلى من ذلك أن يشكر الله على المصيبة لما يرى من انعام الله عليه بها ، حيث جعلها سبباً لتكفير خطاياهم ، ورفع درجاته وانايته الى الله وتضرعه اليه ، واخلاصه له في التوكل عليه ، ورجائه دون المخلوقين ، وأما أهل البغي والضلال فتجدهم يحتجون بالقدر اذا أذنبوا واتبعوا أهواءهم ، ويضيفون الحسنات الى أنفسهم اذا أنعم عليهم بها ، كما قال بعض العلماء أنت عند الطاعة قدرتي ، وعند المعصية جبيري ، أي مذهب وافق هواءك تمذهبت به .



وأهل الهدى والرشاد اذا فعلوا حسنة شهدوا انعام الله عليهم بها .  
وانه هو الذي أنعم عليهم وجعلهم مسلمين ، وجعلهم يقيمون الصلاة  
وألهمهم التقوى ، وانه لا حول ولا قوة الا به ، فزال عنهم بشهود القدر  
العُجْب والمن والأذى ، واذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا اليه منها ففي  
صحيح البخاري عن شداد بن أوس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، ( سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا اله الا أنت ،  
خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ، ما استطعت أن أعوذ بك من  
شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فانه  
لا يغفر الذنوب الا أنت ) ، من قالها اذا أصبح موقناً بها فمات ، من  
ليلته دخل الجنة .

وفي الحديث الصحيح (١) عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى ، أنه قال : يا عبادي اني  
حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا . يا عبادي انكم  
تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً ولا أباي ، فاستغفروني  
أغفر لكم ، يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ،  
يا عبادي كلكم عار الا من كسوته ، فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي  
كلكم ضال الا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي انكم لن تبلغوا  
ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي ، لو أن أولكم  
وآخركم ، وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد

(١) المراد صحيح مسلم ، وقد رواه أيضاً أبو عوانه وابن حبان والحاكم .

ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني ، فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص البحر إذا غمس فيه المخطط غمسة واحدة ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك ، فلا يلومن إلا نفسه .

فأمر سبحانه بحمد الله على ما يجده العبد من خير ، وانه إذا وجد شراً فلا يلومن إلا نفسه .

وكثير من الناس يتكلم بلسان الحقيقة ، ولا يفرق بين الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة بخلقه ومشيعته ، وبين الحقيقة الدينية الأمرية المتعلقة برضاه ومحبهه ، ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقة الدينية موافقاً لما أمر الله به على ألسن رسله ، وبين من يقوم بوجوده وذوقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة ، كما أن لفظ الشريعة يتكلم به كثير من الناس ، ولا يفرق بين الشرع المنزل من عند الله تعالى ، وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله ، فان هذا الشرع ليس لأحد من الخلق الخروج عنه ، ولا يخرج عنه إلا كافر ، وبين الشرع الذي هو حكم الحاكم ، فالحاكم تارة يصيب وتارة يخطيء ، هذا إذا كان عالماً عادلاً ، والا ففي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ( القضاة ثلاثة ، قاضيان في النار وقاض في الجنة : رجل علم الحق وقضى به ، فهو في الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجل علم الحق فقضى بغيره فهو في النار ) .

وأفضل القضاة العالمين العادلين سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال : انكم تختصمون اليّ ، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض ، وانما أقضي بنحو مما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار ، فقد أخبر سيد الخلق أنه اذا قضى بشيء مما سمعه ، وكان في الباطن بخلاف ذلك لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قضى به له ، وانه انما يقطع له به قطعة من النار .

وهذا متفق عليه بين العلماء في الأملاك المطلقة اذا حكم الحاكم بما ظنه حجة شرعية ، كاليئنة والاقرار ، وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قضى به له بالاتفاق ، وان حكم في العقود والفسوخ بمثل ذلك فأكثر العلماء يقول ان الأمر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل ، وفرق أبو حنيفة رضي الله عنه بين النوعين .

فلفظ الشرع والشريعة اذا أريد به الكتاب والسنة لم يكن لأحد من أولياء الله ولا لغيرهم أن يخرج عنه ، ومن ظن أن لأحد من أولياء الله طريقاً الى الله غير متابعة محمد صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً فلم يتابعه باطناً وظاهراً فهو كافر ، ومن احتج في ذلك بقصة موسى مع الخضر كان غاطلاً من وجهتين ( أحدهما ) أن موسى لم يكن مبعوثاً الى الخضر ، ولا كان على الخضر اتباعه ، فان موسى كان مبعوثاً الى بني اسرائيل ، وأما محمد صلى الله عليه وسلم فرسالته عامة لجميع الثقلين ، الجن والانس ، ولو أدركه من هو أفضل من الخضر كابراهيم وموسى وعيسى ، وجب عليهم

اتباعه ، فكيف بالخضر سواء كان نبياً أو ولياً ولهذا قال الخضر لموسى (١)  
( أنا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله  
علمكه الله لا أعلمه ) ، وليس لأحد من الثقلين الذين بلغتهم رسالة محمد  
صلى الله عليه وسلم أن يقول مثل هذا ( الثاني ) ما فعله الخضر لم يكن  
مخالفاً لشريعة موسى عليه السلام ، وموسى لم يكن علم الأسباب التي  
تبيح ذلك ، فلما بينها له وافقه على ذلك ، فان خرق السفينة ثم ترقيعها  
لمصلحة أهلها خوفاً من الظالم أن يأخذها احسان اليهم وذلك جائز ،  
وقتل الصائل جائز وان كان صغيراً ، ومن كان تكفيره لأبويه لا يندفع  
الا بقتله جاز قتله .

قال ابن عباس رضي الله عنهما لنجدة الحروري لما سأله عن قتل الغلمان  
قال له : ان كنت علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم والا  
فلا تقتلهم ، رواد البخاري . وأما الاحسان الى اليتيم بلا عوض والصبر  
على الجوع ، فهذا من صالح الأعمال ، فلم يكن في ذلك شيء مخالفاً  
شرع الله .

وأما اذا أريد بالشرع حكم الحاكم ، فقد يكون ظالماً وقد يكون عادلاً  
وقد يكون صواباً وقد يكون خطأ ، وقد يراد بالشرع قول أئمة الفقه كأبي  
حنيفة والثوري ومالك بن أنس والأوزاعي والليث بن سعد والشافعي  
وأحمد واسحق وداود وغيرهم ، فهؤلاء أقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة ،  
وإذا قد غره حيث يجوز ذلك كان جائزاً أي ليس اتباع أحدهم واجباً

(١) أخرجه الشيخان والترمذي .

على جميع الأمة كاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يحرم تقليد  
أحدهم ، كما يحرم اتباع من يتكلم بغير علم .  
وأما ان أضاف أحد الى الشريعة ما ليس منها من أحاديث مفتراة أو  
تأول النصوص بخلاف مراد الله ونحو ذلك فهذا من نوع التبديل فيجب  
الفرق بين الشرع المنزل ، والشرع المؤول ، والشرع المبدل ، كما يفرق بين  
الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية الأمرية ، وبين ما يستدل عليها بالكتاب  
والسنة وبين ما يكتفي فيها بدوق صاحبها ووجده .

## فصل

وقد ذكر الله في كتابه الفرق بين الارادة والأمر والقضاء والأذن  
والتحريم والبعث والارسال والذلال والجعل ، بين الكوني الذي خلقه  
وقدره وفضاده ، وان كان لم يأمر به ولا يحبه ولا يشب أصحابه ، ولا  
يجعلهم من أوليائه المتقين ، وبين الديني الذي أمر به وشرعه وأثاب فاعليه  
وأكرمهم ، وجعلهم من أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين ، وهذا  
من أعظم الفروق التي يفرق بها بين أولياء الله وأعدائه ، فمن استعمله الرب  
سبحانه وتعالى فيما يحبه ويرضاه ومات على ذلك كان من أوليائه ، ومن  
كان عمله فيما ينفذه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من أعدائه .

فالارادة الكونية هي مشيئته لما خلقه ، وجميع المخلوقات داخله في  
مشيئته وارادته الكونية ، والارادة الدينية هي المتضمنة لمحبه ورضاه ،  
المتناولة لما أمر به وجعله شرعاً وديناً . وهذه مختصة بالايمان والعمل

الصالح ، قال الله تعالى ( في الأولى ) : ( ١ ) ( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ) ، وقال نوح عليه السلام لقومه : ( ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم ) ، وقال تعالى : ( واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ) ، وقال تعالى في الثانية : ( ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) ، وقال في آية الطهارة : ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم ، وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ) ، وما ذكر ما أحله وما حرمه من النكاح ، قال : ( يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ، والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً ) ، وقال لما ذكر ما أمر به أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نهاهن عنه : ( انما يريد الله ليجعل عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) ، والمعنى انه أمركم بما يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، فمن أطاع أمره كان مطهراً قد أذهب عنه الرجس بخلاف من عصاه .

وأما الأمر ، فقال في الأمر الكوني : ( انما أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ) ، وقال تعالى : ( وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ) وقال تعالى : ( أتأها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ) . وأما الأمر الديني ، فقال تعالى : ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان

( ١ ) من نسخة قوله .

وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ) ، وقال تعالى : ( ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً ) .

وأما الاذن فقال في الكوني لما ذكر السحر : ( وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ) أي بمشيئته وقدرته والا فالسحر لم ييحه الله عز وجل ، وقال في الاذن الديني : ( أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) ، وقال تعالى : ( انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه ) ، وقال تعالى : ( وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ) ، وقال تعالى : ( ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله ) .

وأما القضاء فقال في الكوني : ( فقضاهن سبع سموات في يومين ) ، وقال سبحانه : ( اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون ) ، وقال في الديني : ( وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ) أي أمر ، وليس المراد به قدر ذلك ، فانه قد عبد غيره ، كما أخبر في غير موضع ، كقوله تعالى : ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) ، وقول الخليل عليه السلام لقومه : ( أفأرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وأباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين ) ، وقال تعالى : ( قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن

لك وما أملك لك من الله من شيء ) ، وقال تعالى : ( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين ) ، وهذه كلمة تقتضي براءته من دينهم ولا تقتضي رضاه بذلك ، كما قال تعالى في الآية الأخرى : ( فإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ) .

ومن ظن من الملاحدة أن هذا رضا منه بدين الكفار فهو من أكذب الناس وأكفرهم ، كمن ظن أن قوله ( وقضى ربك ) بمعنى قدر وأن الله سبحانه ما قضى بشيء الا وقع ، وجعل عباد الأصنام ما عبدوا الا الله ، فإن هذا من أعظم الناس كفراً بالكتب .

وأما لفظ البعث ، فقال تعالى في البعث الكوني : ( فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ) ، وقال في البعث الديني : ( هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) ، وقال تعالى : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) .

وأما لفظ الارسال ، فقال في الارسال الكوني : ( ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ) ، وقال تعالى : ( وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ) ، وقال في الديني : ( انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) ، وقال تعالى : ( انا أرسلنا نوحاً الى قومه ) ، وقال تعالى : ( انا أرسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم ، كما أرسلنا الى فرعون رسولاً ) ،



وقال تعالى : ( الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ) ، وأما لفظ  
الجعل ، فقال في الكوني : ( وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ) ، وقال في  
الديني : ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ) ، وقال تعالى : ( ما جعل الله  
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ) .

وأما لفظ التحريم ، فقال في الكوني : ( وحرمنا عليه المراضع من قبل ) ،  
وقال تعالى : ( فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ) ، وقال  
في الديني : ( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله  
به ) ، وقال تعالى : ( حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم  
وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ) الآية . وأما لفظ الكلمات ، فقال  
في الكلمات الكونية : ( وصدقت بكلمات ربها وكتبه ) .

وثبت في الصحيح (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول :  
( أعوذ بكلمات الله التامة كلها من شر ما خلق ، ومن غضبه وعقابه وشر  
عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ) ، وقال صلى الله عليه  
وسلم : ( من نزل منزلاً ، فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما  
خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك ) ، وكان يقول : ( أعوذ  
بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ومن شر ما ذرأ في  
الأرض ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر  
كل طارق الا طارقاً يطرق بخير يا رحمن ) .

(١) أخرج الموطأ عن يحيى بن سعيد قال : بلغني أن خالد بن الوليد قال  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أروع في منامي ، فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قل أعوذ بكلمات الله التامة ، من غضبه وعقابه وشر  
عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون .

وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر هي التي كَوّن  
بها الكائنات ، فلا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه ومشيئته وقدرته . وأما  
كلماته الدينية ، وهي كتبه المنزلة وما فيها من أمره ونهيه ، فأطاعها  
الأبرار وعصاها الفجار .

وأولياء الله المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية وجعله الديني واذنه  
الديني وإرادته الدينية .

وأما كلماته الكونية التي لا يجاوزها بر ولا فاجر ، فإنه يدخل تحتها  
جميع الخلق ، حتى إبليس وجنوده وجميع الكفار وسائر من يدخل النار ،  
فالخلق وإن اجتمعوا في شمول الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم ، فقد  
افترقوا في الأمر والنهي والمحبة والرضا والغضب .

وأولياء الله المتقون هم الذين فعلوا الأمور ، وتركوا المحظور وصبروا  
على المقدور ، فأحبهم وأحبوه ، ورضي عنهم ورضوا عنه . وأعداؤه أولياء  
الشياطين وإن كانوا تحت قدرته فهو يفضهم ، ويفض عليهم ويلعنهم  
ويعاديهم .

وبسط هذه الجمل له موضع آخر ، وإنما كتبت هنا تنبيهاً على مجامع  
الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وجمع الفرق بينهما اعتبارهم

---

وأخرج مسلم عن خولة بنت حكيم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ( من نزل منزلاً ) الحديث ، وروى الطبراني عن خالد بن الوليد  
أنه شكك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اني أجد فزعاً في  
الليل فقال : ألا أعلمك كلمات علمنهن جبرائيل عليه السلام ، وزعم أن  
عفريتاً من الليل يكيدني فقال : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن  
بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في  
الأرض وما يجرج منها ومن شر فتن الليل وفتن النهار ومن شر طوارق  
الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن .

أوليائه السعداء ، وأعدائه الأشقياء ، وبين أوليائه أهل الجنة ، وأعدائه أهل النار ، وبين أوليائه أهل الهدى والرشاد ، وبين أعدائه أهل الزي والضللال والفساد ، وأعدائه حزب الشيطان ، وأوليائه الذين كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ، قال تعالى : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) الآية ، وقال تعالى : ( اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم ، فثبتوا الذين آمنوا ، سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان ) ، وقال في أعدائه : ( وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ) ، وقال : ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً ، شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ) ، وقال : ( هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفك أثيم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون . والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً ، وانتصروا من بعد ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ) ، وقال تعالى : ( فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا يقول كاهن ، قليلاً ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين . ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين \* وانه لتذكرة للمتقين ، وانا لنعلم أن منكم مكذبين ، وانه لحسرة على الكافرين ، وانه لحق اليقين ، فسبح باسم ربك العظيم ) ، وقال تعالى :

( فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ) ، الى قوله : ( ان كانوا صادقين ) .

فنزله سبحانه وتعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم عن تقترن به الشياطين من الكهان والشعراء والمجانين ، ويبيّن أن الذي جاء بالقرآن ملك كريم اصطفاة ، قال الله تعالى : ( الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ) ، وقال تعالى : ( وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ) ، وقال تعالى : ( قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ) الآية ، وقال تعالى : ( فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) ، الى قوله : ( وبشرى للمسلمين ) ، فسماه الروح الأمين ، وسماه روح القدس ، وقال تعالى : ( فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ) ، يعني الكواكب التي تكون في السماء خائسة أي مخفية قبل طلوعها ، فاذا ظهرت رآها الناس جارية في السماء ، فاذا غربت ذهبت الى كناسها الذي يحجبها ، ( والليل اذا عسعس أي اذا أدبر ، وأقبل الصبح ، ( والصبح اذا تنفس ) أي أقبل ، ( انه لقول رسول كريم ) وهو جبريل عليه السلام ، ( ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين ) أي مطاع في السماء أمين ، ثم قال : ( وما صاحبكم بمجنون ) أي صاحبكم الذي من الله عليكم به اذ بعثه اليكم رسولا من جنسكم يصحبكم اذ كنتم لا تطيقون أن تروا الملائكة ، كما قال تعالى . ( وقالوا لولا أنزل عليه ملك ، ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ، ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً رجلاً الآية ) ، وقال تعالى : ( ولقد رآه بالأفق المبين ) أي رأى جبرائيل عليه السلام ، ( وما هو على الغيب بظنين ) أي

بعثهم ، وفي القراءة الأخرى ( بضنين ) أي ببخل يكتم العلم ولا يبذله الا  
بجعل ، كما يفعل من يكتم العلم الا بالعوض ، ( وما هو بقول شيطان  
رجيم ) ، فنزه جبرائيل عليه السلام عن أن يكون شيطانياً ، كما نزه محمداً  
صلى الله عليه وسلم عن أن يكون شاعراً أو كاهناً .

فأولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون  
ما أمر به ويتتهون عما عنه زجر ، ويقتدون به فيما بين لهم أن يتبدروا فيه  
فيؤيدهم بملائكته وروح منه ، ويقذف الله في قلوبهم من أنواره ، ولهم  
الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين وخيار أولياءه كراماتهم  
لحجة (١) في الدين أو لحاجة بالمسلمين ، كما كانت معجزات نبيهم صلى  
الله عليه وسلم كذلك .

وكرامات أولياء الله انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه  
وسلم فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم مثل  
انشقاق (٢) القمر وتسييح (٣) الحصا في كفه واتيان الشجر (٤) اليه  
وحنين (٥) الجذع اليه ، واخباره ليلة (٦) المعراج بصفة بيت المقدس

(١) في النسخ المطبوعة ( كراماتهم الحجة في الدين أو الحاجة بالمسلمين ) ،  
وقد صححناها من المخطوطتين .

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك .

(٣) رواه البزار عن أبي ذر .

(٤) رواه مسلم عن جابر .

(٥) في الصحيحين عن جابر .

(٦) في الصحيحين والترمذي عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( لما كذبتني قريش قمت في الحجر ، فجلى الله لي بيت المقدس  
فطفت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه ) .

واخباره بما كان (١) وما يكون واتيانه بالكتاب العزيز ، وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة ، كما أشبع في الخندق (٢) العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص ، في حديث أم سلمة المشهور وروى العسكر في غزوة (٣) خبير من مزادة ماء ولم تنقص ، وملاً أوعية العسكر عام (٤) تبوك من طعام قليل ولم ينقص ، وهم ثلاثين ألفاً ، وبع الماء من بين أصابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه ، كما كانوا في (٥) غزوة الحديبية نحو ألف وأربعمائة أو خمسمائة وردّه لعين قتادة (٦) حين سألت على خده فرجعت أحسن عينيه ، ولما أرسل محمد بن مسلمة (٧) لقتل كعب بن الأشرف فوق وانكسرت رجله فمسحها فبرئت ، وأطعم (٨) من شواء مائة وثلاثين رجلاً كلاً منهم حز له قطعة وجعل منها قطعتين فأكلوا منها جميعهم ثم فضل فضلة ، ودين (٩) عبدالله أبي جابر لليهود وهو ثلاثون

- (١) أخرج مسلم من حديث له عن عمر بن الخطاب ( فأخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة فاعلمنا أحفظنا ) ، ويشبهه في المعنى ما رواه الشيخان وأبو داود عن حذيفة .
- (٢) في الصحيحين عن جابر .
- (٣) في الصحيحين عن جابر .
- (٤) في صحيح مسلم عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد شك الأعمش .
- (٥) البخاري عن جابر .
- قتادة وحديثه رواه الطبراني وأبو يعلى عن قتادة بن النعمان .
- (٦) في النسخة المطبوعة بمطبعة الامام بالمخالفة ( أبي قتادة ) والصواب بل الذي أصيب العارث بن أوس بن معاذ جرح في رجله أو في رأسه حتى نزل الدم ، قتل صلى الله عليه وسلم على جرحه فلم يؤذ به بعد .
- كما في مغاري الواقدي ، وعميون الأثر عن ابن اسحق .
- (٧) لم أجد أحداً صرح بأن محمد بن مسلمة أصيب ليلة قتل كعب بن الأشرف
- (٨) في الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق .
- (٩) أخرجه البخاري في باب اذا قضى دون حقه أو حله .

وسقا . قال جابر : فأمر صاحب الدين أن يأخذ التمر جميعه بالذي كان له فلم يقبل ، فمضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لجابر : جد له ، فوفاه الثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا ، ومثل هذا كثير قد جمعت نحو ألف معجزة .

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة (١) فيها أمثال السرج ، وهي الملائكة نزلت لقراءته ، وكانت الملائكة (٢) تسلم على عمر بن حصين ، وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها . وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاء لهما نور مثل طرف السوط ، فلما افترقا افترق الضوء معهما . رواه البخاري وغيره .

وقصة الصديق في الصحيحين لما ذهب بثلاثة أضياف معه الى بيته وجعل لا يأكل لقمة الا ربي من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك ، فنظر اليها أبو بكر وامرأته ، فاذا هي أكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء اليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا .

---

(١) نزول الظلة والسرج ، كان عند قراءته سورة البقرة ، كما أخرجه البخاري عن أسيد . أما ما حدث له عند قراءة الكهف ، فقد ورد بلفظ ( تفشته سحابة ) .  
(٢) في الاستيعاب والاصابة عن أهل البصرة .

وخبيب (١) بن عدي كان أسيراً عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة .

وعامر (٢) بن فهيرة قتل شهيداً فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه ، وكان لما قتل رفع فرآه بن الطفيل وقد رفع ، وقال عروة : فيرون أن الملائكة رفعته .

وخرجت أم أيمن (٣) مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء ، فكادت تموت من العطش ، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حساً على رأسها فرفعته فاذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها .

وسفينة مولى (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده .

والبراء (٥) بن مالك كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه ، وكان الحرب إذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء أقسم على ربك ، فيقول : يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم ، فيهزم العدو فلما كان يوم القادسية ، قال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم ، وجعلتني أول شهيد ، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً .

وخالد بن الوليد حاصر حصناً منيعاً ، فقالوا : لا نسلم حتى تشرب السم ، فشربه فلم يضره .

- 
- (١) رواه البخاري في المغازي .
  - (٢) أخرجه ابن اسحق في مغازيه وهو في عيون الأثر ، ومغازي الوافدي .
  - (٣) أخرجه ابن سعد وابن السكن .
  - (٤) أخرجه البزار والطبراني .
  - (٥) روى الترمذي انه ممن لو أقسم على الله لأبره .



وسعد بن أبي وقاص (١) كان مستجاب الدعوة ، ما دعى قط الا  
استجيب له وهو الذي أهزم جنود كسرى وفتح العراق .  
وعمر بن الخطاب (٢) لما أرسل جيشاً أمر عليهم رجلاً يسمى سارية  
فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر ، يا سارية الجبل يا سارية الجبل  
فقدم رسول الجيش ، فسأله فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدواً فهزمونا ، فاذا  
بصائح : يا سارية الجبل يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله .  
ولما عذبت (٣) الزنيرة على الاسلام في الله ، فأبت الا الاسلام وذهب  
بصرها ، قال المشركون : أصاب بصرها اللات والعزى ، قالت : كلا والله  
فرد الله عليها بصرها .

ودعا سعيد بن زيد على أروى ( بنت الحكم فاعمى بصرها (٤) ) ، لما  
كذبت عليه ، فقال : اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها ،  
فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت .

والعلاء بن الخضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
البحرين ، وكان يقول في دعائه : يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم ، فيستجاب

- 
- (١) روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( اللهم استجب  
لسعد اذا دعاك ) .  
(٢) أخرجها الوافدي والبيهقي في الدلائل ، وابن الاعرابي في كرامات الاولياء ،  
قال ابن حجر في الاصابة اسناده حسن .  
(٣) في النسخ المطبوعة الزبيره بالباء ، وصوابها زبيره بكسر الزاى وتشديد  
النون المكسورة ، وقصتها أخرجها ابن مندة وابن أبي شيبة .  
(٤) لا يوجد ما بن ( ) في نسخة قوله ، وهو أوفق لأن أروى بنت أويس  
لابنت الحكم ، فلا بد من أن يكون هنا سقط والتقدير ، ودعا سعيد بن  
زيد على أروى بنت ( أويس لما خاصمته عند مروان بن ) الحكم فاعمى  
بصرها الخ . والقصة أخرجها مسلم .

له ، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماء والاستقاء لما بعدهم فأجيب ،  
ودعا الله لما (١) اعترضهم البحر ولم يقدرُوا على المرور بخيولهم ، فمروا كلهم  
على الماء وما ابتلت سروج خيولهم ، ودعا الله أن لا يروا جسده اذا مات ،  
فلم يجدوه في اللحد ، وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني الذي ألقى في  
النار ، فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب  
من مدها (٢) ثم التفت الى أصحابه فقال : تفقدون من متاعكم شيئاً حتى  
أدعو الله عز وجل فيه ؟ فقال بعضهم : فقدت مخللة ، فقال اتبعني : فبعه ،  
فوجدتها قد تعلقت بشيء فأخذها ، وطلبه الأسود (٣) العنسي لما ادعى النبوة  
فقال له : أتشهد أنني رسول الله ؟ قال ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً  
رسول الله ؟ قال نعم ، فأمر بنار فألقى فيها ، فوجدوه قائماً يصلي فيها ، وقد  
صارت عليه برداً وسلاماً . وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم  
فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وقال : الحمد لله  
الذي لم يمتهني حتى أرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما  
فعل إبراهيم خليل الله . ووضعت له جاريته السم في طعامه فلم يضره .  
وخبيت امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت ، وجاءت وتابت فدعا لها فرد  
الله عليها بصرها .

وكان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ألفي درهم في كفه أو ما يلقاه  
سائل في طريقه الا أعطاه بغير عدد ، ثم يجيء الى بيته فلا يتغير عددها ولا

(١) رواه الطبراني في الثلاثة .

(٢) لعلها ( من مدها ) .

(٣) أخرجها بسنده ابن عبد البر في الاستيعاب .

وزنها . ومر بقافلة قد جسهم الأسد فجاء حتى مس بشيابه الأسد ، ثم وضع  
رجله على عنقه وقال : انما أنت كلب من كلاب الرحمن ، واني أستحي  
من الله أن أخاف شيئاً غيره ، ومرت القافلة ، ودعا الله تعالى أن يهون عليه  
الظهور في الشتاء ، فكان يؤتى بالماء له بخار ، ودعا ربه أن يمنع قلبه من  
الشیطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه .

وتغيب الحسن (١) البصري عن الحجاج ، فدخلوا عليه ست مرات ،  
فدعا الله عز وجل فلم يروه ، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر  
ميتاً .

وصلة (٢) بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو ، فقال : اللهم لا تجعل  
لمخلوق عليّ منة ، ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه ، فلما وصل الى بيته ،  
قال يا بني خذ سرج الفرس فانه عارية ، فأخذ سرجه فمات الفرس . وجاع  
مرة بالاهواز ، فدعا الله عز وجل واستطعمه ، فوَقعت خلفه دوخلة رطب  
في ثوب حرير فأكل التمر وبقي الثوب عند زوجته زماناً . وجاءه الأسد  
وهو يصلي في غيضة بالليل ، فلما سلم ، قال له : أطلب الرزق من غير  
هذا الموضع ، فولى الأسد وله زئير .

وكان سعيد (٣) بن المسيب في أيام الحرة يسمع (٤) الأذان من قبر

- 
- (١) تابعي جليل ، توفي سنة ١١٠ ، أما الحجاج فوفاته سنة ٩٥ .
  - (٢) أشيم بوزن أحمد تابعي ، وقيل صحابي قتل في العراق أول ولاية  
الحجاج سنة ٧٥ .
  - (٣) من خيار التابعين ، توفي سنة ٩٤ .
  - (٤) أخرجه الزبير بن بكار ، وفي مسند الدارمي ما يشبهه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات الصلوات ، وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره .

ورجل من النجع كان له حمار فمات في الطريق ، فقال له أصحابه : هلم نتوزع متاعك على رحالنا ، فقال لهم : أمهلوني هنيهة ، ثم توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا له جماره فحمل عليه متاعه .

ولما مات أويس (١) القرني وجدوا في ثيابه أكفاناً لم تكن معه قبل ، ووجدوا له قبراً محفوراً فيه لحد في صخرة ، فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الأثواب .

وكان عمرو بن عقبة بن فرقد يصلي يوماً في شدة الحر ، فأظلمت غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه ، لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم .

وكان مطرف (٢) بن عبد الله بن الشخير إذا دخل بيته سبحت معه آنيته ، وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة ، فأضاء لهما طرف السوط .

ولما مات الأحنف (٣) بن قيس وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها ، فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر .

- 
- (١) تابعي بشر الرسول به ، كما في صحيح مسلم لقي ربه سنة ٣٧ .
  - (٢) فتيه عابد مات سنة ٩٥ .
  - (٣) تابعي اشتهر بالحلم ، مات سنة ٧٢ .

وكان ابراهيم (١) التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئاً ، وخرج  
يمتار لأهله طعاماً فلم يقدر عليه ، فمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثم رجع الى  
أهله ففتحها فاذا هي حنطة حمراء ، فكان اذا زرع منها تخرج السنبله من  
أصلها الى فرعها حباً متراكباً .

وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال صوتاً حسناً ، ودمعاً غزيراً  
وطعاماً من غير تكلف ، فكان اذا قرأ بكى وأبكى ، ودموعه جارية دهره  
وكان يأوى الى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه .

وكان عبد الواحد (٢) بن زيد أصابه الفالج ، فسأل ربه أن يطلق له  
أعضائه وقت الضوء ، فكان وقت الضوء تطلق له أعضاؤه ثم تعود بعده .  
وهذا باب واسع وقد بسط الكلام على كرامات الأولياء في غير  
هذا الموضع .

وأما ما نعرفه نحن عياناً ونعرفه في هذا الزمان فكثير ، ومما ينبغي أن  
يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فاذا احتاج اليها  
الضعيف الايمان أو المحتاج أتاها منها ما يقوي ايمانه ويسد حاجته ، ويكون  
من هو أكمل ولاية لله منه مستغنياً عن ذلك ، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته  
وغناه عنها لا لنقص ولايته ، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها  
في الصحابة بخلاف من يجري على يديه الخوارق ، لهدى الخلق ولحاجتهم  
فهؤلاء أعظم درجة .

(١) عابد مشهور قتله الحجاج سنة ٩٢ .  
(٢) من الزاهدين توفي سنة ١٧٧ .

وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية مثل حال (١) عبد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال ، وتوقف النبي صلى الله عليه وسلم في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال ، لكنه كان من جنس الكهان ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ ، قال : الدخ الدخ . وقد كان خبأ له سورة الدخان ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ( اخسأ فلن تعدو قدرك ) ، يعني انما أنت من اخوان الكهان ، والكهان كان يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع ، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب ، كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء ، فتسرق الشياطين السمع فتوجيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم ) .

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الأنصار اذ رمى بنجم فاستنار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية اذا رأيتمره ؟ قالوا كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اذا قضى أمراً سبج حملة العرش ، ثم سبج أهل السماء الذين يلوونهم ، ثم الذين يلوونهم حتى يبلغ التسييح أهل هذه السماء ، ثم يسأل

(١) أخرج حديثه الخمسة الا النسائي .

أهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا ؟ فيخبرونهم ، ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ، وتخطف الشياطين السمع فيرمون ، فيقذفونه الى أوليائهم ، فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون .

وفي رواية ، قال معمر ، قلت للزهري : أكان يرمي بها في الجاهلية ؟ قال نعم ، ولكنها غلظت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم .  
والأسود العنسي الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور المغيبة ، فلما قاتله المسلمون ، كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه حتى أعانتهم عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه .  
وكذلك مسيلمة الكذاب ، كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه على بعض الأمور ، وأمثال هؤلاء كثيرون مثل الحراث الدمشقي الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة ، وكانت الشياطين يخرجون رجله من القيد ، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه ، وتسبح الرخامة اذا مسحها بيده ، وكان يرى الناس ( بجبل قاسون ( ١ ) ) رجالاً وركباناً على خيل في الهواء ويقول : هي الملائكة ، وانما كانوا جنأ ، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه ، فقال له عبد الملك انك لم تسم الله ، فسمى الله فطعنه فقتله .

وهكذا أهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم اذا ذكر عندهم ما يطردها مثل آية الكرسي ، فانه قد ثبت في الصحيح ( ٢ ) عن النبي

( ١ ) الزيادة من نسخة قوله .  
( ٢ ) رواه البخاري وابن حزيمة .

صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة الفطر فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه ، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم : ( ما فعل أسيرك البارحة ) ؟ فيقول : زعم أنه لا يعود ، فيقول : ( كذبك وانه سيعود ) ، فلما كان في المرة الثالثة ، قال : دعني حتى أعلمك ما ينفعك : اذا أويت الى فراشك فاقراً آية الكرسي ( الله لا اله الا هو الحي القيوم ) الى آخرها ، فانه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( صدقك وهو كذوب ) وأخبره أنه الشيطان .

ولهذا اذا قرأها الانسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها مثل من يدخل النار بحال شيطاني أو يحضر سماع المكاء والتصديّة ، فتنزل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلاماً لا يعلم وربما لا يفقه ، وربما كشف بعض الحاضرين بما في قلبه ، وربما تكلم باللسنة مختلفة ، كما يتكلم الجنى على لسان المصروع ، والانسان الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس ولبسه وتكلم على لسانه ، فاذا أفاق لم يشعر بشيء مما قال . ولهذا قد يضرب المصروع ( ضرباً كثيراً حتى قد يقتل مثله الأنسي أو يمرضه لو كان هو المصروب (١) ) ، وذلك الضرب لا يؤثر في الانسي ويخبر اذا أفاق انه لم يشعر بشيء لأن الضرب كان على الجنى الذي لبسه .

(١) ما بين ( ) مزيد من الأزهريّة .



ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع ، ومنهم من يطير بهم الجني الى مكة ، أو بيت المقدس أو غيرها ، ومنهم من يحمله عشية عرفة ثم يعيده من ليلته فلا يحج حجاً شرعياً ، بل يذهب بشيابه ، ولا يحرم اذا حاذى الميقات ، ولا يلبي ، ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ، ولا يسمى بين الصفا والمروة ، ولا يرمي الجمار ، بل يقف بعرفة بشيابه ثم يرجع من ليلته ، وهذا ليس بحج ( مشروع باتفاق المسلمين ، بل يأتي الجمعة ويصلي بغير وضوء ، والى غير القبلة ، ومن هؤلاء المحمولين من حمل مرة الى عرفات ورجع ، فرأى في النوم ملائكة يكتبون الحجاج ( ٢ ) ، فقال : ألا تكتبوني ؟ فقالوا : لست من الحجاج ، يعني لم تحج حجاً شرعياً .

وبين كرامات الأولياء وما يشابهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة ، منها أن كرامات الأولياء سببها الايمان والتقوى ، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله . وقد قال تعالى : ( قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) ، فالقول على الله بغير علم ، والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله تعالى ورسوله ، فلا تكون سبباً لكرامة الله تعالى بالكرامات عليها ، فاذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن ، بل تحصل بما يحبه الشيطان ، وبالأموال التي فيها شرك ، كالاستغاثة بالمخلوقات ، أو كانت مما يستعان بها على

( ٢ ) ما بين ( ) كان ساقطاً من النسخ المطبوعة ويوجد في المخطوطتين .

ظلم الخلق وفعل الفواحش ، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات  
الرحمانية .

ومن هؤلاء من اذا حضر سماع المكاء والتصدية ينزل عليه شيطانه  
حتى يحمله في الهواء (١) ويخرجه من تلك الدار ، فاذا حضر رجل من اولياء  
الله تعالى طرد شيطانه فيسقط ، كما جرى هذا لغير واحد .

ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق اما حي أو ميت سواء كان ذلك  
المخلوق مسلماً أو نصرانياً أو مشركاً ، فيتصور الشيطان بصورة ذلك  
المستغاث به (٢) ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث فيظن أنه ذلك الشخص  
أو هو ملك تصور على صورته وانما هو شيطان أضله لما أشرك بالله كما كانت  
الشياطين تدخل في الأصنام وتكلم المشركين ، ومن هؤلاء من يتصور له  
الشيطان ويقول له أنا الخضر وربما أخبره ببعض الأمور وأعانه على بعض  
مطالبه كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى وكثير  
من الكفار بأرض المشرق والمغرب ، يموت لهم الميت فيأتي الشيطان بعد  
موته على صورته ، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت ، ويقضي الديون ، ويرد  
الودائع ، ويفعل أشياء تتعلق بالميت ، ويدخل على زوجته ، ويذهب ، وربما  
يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار ، كما تصنع كفار الهند ، فيظنون أنه عاش  
بعد موته ، ( ومن هؤلاء (٣) شيخ كان بمصر أوصى خادمه ، فقال : اذا أنا  
مت فلا تدع أحداً يغسلني ، فأنا أجيء وأغسل نفسي ، فلما مات ، رأى

(١) لا يطير الجن بأحد .

(٢) وهذا لم يحدث أيضاً ، ويظهر أن الشيخ مع فرط ذكائه كان طيب القلب

جداً حتى جازت عليه هذه العجيب .

(٣) لا يوجد ما بين العلامتين في قولة .

خادمه شخصاً في صورته ، فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه ، فلما قضى ذلك الداخل غسله أي غسل الميت ، غاب ، وكان ذلك شيطاناً ، وكان قد أضل الميت ، وقال : انك بعد الموت تجيء فتغسل نفسك ، فلما مات ، جاء أيضاً في صورته ليغوي الأحياء كما أغوى الميت قبل ذلك ) ، ومنهم من يرى عرشاً في الهواء وفوقه نور ، ويسمع من يخاطبه ، ويقول : أنا ربك ، فان كان من أهل المعرفة ، علم أنه شيطان فزجره ، واستعاذ بالله منه فيزول ، ومنهم من يرى أشخاصاً في اليقظة يدعي أحدهم أنه نبي أو صديق أو شيخ من الصالحين ، وقد جرى هذا لغير واحد ( وهؤلاء منهم من يرى ذلك عند قبر الذي يزوره ، فيرى القبر قد انشق وخرج اليه صورة فيعتقدها الميت وانما هو جنّي تصور بتلك الصورة ، ومنهم من يرى فارساً قد خرج من عند قبره أو دخل في قبره ويكون ذلك شيطاناً ، وكل من قال انه رأى نبياً بعين رأسه فما رأى الا خيلاً ( ٢ ) ) ، ومنهم من يرى في منامه ان بعض الأكابر اما الصديق رضي الله عنه أو غيره قد قص شعره أو حلقه أو ألبسه طاقينه أو ثوبه فيصبح وعلى رأسه طاقية وشعره مخلوق أو مقصر ، وانما الجن قد حلقوا شعره أو قصرود ، وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات ، والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم وهم على مذاهبهم ، والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطيء ، فان كان الانسي كافرأ أو فاسقأ أو جاهلاً دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال ، وقد يعاونونه اذا واقفهم على ما يختارونه من الكفر مثل الأقسام

(١) مأخوذ من نسخة قولة .

عليهم باسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم ومثل أن يكتب أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة أو يقلب فاتحة الكتاب أو سورة الأَخْلَاصِ أو آية الكرسي أو غيرهن ويكتبهن بنجاسة فيغورون له الماء ، وينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر ، وقد يأتونه بمن يهود من امرأة أو صبي اما في الهواء واما مدفوعاً ملجأ إليه .

الى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها ، والايمان بها ايمان بالحجبت والطاغوت ، والحجبت السحر ، والطاغوت الشياطين والأصنام ، وان كان الرجل مطيعاً لله ورسوله باطناً وظاهراً ، لم يمكنهم الدخول معه في ذلك أو مسالته .

ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت الله ، كان عمار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية ، وكان أهل الشرك والبدع يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت أو يدعون به أو يعتقدون ان الدعاء عنده مستجاب أقرب الى الأحوال الشيطانية ، فانه ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( لمن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ) .

وثبت في صحيح مسلم عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس ليال ان من أمنّ الناس عليّ في صحبته وذات يده أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً من أهل الأرض لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله . لا ييقن في المسجد خوخة الاسدت الا خوخة أبي بكر ، ان من كان قبلكم يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك .

وفي الصحيحين عنه أنه ذكر له في مرضه كنيصة بأرض الحبشة ،  
وذكروا من حسناتها وتصاوير فيها فقال : ( ان أولئك اذا مات فيهم الرجل  
الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيها تلك التصاوير أولئك شرار  
الخلق عند الله يوم القيامة ) .

وفي المسند وصحيح أبي حاتم عنه صلى الله عليه وسلم قال : ( ان من  
شرار الخلق من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين اتخذوا القبور مساجد ) .  
وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( لا تجلسوا على القبور  
ولا تصلوا إليها ) ، وفي الموطأ عنه أنه قال : ( اللهم لا تجعل قبري وثناً  
يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ) .

وفي السنن عنه أنه قال : ( لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا عليّ حيشماً  
كتمت فان صلاتكم تبلغني ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( ما من رجل يسلم عليّ الا رد الله عليّ  
روحي حتى أورد عليه السلام (١) ) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ( ان الله  
وكل (٢) بقبري ملائكة يبلغونني عن أمتي السلام ) ، وقال صلى الله عليه  
وسلم (٣) : أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم  
معروضة عليّ ، قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت  
أي يقولون بليت ؟ فقال : ان الله حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء .

(١) أخرجه أبو داود وأحمد البيهقي عن أبي هريرة .

(٢) توكليل ملك بالقبر رواه البزار والطبراني في الكبير وقد أخرجه  
النسائي وابن حبان بلفظ ( ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغونني  
عن أمتي السلام ) .

(٣) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وقد قال الله تعالى في كتابه عن المشركين من قوم نوح عليه السلام :  
 ( وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا يفتوت ويعوق  
 ونسرا ) ، قال ابن عباس وغيره من السلف : (٤) هؤلاء قوم كانوا صالحين  
 من قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم فعبدهم ،  
 فكان هذا مبدأ عبادة الأوثان . فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن (٥)  
 اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك ، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع  
 الشمس ووقت غروبها لأن المشركين يسجدون للشمس حينئذ ، والشيطان  
 (٦) يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب ، فتكون في الصلاة حينئذ مشابهة  
 لصلاة المشركين ، فسد هذا الباب ، والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته  
 فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما يفعل أهل دعوة الكواكب  
 فإنه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض الأمور ويسمون ذلك زوحانية  
 الكواكب ، وهو شيطان والشيطان وإن أعان الإنسان على بعض مقاصده  
 فإنه يضره أضعاف ما ينفعه وعاقبة من أطاعه إلى شر إلا أن يتوب الله عليه  
 وكذلك عباد الأصنام قد تخاطبهم الشياطين وكذلك من استغاث بميت  
 أو غائب وكذلك من دعا الميت أو دعا به أو ظن أن الدعاء عند قبره أفضل  
 منه في البيوت والمساجد ، ويروون حديثاً هو كذب باتفاق أهل المعرفة

(٤) في البخاري بمعناه .

(٥) أخرج أصحاب السنن ، لعن الله زوارات القبور والتخذين عليها المساجد .

(٦) قال صلى الله عليه وسلم : ( لا تتحروا بصلواتكم طلوع الشمس ولا

غروبها ، فإنها تطلع بين قرني الشيطان ) ، أخرجه مسلم والنسائي .

وهو ( إذا أعتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور ) وإنما هذا وضع من فتح باب الشرك .

ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المشبهين بهم من عباد الأصنام والنصارى والضلال من المسلمين أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي من الشياطين\* مثل أن يضعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد انعقد، أو يوضع عنده مصروع فيرون أن شيطانه قد فارقه . يفعل الشيطان هذا ليضلهم ، وإذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا ، فإن التوحيد يطرد الشيطان ، ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال : لا اله الا الله فسقط\* ومثل أن يرى أحدهم أن القبر قد انشق وخرج منه انسان فيظن انه الميت\* وهو شيطان .

وهذا باب واسع لا يتسع له هذا الموضع .

ولما كان الانقطاع الى المغارات والبوادي من البدع التي لم يشرعها الله ولا رسوله صارت الشياطين كثيراً ما تأوى المغارات والجبال مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون ، وجبل لبنان الذي بساحل الشام ، وجبل الفتح بأسوان بمصر ، وجبال بالروم وخراسان وجبال بالجزيرة ، وغير ذلك ، وجبل اللكام ، وجبل الأحيش ، وجبل سولان قرب أردبيل ، وجبل شهيك عند تبريز ، وجبل ماشكوا عند اقشوان ، وجبل نهاوند ، وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس أن بها رجالاً من الصالحين من الانس ويسمونهم رجال الغيب ، وإنما هناك رجال من الجن ، فالجن رجال كما أن الانس رجال ، قال تعالى : ( وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ) .

ومن هؤلاء من يظهر بصورة رجل شعراني جلده يشبه جلد الماعز  
فيظن من لا يعرفه أنه انسي \* وانما هو جنى ، ويقال بكل جبل من هذه  
الجبال الأربعون الأبدال ، وهؤلاء الذين يظن انهم الأبدال هم جن بهذه  
الجبال كما يعرف ذلك بطرق متعددة .

وهذا باب لا يتسع هذا الموضوع لسطه وذكر ما نعرفه من ذلك فانا  
قد رأينا وسمعنا من ذلك ما يطول وصفه في هذا المختصر الذي كتب لمن  
سأل أن نذكر له من الكلام على أولياء الله تعالى ما يعرف به جمل ذلك .  
والناس في خوارق العادات على ثلاثة أقسام : قسم يكذب بوجود  
ذلك لغير الأنبياء وربما صدق به مجملاً وكذب ما يذكر له عن كثير من  
الناس لكونه عنده ليس من الأولياء ، ومنهم من يظن كل من كان له  
نوع من خرق العادة كان ولياً لله ، وكلا الأمرين خطأ . ولهذا تجد أن  
هؤلاء يذكرون أن للمشركين وأهل الكتاب نصراء يعينونهم على قتال  
المسلمين وانهم من أولياء الله . وأولئك يكذبون أن يكون معهم من له  
خرق عادة ، والصواب القول الثالث ، وهو أن معهم من ينصرهم من  
جنسهم لا من أولياء الله عز وجل ، كما قال الله تعالى : ( يا أيها الذين  
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم  
منكم فانه منهم ) ، وهؤلاء العباد والزهاد الذين ليسوا من أولياء الله المتقين  
المتبعين للكتاب والسنة ، تقرن بهم الشياطين ، فيكون لأحدهم من  
الخوارق ما يناسب حاله ، لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضاً ، وإذا  
حصل من له تمكن من أولياء الله تعالى أبطلها عليهم ، ولا بد أن يكون  
في أحدهم من الكذب جهلاً أو عمداً ، ومن الاثم ما يناسب حال الشياطين



المقترنة بهم ليفرق الله بذلك بين أوليائه المتقين وبين المتشبهين بهم من أولياء الشياطين . قال الله تعالى : ( هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفاك أثيم ) والأفاك الكذاب ، والأثيم الفاجر .

ومن أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي ، وهو سماع لعله صلاة المشركين ، قال الله تعالى : ( وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ) ، قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وغيرهما من السلف : التصدية التصفيق باليد ، والمكاء مثل الصفيق . فكان المشركون يتخذون هذا عبادة ، وأما النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة والقراءة والذكر ونحو ذلك ، والاجتماعات الشرعية ، ولم يجتمع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على استماع غناء قط ، لا بكف ولا بدف ولا تواجد ولا سقطت برده ، بل كل ذلك كذب باتفاق أهل العلم بحديثه .

وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم أن يقرأ ، والباقون يستمعون ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى الأشعري : ذكرنا ربنا ، فيقرأ وهم يستمعون ، ومر النبي صلى الله عليه وسلم (١) بأبي موسى الأشعري وهو يقرأ ، فقال له : مررت بك البارحة وأنت تقرأ ، فجعلت أستمع لقراءتك فقال : لو علمت أنك تستمع لجبرته لك تحبيراً أي لحسنه لك تحسيناً ، كما قال النبي صلى الله

(١) متفق عليها من حديث أنس .

عليه وسلم : ( زينوا (١) القرآن بأصواتكم ) ، وقال صلى الله عليه وسلم :  
 لله أشد أذناً أي استماعاً الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب  
 القينة الى قينته (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود : اقرأ عليّ  
 القرآن (٣) ، فقال أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال : اني أحب أن أسمعه  
 من غيري فقرأت عليه سورة النساء ، حتى انتهيت الى هذه الآية ( فكيف  
 اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ) ، قال حسبك ،  
 فاذا عيناه تذرطان من البكاء .

ومثل هذا السماع هو سماع النبيين وأتباعهم كما ذكر الله في القرآن  
 فقال : ( أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا  
 مع نوح ، ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ، ومن هدينا واجتبيينا اذا تتلى  
 عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً ) ، وقال في أهل المعرفة : ( واذا  
 سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من  
 الحق ) ، ومدح سبحانه أهل هذا السماع بما يحصل لهم من زيادة الايمان  
 واقشمرار الجلد ودمع العين ، فقال تعالى : ( الله نزل أحسن الحديث كتاباً  
 متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم  
 وقلوبهم الى ذكر الله ) ، وقال تعالى : ( انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله  
 وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون .

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) اخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم في المستدرک .

(٣) متفق عليه من حديث ابن مسعود .

الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون \* أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ) .

وأما السماع المحدث ، سماع الكف والدف والقصب فلم تكن الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر الأكاير من أئمة الدين يجعلون هذا طريقاً الى الله تبارك وتعالى ، ولا يعدونه من القرب والطاعات ، بل يعدونه من البدع المذمومة ، حتى قال الشافعي : خلفت بينغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغيير يصدون به الناس عن القرآن ، وأولياء الله العارفون يعرفون ذلك ، ويعلمون أن للشيطان فيه نصيباً وافراً ، ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم .

ومن كان أبعد عن المعرفة وعن كمال ولاية الله ، كان نصيب الشيطان ، فيه أكثر وهو بمنزلة الخمر ، يؤثر في النفوس أعظم من تأثير الخمر ، ولهذا اذا قويت سكرة أهله نزلت عليهم الشياطين وتكلمت على السنة بعضهم وحملت بعضهم في الهواء ، وقد تحصل عداوة بينهم كما تحصل بين شراب الخمر فتكون شياطين أحدهم أقوى من شياطين الآخر فيقتلونه ، ويظن الجهال أن هذا من كرامات أولياء الله المتقين ، وانما هذا مبعد لصاحبه عن الله ، وهو من أحوال الشياطين ، فان قتل المسلم لا يحل الا بما أحله الله فكيف يكون قتل المعصوم مما يكرم الله به أوليائه ، وانما غاية الكرامة لزوم الاستقامة ، فلم يكرم الله عبداً بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ، ويزيده مما يقربه اليه ، ويرفع به درجته .

وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ، ومنها

ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة للعادات ، ومنها ما هو من جنس الغنى من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال والغنى .

وجميع ما يؤتية الله لعبده من هذه الأمور ان استعان به على ما يحبه الله ويرضاه ويقربه اليه ويرفع درجته ويأمره الله به ورسوله ، ازداد بذلك رفعة وقرباً الى الله ورسوله ، وعلت درجته وان استعان به على ما نهى الله عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش ، استحق بذلك الذم والعقاب ، فان لم يتداركه الله تعالى بتوبة أو حسنات ماحية والا كان كأمثاله من المذنبين ، ولهذا كثيراً ما يعاقب أصحاب الخوارق تارة بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه ويسلب العالم علمه ، وتارة بسلب التطوعات فينقل من الولاية الخاصة الى العامة ، وتارة ينزل الى درجة الفساق ، وتارة يرتد عن الاسلام ، وهذا يكون فيمن له خوارق شيطانية ، فان كثيراً من هؤلاء يرتد عن الاسلام ، وكثيراً منهم لا يعرف. أن هذه شيطانية بل يظنها من كرامات أولياء الله ، ويظن من يظن منهم أن الله عز وجل اذا أعطى عبداً خرق عادة لم يحاسبه على ذلك ، كمن يظن أن الله اذا أعطى عبداً ملكاً ومالاً وتصرفاً لم يحاسبه عليه ، ومنهم من يستعين بالخوارق على أمور مباحة لا مأموراً بها ولا منهيّاً عنها ، فهذا يكون من عموم الأولياء ، وهم الأبرار المقتصدون ، وأما السابقون المقربون فأعلى من هؤلاء كما أن العبد الرسول أعلى من النبي الملك .

ولما كانت الخوارق كثيراً ما ينقص بها درجة الرجل ، كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك ويستغفر الله تعالى ، كما يتوب من الذنوب

كالزنا والسرقة ، وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها ، وكلهم يأمر  
المريد السالك أن لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا يتبجح بها ، مع ظنهم  
أنها كرامات ، فكيف اذا كانت بالحقيقة من الشياطين تفويهم بها ، فاني  
أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع ، وانما يخاطبه الشيطان الذي  
دخل فيها ، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر ، وتقول هنيئاً لك يا ولي  
الله ، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك ( وأعرف (١) ) من يقصد صيد الطير  
فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول : خذني حتى يأكلني الفقراء ، ويكون  
الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الانس ويخاطبه بذلك ، ومنهم من  
يكون في البيت وهو مغلق ، فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس ،  
وكذلك في أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة أو تريبه  
أنواراً وتحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة  
صاحبه ، فاذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله .

وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له أنا من أمر الله ويعده بأنه  
المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر له الخوارق ، مثل أن  
يخطر بقلبه ، تصرف في الطير والجراد في الهواء ، فاذا خطر بقلبه ذهاب  
الطير أو الجراد يميناً وشمالاً ذهب حيث أراد ، واذا خطر بقلبه قيام بعض  
المواشي أو دومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر  
وتحملة الى مكة وتأتي به ، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة وتقول له هذه  
الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك ، فيقول في نفسه كيف تصوروا بصورة  
الردان ، فيرفع رأسه فيجدهم بلحى ، ويقول له علامة انك أنت المهدي ،

(١) في نسخة قوله ( ومنهم من يقصد ) بدل وأعرف .

أنك تثبت في جسدك شامة فتثبت ويراهما وغير ذلك \* وكله من مكر الشيطان .

وهذا باب واسع ، لو ذكرت ما أعرفه منه ، لاحتاج الى مجلد كبير ، وقد قال تعالى : ( فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ، فيقول ربني أكرمن ، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ، فيقول ربني أهانن ) ، قال الله تبارك وتعالى : ( كلا ) ، ولننظ ( كلا ) فيها زجر وتنبيه ، زجر عن مثل هذا القول ، وتنبيه على ما يخبر به ويؤمر به بعده ، وذلك انه ليس كل من حصل له نعم دنيوية تعد كرامة يكون الله عز وجل مكرماً له بها ، ولا كل من قدر عليه ذلك يكون مهيناً له بذلك ، بل هو سبحانه يتلي عبده بالسراء والضراء ، فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا يحبه . ولا هو كريم عنده ليستدرجه بذلك ، وقد يحمي منها من يحبه ويواليه لئلا ينقص بذلك مرتبته عنده أو يقع بسببها فيما يكرهه منه .

وأيضاً كرامات الأولياء لا بد أن يكون سببها الايمان والتقوى ، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان ، فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء ، وانما تحصل عند الشرك ، مثل دعاء الميت والغائب ، أو بالفسق والعصيان وأكل المحرمات والزنايير والخنافس والدم وغيره من النجاسات ، ومثل الفناء والرقص لا سيما مع النسوة الأجانب والمردان ، وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن ، وتقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلاً طويلاً ، فاذا جاءت الصلاة صلى قاعداً ، أو ينقر الصلاة نقر

الديك ، وهو يينغض سماع القرآن وينفر عنه ويتكلفه ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجدده ، ويجب سماع المكاء والتصديّة ، ويجد عنده مواجيد ، فهذه أحوال شيطانية ، وهو ممن يتناوله قوله تعالى : ( ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ) .

فالقرآن هو ذكر الرحمن ، قال الله تعالى : ( ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ، ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال : رب لم حشرتني أعمى ، وقد كنت بصيراً ؟ قال : كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى ) ، يعني تركت العمل بها ، قال ابن عباس رضي الله عنهما تكفل الله لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ، ولا يشقى في الآخرة ، ثم قرأ هذه الآية .

## فصل

ومما يجب أن يعلم أن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى جميع الانس والجن ، فلم يبق انسي ولا جني الا وحب عليه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباعه ، فعليه أن يصدقه فيما أخبر ، ويطيعه فيما أمر ، ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر ، سواء كان انسياً أو جنياً .

ومحمد صلى الله عليه وسلم ، مبعوث الى الثقلين باتفاق المسلمين ، وقد استمعت الجن القرآن وولوا الى قومهم منذرين ، لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه ببطن نخلة ، لما رجع من الطائف ، وأخبره الله

بذلك في القرآن بقوله : ( واذا صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا : يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم . يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم \* ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجر في الأرض ، وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ) .

وأنزل الله تعالى بعد ذلك ( قل أوحى الي أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا : انا سمعنا قرآناً عجياً يهدي الى الرشد فآمننا به ، ولن نشرك بربنا أحداً . وأنه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدأ ، وأنه كان يقول سفيهننا على الله شططا . وانا ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذبا ، وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ) ، أي السفيه منا في أظهر قول العلماء .

وقال غير واحد من السلف : كان الرجل من الانس اذا نزل بالوادي قال : أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر سفهاء قومه ، فلما استغاثت الانس بالجن ازدادت الجن طغياناً وكفراً ، كما قال تعالى : ( وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا . وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ، وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ) .

وكانت الشياطين ترمي بالشهب قبل أن ينزل القرآن لكن كانوا أحياناً يسترقون السمع قبل أن يصل الشهاب الى أحدهم ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، ملئت السماء حرساً شديداً وشهباً ، وصارت الشهب



مرصدة لهم قبل أن يسمعوا ، كما قالوا : ( وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع  
فمن سستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ) ، وقال تعالى في الآية الأخرى :  
( وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون ، انهم عن السمع  
لمغزولون ) ، قالوا : ( وانا لا ندري أشرأ أريد بمن في الأرض ، أم أراد  
بهم ربهم رشداً . وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك . كنا طرائق قديداً )  
أي على مذاهب شتى ، كما قال العلماء : منهم المسلم والمشرك واليهودي  
والنصراني والسني والبدعي ، ( وانا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن  
نعجزه هرباً ) ، أخبروا أنهم لا يعجزونه : لا ان أقاموا في الأرض ولا ان  
هربوا منه ( وانا لما سمعنا الهدى آمنا به ، فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً  
ولا رهقاً وانا منا المسلمون ومنا القاسطون ) أي الظالمون ، يقال أقسط اذا  
عدل ، وقسط اذا جار وظلم ( فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ، وأما  
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ، وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم  
ماء غدقا \* لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا ، وأن  
المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا  
يكونون عليه لبدا ، قل انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا ، قل اني لا أملك  
لكم ضراً ولا رشداً ، قل اني لن يجيرني من الله أحد \* ولن أجد من دونه  
ملتجداً ) أي ملجأ ومعازداً ، ( الا بلاغاً من الله ورسالاته ، ومن يعص الله  
ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً ، حتى اذا رأوا ما يوعدون  
فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً ) .

ثم لما سمعت الجن القرآن أتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به

(١) أخرجه الترمذي عن جابر .

وهم جن نصيين ، كما ثبت ذلك في الصحيح من حديث ابن مسعود وروى أنه قرأ عليهم سورة الرحمن (١) ، وكان اذا قال ( فبأي آلاء ربكما تكذبان ) ، قالوا : ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ، فلك الحمد .

ولما اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، سأله الزاد لهم ولدوا بهم ، فقال : ( لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونهُ أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم ) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( فلا تستنجوا بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن (٢) ) ، وهذا النهي ثابت عنه من وجوه متعددة ، وبذلك احتج العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك ، وقالوا فاذا منع من الاستنجاء بما للجن ولدوا بهم ، فما أعد للانسان ولدوا بهم من الطعام والعلف أولى وأحرى .

ومحمد صلى الله عليه وسلم أرسل الى جميع الانس والجن ، وهذا أعظم قدراً عند الله تعالى من كون الجن سخروا لسليمان عليه السلام ، فانهم سخروا له يتصرف فيهم بحكم الملك ، ومحمد صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم يأمرهم بما أمر الله به ورسوله ، لأنه عبد الله ورسوله ، ومنزلة العبد الرسول ، فوق منزلة النبي الملك .

وكفار الجن يدخلون النار بالنص والاجماع ، وأما مؤمنوهم فجمهور العلماء على أنهم يدخلون الجنة ، وجمهور العلماء على أن الرسل من الانس ولم يبعث من الجن رسول ، لكن منهم النذر ، وهذه المسائل لبسطها موضع آخر .

(٢) الحديث بأكمله أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود .

والمقصود هنا أن الجن مع الانس على أحوال : فمن كان من الانس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ، ويأمر الانس بذلك ، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى ، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ونوابه ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الانس في أمور مباحة له ، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم في مباحات له ، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك ، وهذا اذا قدر انه من أولياء الله تعالى ، فغايته أن يكون في عموم أولياء الله مثل النبي الملك مع العبد الرسول ، كسليمان ويوسف مع ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله ، اما في الشرك واما في قتل معصوم الدم ، أو في العدوان عليهم بغير القتل كتمريضه وانسائه العلم وغير ذلك من الظلم ، واما في فاحشة ، كجلب من يطلب فيه الفاحشة ، فهذا قد استعان بهم على الاتم والعدوان ، ثم ان استعان بهم على الكفر فهو كافر ، وان استعان بهم على المعاصي فهو عاص ، اما فاسق واما مذنب غير فاسق ، وان لم يكن تام العلم بالشريعة ، فاستعان بهم فيما يظن انه من الكرامات مثل أن يستعين بهم على الحج أو أن يطيروا به عند السماع البدعي ، أو أن يحملوه الى عرفات ولا يحج الحج الشرعي الذي أمر الله به ورسوله وأن يحملوه من مدينة الى مدينة ، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به ، وكثير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن ، بل قد سمع أن أولياء الله لهم كرامات خوارق للمعادات ، وليس عندهم من حقائق الايمان ومعرفة القرآن ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية ، وبين

التليسات الشيطانية فيمكرون به بحسب اعتقاده ، فان كان مشركاً يعبد الكواكب والأوثان ، أوهموه انه ينتفع بتلك العبادة ، ويكون قصده الاستشفاع والتوسل ممن صور ذلك الصنم على صورة من ملك أو نبي أو شيخ صالح ، فيظن انه ( يعبد ذلك النبي أو (١) ) الصالح ، وتكون عبادته في الحقيقة للشيطان ، قال الله تعالى : ( ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ) .

ولهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون السجود لها فيقارنها الشيطان عند سجودهم ليكون سجودهم له ، ولهذا يمثل الشيطان بصورة من يستغيث به المشركون ، فان كان نصرانياً واستغاث بجرجس أو غيره ، جاء الشيطان في صورة جرجس أو من يستغيث به ، وان كان منتسباً الى الاسلام واستغاث بشيخ يحسن الظن به من شيوخ المسلمين جاء في صورة ذلك الشيخ ، وان كان من مشركي الهند ، جاء في صورة من يعظمه ذلك المشرك .

ثم ان الشيخ المستغاث به ان كان ممن له خبرة بالشريعة لم يعرفه الشيطان ، انه تمثل لأصحابه المستعنين به ، وان كان الشيخ ممن لا خبرة له اخبره بأقوالهم ، نقل أقوالهم له فيظن أولئك أن الشيخ سمع أصواتهم من البعد وأجابهم ، وانما هو بتوسط الشيطان .

ولقد أخبر بعض الشيوخ الذين كان جرى لهم مثل هذا ، بصورة

---

(١) الزيادة من المخطوطتين .

مكاشفة ومخاطبة ، فقال : يريني الجن شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج ، ويمثلون له فيه ما يطلب منه الاخبار به ، قال : فأخبر الناس به ويوصلون الى كلام من استغاث بي من أصحابي فأجيبه فيوصلون جوابي اليه .

وكان كثير من الشيوخ الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق اذا كذب بها من لم يعرفها ، وقال : انكم تفعلون هذا بطريق الحيلة ، كما يدخل النار بحجر الطلق وقشور التارنج ، ودهن الضفادع ، وغير ذلك من الحيل الطبيعية ، يتعجب هؤلاء المشايخ ويقولون : نحن والله لا نعرف شيئاً من هذه الحيل ، فلما ذكر لهم الخير انكم لصادقون في ذلك ، ولكن هذه الأحوال شيطانية ، أقرّوا بذلك وتاب منهم من تاب الله عليه لما تبين لهم الحق ، وتبين لهم من وجوه انها من الشيطان ، ورأوا انها من الشياطين لما رأوا انها تحصل بمثل البدع المذمومة في الشرع ، وعند المعاصي لله فلا تحصل عند ما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعية ، فعلموا أنها حينئذ من مخارق الشيطان لأوليائه لا من كرامات الرحمن لأوليائه .

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله وسلم على محمد سيد رسله وأنبيائه وعلى آله وصحبه وأنصاره وأشياعه وخلفائه صلاة وسلاماً نستوجب بهما شفاعته ( آمين ) .

تم والحمد لله

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ويليه

الحزب المقبول من أحاديث الرسول

تأليف الفاضل الأجل

أبي سعيد محمد بن الفيض الانصاري

# الحزب المقبول

## من أحاديث الرسول

تأليف الفاضل الاجل

أبي سعيد محمد بن الفيض الانصاري

المقدمة وفيها ثلاثة فصول

### الفصل الاول في فضل الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - الدعاء مخ العبادة ، ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم .
- ٢ - الدعاء هو العبادة .
- ٣ - ليس شيء أكرم على الله من الدعاء .
- ٤ - لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر .
- ٥ - ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء .

- ٦ - ما من أحد يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء  
مثله ما لم يدع بأثم أو قطيعة رحم .
- ٧ - من لم يسأل الله يفضب عليه .
- ٨ - من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل  
الله شيئاً يعني أحب اليه من أن يسأل العافية .
- ٩ - ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن  
يردهما صفراً .
- ١٠ - ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه  
الله بها احدى ثلاث : اما أن يعجله دعوته واما أن يدخرها له في  
الآخرة واما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا اذا نكث ، قال  
الله أكثر .

## الفصل الثاني

### في آداب الدعاء

- ١ - اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهرها .
- ٢ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما  
حتى يمسح بهما وجهه ، يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض ابطينه .

٣ - قال كان يجعل اصبعه حذاء منكيه ويدعو ، قال : ان رفعكم أيديكم بدعة ، ما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا ، يعني الى الصدر .

٤ - اذ دخل رجل فصلى ، فقال : اللهم اغفر لي وارحمني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجلت أيها المصلي ، اذا صليت فقعدت ، فاحمد الله بما هو أهله وصل علي ، ثم ادعه ، قال : ثم صلى رجل آخر بعد ذلك ، فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أيها المصلي ، ادع تجب ، فلما جلست بدأت بالثناء على الله تلى الى ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم دعوت لنفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سل تعطه سل تعطه ، ان الدعاء موقوف بين السماء والأرض ، لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك .

٥ - كان يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك .

٦ - لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم .

٧ - اذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ارحمني ان شئت ارزقني ان شئت وليعزم مسألته انه يفعل ما يشاء ، لا مكره له .

٨ - يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل ، قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول قد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء .



- ٩ - دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل .
- ١٠ - ان أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب .
- ١١ - أشركنا يا أخي في دعائك ولا تنسنا ، فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا .
- ١٢ - ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع . وفي رواية عن ثابت البناني مرسلأ حتى يسأله الملح وحتى يسأله شسعه اذا انقطع .
- ١٣ - اذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه .
- ١٤ - من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء .
- ١٥ - ادعوا الله وأنتم موقنون في الاجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ .
- ١٦ - يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف .
- ١٧ - اذا قال العبد يا رب يا رب ، قال الله لييك عبي سل تعط .
- ١٨ - قال النبي صلى الله عليه وسلم ، أوجب ان ختم ، فقال رجل من القوم بأي شيء يختم قال بآمين .

## الفصل الثالث

### في اوقات قبول الدعاء

- ١ - أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات .
- ٢ - لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة .
- ٣ - ان في يوم الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً الا أعطاه اياه ، هي ما بين أن يجلس الامام الى أن تقضى الصلاة .
- ٤ - التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر الى غيوبة الشمس .
- ٥ - أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء .
- ٦ - وفي رواية عن ابن عباس ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن أن يستجاب لكم .
- ٧ - اذا دخلت على مريض فمره يدعوك ، فان دعاه كدعاء الملائكة .
- ٨ - ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام . ويفتح لها أبواب السماء . ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين .

- ٩ - ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم .
- ١٠ - ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم ، يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه ، وذلك كل ليلة .
- ١١ - اثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً .
- ١٢ - وفي رواية وتحت المطر .
- ١٣ - كنا نؤمر بالدعاء عند أذان المغرب .

## باب الدعاء عند القيام من النوم

- الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور .
- لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، رب اغفر لي ،
- لا اله الا أنت ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك . اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني ، وهب لي ومن لدنك رحمة ، انك أنت الوهاب ،
- اللهم اني أسألك خيراً ،
- « الله أكبر » عشرأ ، « الحمد لله » عشرأ ، « سبحان الله وبحمده » عشرأ ،

سبحان الملك القدوس « عشراً » ، أستغفر الله « عشراً » ، لا اله الا الله  
« عشراً » ، اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا ، وضيق يوم القيامة « عشراً » ،

• سبحان رب العالمين •

• سبحان الله وبحمده •

« اللهم لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ،  
ولك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ،  
أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق  
والنار حق ، والنيبون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك  
أسلمت ، وبك أمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت  
واليك حاكمت ، فاعفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما  
أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا اله الا  
أنت ولا اله غيرك » •

« ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات  
لأولي الأبواب • • الى ختم السورة » •

## باب الدعاء عند افتتاح صلاة الليل

« اللهم ربَّ جبريل وميكائيل واسرافيل ، فاطر السموات والأرض ،  
عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ،  
اهدني لما اختلف فيه الحق باذنك ، انك تهدي من تشاء الى صراط  
مستقيم » •

« سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك وتعالى جدك ، ولا  
 اله غيرك ، .  
 « الله أكبر كبيراً ، .  
 « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه  
 ونفثه ، .  
 « الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ذو الملكوت والجبروت  
 والكبرياء والعظمة ، .

## باب القنوت في الوتر

« اللهم اهديني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن  
 توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فانك تقضي ولا  
 يقضي عليك ، انه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت » .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« اللهم انا نستعينك ونستغفرك ، ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل  
 عليك ، ونثني عليك الخير نثرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من  
 يفجرك ، .

« اللهم اياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد  
 ونرجو رحمتك ، نحشى عذابك ، ان عذابك الجد بالكفار  
 ملحق ، .

« اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ،  
وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » .  
« سبحان الملك القدوس ، ثلاثاً (١) » .

## باب اجابة المؤذن والدعاء بعد الاذان

« اذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر ، فقال أحدكم : الله أكبر  
الله أكبر ، ثم قال : أشهد أن لا اله الا الله قال : أشهد أن لا اله الا الله ، ثم  
قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أشهد أن محمداً رسول الله . ثم  
قال : حيّ على الصلاة ، قال : لا حول ولا قوة الا بالله . ثم قال : حيّ على  
الفلاح ، قال : لا حول ولا قوة الا بالله . ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، قال :  
الله أكبر الله أكبر . ثم قال : لا اله الا الله ، قال لا اله الا الله ، .  
« أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده  
ورسوله ، رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً ، وبالاسلام ديناً ، .  
« اللهم ربّ هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً  
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، .  
« اللهم هذا اقبال ليلك ، وادبار نهارك ، وأصوات دعائك  
فأغفر لي ، .  
« أقامها الله وأدامها » (٢) .

(١) كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد أن يسلم من صلاة الوتر .  
(٢) كان صلى الله عليه وسلم يقولها عند القيام الى الصلاة المفروضة بعد  
قول المقيم ( قد قامت الصلاة ) .

## باب الدعاء بعد ركعتي الفجر

اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي سمعي نوراً ،  
وعن يميني نوراً ، وعن يساري نوراً ، وفوقي نوراً ، وتحتي نوراً  
وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً ، واجعل لي نوراً ، وفي لساني نوراً ، وعصبي  
نوراً ، ولحمي نوراً ، ودمي نوراً ، وشعري نوراً ، وبشري نوراً ، واجعل  
في نفسي نوراً ، واعظم لي نوراً ، اللهم أعطني نوراً ، .

## باب الدعاء عند الخروج من البيت

• بسم الله ، توكلت على الله ، اللهم انا نعوذ بك من أن نذل  
أو نضل أو نظل أو نجعل أو نجعل علينا ، .  
• بسم الله ، وتوكلت على الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، .  
• اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أظلم أو أظلم ، أو  
أجهل أو يُجهل عليّ ، .

## باب الدعاء عند دخول المسجد

• أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم .  
• بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، .  
• رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، .

## باب الدعاء والذكر بعد صلاة الصبح والمغرب

« لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير

وهو على كل شيء قدير ، » .

« اللهم أجرني من النار ( سبع مرات ) ، » .

« اللهم اني أسألك علماً نافعاً ، وعملاً متقبلاً ، ورزقاً طيباً ، » .

## باب الدعاء والذكر عند الصبح والمساء

« بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء

وهو السميع العليم » ثلاث مرات » .

« اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري

لا اله الا أنت .

« رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ( ثلاث مرات ) ، » .

« أصبحنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من

المشركين » .

« أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ، والكبرياء والعظمة لله ، والخلق

والأمر ، والليل والنهار ، وما سكن فيهما الله ، » .

« اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً ، وأوسطه نجاحاً ، وآخره

فلاحاً يا أرحم الراحمين ، أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين ، » .



اللهم اني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته  
وهده ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ( في الصباح ) أصبحنا  
وأصبح الملك لله رب العالمين .

( وفي المساء ) أمسينا وأمسى الملك لله رب العالمين .

اللهم اني أسألك خير هذه الليلة ، فتحها ونصرها ونورها  
وبركتها وهداها ، وأعوذ بك من شر ما فيها وشر ما بعدها ( في  
المساء ) .

اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك  
لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ( في الصباح ) .

اللهم ما أمسى بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا  
شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ( في المساء ) .

اللهم اني أصبحت أشهدك ، وأشهد حملة عرشك وملائكتك  
وجميع خلقك أنك أنت الله ، لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن  
محمداً عبدك ورسولك ( في الصباح ) .

اللهم اني أمسيت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك  
وجميع خلقك أنك أنت الله ، لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ،  
وأن محمداً عبدك ورسولك ( في المساء ) .

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، حسيبي الله لا اله الا  
هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ( سبع مرات ) .

اللهم أنت ربي لا اله الا أنت ، خلقتني وأنا أعبدك وأنا على عهدك  
ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك

عليّ ، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت .

اللهم اني أسألك العافية في الدنيا والآخرة .

اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي .

اللهم استر عوراتي ، وأمن روعاتي .

اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي

ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي .

لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل

شيء قدير .

( فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السموات

والأرض وعشيّاً وحين تظهرون . يخرج الحي من الميت ويخرج الميت

من الحيّ ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ) .

اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض ، رب كل شيء

ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر

الشیطان وشركه .

اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ،

واليك المصير ( في الصباح ) .

اللهم بك أصبحنا ، وبك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت ،

واليك التشور ( في المساء ) .

أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا اله الا الله وحده ، لا

شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك

خير ما في هذه الليلة . وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه

الليلة وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل ، ومن سوء التّكبر  
والكفر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر  
( في المساء ) .

أصبحنا وأصبح الملك لله ، والحمد لله ، لا اله الا الله ، وحده لا  
شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك  
خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده ، وأعوذ بك من شر ما في هذا  
اليوم وشر ما بعده ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر والكفر ،  
رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر ( في الصباح ) .

( حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل  
التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ) .

( الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له  
ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم  
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع  
كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ) .

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ( ثلاث مرات )  
( هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم  
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز  
الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور  
له الأسماء الحسنی يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز  
الحكيم ) .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً  
أحد ) ، ثلاث مرات ، .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، ومن غاسق اذا  
وقب . ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد اذا حسد )  
، ثلاث مرات ، .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . اله الناس . من شر  
الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنّة  
والناس ) ، ثلاث مرات ، .  
اللهم بك أحاول ، وبك أصاول ، وبك أقاتل ( يس . والتقرآن  
الحكيم . انك لمن المرسلين ) الى آخر السورة .

## باب الدعاء عند الخروج من المسجد

اللهم اني أسألك من فضلك « بسم الله والصلاة والسلام على  
رسول الله ، ، « رب اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك ، .

## باب الدعاء عند دخول البيت

اللهم اني أسألك خير المولج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا ، وعلى  
الله ربنا توكلنا .

## باب الدعاء عند الاكل والشرب

بسم الله ، وعلى بركة الله .  
الحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل .  
بسم الله أوله وآخره .  
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، غير مكفي ولا مودع ولا  
مستغنى عنه ، ربنا .  
الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين .  
الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوَّغ ، وجعل له مغزباً .  
اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه .  
اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم .

## باب الدعاء عند دخول الخلاء والخروج منه

اللهم اني أعوذ بك من الخُبث والخبائث .  
أعوذ بالله من الخبث والخبائث . بسم الله ( عند الدخول ) .  
غفرانك ، الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني ( بعد الخروج ) .

## باب الدعاء قبل الوضوء وبعده

بسم الله الرحمن الرحيم . أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ( بعد الوضوء ) .

## باب الدعاء بعد التكبيرة الاولى

اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد .

وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

اللهم أنت الملك لا اله الا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً انه لا يفر الذنوب الا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت ، واصرف عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها الا أنت ، ليك وسعديك والخير كله في يديك ، والشر ليس اليك ، أنا بك واليك ، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب اليك ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ( ثلاثاً ) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفضه ونفته وهنزه .

## باب الدعاء في الركوع وبعده

### وفي السجود وبين السجودتين

• سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي .

• سبح قدوس رب الملائكة والروح .

• سمع الله لمن حمده .

اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض وملء ما

شئت من شيء بعد .

اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت

من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد .

اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد

منك الجد ، ربنا لك الحمد جيداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

سبحان ربي العظيم « ثلاثاً » ( في الركوع ) سبحان ربي الأعلى « ثلاثاً »

( في السجود ) سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة .

اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك

سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي ( في الركوع ) بعد التسييح .

اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهي

للذي خلقه ، وصوره ، وثق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن

الخالقين ( في السجود ) بعد التسييح .

اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دِقَّة ، وجِلَّة ، وأوله ، وآخره ،  
وعلايته ، وسره .

اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعا فاتك من عقوبتك ،  
وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .  
اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني ، رب اغفر لي .

## باب التشمير والصلوة على النبي (صلى الله عليه وسلم) والدعاء

التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي  
ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا  
إله الا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

اللهم صلى على محمد وآل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل  
ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت  
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد .

اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة  
المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة الحيا وفتنة المات .

• اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم .

اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب الا أنت  
فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم .  
اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ،



وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا اله الا أنت .

اللهم اني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

## باب الدعاء والذكر بعد الصلاة

الله أكبر ، أستغفر الله ( ثلاثاً ) اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والاكرام . رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجبد منك الجبد . لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . لا حول ولا قوة الا بالله . لا اله الا الله ، ولا نعبد الا اياه ، له النعمة وله الفضل ، وله الثناء الحسن . لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

اللهم اني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر . سبحان الله ( ثلاث وثلاثون ) والحمد لله ( ثلاث وثلاثون ) والله أكبر ( أربع

وثلاثون ) الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم . قل أعوذ برب الفلق ( الى آخرها ) ، قل أعوذ برب الناس ( الى آخرها ) .

## باب الدعاء عند عبادة المريض

أذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً .

لا بأس طهور ان شاء الله تعالى . قل أعوذ برب الناس ( الى آخر السورة ) بسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، ليشفى سقيمنا باذن ربنا (١) . بسم الله ( ثلاثاً ) أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ( سبأً ) بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، بسم الله أرقيك . أعيدك بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة . أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك . بسم الله الكبير ، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نَعَّار ، ومن شر حر النار . ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء ، فاجعل رحمتك في الأرض ، اغفر لنا حوبنا

(١) المعروف ان هذا الدعاء قد ورد في قرية المدينة والله أعلم .

وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك على هذا الوجع .

اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً أو يمشي لك الى جنازة .  
اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي .

## باب الدعاء والذكر عند من حضر الموت

لا اله الا الله وانا لله وانا اليه راجعون .  
اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها .  
اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه .

لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين . يس والقرآن الحكيم . ( السورة ) .

## باب الدعاء في صلاة الجنازة ودفنها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ... ( السورة )  
اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع

مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقّه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجه ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار .

اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأثاننا ، اللهم من احببته منا فأحبه على الاسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الايمان ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتننا بعده .

اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك ، وحبل جوارك ، فقهِ من فتنه القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحق .

اللهم اغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم .

اللهم أنت ربها ، وأنت خلقتها ، وأنت هديتها الى الاسلام ، وأنت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرها وعلايتها ، جئنا شفعاء فاعفر لها .

اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً وذخراً وأجرأ .

اللهم انه عبدك وابن عبدك كان يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به مني ، ان كان محسناً فزد في احسانه ، وان كان مسيئاً فاعفر له ، ولا تحرمنا أجره ولا تفتننا بعده .

بسم الله وبالله وعلى نعمة رسول الله (١) ( بسم الله الرحمن الرحيم ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه ) . . الى قوله : ( وأولئك هم المفلحون ) عند

(١) يقال عند وضع الميت في قبره .

رأسه (١) ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ) ... الى آخر  
السورة عند رجليه .

## باب الدعاء عند زيارة القبور

السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله  
بكم للاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية .

السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا  
ونحن بالآثر .

اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ، السلام على أهل الديار من  
المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المتقدمين منا والمستأخرين ، وانا  
ان شاء الله بكم للاحقون .

## باب دعاء الاستخارة

اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من  
فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام  
الغيوب ، اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي  
وعاقبة أمري - أو قال : في عاجل أمري وأجله - فاقدره لي ويسره لي ثم

(١) لم نقف على تخصيص الرأس والرجل بكل آية .

بارك لي فيه ، وان كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي  
وعاقبة أمري - أو قال : في عاجل أمري وأجله - فاصرفه عني واصرفني  
عنه ، واقدُر لي الخير حيث كان ، ثم أرضني به .

## باب دعاء الحاجة

لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ،  
والحمد لله رب العالمين .

أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل  
برٍّ ، والسلامة من كل اثمٍ ، لا تدع لي ذنباً الا غفرتَه ، ولا همماً الا  
فرجته ، ولا حاجة هي لك رضىً الا قضيتها يا أرحم الراحمين .

## باب خطبة الحاجة كالشكاع وغيره وما يتعلق به

ان الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور  
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل  
فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله  
( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون )  
( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ٠٠ ) الى قوله :  
( واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيباً )  
( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم

- ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ) .
- (١) بارك الله لك ، وبارك عليكما ، وجمع بينكما في خير .
- اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شره وشر ما جبلتها عليه (٢) .
- بسم الله جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقنا (٣) .

## باب الدعاء عند دخول السوق

- لا اله الا وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير . بسم الله ، اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها .
- اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها صفقة خاسرة .

## باب الدعاء عند الكرب والفضب

- اللهم استر عوراتنا ، وأمن روعاتنا .
- اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا اله الا أنت .

- 
- (١) يقال للزوج بعد العقد أو بعد الدخول .
- (٢) يقوله الزوج بعد الدخول عليها .
- (٣) يقال عند ارادة الجماع .

اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمك وفي قبضتك ، ناصيتي  
 بيدك ، ماض فيَّ حكمك ، عدل فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو  
 لك سميت به نفسك ، وأنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ،  
 أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ،  
 وجلاء همي وغمي . يا حي يا قيوم ، برحمتك أستغيث . لا اله الا الله  
 العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب العرش العظيم ، لا اله الا الله رب  
 السموات ورب الأرض ، رب العرش الكريم . أعوذ بالله من  
 الشيطان الرجيم .

## باب الدعاء عند صباح الديك وزيق الحمار

- اللهم اني أسألك من فضلك (١)
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (٢)

## باب الدعاء في السفر ومسايرة المسافر

- الله أكبر ( ثلاثاً ) .
- ( سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وانا الى ربنا  
 لمنقلبون ) .

---

(١) يقال عند صباح الديك .  
 (٢) يقال عند نهيق الحمار .



اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا بعده ، اللهم أنت صاحب السفر ، والخليفة في الأهل . اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل ، آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون .

اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحدود بعد الكور ، ودعوة المظلوم ، وسوء المنظر في الأهل والمال .

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، سمع سامع بحمد الله ونعمته ، وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا حافظنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار ، الله أكبر ( ثلاثاً ) لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون تائبون ، ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب اللهم هازم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم .

اللهم انا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم .

اللهم أنت عضدي ونصيري ، بك أحول وبك أصول وبك أقاتل .  
بسم الله ، الحمد لله ( سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين .  
وانا الى ربنا لمنقلبون ) ، الحمد لله ( ثلاثاً ) والله أكبر ( ثلاثاً ) ، سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ، يا أرض ! ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر

ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك ، وأعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن  
الحية والعقرب ، ومن شر ساكن البلد ومن والد وما ولد .  
استودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك . استودع الله دينكم  
وأمانتكم وخواتيم أعمالكم . زدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسر لك  
الخير حيثما كنت (١) .

اللهم اطوِّ له البعد ، وهوِّن عليه السفر .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قل يا أيها الكافرون . . . الى آخر السورة .

إذا جاء نصر الله والفتح . . . السورة .

قل هو الله أحد . . . السورة .

قل أعوذ برب الفلق . . . السورة .

قل أعوذ برب الناس . . . السورة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللهم رب السموات السبع وما أظلمن ،  
ورب الأرضين السبع وما أظلمن ، ورب الشياطين وما أضلن ، ورب  
الرياح وما ذرَّين ، فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ، ونعوذ بك  
من شرها وشر أهلها وشر ما فيها .  
اللهم بارك لنا فيها ( ثلاثاً ) .

اللهم ارزقنا جناها وحبينا الى أهلها وحب صالحي أهلها إلينا .

---

(١) يقال للمسافر الذي يودع .

## باب دعاء الاحرام والتلبية

ليك اللهم ليك ، ليك لا شريك لك ليك ، ان الحمد والنعمة لك  
والملك لا شريك لك .

ليك اللهم ليك وسعديك ، والخير في يديك ليك والرغبات  
اليك والعمل .

اللهم اني أسألك رضاك والجنة ، وأسألك العفو برحمتك والنجاة من  
النار .

## باب دعاء الطواف والمقام والصفاء والحرارة

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، ولا حول  
ولا قوة الا بالله .

اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدنيا وفي الآخرة . ربنا آتنا  
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللهم قنني بما رزقتني ، وبارك لي فيه ، واخلف علي كل غائبة لي  
بخير ، ( واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ) .

اللهم انك تعلم سري وعلايتي ، فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي ،  
فأعطني سؤلي ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي .

اللهم اني أسألك ايماناً يياشر قلبي ، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه

لا يصيبني الا ما كتبت لي ، ورضى بما قسمت لي يا أرحم الراحمين .  
( ان الصفا والمرورة من شعائر الله ) ، أبدأ بما بدأ الله به : لا اله الا  
الله وحده ، الله أكبر ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد  
وهو على كل شيء قدير . لا اله الا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ،  
وهزم الأحزاب وحده .

اللهم انك قلت : ادعوني أستجب لكم ، وانك لا تخلف الميعاد ،  
واني أسألك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعه مني حتى توفاني وأنا مسلم ،  
رب اغفر لي وارحم أنت الأعز الأكرم .

## باب دعاء عرفه بمرفة

لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على  
كل شيء قدير .

اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيراً مما تقول .  
اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ، واليك مأبتي ، ولك  
ربي ترائي .

اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووساوس الصدر ،  
وشتات الأمر .

اللهم اني أسألك من خير ما تجيء به الريح ، وأعوذ بك من  
شر ما تجيء به الريح ، لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك  
وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .

اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ،  
اللهم اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، وأعوذ بك من  
وساوس الصدر ، وشتات الأمر ، وفتنة القبر .

اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ، وشر ما يلج في  
النهار ، وشر ما تهب به الريح ، وشر بوائق الدهر .

لييك اللهم لييك ، انما الخير خير الآخرة ، الله أكبر ، والله  
الحمد ، الله أكبر والله الحمد ، الله أكبر والله الحمد . لا اله الا الله ،  
وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد .

اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وذنباً مغفوراً .

اللهم اهدنا بالهدى ، وزيننا بالتقوى ، واغفر لنا في الآخرة  
والأولى .

اللهم اني أسألك رزقاً حلالاً طيباً مباركاً .

اللهم انك أمرتني بالدعاء ولك الاجابة وانك لا تخلف الميعاد ،  
ولا تنكث عهدك .

اللهم ما أحببت من خير فحبيه الينا ويسره لنا ، وما كرهت من  
شر فكرهه الينا وجنبناه ، ولا تنزع منا الاسلام بعد اذ هديتنا ( ربنا  
أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار ) .

اللهم اني أسألك من خير ما سألك منه نبيك صلى الله عليه وسلم ،  
وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك صلى الله عليه وسلم . ( ربنا ظلمنا

أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين ) • ( رب اجعلني  
مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء • ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين  
يوم يقوم الحساب ) • ( رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) • ( ربنا اغفر  
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا  
ربنا انك رؤوف رحيم ) • ( ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ) •  
( وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ) • ولا حول ولا قوة الا بالله  
العلي العظيم •

اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني ، وتعلم سري وعلايتي ،  
ولا يخفى عليك شيء من أمري ، وأنا البائس الفقير المستغيث المستجير  
الوجل المشفق المقر المعترف بذنبي ، أسألك مسألة المساكين ، وأبتهل  
إليك ابتهاج المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضريب من خضعت  
لك رقبتك ، وفاضت لك عيناه ، ونحل لك جسده ، ورغم لك أنفه •  
اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيماً ، كن لي رؤوفاً رحيماً ،  
يا خير المسؤولين يا خير المعطين ، يا أرحم الراحمين ، والحمد لله رب  
العالمين ، آمين •

لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على  
كل شيء قدير (مائة مرة) قل هو الله أحد • • السورة (مائة مرة)  
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل  
ابراهيم انك حميد مجيد ، وعلينا معهم (مائة مرة) •

## باب الدعاء عند رؤية الهلال

اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد .  
آمنت بالذي خلقك ( ثلاث مرات ) الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا ، أعوذ بالله من شر هذا .  
اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان .

## باب دعاء الإفطار

اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر ان شاء الله .  
اللهم اني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر ذنوبي .

## باب الدعاء في ليلة القدر

اللهم انك عفوفٌ تحب العفو فاعف عني .

## باب الدعاء عند لبس الثوب الجديد

اللهم لك الحمد كما كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع له ،

وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له ، الحمد لله الذي كساني هذا  
ورزقنيه من غير حول ولا قوة .

الحمد لله الذي رزقني من اللباس ما أتجمل به في الناس ،  
وأواري به عورتني وأتجمل به في حياتي . الحمد لله الذي كساني ما  
أواري به عورتني وأتجمل به في حياتي .

## باب دعاء كفارة المجلس

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا اله الا أنت ، استغفرك  
وأتوب اليك .

## باب دعاء حفظ القرآن

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني أن  
أتكلف ما لا يعينني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني .

اللهم بديع السموات والأرض ، ذا الجلال والاكرام ، والعزة  
التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور  
حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك  
عني .

اللهم بديع السموات والأرض ، ذا الجلال والاكرام ، والعزة  
التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور



بكتابك بصري ، وأن تشرح به صدري ، وأن تطلق به لساني ، وأن  
تفرج به عن قلبي ، وأن تغسل به بدني ، فانه لا يعينني على الحق غيرك ،  
ولا يؤتينيهِ الا أنت ، ولا حول ولا قوة الا بالله تعالى العظيم .

## باب الدعاء اذا رأى مبتلي

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن  
خلق تفضيلاً . يستحب الاسرار بهذا الدعاء بحيث لا يسمعه المبتلي .

## باب دعاء قضاء الدين

اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز  
والكسل ، وأعوذ بك من البخل والجبن ، وأعوذ بك من غلبة الدين  
وقهر الرجال .  
اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك .

## باب دعاء الاستسقاء

اللهم اسق عبادك وبهيمنتك ، وانشر رحمتك ، وأحي بلدك الميت .  
اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير  
أجل .  
الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .  
لا اله الا الله يفعل ما يريد .

اللهم أنت الله ، لا اله الا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا  
الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً الى حين .

## باب دعاء الرياح والرعد والمطر

اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ  
بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به .

اللهم انا نسألك من خير هذه الرياح وخير ما فيها وخير ما أمرت  
به ، ونعوذ بك من شر هذه الرياح وشر ما فيها وشر ما أمرت به .

اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً ، اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها  
ريحاً .

اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك .  
سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

اللهم اني أعوذ بك من شر ما فيه .

اللهم سقياً نافعاً . اللهم صيباً نافعاً .

## باب دعاء التوبة

اللهم اني أتوب اليك منها لا أرجع اليها أبداً .

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجى عندي من

عملي .

## باب صلاة التسيب

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (١) .

(١) الوارد أن هذا التسيب يكون في الركوع والسجود والاعتدال والجلوس بين السجدين وبعد قراءة السورة والتشهد .  
اما الدعاء المأثور فهو : اللهم اني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك ، اللهم اني أسألك مخافة تجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملاً استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفاً منك ، وحتى أخلص لك النصيحة حياءً منك ، وحتى أتوكل عليك في الأمور كلها ، واحسن ظني بك ، سبحانك خالق النار ، سبحانك خالق النور .

## باب الدعاء عند رؤية الثمار الجديدة

اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا  
وبارك لنا في مدّنا .  
اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره .

## باب الدعاء عند رؤية المرأة

اللهم أنت حسنت خلقي فحسن خلقي .  
اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي ، وحرّم وجهي على النار .  
الحمد لله الذي سوى خلقي وأحسن صورتي ، وزان مني ما شان من غيري .  
الحمد لله الذي سوى خلقي فعدّله ، وصور صورة وجهي فأحسنها وجعلني  
من المسلمين .

## باب اسم الله الأعظم

اللهم اني أسألك بأنك أنت الله لا اله الا أنت الأحد الصمد ،  
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .  
اللهم اني أسألك بان لك الحمد ، لا اله الا أنت الحنان المنان  
بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم أسألك  
موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر

وأسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، وألکم اله واحد لا اله الا هو  
الرحمن الرحيم . ألم . الله لا اله الا هو الحي القيوم . لا اله الا أنت  
سبحانك اني كنت من الظالمين .

## باب أسماء الله تعالى

هو الله الذي لا اله الا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ،  
السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، الباري ،  
المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ،  
الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العدل ،  
اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ،  
الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ،  
الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ،  
القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدي ، المعيد ، المحيي ،  
المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ،  
المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ،  
المتعالي ، البر ، التوَّاب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ،  
ذو الجلال والاكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ،  
النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور .

## باب الاستعاذة

اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ،  
وشماتة الأعداء .

اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن  
والبخل ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال .

اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل ،  
والهرم ، وعذاب القبر .

اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت  
وليها ومولاها .

اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن  
نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها .

اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة  
نقمتك ، وجميع سخطك .

اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت ، ومن شر ما لم أعمل .  
اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ،  
وبك خاصمت .

اللهم اني أعوذ بعزتك ، لا اله الا أنت ، أن تضلني أنت الحي  
الذي لا تموت ، والجن والانس يموتون .

اللهم اني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة ، وأعوذ بك من أن  
أظلم أو أظلم .

اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق .

اللهم اني أعوذ بك من الجوع ، فانه يش الضجيع ، وأعوذ بك  
من الخيانة فانها بثت البطانة .

اللهم اني أعوذ بك من البرص ، والجذام ، والجنون ، ومن  
سيء الأسقام .

اللهم اني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء .

اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وبصري ، وشر لساني وشر  
قلبي وشر مني .

اللهم اني أعوذ بك من الهدم ، وأعوذ بك من الترددي ، ومن  
الغرق والحرق والهزم ، وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند  
الموت ، وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مذبراً ، وأعوذ بك من  
أن أموت لديفاً .

اللهم اني أعوذ بك من طمع يهدي الى طبع .

اللهم ألهمني رشدي ، وأعذني من شر نفسي .

اللهم اني أسألك الجنة ( ثلاث مرات ) .

اللهم اني أستجيرك من النار ( ثلاث مرات ) أعوذ بوجه الله العظيم

الذي ليس شيء أعظم منه ، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن

برّ ولا فاجر ، بأسماء الله الحسنى ، ما علمت منها ، وما لم أعلم من شر

ما خلق وذراً وبراً ، أعوذ بالله من الكفر والدين .

## باب جامع الدعاء

اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري ، وما أنت أعلم

• به مني .

اللهم اغفر لي جدئي وهزلي وخطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي .

اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ،

وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل

شيء قدير .

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي

التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة

زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحةً لي من كل شر .

اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم اهدني

وسددني .

اللهم اغفر لي وارحمني ، واهدني وعافني وارزقني .

اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار .

ربّ أعني ولا تعنّ عليّ ، وانصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي ولا

تمكر عليّ ، واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بنى عليّ .

رب اجعلني لك شاكراً ، لك ذاكراً ، لك راهباً ، لك مطواعاً ، لك

مخبتاً ، اليك أوهاً منياً ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب



دعوتي ، وثبت حجتني ، وسدد لساني ، واهد قلبي ، واسل سخيمة  
صدري .

اللهم اني أسألك العفو والعافية . رب اني أسألك العافية  
والمعافاة في الدنيا والآخرة .

اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك .  
اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوةً لي فيما تحب .  
اللهم ما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب .  
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ،  
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب  
الدنيا ، ومتعنا بأسماعتنا وأبصارنا وقوتنا ما أحيينا ، واجعله الوارث منا ،  
واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا  
في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا  
من لا يرحمنا .

اللهم انفعني ما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ، وزدني علماً ، الحمد  
لله على كل حال ، وأعوذ بالله من حال أهل النار .  
اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا لا تحرمنا ،  
وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا .

اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذي يلبني  
حبك .

اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي ومالي وأهلي ، ومن  
الماء البارد .

اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني اذا علمت الوفاة خيراً لي .

اللهم أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضى بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقاءك في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة .

اللهم زيننا بزينة الايمان ، واجعلنا هداة مهدين .

اللهم اجعلني أعظم شكرك ، وأكثر ذكرك واتبع نصيحتك ، واحفظ وصيتك .

اللهم اني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق ، والرضى بالقدر .

اللهم طهر قلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، ولساني من الكذب ، وعيني من الخيانة ، فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

اللهم اجعل سريري خيراً من علانيتي ، واجعل علانيتي سالحة .  
اللهم اني أسألك من صالح ما توتي الناس من الأهل والمال والولد غير الضال ولا المضل .

## باب الدعاء عند المنام

اللهم باسمك أموت وأحيا ، باسمك ربي وضعت جنبي وبك

أرفعه ، إن أسكت عني ذرهما ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به  
عبادك الصالحين .

اللهم أنت عني بيت ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري  
إليك ، وأنجت عييري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ  
منك إلا إليك . أنت بكاتب الذي أنزلت ، وبنيك الذي أرسلت .

الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافي  
له ولا مؤوى .

• سبحان الله ( ثلاثاً وثلاثين ) .

• الحمد لله ( ثلاثاً وثلاثين ) .

• الله أكبر ( أربعاً وثلاثين ) .

لنبي رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء ، فالق الحب  
والنوى ، منزلاً توراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل ذي  
شر أنت آخذ بعصيته . أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر  
فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن  
فليس دونك شيء ، اقض عني الدين ، واغنني من الفقر . بسم الله  
وضعت جنبي لله .

اللهم اغفر لي ذنبي ، وأخسئ شيطاني ، وفك رهاني ، واجعلني  
في الندي الأعلى .

الحمد لله الذي كفاني وآوانني وأطعمني وسقاني ، والذي منّ  
علي فأفضل ، والذي أعطاني فأجزل ، الحمد لله على كل حال .

اللهم رب كل شيء ومليكه ، واله كل شيء ، أعوذ بك من النار .  
اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما  
أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شر خلقك  
كلهم جميعاً أن يفرط عليّ أحد منهم ، وأن يظني ، عزّ جارك ، وجل  
ثناؤك ، ولا اله غيرك ، لا اله الا أنت .

اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ( ثلاث مرات ) .

اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم ، وكلماتك التامات ، من شر  
ما أنت آخذ بناصيته .

اللهم أنت تكشف المغرم والمائم .

اللهم لا يهزم جندك ، ولا يخلف وعده ، ولا ينفع ذا الجد  
منك الجد ، سبحانك وبحمدك ، أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي  
القيوم وأتوب اليه ( ثلاث مرات ) ( الله لا اله الا هو الحي القيوم لا  
تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي  
يشفع عنده الا باذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء  
من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده  
حفظهما وهو العلي العظيم ) .

( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل من  
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله  
وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف

الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا  
تواخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته  
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر  
لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) .

قل هو الله أحد . . . . . السورة .

قل أعوذ برب الفلق . . . . . السورة .

قل أعوذ برب الناس . . . . . السورة .

( حم . والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا

منذرين . . . ) السورة .

( ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . . . ) السورة .

( تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . . . ) السورة .

( قل هو الله أحد الله صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ) .

( قل أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما

أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم

ولي دين ) .

( ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات

لأولي الألباب ) الى آخر السورة .

# الخاتمة وفيها خمسة فصول

## الفصل الاول

### في ذكر الله عز وجل

- ١ - لا يقعد قوم يذكرون الله الاحفتم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده .
- ٢ - مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه ، مثل الحي والميت .
- ٣ - ان لله ملائكة يطوفون في الطرق ، يلتمسون أهل الذكر ، فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم . قال : فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا . . . الحديث .
- ٤ - ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من انفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ، قالوا : بلى قال : ذكر الله .
- ٥ - طوبى لمن طال عمره ، وحسن عمله .

٦ - قال يا رسول الله ! أي الأعمال أفضل ؟ قال : أن تفارق الدنيا  
ولسانك رطب من ذكر الله .

٧ - من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن  
اضطجع مضطجماً لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة .

٨ - ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا  
عن مثل جيفة حمار ، وكان عليهم حسرة .

٩ - كل كلام ابن آدم عليه لا له، الا أمر بمعروف، أو نهي عن منكر،  
أو ذكر الله .

١٠ - لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر  
الله قسوة للقلب ، وان أبعد الناس من الله القلب القاسي .

١١ - أي المال تتخذ ؟ قال : لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وزوجة  
مؤمنة تعينه على إيمانه .

١٢ - لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله .

١٣ - أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال :  
الذاكرون الله كثيراً والذاكرات . . . الحديث .

١٤ - الشيطان جائم على قلب ابن آدم ، فاذا ذكر الله خنس ، واذا  
غفل وسوس .

١٥ - ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين . الحديث .

١٦ - ما عمل العبد عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله .

١٧ - ان الله تعالى يقول : أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي

شفتاه .

١٨ - لكل شيء صقالة ، وصقالة القلوب ذكر الله ... الحديث .

## الفصل الثاني

### في فضل تدوة القرآن وفضائل سوره

- ١ - خيركم من تعلم القرآن وعلمه .
- ٢ - الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران .
- ٣ - لا حسد على اثنين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار . ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار .
- ٤ - المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمر .
- ٥ - ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين .
- ٦ - لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، ان الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة .
- ٧ - اقرؤوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه .
- ٨ - اقرؤوا الزهراوين : البقرة ، وسورة آل عمران ، فانهما تأتيان يوم



القيامة كأنهما غماتان أو غيبتان ، أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما .

٩ - اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة .

١٠ - يا أبا المنذر : أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : ( الله لا اله الا هو الحي القيوم ) قال : ف ضرب صدري وقال : ليهنك العلم يا أبا المنذر .

١١ - أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما الا أعطيته .

١٢ - من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال .

١٣ - اني أحب هذه السورة : ( قل هو الله أحد ) ، قال : « ان حبك اياها أدخلك الجنة » .

١٤ - ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُر مثلهن قط : ( قل أعوذ برب الفلق ) ( قل أعوذ برب الناس ) .

١٥ - يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فان منزلك عند آخر آية تقرؤها .

١٦ - ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب .

١٧ - يقول الرب تبارك وتعالى : من شغل القرآن عن ذكرى ومسألتي ، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

- ١٨ - من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف : ولكن ألف حرف ، ولام حرف وميم حرف .
- ١٩ - من قرأ القرآن وعمل بما فيه ، ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا ؟
- ٢٠ - من قرأ القرآن فاستظهره ، فأحل حلاله ، وحرّم حرامه ، أدخله الله الجنة ، وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار .
- ٢١ - ان لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن ( يس ) ، من قرأ ( يس ) : كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات .
- ٢٢ - ان سورةً في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ، وهي : ( تبارك الذي بيده الملك ) .
- ٢٣ - ( اذا زلزلت ) تعدل نصف القرآن ، و ( قل هو الله أحد ) تعدل ثلث القرآن ، و ( قل أيها الكافرون ) تعدل ربع القرآن .
- ٢٤ - من قرأ كل يوم مائتي مرة : ( قل هو الله أحد ) 'محي عنه ذنوب خمسين سنة ، الا أن يكون عليه دين .
- ٢٥ - ( كان ) يتعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ ( قل أعوذ برب الفلق ) وبـ ( قل أعوذ برب الناس ) ، ويقول : يا عقبه ! تعوّد بهما ، فما تعوّد متعوّد بمثلهما .
- ٢٦ - قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة ، وقراء القرآن في غير الصلاة أفضل من التسيح والتكبير .

- ٢٧ - قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة ، وقراءته في المصحف تضعف على ذلك الى ألفي درجة .
- ٢٨ - ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد اذا أصابه الماء . قيل : يا رسول الله ! وما جلاؤها ؟ قال : « كثرة ذكر الموت ، وتلاوة القرآن ، .
- ٢٩ - في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء .
- ٣٠ - من قرأ سورة ( آل عمران ) يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل .
- ٣١ - اقرؤوا سورة ( هود ) يوم الجمعة .
- ٣٢ - من قرأ سورة ( الكهف ) في يوم الجمعة ، أضاء له النور ما بين الجمعتين .
- ٣٣ - من قرأ ( يس ) ابتغاء وجه الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه ، فاقرووها عند موتاكم .
- ٣٤ - ان لكل شيء سناماً ، وان سنام القرآن سورة ( البقرة ) . وان لكل شيء لباباً ، وان لباب القرآن الفصل .
- ٣٥ - لكل شيء عروس ، وعروس القرآن ( الرحمن ) .
- ٣٦ - ( كان ) يحب هذه السورة : ( سبح اسم ربك الأعلى ) .
- ٣٧ - « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ ، قالوا : ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ ! قال : « أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ( ألهاكم التكاثر ) ؟ .

٣٨ - من قرأ ( قل هو الله أحد ) عشر مرات ، بني له قصر في الجنة ،  
ومن قرأها عشرين مرة بني له بها قصران في الجنة ، ومن قرأها ثلاثين  
مرة بني له بها ثلاثة قصور في الجنة . فقال عمر بن الخطاب : والله  
يا رسول الله ! إذا لتكثرن قصورنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
• الله أوسع من ذلك ، •

٣٩ - إذا أحب أحدكم أن يحدث ربّه فليقرأ القرآن •

## الفصل الثالث

### في فضل التسبيح والتحميد والتكبير

١ - أفضل الكلام أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ،  
والله أكبر •

٢ - سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، أحب  
( اليّ ) مما طلعت عليه الشمس •

٣ - من قال : « سبحان الله وبحمده » في يوم مائة مرة حطت خطاياها  
وان كانت مثل زبد البحر •

٤ - كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان الى  
الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم •

٥ - (أ) يعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ، فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : « يسبح مائة تسيحة ، فيكسب له ألف حسنة ، أو يحطُّ عنه ألف خطيئة » .

٦ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الكلام أفضل ؟ قال : « ما اصطفى الله للملائكته : سبحان الله وبحمده » .

٧ - لقد قلت بعدك أربع كلمات ( ثلاث مرات ) لو وُزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضي نفسه ، وزنه عرشه ، ومداد كلماته .

٨ - من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يومه مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه .

٩ - من قال سبحان الله العظيم وبحمده ، غرست له نخلة في الجنة .

١٠ - أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله .

١١ - أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون ، الذين يحمدون الله في السرِّاء والضرِّاء .

١٢ - قال موسى : يا رب ! علمني شيئاً أذكرك به أو أدعوك به فقال : يا موسى ! قل : لا إله إلا الله . فقال : يا رب ! كل عبادك يقولون

هذا ، انما أريد شيئاً تخصني به ، قال : يا موسى ! لو أن السموات السبع  
وعامرهن غيري ، والأرضين السبع وضمن في كفة ، ولا اله الا الله  
في كفة ، لمالت بهن لا اله الا الله .

١٣ - التسييح نصف الميزان ، والحمد لله تملؤه ، ولا اله الا الله ليس  
لها حجاب دون الله تخلص اليه .

١٤ - ما قال عبد لا اله الا الله مخلصاً قط الا فتحت له أبواب السماء  
حتى يفضي الى العرش ما اجتنب الكبائر .

١٥ - ان الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وانها قيعان وان غراسها  
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر .

١٦ - عليكن بالتسييح والتهيل والتقديس ، واعقدن بالأنامل ، فانهن  
مسؤولات مستنطقات ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة .

١٧ - قل : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد  
لله كثيراً ، وسبحان رب العالمين ، لا حول ولا قوة الا بالله العزيز  
الحكيم ، قال : فهؤلاء لربي ، فمالي ؟ فقال : قل : اللهم اغفر لي وارحمني  
واهدني وارزقني وعافني .

١٨ - ان ، الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا اله الا الله والله أكبر ، تساقط  
ذنوب العبد كما يتساقط ورق هذه الشجرة .

١٩ - أكثر من قول : لا حول ولا قوة الا بالله ، فانها من كنز الجنة .

٢٠ - قال مكحول : فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله ، ولا منجى  
من الله الا اليه ، كشف الله عنه سبعين باباً من الضر أدناها الفقر .

٢١ - لا حول ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها

• الهم

٢٢ - سبحان الله هي صلاة الخلائق ، والحمد لله كلمة الشكر ، ولا اله

الا الله كلمة الاخلاص ، والله أكبر تملأ ما بين السماء والأرض ، واذا

قال العبد : لا حول ولا قوة الا بالله ، قال الله تعالى : أسلم واستسلم •

## الفصل الرابع

### في فضل الاستغفار والتوبة

١ - والله اني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين

• مرة

٢ - يا أيها الناس توبوا الى الله ، فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة •

ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده

بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها •

٤ - ان العبد اذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه •

٥ - من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه •

٦ - لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على

راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ،

فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ، قد أيس من راحلته ، فينما هو كذلك ،  
اذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت  
عبدى وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح .

٧ - ان عبداً أذنب ذنباً فقال : رب ! أذنبت ذنباً فاغفره . فقال ربه :

علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ؟ غفرت لعبدي . . .  
الحديث .

٨ - قال الله تعالى : يا ابن آدم ! انك (ان) دعوتني ورجوتني ، غفرت

لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم ! انك لو أتيتني بقراب الأرض  
خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً ، لأتيتك بقرابها مغفرة .

٩ - قال الله تعالى : من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت

له ولا أبالي ، ما لم يشرك بي شيئاً .

١٠ - من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل

هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب .

١١ - ما أصر من استغفر ، وان عاد في اليوم سبعين مرة .

١٢ - كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

١٣ - ان المؤمن اذا أذنب كانت نكته سوداء في قلبه ، فان تاب

واستغفر ، صقل قلبه ، وان زاد زادت حتى تملو قلبه ، فذلكم الران الذي

ذكر الله تعالى . ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) .

١٤ - ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ .



١٥ - ان الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت

أرواحهم في أجسادهم ، فقال الرب عز وجل : وعزتي وجلالي وارتفاعي  
( في ) مكاني ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني ( يا عبادي الذين أسرفوا  
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً ) .

١٦ - يقول : رب اغفر لي ، وتب علي ، انك أنت التواب الغفور

• مائة مرة ، •

١٧ - من قال : أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب

اليه ، غُفر له وان كان قد فرَّ من الزحف .

١٨ - ان الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة ، فيقول :

يا رب ! انى لي هذه ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك .

١٩ - ما الميت في القبر الا كالغريق المتغوَّث ، ينتظر دعوةً تلحقه

من أب أو أم أو أخ أو صديق ، فاذا لحقته كان أحبَّ اليه من الدنيا

وما فيها ، وان الله تعالى ليُدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض

أمثال الجبال ، وان هدية الأحياء الى الأموات بالاستغفار لهم .

٢٠ - طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً .

٢١ - اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا ، واذا أسأوا

استغفروا .

٢٢ - التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

## الفصل الخامس

### في فضل الصلوة والسلام على النبي (صائم)

- ١ - من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرأ .
- ٢ - من صلى عليّ صلاة واحدة ، صلى الله عليه عشر صلوات ، وحطت عنه عشر خطيئات ، ورفعت له عشر درجات .
- ٣ - أوّل الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة .
- ٤ - ان لله ملائكة سيّاحين في الأرض يبلّغوني من أمّتي السلام .
- ٥ - ما من أحد سلم علي الا رد الله علي روجي حتى أرد عليه السلام .
- ٦ - اني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي ؟ فقال : « ما شئت » . قلت : الربع ؟ قال : « ما شئت ، فان زدت فهو خير لك » . قلت : النصف ؟ قال : « ما شئت ، فان زدت فهو خير لك » . قلت : فالثلثين ؟ قال : « ما شئت ، فان زدت فهو خير لك » . قلت : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : « اذا تكفى همك ، ويكفر لك ذنبك » .

- ٧ - البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل عليّ .
- ٨ - من صلّى عليّ عند قبوري سمعته ، ومن صلى علي غائباً أبلغته .
- ٩ - من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدةً صلّى الله عليه وملائكته سبعين مرة .
- ١٠ - ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلّوا على نبيهم الا كان عليهم ترة ، فان شاء عندّ بهم ، وان شاء غفر لهم .
- ١١ - أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة ، فانه مشهود تشهد الملائكة ، وان أحداً لم يصل عليّ الا عرضت علي صلّاته حتى يفرغ منها .
- ١٢ - من صلّى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال : اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي .
- سبحان ربك رب العزّة عما يصفون . وسلام على المرسلين .  
والحمد لله رب العالمين .

# تصحيح الاخطاء

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
داخرين	داخرين	٨	٤
وقال	واقل	١٢	٤
الباطل	باطل	١٥	٤
الذين	الدين	٢٠	٤
اذا	الا	١٠	٧
يؤمنون	يؤمن	١١	٨
أو	و	١٢	٨
شهادة أن لا اله الا الله	شهادة لا اله الا الله	١٤	١٠
ربي الله الذي	ربي الذي	٣	١١
خلق السموات	السموات	١٠	١١
أي شيء	بأي شيء	١٩	١١
أربعون منها قبل النبوة	أربعون منها نبي	١٠	١٤
فأتوا	ثأتوا	١٤	١٤
واذ	واذا	٤	١٦
أأنت	أنت	٤	١٦
كانت	كان	١٦	٢٢
ولا تدع من دون الله	ولا تدع مع دون الله	١٣	٢٩
يتفطرن	تتفطرن	٤	٤٢
فوقهن	فوهن	٤	٤٢
وايمان	وايما	١٤	٥٥
أبا	با	١٧	٥٦
البشر	بشر	١٦	٦٤
زماننا	مزاننا	١٣	٧١
يعلمون	يعملون	١٨	٨٢
يستغيث	يستغيث	١٧	٨٦
للناس	الناس	٢	٩٢
الكتاب	الكتب	١٩	٩٣
هدا	هد	١٣	٩٤
قل ادعوا	قل اعوا	١٠	٩٦
رحمته	رحمته	١٨	٩٨
تستغفر	نستغفر	٨	٩٩
وقالوا	وقولوا	٤	١٠٥
الخليقة	الخليفة	١٨	١٠٥
حيثما	ما	١	١٠٦
ليقربونا الى الله	ليقربونا الله	١٦	١٣١

تصحيح الأخطاء

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
برآء	براء	٢١	١٤١
فأبو بكر	فأبوا بكر	١	١٤٦
قاله الأئمة	قالوه الأئمة	١	١٥١
فقال	فقاتلت	١٣	١٥٢
عن عمران	عن عران	٥	١٦٧
عدوى	عدوة	١١	١٩٥
ومن حلف له بالله فليرض	ومن حلف بالله فليرض	١٧	٢٠٩
حتى تروا	حتى ترون	٥	٢١٩
انا نجد أن الله	انا أن الله	٣	٢٣٠
عليه	عيله	٢	٢٤٢
البيئات	البلنات	١٧	٢٥٢
يستعبده	يسعبده	١٢	٤٢٠
قبور الأنبياء	قبور الأنبياء	٢١	٤٢٦
واستيقنتها	وأسيقنتها	١٨	٤٢٧
خلفهم	خلفهم	٣	٤٦٦
بأذنه	بأذنه	٦	٤٧٩
لأعيذنه	لأعيذنه	١	٤٨٣
لا نفرق بين أحد	لا نفرق أحد	١	٤٩٣
فان الشارب	قان الشارب	٤	٥٠١
وقال صلى الله عليه وسلم	وقال الله عليه وسلم	١٨	٥٠١
وقد	وفد	٥	٥٠٢
أنتم الفقراء الى الله	أنتم الفقراء الله	٣	٥١٨
ربهم خوفاً	ربهم خرفاً	١	٥٢١
تؤاخذونا	تؤاخذونا	١٧	٥٢٢
اذ	اذا	١٤	٥٣١
القرآن	القرآ	١٢	٥٣٦
داخرين	داخرين	١٤	٥٣٨
آدم	آم	١	٥٤٣
من بعد أن	من أن	١	٥٥٢
عنده	عنده	١٤	٥٥٢
يعشى	يعشى	١	٥٥٣
المعاصي	المعاصي	١٢	٥٧٤
بقول	يقول	١٦	٥٨٥
جماره	جماره	٥	٥٩٤
لما اختلف فيه من الحق	لما اختلف فيه الحق	٨١	٦٢٦

تصحيح الأخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٢٧	١٧	رحمتك نخشى	رحمتك ونخشى
٦٣٤	٤	ومن غاسق	ومن شر غاسق
٦٤٠	الأخير	في قرية المدينة	في تربة المدينة
٦٤١	٦	من حضر الموت	من حضره الموت
٦٥٤	١٣	أن تدور حفظ كتابك	أن تلزم قلبي حفظ كتابك
٦٦٦	١٧	كل من آمن بالله	كل آمن بالله
٦٧٠	٩	لا حسد على اثنين	لا حسد الا في اثنتين

# الفهرس

صفحة	الموضوع والأبواب والفصول	صفحة	الموضوع والأبواب والفصول
٣	افتتاح المجموعة	٢٧	الرسالة الأولى : توحيد الربوبية والالوهية والأسماء والصفات •
٤	أصل العبادة	٢٨	بيان عشر درجات في التوحيد قالها شيخ الإسلام •
٥	أنواع الشرك	٣١	الرسالة التاسعة : في شروط الصلاة •
٦	أنواع الكفر	٣١	أركان الصلاة وطلانها وموجباتها فرائض الوضوء •
٧	أنواع النفاق	٣٢	نواقض الوضوء •
٨	الرسالة الثانية : المسائل الثلاثة •	٣٣	الرسالة العاشرة : أصل دين الإسلام وقاعدته •
٩	الرسالة الثالثة : في معنى الطاغوت •	٣٤	الإنذار عن الشرك في عبادة الله •
١١	الرسالة الرابعة : في الأصول الثلاثة •	٤٠	الرسالة الحادية عشر : الجواب على ما أورده جهمي ضال •
١٥	الرسالة الخامسة : القواعد الأربعة •	٤٢	النصوص الدالة على اثبات الصفات •
١٧	أدلة العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله •	٤٣	حديث أبي هريرة أن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق •
١٩	الرسالة السادسة : الآيات الثلاثة التي تضمنت ثلاث مسائل •	٤٥	رد ايهام الجهمي باستدلاله ( وهو معكم أينما كنتم ) •
٢١	الرسالة السابعة : شرح ستة مواضع من السيرة •	٤٧	الرسالة الثانية عشر : ست مسائل سؤل عنها الشيخ سليمان بن عبد الله بن شيخ الإسلام •
٢٢	الموضع الثاني قيام الرسول بالإنذار عن الشرك •	٥٢	الرسالة الثالثة عشر : القواعد الأربعة لشيخ الإسلام •
٢٢	الموضع الثالث قصة قراءة النجم •	٥٣	ذكر القاعدة الثالثة •
٢٣	الموضع الرابع قصة أبي طالب •	٥٤	ذكر القاعدة الرابعة •
٢٣	الموضع الخامس قصة الهجرة •		
٢٥	الموضع السادس قصة الردة		

صفحة	الموضوع والأبواب والفصول	صفحة	الموضوع والأبواب والفصول
٨٠	أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين .	٥٥	الرسالة الرابعة عشر : في الأدلة على حتمية التوحيد .
٨٣	باب حكم المرتد .	٥٨	الرسالة الخامسة عشر : المسائل الجاهلية .
٨٦	الجواب على الشبهة التي تتعلق بها المشركون .	٥٩	بيان صفة أهل الجاهلية في المسألة الثانية والثالثة .
٨٧	رد شبهتهم في قصة إبراهيم لما أتقى في النار .	٦٠	من المسألة الرابعة الى التاسعة
٨٧	ختم الكلام بمسألة مهمة .	٦١	من المسألة العاشرة الى السابعة عشرة .
٩٠	الرسالة السابعة عشرة القاعدة الواسطة	٦٢	من المسألة الثامنة عشر الى التاسعة والعشرون .
٩٣	ما قاله طائفة من السلف عن أقوام يدعون المسيح والعزير .	٦٣	من المسألة الثلاثين الى الثامنة والثلاثين
١٠٠	من الاعتداء في الدعاء أن يسأل ما لم يكن ليفعله الرب .	٦٤	من المسألة التاسعة والثلاثين الى الرابعة والخمسين
١٠٤	والمقصود هنا ان من أثبت وسائل الخ .	٦٥	من المسألة الخامسة والستين الى السابعة والستين
١٠٨	الرسالة السابعة عشرة : ( هدية طيبة ) .	٦٦	من المسألة الثامنة والستين الى الرابعة والثمانين
١١٠	معرفة ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله كانوا يدعون الصالحين .	٦٧	من المسألة الخامسة والثمانين الى الثامنة والتسعين
١١٣	الرسالة الثامنة عشرة : ( أوثق عرى الإيمان ) .	٦٨	من المسألة التاسعة والتسعين الى الثانية عشر بعد المائة
١١٥	الكلام على قول الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم .	٦٩	من المسئلة الثالثة عشر بعد المائة الى نهاية الرسالة وآخر المسائل التاسع والعشرين بعد المائة .
١١٨	التحذير من مودة اعداء الله	٧٠	الرسالة السادسة عشرة : وهي كشف الشبهات .
١١٩	فصل في ذكر الآثار عن السلف .	٧٢	ان المراد معنى لا اله الا الله لا لا مجرد لفظها
١٢١	فصل في التنبيه على حاصل ما تقدم .	٧٤	الجواب على ما احتج به المشركون .
١٢٨	الرسالة التاسعة عشرة : ( في تعريف العبادة وتوحيدها )	٧٦	الجواب على من قال أنا أشهد ان الله هو النافع الضار وانما أقصدهم أرجو شفاعتهم
١٣١	المسألة الرابعة والنكتة البديعة من صرف شيئاً من أنواع العبادة		
١٣٦	فقد عبد ذلك الغير .		
١٣٩	الرسالة العشرون : في أسباب نجات السؤل .		



صفحة	الموضوع والأبواب والفصول	صفحة	الموضوع والأبواب والفصول
١٤٠	الجواب عن المسألة الأولى	١٨٤	باب ما جاء في التغييض فيمن
١٤٥	فصل وهنا المقصود بالجواب		عبد الله عند قبر رجل صالح
١٤٨	فصل وأما المسألة الثانية	١٨٦	باب ما جاء أن الغلو في قبور
١٥٠	وأما الأئمة رضي الله عنهم الخ .		الصالحين يصيرها أوثاناً
١٥٤	<b>الرسالة الحادية والعشرون :</b> <b>رسالة في المقادير</b>	١٨٧	باب ما جاء في حماية المصطفى
١٥٦	كتاب التوحيد الذي هو حق الله		جناب التوحيد
	على العبد	١٨٨	باب ما جاء أن بعض هذه الأمة
١٥٨	باب فضل التوحيد وما يكفر	١٩١	باب ما جاء في السحر
	من الذنوب		يعبد الأوثان
١٦٠	باب : من حَقَّق التوحيد دخل	١٩٢	باب بيان شيء من أنواع السحر
	الجنة بغير حساب أو عذاب	١٩٣	باب ما جاء في الكهان ونحوهم
١٦٢	باب الخوف من الشرك	١٩٤	باب ما جاء في النشرة
١٦٣	باب الدعاء الى شهادة أن لا اله	١٩٥	باب ما جاء في التطير
	الا الله	١٩٦	باب ما جاء في التنجيم
١٦٥	باب تفسير التوحيد والشهادة	١٩٧	باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء
١٦٧	باب من الشرك ليس الحلقة	١٩٨	باب قول الله تعالى (ومن الناس)
١٦٨	باب ما جاء في الرقي والتائم		الآية
١٦٩	باب من تبرك بشجرة أو حجر	٢٠٠	باب قول الله تعالى (انما ذلكم
١٧١	باب ما جاء الذبح لغير الله		الشيطان) الآية
١٧٢	لا يذبح بمكان يذبح فيه لغير	٢٠١	باب قول الله تعالى (وعلى الله
	الله		فتوكلوا) الآية
١٧٣	باب من الشرك النذر لغير الله	٢٠١	باب قول الله تعالى (أفأمنوا مكر
١٧٤	باب من الشرك الاستعاذة بغير		الله) الآية
	الله	٢٠٢	باب من الايمان بالله الصبر على
١٧٥	باب من الشرك أن يستغيث		أقدار الله
	بغير الله	٢٠٣	باب ما جاء في الرياء
١٧٦	باب قول الله تعالى أيشركون ما	٢٠٤	باب من الشرك ارادة الانسان
	لا يخلق شيئاً		بعمله الدنيا
١٧٨	باب قول الله تعالى حتى اذا فزع	٢٠٥	باب من أطاع العلماء والأمرء
	عن قلوبهم		الخ . . .
١٨٠	باب الشفاعة	٢٠٦	باب قول الله تعالى (الم تر الى
١٨١	باب قول الله تعالى انك لا تهدي		الذين يزعمون) الآية
	من أحببت	٢٠٧	باب من جحد شيئاً من الاسماء
١٨٢	باب ما جاء أن سبب كفر بني		والصفات
	آدم هو الغلو في الصالحين	٢٠٨	باب قول الله تعالى يعرفون نعمة
			الله

فهرس مجموع التوحيد

صفحة	الموضوع والأبواب والفصول	صفحة	الموضوع والأبواب والفصول
٢٠٨	باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله أنداداً	٢٣٣	الرسالة الثانية والعشرون : حكم موالاتة أهل الشرك
٢٠٩	باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله	٢٥٠	خاتمة الرسالة
٢١٠	باب قول ما شاء الله وشئت	٢٥١	الرسالة الثالثة والعشرون : في بيان النجاة والفكاك من موالاتة المرتدين
٢١١	باب من سب الدهر قد أذى الله	٢٥٧	فصل وهذا أوان الشروع في المقصود
٢١٢	باب التسمي أيضاً بقاضي القضاة	٢٦٨	فصل وهأنا أمور يجب التنبيه عليها
٢١٢	باب احترام اسماء الله	٢٧٢	ذكر بعض الدليل على النهي عن هشاشة الكفار والمشركين
٢١٣	باب من هزل بشيء فيه ذكر الله	٢٨٤	فصل في ذكر جوابات عن ايرادات أوردتها بعض المسلمين
٢١٤	باب قول الله تعالى ( ولئن أذقناه ) الآية	٢٩٥	فصل وأما المسألة الثالثة
٢١٦	باب قول الله تعالى ( فلما أتاهما صالحا ) الآية	٢٩٨	فصل وأما المسألة الرابعة
٢١٧	باب قول الله تعالى والله الأسماء الحسنى	٣٠٠	فصل وأما المسألة الخامسة
٢١٧	باب لا يقال السلام على الله	٣٠٢	فصل وأما المسألة السادسة
٢١٨	باب قول اللهم اغفر لي ان شئت	٣٠٦	خاتمة الكتاب
٢١٨	باب لا يقول عبدي وأمتي	٣٠٧	الرسالة الرابعة والعشرون : بيان المحجة
٢١٩	باب لا يرد من سأل بالله	٣١٢	وأما قول المعترض أن النصراني يقولون الى آخره ( أن المسيح ابن الله )
٢١٩	باب لا يسأل بوجه الله الا الجنة	٣١٨	وفي الحديث الصحيح لن يدخل الجنة أحد بعمله
٢٢٠	باب ما جاء في اللغو	٣٢٠	قصة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم
٢٢١	باب النهي عن سب الريح	٣٢١	وأما قول الناظم ( ولئن يضيقي رسول الله ) البيت
٢٢١	باب قول الله تعالى ( يظنون بالله غير الحق ) الآية	٣٢٤	وأما الشفاعة التي أثبتها الكتاب والسنة
٢٢٢	باب ما جاء في منكر القدر	٣٣٤	ما قاله العلامة ابن القيم في مدارج السالكين
٢٢٤	باب ما جاء في المصورين	٣٤٩	الرد على من احتج بعبارات أهل العلم
٢٢٥	باب ما جاء في كثرة الحلف		
٢٢٦	باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه		
٢٢٨	باب ما جاء في الاقسام على الله		
٢٢٨	باب لا يستشفع بالله على خلقه		
٢٢٩	باب ما جاء في حماية النبي حمى التوحيد		
٢٣٠	باب ما جاء في قول الله تعالى ( وما قدروا الله ) الآية		
٢٣٢	مسائل خاتمة الكتاب		

صفحة	الموضوع والأبواب والفصول	صفحة	الموضوع والأبواب والفصول
٣٥٢	رد أمس السنة والجماعة بدعة كس طائفة	٥٦٧	فصل وكثير من الناس تشبه عليهم الحقائق
٣٧٦	فصل ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله الى آخره	٥٧٩	فصل وقد ذكر الله في كتابه الفرق
٣٨٢	خاتمة الرسالة	٦١٢	ومما يجب أن يعلم
٣٨٤	<b>الرسالة الخامسة والعشرون : قاعدة جلية</b>	٦١٩	خاتمة رسالة الفرقان
٤١١	فصل اذا تبين لك ذلك	٦٢٠	<b>ابتداء الحزب المقبول من احاديث الرسول</b>
٤٦١	خاتمة الرسالة العبودية		وفيه الفصل الأول في فضل الدعاء
٤٦٣	<b>افتتاح الرسالة السادسة والعشرين : وهي الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان</b>	٦٢١	الفصل الثاني في آداب الدعاء
٤٦٨	عرض خاطف لكتاب الفرقان	٦٢٤	الفصل الثالث في اوقات قبول الدعاء
٤٧٥	النسخة التي اعتمد عليها في الطبع	٦٢٥	باب الدعاء عند القيام من النوم
٤٧٧	من هو ابن تيمية	٦٢٦	باب الدعاء عند افتتاح صلاة الليل
٤٧٩	خطبة الكتاب	٦٢٧	باب القنوت في الوتر
٤٨٢	فصل واذا عرف الناس فيهم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان	٦٢٨	باب اجابة المؤذن
٤٩٧	فصل ومن الناس من يكون فيه ايمان	٦٢٩	باب الدعاء بعد ركعتي الفجر ، وعند الخروج من البيت ، وعند دخول المسجد
٤٩٩	فصل وأولياء الله على طبقتين	٦٣٠	باب الدعاء والذكر بعد صلاة الصبح والمغرب ، وعند الصباح والمساء
٥٠٥	فصل وقد ذكر الله تعالى أولياءه المقتصدين	٦٣٤	باب الدعاء عند الخروج من المسجد
٥٠٨	فصل واذا كان أولياء الله عز وجل هم المؤمنون المتقون	٦٣٥	باب الدعاء عند دخول البيت ، وعند الاكل والشرب ، وعند دخول بيت الخلاء والخروج منه
٥١٠	فصل ومن الناس من يؤمن بالرسول	٦٣٦	باب الدعاء قبل الوضوء وبعده وبعد التكبير الأولى
٥١٢	فصل واذا كان العبد لا يكون ولياً لله	٦٣٧	باب الدعاء في الركوع والسجود وبين السجدين
٥١٥	فصل وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس	٦٣٨	باب التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٢٢	وليس من شروط ولي الله ان يكون معصوماً	٦٣٩	باب الدعاء والذكر بعد الصلاة
٥٢٨	فصل والحقيقة حقيقة الدين	٦٤٠	باب الدعاء عند عيادة المريض
٥٤٠	فصل وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها		

فهرس مجهوع التوحيد

صفحة	الموضوع والأبواب والفصول	صفحة	الموضوع والأبواب والفصول
٦٤١	باب الدعاء والذكر عند من حضره الموت وفي صلاة الجنابة	٦٥٦	باب دعاء الرياح والرعد والمطر
٦٤٣	باب الدعاء عند زيارة القبور	٦٥٦	باب دعاء التوبة
٦٤٣	باب دعاء الاستخارة	٦٥٧	باب صلاة التسبيح
٦٤٤	باب دعاء الحاجة وخطبة الحاجة	٦٥٨	باب الدعاء عند رؤية الثمار وعند رؤية المرأة
٦٤٥	باب الدعاء عند دخول السوق وعند الكرب والغضب	٦٥٨	باب اسم الله الأعظم
٦٤٦	باب الدعاء عند صياح الديك ونهيق الحمار	٦٥٩	باب أسماء الله تعالى
٦٤٦	باب الدعاء في السفر ومشايعة المسافر	٦٦٠	باب الاستعاذة
٦٤٩	باب دعاء الأحرام والتلبية والطواف والمقام والصفاء والمروة	٦٦٢	باب جامع الدعاء
٦٥٠	باب دعاء عرفة	٦٦٤	باب الدعاء عند المنام
٦٥٣	باب الدعاء عند رؤية الهلال ، وعند الافطار ، وفي ليلة القدر ، وعند لبس الثوب الجديد	٦٦٨	الخاتمة وفيها خمسة فصول
٦٥٤	باب دعاء كفارة المجلس		الفصل الأول في ذكر الله عز وجل
٦٥٤	باب دعاء حفظ القرآن	٦٧٠	الفصل الثاني في فضل تلاوة القرآن وفضائل سورة
٦٥٥	باب الدعاء اذا رأى مبتلي ولقضاء الدين ، والاستسقاء	٦٧٤	الفصل الثالث في فضل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
		٦٧٧	الفصل الرابع في فضل الاستغفار والتوبة
		٦٨٠	الفصل الخامس في فضل الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .